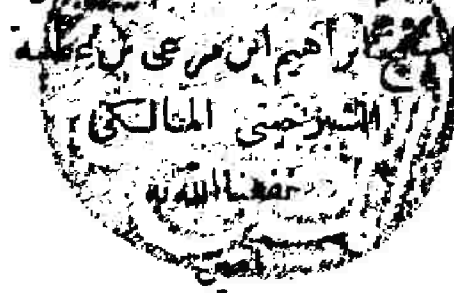


كتاب الفتوحات الوهية شرح الأربعين حديثاً النبوية
تأليف العالم العلامة البحر الفهامة



وبهامشه كتاب المجالس السنية في الكلام على الأربعين النبوية
للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ
أحمد ابن الشيخ حجازي الفشي نفعهما الله بالرحمة والرضوان آمين

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وقفنا لاداء افضل العبادات وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات (وبعد) فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى أحمد بن حجازى الفشنى غفر الله تعالى له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه مجالس سنينه في الكلام على الاربعين النووية وضعها لتكون تذكرة لنفسى وللقاصرين مثلى من أبناء جنسى ضامما اليها من الفوائد الظرفية والمواعظ الشريفة والنكت اللطيفة والنوادر والحكايات ما تقر به أعين أولى الرغبات خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد وتشافي اليه العين وبثاق اليه الفؤاد من مجلس يتعلق بالحكم ليكون كفاية للواعظ في الرقائق والمواعظ وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدى المقسم فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين • (المجلس الأول في الحديث

(الاول) •

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلاع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسب على الخواطر اذا اختلجت الذي

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفتحهم ما فيه من الاحكام. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أوفى جوامع السكام وبدائع الحظكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما (وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف المتلجى الى موله القوى اللطيف ابراهيم بن مري بن عطية الشبرخيتى الماسكى ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان أولى ما أنفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعجمت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التى ألّفها ولي الله العلامة محيى الدين أنور كزيبى بن شرف الدين النوارى من جوامع كله صلى الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عني أن أكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل أسير خلف ركاب النجب ذاعرج • مؤتملا حبرا لا قيت من عوج فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكم لرب السما فى الناس من فرج وان ظالم بقفرا الارض منقطعا • فاعلى عرج فى ذاك من حرج

جعل الله خالصا لوجهه الكريم بحصول الفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات • (وميمته) • الفتوحات الوهيبه بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي أن ينسب على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ثره على وجه لطيف لانه كان عالما بين أقرانه فريدا فى عصره وأوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركات أو سكنت المحاسب على (٣) التفسير والطير والقليل والكثير من

الافعال وان خفيت المتفضل
بقبول طاعات العباد وان صغرت
المتطول بالنفوع من معاصيهم
وان كثرت رأتهم قد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له لا اله الا تحيط به
الجلجات ولا تكلفه الارضون
والسموات وهو الى العبيد
أقرب من حبل الوريد وهو على
كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله الذي رقت
رتبه في سماواته وأسعرت
الخوارق الى جنابه حين دعاها
لاظهار محبته ودعا الناس الى
الله سبحانه وتعالى فاستجاب الخلائق
لدعوته وتوافقت القلوب على
صدق محبته والتذلل لخلق سماع
حديثه وأخباره الواردة عنه
في غيبته شوقا الى رؤيته صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة وسلاما دائما يدوام ملته
آمين (وبعد) فان أحسن الحديث
كتاب الله وخبر الهدى هدى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرا الامور محمد نائم وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار (قوله بسم الله الرحمن
الرحيم عن أمير المؤمنين أبي خفيص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما الاعمال بالنية
وفي رواية بالنيات وانما السك
امري ما نوي فن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا وصيها أو امرأة يترجها
وفي رواية يسكنها فهجرته الى
ما عجز اليه رواء امام المحدثين
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
ابراهيم بن المعيرة بن برد بن البخاري الجعفي وأبو الحسن بن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما بالدين

المهمة وبالزاي المجهة الحزاي النواوي ثم الدمشقي والنواوي نسبة النوى والنسبة اليها
بجذ في الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ به مشق نحو
من غانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك يقول من قال من أقام بيلا أربع سنين نسب
اليها ولد في العشر الاوّل من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقبل في العشر الاوسط
منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها
القرآن ولله در الفاعل حيث قال

لقيت خبرا يا نوى • ووقيت من ألم النوى

فقد نشأ بل عالم • لله أخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فأنقبه
نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملاء الدار فاستيقظ أهله جميعا
فلما برأوا شأفوا عرف والده أنه الليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف
المراكشي من أولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه على الله بهم وهو يهرب منهم
ويبتلى لكرامتهم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله أبوه في دكان
يشغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأنيت الذي يقرئ القرآن فوصيته به
وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ويتفهم الناس به فقال أنتجهم
أنت فقلت لا وانما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى
أن ختم القرآن وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عمرى تسع عشرة سنة قدم بي والدي
الى دمشق سنة تسع وأربعين يعني وستمائة فكنيت بالمدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم
أضع جنبي الى الارض وكان قوفي اجراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان ينصديق منها
أيضا ومن قوّة يقينه ملازمته طيبة عظيمة في بيته بالرواحية ويراه كل ليلة يخرج اليه
ويقدم لها بالياتا كانه حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللبالب فقال له يا سيدي
ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت
ولا تخبر أحدًا قال وحفظت التنبية في أربعة أشهر ونصف وبقي المذهب في باقي السنة
قال فلما كانت سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا
من أول رجب فأقمت بدينه النبي صلى الله عليه وسلم نحو اثنى عشر يوما ونصف قال والده ولما
توجهنا للرجيل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدا نا الى نوى وزل الى
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية قبينا ما في بعض اللبالي
في الصفة الشرقية منها والدي واحوى وجماعة من أقاربى نائمون الى جنبي اذن شطني الله
تعالى وعافاني من ألمي فاستماقت نفسي الى الذكر فجاءت أسج فيهما ما كذلك بين السر
والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو
قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لانذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ما صبح لشارد عنى فوقع في
نفسى انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعرض عني
ومشي الى ناحية باب المدرسة فبقيته فوجدته مقفلا وقشها فلم أجدها أحد غير من كان
فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته ففعلوا يتعجبون وقد ناكنا نسج ونذكره قال ابن العطار
وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محبي الدين فلما جلس

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخواني (٤) وفقني الله واباكم طاعته ان اسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله حزيل

النوال ومن ذكرها بلغ نهاية
الآمل ومن لازمها خلت عليه
خلع الاقبال أنس قلبه حلل
الانصال وأفرد روحه بشهود الجلال
واستخلص سره بكشف الجلال
فهو كلمة توسل بها فوح عليه
السلام في الزمن القديم وعادت
بركتها على الهدى فكسى تاجا
من السميع العليم وقالت بلقيس
يا أيها المسلا اني اتى الى كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان
الا خضع له كل شئ وأمره الله عز
وجل يوم أنزلت عليه أن ينادى
في أسباط بني اسرائيل ألا من
أحب منكم أن يحضر أمام الله
فاحضر الى سليمان في محراب
داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فم
يقب محبوس في العباد ولا سائح
حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه
الاجار والعباد والزهاد والاسباب
كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا
عليه أمانة الأمان بسم الله
الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه
الله في تفسيره قيل ان الكتب
المنزلة من السماء الى الارض
مائة وأربعة وخمسة عشر سنون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور
والفسوقان ومعاني كل الكتب
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن
مجموعة في الفاتحة ومعاني
الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني
البسملة مجموعة في الباقى ومعناها
في كان ما كان وفي يكون ما يكون

عندى جعل يسكنكم في الصبر فلما تسكنكم جعل الائم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه
ببركته وكان شديد الورع والزهد صار على خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قشر
خياره ليطعمه اياهما فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتنجلب النوم وكان
لا يدخل الحمام وقطع ثوبه ففلا به بض الطلبة وكان فيه قل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع
ملاذ الدنيا ولم ينزق ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من
عند أبويه ولا يشرب الا شربا واحدة عند السحر ولا يشرب الا برادى الملقى فيه النعج وكان
لا يجمع بين آدمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة
سجانية ولم يتناول فوا كده شق لشبهه فيها قال ابن العطار فسأله عن ذلك فقال دمشق
كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه القبطية
والناس لا يفهمونها وقال الشيخ نقي الدين السبكي ما اجتمع بعد اتا بعين المجموع الذي اجتمع
في النووى ووجد في مجموع بخط الشيخ تميم الدين النووى ان بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فاذا نحن
بمكة فأكرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف الى أثناء الليل ورجع فثبت خلفه فاذا
نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الانسرفية بعد موت أبي شامة سنة
خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات
ولما مرض مرض الموت اشتبهى التفاح بحى له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال
ما فعل الله بك فقال أكرم زنى وتقبل عملى وأول اقرانى جامنى التفاح وتوفى يوم الاربعاء
رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وسمي ببلده طيب الله مضجعه روى انه أنشد
أبياتا عند الوفاة منها هذا البيتان وزيد ما بعدهما

تبساتى قباي في قدوى عليهم • وبالسبر روى يوم تسرى اليهم
وفي رحلتى بصفو ومقامى وحيدا • مقام به حظ الرجال لديهم
ولا زادلى الا يقينى بانهم • لهم كرم يغنى الوفود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه رأى فيما يرى النائم
رؤيا كثيرة قال وسعت نوبة تضرب فجمعت من ذلك فقالت ما هذا فقبل الى الليلة فطلب بحى
النووى فاستيقظت من منامى ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك وانفق انى
دخلت المدينة بعنى في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الانسرفية
وهو الآن جالس فيها للبيعة اذ استدلت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة
فوقع اصرة على قميص فأتى الى جهن وتزل الجماعة وشئ الى طرف ابوابها ولم يتركنى أكله
وقال اكنتم مامعين ولا تحدث به أحد انتم رجع الى موضعه ولم أكن رأيت قبلها ولم اجتمع به
بعدها وسكنى الباقى في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الياحين فيما بينه ان
الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فبعه الشيخ بعد دخله ويقول ملكنا اياه اقل قبلت
والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتقر رحمه الله كبره بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم) •
اقتداء بالكتاب العزيز وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال أى شأن يهتم به نفعنا
لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية أقطع وفي رواية أجزم بالجزم والذال
المجزة وفي بعض الرايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المتفر ومعى الجميع
انه ناقص قليل البركة أو قاطعها وان تم وكل حسا فلا يرد ما قبل ان ترى كثيرا من الامور
التي يبدأ فيها بسم الله لم تتم ونرى أمور بالعكس ونخرج بنى البال المحرم والمكروه وفي

الذي لا نظيره وعدده حروف البسملة السبعة عشر حرفا وعدده خزنة النار (هـ) تسعة عشر خازنا قال الله تعالى عليها تسعة

عشر (قال) ابن مسعود بن
أراد أن يحميه الله تعالى من
الزبانية فليقلها يجعل الله بكل
حرف جنة أي وقاية من كل واحد
منهم فيها قوتهم وبهم استظلوا
(وقال) أبو بكر الوراني رحمه الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة
من رياض الجنة أكمل حرف منها
تفسير على حديثه (وروي)
الطبراني أنه لا يدخل أحد الجنة
إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله تعالى لقائلين
فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها
دانية (وروي) أنه إذا دخل
أهل الجنة الجنة يقولون بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنم
أحرعنا ملين وإذا دخل أهل النار
النار يقولون بسم الله الرحمن
الرحيم وما ظننا بنارنا ولكن ظننا
أنفسنا (وفي الاخبار) عن النبي
المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال
ليلة أسرى بي إلى السماء عرض
علي جميع الجنان فرأيت فيها
أربعة أهارنهم من ماء غير آسن
ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر
من خمر من لبن لا يسكر من
عمله صفي كما قال الله تعالى في
القرآن فيها أهارن من ماء لا يسكر
فقلت لجبريل من أين نحى وإلى
أين نذهب قال نذهب إلى حوض
السكر ولا أدري من أين نحى
فاسأل من الله أن يرسل ذلك فدعا
ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال
يا محمد غمض عينيك قال فغمضت
عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت

وصف الأمر بذي البال فاندنان الأولى رعاية اسم الله حيث يتسأله في الأمور التي لها بال
وشأن وخطر والثانية التسبب على الناس في عدم طلبها في محقرات الأمور وأوردان البسملة
أمر ذر بال فتحتمج إلى سبق مثلها ونية سلسل وأجيب بان المراد الأمر الذي يقصد لذاته
بحيث لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الوضوء مع أنه غير مقصود لذاته دون الصلاة
مع كونها مقصودة لذاتها والأولى أن يقال إنما كما تحمدها من البركة لغيرها تحصل مثل ذلك
لنفسها أيضا كالشاة من أربعين رزقي نفسها وغيرها والباء بالاستعانة متعلقة بمضمون محتمل
أن يكون اسماء أو أن يكون فعلا عاما أو خاصا مقدما ومؤخرا والأولى أن يكون فعلا وأن
يكون خاصا وأن يكون مؤخرا أما أولوية الفعلية فلان العمل للأفعال بالاصالة وأما أولوية
كونه خاصا فلان التالي لها في كل محتمل تعيين العامل المضمون ولذا يظهر كل فاعل ما تمجيد
التسمية مبدأه قال الشيخ سعد الدين لا خفاء ان العامل المضمون هو الفعل التعوي والتسمية
انما جاءت مبدأ للفعل الحسي في الكلام حذف مضاف أي لفظ ما جاءت التسمية بمبدأه
أه أي فيضم المراد أسأفروا لا تسأل أسأل وأما أولوية التأخير فلان المقصود الأهم البداءة
باسم الله تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولأنه أدل على الاختصاص وأورد
على أن التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فإنه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب
أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى أحق برعاية ما يجب برعايته وأجيب بان
الأهم فيه القراءة لأنها أول ما نزل إلى عالم يعلم فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا
العارض وإن كان ذكر الله أهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق بالقراءة الثانية ومعنى اقرأ الأول
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروء كفي فلان يعطى والجواب الأول للزمحشرى
والثاني للسكاسي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب أن يكون
اقرأ الثاني توكيدا للأول فيكون قد فصل بعمل المؤكد وبين ما أكد مع الفصل
بكلام طويل أه وأجيب عن ذلك بأنه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي
ألا ترى أن قوله كهن توكيدا للثاني في قوله ولا يجوز مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن
ويبحث في هذا الجواب بان التأكيدهما معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الأول
الفصل دون الثاني لأنه لما كان التأكيدي في اللفظ موافقا للأول في اللفظ ومعناه فالفصل
بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح أن يكون توكيدا
لان الأول عام والثاني خاص إذا الأول أمر بإيجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مفيدة
ونظيره الذي خلق خلق الإنسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح
قال البيضاوي اختصاصها بلزوم الحرفية والجر أه قال بعضهم مييلا للتعليل المذكور
لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر
لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة لكسر ما الحرف فلو وافقة حركتها إليها أو ما الحرفية
فلاقتضاها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد
في الأفعال ولا في غير المنصرف من الأسماء ولا في الحروف إلا نادرا بحيرة وانما جعلنا
المقتضى للعدول إلى الكسر اختصاصا بمجموع الأمرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا
على حسنة إلا لا يتقضى لزوم الحرفية أو اللفظ وفاته فانه لا لزام للحرفية ولزوم الجر
يكفي التشبيه أذهي لازمة وان انصكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه
لازم للحرفية والجر معا وليس مبيحا على الكسر فليقتضيهما أجيب بأن هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انها كامها وقال بعضهم ان عملها لم يكن

عيني فإذا أبا عند مجرة ورأيت قبة من درة يضا مولها باب من ذهب أهر وقيل من زهر إذا خضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن

والانس وقفوا على تلك القبة كالقواميل طائر (٦) جالس على جبل أو كورة أقيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعه

تجري من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لي الملك ألم تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل من ذهب وكيف أفتحه قال لي في يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دفوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فافتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال أنظر رانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجري من ميم بسم الله ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الاربعه من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من آمن وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعه ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب الليل وذنوب النهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله تعالى له الذنوب واجزا وفضايلها كثيرة أفردتها مجلس مستقل في كتاب غففة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال

بطريق الاصل بل بطريق النيابة عن الباء لجلهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرء باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولا نهم أرادوا ان لا يفتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين أصله سمو بضم أوله أو بكسره فهو من الاسماء التي حذفت أو اخرها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يتدأوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أى بضم السين وكسرها وهو المعلق وأما عند الكوفيين فأصله وهم يفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الاواخر أولى قال أبو العباس بن عطاء الباء لا رواج أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منه على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبة لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه واضافه للجلالة من اضافة الاعمال للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين اله فدخلت عليه أل فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصارت كأنه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركاتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركتان فاسكنت الاولى لانه حقها وأدغمت في الثانية ونغم وانغم تحذف همزة الاولى لانها مجتنبه لسكون اللام وعند الكوفيين لا فادخل عليها الالف واللام وأدغم ونغم واصل لا ملوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيديوه رؤى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خير اود كر كرامة عظيمة فقيل له لم فقال بقولي ان اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة أعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعده موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من اله ياله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في أسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قد عرفت لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظه لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بينهما لغة واحدة رفعه رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعبد كرحل الله والصفة المشبهة انما تنبئ من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتعزيل رحم المتعبدى منزلة اللازم أو يجعله لازما ينقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعبد للمفعول لتمكن بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كقوله فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت نعمتي فلا تنمى أى أوجدت الرؤيا بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعبد ولا مفعول له أصلا والرجة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى الفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه بمعنى الانعام أو ارادته فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كقوله قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الاسمية أى الافراد وأخرى باعتبار الكيفية أى الصفات فعلى الاول قبل يارحم الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاستخارة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قبل يارحم الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان الدم الاخوية كلها أجسام وأما

ثركه ما لا يعبئه فشكل واحد منها ربيع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنف مائة كتاب (٧) لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي

انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيه المطالع على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها (وقال أبو عبيدة) ليس نبي من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه هذا الحديث وقبل الكلام عليه تسكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه مسموع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمى بأمر المؤمنين على العموم مما به ذلك عدي بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل مما به ذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال الناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمر المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذرنا عن تلك العبارة لطولها وكاء النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه من الشدة كإرواه زيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالانحرى أذنه ثم يشب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

انهم الدينوية بخليته ودقيقه ونقص كون زيادة البناء والعلو زيادة المعنى بحذر فانه أبلغ من حذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما ظن على أننى انهم يسمون مركبا من مركبهم بالشدة قدى وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل بخاء أهل العراق فقلت في طريق الطائفة رجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي فقال أليس اسمه الشدقي قلت بلى قال فهذا اسمه الشدقي فزاد في بناء الاسم زيادة المسمى وانما قدم الرجن والقياس يقتضى الترفى لتقدم رحمة الدنيا لانه صار كأنه لم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر
 • وأنت غيث الورى لازلت رجانا • فاحاب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعروف باللام دون غيره • تنبيهات •
 الاول قال أبو بكر بن عبد الله المزني الرجن نعم الدين من المال والاهل والولد والرحيم نعم الدين من المعرفة والایمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرجن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرجن نعمه الباطنة والرحيم نعمه الظاهرة وقيل الرجن بالدفع والرحيم بالنفع • الثاني نقل الدماميني في حاشية البخارى عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التي على صبغة المبالغة كرحيم وغفور وكها مجاز اذهى موضوعه للمبالغة ولا مبالغة فيها الان المبالغة هي ان تثبت للشيء أكثر مما له وانما يكون ذلك فجا يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزلة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شأن هذا اغايباتى تفريعا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلى من مبالغة ولا غيرها الثالث الرجن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة رفعا ونصبا وخفضا وهما ورفع الاول مع نصب الثانى وعكسه وخفض الاول مع رفع الثانى أو نصبه ووجهان فتمنعان رفع الاول أو نصبه مع خفض الثانى لامتناع الاتباع بعد القطع (فائدة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال نعت الشيطان لا تغفل ذلك فانه يتعظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدلّه على عشب في المغارة فأكله فعوفي باذن الله ثم عارده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولا فانتفعت به وأكلته ثانيا فضررتي فقال له لا بل في المرة الاولى ذهبت نبي الى الكلا فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا أما عبات ان الدنيا سم قال وترى يا قها اسمى (الحمد لله) مصدردجده وهولته الوصف بالجميل على الفعل الجليل الاختبارى على وجه التعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون بالفضائل أى الصفات التي لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أى الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلية لان الوصف قول الوصف وورده أى محله خاص ومتعلقه أى السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثبت عليه بجميل صفاته فقد عظّمته ولا حجة في قوله تعالى انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذلك العز والكريم بل ضدهما وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف بثبوتها بالاختيار وأجيب بانها كانت مبدءا لأفعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك

عبد الله بن مسعود ما كان قد روى على ان نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قال قريشا حتى صلى

عند الكعبة وصلبنا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخذت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة

كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قریش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصرنا وامارت رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق ايضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قریش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجاين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أئمة الراشدين وأحد أعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة وأربعة وثلاثون حديثا وأجروا على كثرة علمه وفور عقله وفهمه وزهده ونواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنته ومتابعتها له واهتمامه بمصالح المسلمين وكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أنت زلزلة عظيمة

الافعال وأما الحمد عرفاه وفعل ينبت عن تعظيم النعم بسبب كونه منعماسوا كان ذلك الفعل قولاً باللسان بأن يقضى عليه به أو اعتقاداً بالقلب بأن يعتقد انصافه بصفات الكمال أو عملاً وخدمة بالأركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومن علقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر كراهة وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خالق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود اثره على وجود المؤثر وباتقان الانزوا وحكامه على علم المؤثر وقدرته فكأن يصرف السمع الى ما ينبت عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وامرزة هذا المقام قال تعالى وقيل من عبادة الشكور ورواى في الحمد للاستغراق وقيل الجنس وحكى عن الشيخ أبي العباس المرسي رحمه الله به انه قال قلت لابن النخاس النعمى ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنبية هي أم عهديه فقال يا سيدي قالوا انها اجنبية فقلت له الذى أقوله انها عهديه وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه من الازل نيا به عن خلقه قبل ان يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدي أنشدك انها عهديه وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لا لقضاء المقام من يد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما مر في اقوالهم ربك واختار المصنف الجلالة الاممية لانها مفتحة الكتاب العزيز ولا نهان دل على الدوام واشتوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بتقديم قاضى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق ان قيام كتمت العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالسهولة والحديث عملاً بالروايتين السابقتين واسارة الى انه لا تعارض بينهما اذا ابتداء حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالسهولة والاضافى بالحديث وقدم بالسهولة عملاً بالكتاب والاجماع . نسيها . الاول اختلاف فى الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله جداىوا فى نعمه ويكافى مزيده وفى رواية الحمد لله رب العالمين جداىوا فى الخ وقيل ليس كنهه نبي وينبى على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المسكلف لوجه من الله بأفضل المحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فلجميع من الله بجميعها وسبأى فى الحديث الثالث والعشرين شئ من هذا أيضاً ولو حلف ليتبين على الله عز وجل أحسن الثناء بقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثانى قال ابن ناجى الحمد لله ثمانية أعرف وأواب الجنة ثمانية فن قالها فحقت له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الازل لان فى ضمنه التوحيد فى قوله الحمد لله توحيد ووجد فى قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أنى هزيمة وأبى سعيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثانى لانها تنفى الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا الحال كما بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

والتيون

في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب (٩) الفصل الذي بهونه فصل عمواس فضرِب

عمر الارض بذرته وقال لها اسكني
 آناعدل ان لم اكن آناعدل
 فربل لعمر فسكنت ولم بات بعدها
 منها • ومنها ما كتبته لنيل
 مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص
 ان النبل لا يزيد زيادته المعتادة
 الا ان تاتي فيه امر آة بكر فامر
 ان ياتي فيه كآبه بدل المرأة ومن
 جملة ما هو مكتوب فيه ان انان
 كنت تطامع من عند الله فاطلع
 وان كنت تطلع من عند نفسك
 فلا حاجة لك ان تطلع ولم تلق فيه
 بعد ذلك امر آة • ومنها ما قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
 كانت تأتي نارك كل عام الى المدينة
 النمرينة فشكى المسلمون ذلك
 لسيدها عمر فقال لعلامة خذ هذا
 الرداء فاذا جات النار فاقرده
 في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر
 ابن الخطاب فحسرت رجوع لوقتها
 فلما جات النار ضجت المسلمون
 فأخذوا الرداء وخرج به الى
 ظاهر المدينة وفردوه على وجهه
 كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت
 في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى
 وفصائله لا تستقصى رضي الله
 عنه (قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول) أي سمعت
 كلامه لان الذات لا تسمع (انما
 الاعمال بالنيات) قال جماهير
 العلماء لفظه انما موضوعه
 للعصر ثبت المذكور وتنق
 ما سواه فتقدر الحديث ان
 الاعمال انما تحسب اذا كانت
 بنية ولا تحسب اذا كانت بغير
 نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما
 الاعمال أي الشرعية البدنية

والذين من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له • (رب) • مجتمعة معاني ثلاثة الاول كونه
 اهم فاعل وأصله راب ادعيت احدي المبادئ في الاخرى وحذفت أنه لسكرنة الاستعمال
 ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله رب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا
 بمعنى أصل التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمى به السيد
 المطاع ومنه قوله تعالى اذ كرتي عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك
 ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل أنت أم رب
 غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول صفوان لابي سفيان لان بر بني رجل من
 قريش أحب الي من أن ير بني رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

أرب يبول الثعلبان برأسه • لقد دل من بالت عليه الثعلاب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وأرب به أي أقام به والمربي ومنهم الربانيون وهو ايدلك
 لتسكهم بالرب أولانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدريج ولما مات ابن عباس
 قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث أنك نعمة تربيتها أي تصلحها
 وقبل سمى الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها وجمع اطلاقه بالمعاني الخمسة
 على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات والباقي من صفات الفعل ويطلق على
 الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي أحسن مثواي وذكر الحسن بن
 الفضل ان في الرب قولان اذ هو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وأرب به
 وأرب به في الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقره رب أو ملب قال

• رب بأرض ما تحطأها غنم • واعلم ان وجوده تربته تعالى خلقه لا يحيط به ما غيره سبحانه
 وتعالى فمات تربته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها
 عظاما وعضفا وبروبا طات وأوتارا وأوردة ونسرا بين ثم يتصل بهما ببعض ثم يصير في كل
 قوة خاصة كالبرص والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضافير بالضاد المججمة جمع
 غضف ورو هو ألين من العظم وأصلب من غيره أي سائر الاعضاء ومنه قوله ايصال العظام
 بالاعضاء اللينة لتلا يأتذي اللين عجاجة الصلب بالواسطة ويليه العصب وهو جسم
 أبيض لدن لين صلب الانفصال للدهنه سهل الانعطاف للينه ومنه قوله انما الحس والحركة
 للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حمله والاوتار جمع وتر وهو
 جسم يثبت من أطراف اللحم شبه المفصل وعجاجة القاقون شبه العصب بصل بين العظام
 اذا لا يمكن اتصالها بالعصب للطفة وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ
 ذلك والاوردة جمع وزيد وهي العروق غير الضوارب ونباتاتها من السكبد ومنه قوله تعالى
 الدم على الاعضاء والشرابين جمع شربان بكسر المجمة وسكون الراء وتختصة ونباتاتها من
 القلب ومنه قوله تعالى والقلب ونفص البخار عنه وهي العروق الضوارب اه ملخصا من شرح
 النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للمالك
 من الناس الرب من كفرهم قال انقرطبي في تفسير سورة النماحة مني دخلت الالف واللام
 على رب اختص بالله تعالى لانها لله عهد وان حذفنا صا مشر كابين الله تعالى وبين عباده
 اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان
 قضية الاول ان المنوع منه انما هو المعروف فقط وأما المنكر فلا يمنع منه وان لم يكن مقيدا
 وقضية الثاني منع المنكر أيضا حيث لم يقيد وهو الذي بصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب
 خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا (١٠) لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جعلت باعتبار عمل العالمين ومقاصد

الناس ومن معناه لغة القصد وسرعا
قصد الشيء مقترنا بقله فان تراخي
عنه سمي عزما والكلام على
احكامها مبسوط في كتب الفقه
ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثر
لا كلى اذ قد يصح العمل بالنية
كالاذان والقراءة كما يصح ترك
العمل بدونها اكثر ترك الزنا وان
اقتصر حصول الثواب فيه الى
النية بان يقصد بترك الزنا امتثال
الشرع وازالة النجاسة من قبيل
الترك وللعلماء في هذا المثل كلام
طويل وانما غرضنا الفائدة
والتقريب للفهام (فوله صلى
الله عليه وسلم وانما السكك امرئ
ما نوى) أي جزاؤه ان خير اغفر وان
شر افشرفية المؤمن خسر من
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل
شرطا ما لمن قبلنا ثم لنا من
بعدهم قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا قال أبو
العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى
وعبادته لا شريك له ويذبح لمن
أراد فعل شيء من الطاعات أن
يسخر النية فينوي به وجهه
الله تعالى فالنية رأس الاعمال
كلها وهي الأساس وعلى الأساس
قواعد البناء فمن فتح على نفسه
باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا
الى التوفيق ومن فتح على نفسه
باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا
الى الخذلان فباب الحسنة من
حسن النية وباب السيئة من
سوء النية فاذا نوى العبد خيرا
أثيب عليه وان لم يفعل له كافي
مسند أبي يعلى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

تعالى واذا قبلته كان من أسماء الله تعالى وهو برفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما يأتي والعلامة
لانه علامة على موجوده وانه منصف بصفات الكمال وانما جاع لتحقيق شموله لكل جنس
مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الثوري
وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أمم الانس والجن والملائكة والشیاطين ولا
يقال لهم اسم عالم وقال مقاتل هم غنائون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضعيف
ثلاثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم سمائة في البحر
وأربع مائة في البر وقال وهب غنانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العسمران في الخراب
الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة
وهم غنانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق وأربعة آلاف وخمسمائة
ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالسكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة
بالسكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن
ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى
ملوثة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالسيب والتليل لو كشف عن صوت
أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم الى حجة العرش وقال معاذ النخعي هم
بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن
عباس كل ذي روح دب على وجه الأرض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه بذى الروح
أوبالناس أو بالثقلين والملائكة أو بالثلاثة مع الشياطين أو ببني آدم أو بأهل الجنة والنار
أو بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الجبار لا يحصى عدد العالمين أحد الا الله سبحانه
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون
العالمين جمعا لعالم وقال بل هو اسم جمع له لا يلزم أن المفرد اعم من جمعه لا اختصاص
العالمين بالاعتقلا وشمول العالم لهم وانسبهم فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه
لا يطلق الاعلى بسد وجمعا العرب لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين
بالاعتقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبه في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع اعالم مراد به العاقل فلا محذور حيث ذكر (قيوم)
وزنه فيقول من القيام وحيث ذكره فاصله قيوم بواو من قبلهما ياء ساكنة فابدت الواو الاولى
ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصارت قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير
خالقه وقال سعيد بن جبيرة معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه
الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم
بتدبير خالقه وحفظهم وهو أحسن الأقوال وأجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات
والأرض أن تزولا وعليه فني القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولى لجميع الامور التي
تجرى في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والأرضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما
وقال عبد القاهر ان أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء
لها على اكتمالها كما قال عز وجل أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه
المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته اللازمة وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

ولا هو في صحيفته فبقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان احدهما عبدا (١١) والاخر مرفعا على نفسه وكان العابد

يقضى ان يرى ابا ليس قال فظهر
له ابا ليس يوما وقال له انا سفا
عليك ضيعة من عمرك اربعين
سنة في حصر نفسك واتعاب
بدنك وقد بقي من عمرك مثل
ماء مضى فاطلاق نفسك في
شهوها فقال العابد في نفسه
لعلني ازل الى اخي في أسفل الدار
وأوافق على الاكل والشرب
واللذات عشرين سنة ثم اتوب
واعبد الله في العشرين التي بقي
من عمري فزل على نية ذلك وأما
أخوه المسرف فانه استيقظ من
سكره فوجد نفسه في حال فريضة
فدبال على ثيابه وهو مطروح
على التراب وفي الظلام فقال في
نفسه قد أقيت عمري في المعاصي
وأخيت بثلث بطاعة الله تعالى
ومناجاة فيدخل الجنة بطاعة
ربه وأما المعاصي ادخل النار ثم
عقد التوبة ونوى الخير والعبادة
وطلع يوافق أخاه على عبادة الله
تعالى وطلع على نية الطاعة وزل
أخوه على نية المعصية فزات
رجله فسقط على أخيه فوقما
مبتسرين فحشر العابد على نية
المعصية وحشر المعاصي على
نية التوبة والطاعة فبني العبد
أن يحسن نيته (وقد حكى) أيضا
أن العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه
حسنة كأنه ثمال الجبال فينادى
مذا من كان له عند فلان حق
فلبثات له وأخذ حقه منه فيأتي
الناس فيأخذون حسنة حتى لم
يبق له حسنة فصيروا حيران فيقول
الله تعالى له عبدى ان لك عندى
كترالم بطاع عليه أحد من خلقي

الامامت عليه قائما أى مواظبا مدعيا للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى
الباقى وبها وصفة أزلية اه وفيه أربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم بالهمزة وقيم
وقيام وبهما قرئ شاذاه (السموات) جمع سماء وهى الجرم المعهود وتطلق على كل
مرتفع وقد منها الشرفها وعلو مكانها ووجهها النباين أجاسها قال الأستاذ القشيري الاولى
موج مكشوف والثانية من الخامس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من
الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهره خضراء والكرسى
من النور وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي لسكر بسند رواه السماء الدنيا من زمردة خضراء
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب
والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد تكن جمع
أرض مؤنثة وكان حق الواحد منها أرضه لكن لم يقولوا وجهها بالياء والنون شاذ قيل
وانما جمعت جمع العقلاء جبر النقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهى مشتقة من
أرضت المرفجة ذات السمعت فسميت أرضا لا تساعها ولا عبرة بقول من قال سميت أرضا
لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر المضاد ولا همزة فيه ووجهها وان كان خلاف ما في
الآيات لرعاية الغواصل وللأشعار بان الأصح اهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن
أى فى العدد لا فى الهيئة والشكل فقط فهى سبع طباق بين كل طبقتين كابين السماء
والارض خلافا للضحاك الذى زعم انه لا تقف فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق
عليه من نظم قيسه بكسر الصاد أى قدر سبع من أرض طوقه من سبع أرضين وزعم أن
المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتحمل شير لم يأخذه ظله بخلاف
طباق الارض فاما تسمية ملكا وعصبا وفى حديث البيهقي الهم رب السموات السبع وما
أظلم ورب الارضين السبع وما أظلم وانما أفردت فى القرآن لاختصاصها وهو التراب
وذ كبر بعضهم أن الحكمة فى افرادها فى القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات
والارضين بالذ كر لان المقر والمكر يعترف بهما القوله تعالى وإن سألهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان ما الحكمة فى خلق السماء بغير عمد وما الحكمة فى خلقها قبل
الارض فالجواب كما قال النيسابورى خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف أفعال الخلق لانه
خلق اول السقف ثم الاساس ورفعها على غير مدليل على قدرته وجعل لها سبع أبواب
المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب عود الاعمال وباب
تنزل منه الملائكة بالشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها
خضراء ومن أى شئ خضرت فاقبل انما جعلها خضراء لتكون أوفى للبصر لان الأطباء
يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة البصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفى النظر
الى السماء عشرين فواند منها الله يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزينة للساظرين
وعندك من الانشراح بقدر ما فى بدنك من السماء وأما خضرتها فاقبل من جبل قى لانه
من زمرد أخضر وهو خلف مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من
الخضرة التى تحت الارض السفلى تحت التوب المشار له بقوله تعالى انها ان تن مثقال حبة
من خردل فتسكن فى حضرة أوفى السموات أوفى الارض يأتى الله وجعل الله الشمس
طباخة للسموات والارض واكد لولا ان الشمس ما نبت زرع ولا خرجت نواكد وجعلها ناطق من

بقوله يا رب وما هو في قلبه نية حسنة الى كنت تنرى ما الخير كنبه الله عندى به بن ضعفا (وحكى) أيضا انه يؤتى بالعباد يوم القيامة

شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا كذبك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال حجبت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيت ثواب ذلك كله فيما اخواني من نوى شيأ حصل له فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب رهوان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فوى عثمان رضى الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خيرا من عمله المجردة عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالقصد موقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجرا وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أى نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكاه وشعرنا (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال وبالقصير يلاتون هي هذه الدار التي يحسن فيها ميتة بذلك لادنائها وسبقها الاخر وهي دار الهموم

فوق والناس يطجئون بالنار من تحت وجعل القمر طباقا لسنن أنواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد وتخفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجمد الماء حاروا البطيخ باردوا ويبيض الثياب وتسود وجوه القصارين (تنبيه) والارض العليا افضل مما تحته لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد ربنا السماء الدنيا بصايع قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سيد السموات السبع التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقدرع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال صورته

يا عالم العصر لازالت انا ملكم • نهي وجودكم نام مسدا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طائفة • من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلقت قبل السماء وهل • بالعكس جاء اثر ياتر هذه الزمن
فهم قال ان الارض منشاء • بالخلق قبل السماء قد جاء في السنن
ومهم من أي بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن
أوضح لنا ما خفي من مشكل وأين • نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر • ما هي الضلالة عادى الخلق للسنن
فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمسنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السماء كما • قد قصصه الله في حم فاستبين
ولا ينافي فيه ما في التواريخ أنى • قد حوها غير ذاك الخلق للفظن
فالخير أعنى ابن عباس أجاب هذا • لما أتاه به قوم ذروا السنن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي • يلجئون النار والالام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلط الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى وتحييناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسمة فاباى فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد أوليبروا ان اتأني الارض تنقصها من أطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزان الارض وكذا قوله وكذلك مكاب يوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المائدة أو ينفوا من الارض وكقوله تعالى في السكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (مدبر) • أمور (الخلق) • جمع خليفته بمعنى مخلوقه وتوذي معنى الخلق والطبيعة ومنه

• وان لنا قدسا نلت منا خليفة • البيت ويعني الخديرة قال الشاعر
• خليفته بكل مدح خليفة • أي طيعته بكل مدح خديرة والمراد الاول أي مصرف
أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على

ثبت على الدنيا رفة جاهل • وخفض لذي علم فقالت خذ له ذرا • (١٣) • بنو الجهل أبناء لله ذرا رفعهم • وأهل التي أبناء صرني الأخرى

أترك أولادي بموتون ضبعة

وارضع أولاد الصرني الأخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين

أحدهما ما على وجه الأرض من

الهواء والجو وثانيهما ما كل

المخلوقات من الجواهر والأعراض

الموجودة قبل الدار الآخرة

(قوله بصيها) أي بحصلها شبه

تحصيل الدنيا بأصابع الغرض

بالسهم بجامع حصول المقصود

وقوله (أو امرأة ينسكها) أي

يستزوجها كما في رواية ونخصت

بالذكر مع دخولها في دنيا لآنها

قننة عظيمة في الحديث ما تركت

بعدى قننة أضمر على الرجال من

النساء ولأن سبب ورود هذا

الحديث أن رجلا هاجر إلى المدينة

بنية أن يتزوج بأمرأة يقال لها

أم قيس فسمى مهاجرا مقيس وقد

خرج في الظاهر للهجرة وفي

الباطن لأجل المرأة فلما أبطن

خلاف ما أظهر استحق العتاب

واللوم ويقاس به من فعل مثله

وقوله (فهجرة إلى مهاجر

إليه) جواب لقوله من والهجرة

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن أن يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة

لأن في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار والأبواب رادند بر الخلائق في الدنيا فيصع لان

عموم رفته تعالى اقتضت إفاضة المصالح النبوية على المؤمن والكافر وأما جل الخلائق

على انه جمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر

التفكير في عواقب الأمور قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون

في معانيه يقال تدبر الأمور إذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف إلا به سبحانه وتعالى

بالتفكير في الأمور فإنه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلقوا في تأويل قوله عز وجل وفي

صفة الملائكة فالمدرات أمرهم من قال معناه أنها تأتي بالتدبير من عند الله عز وجل

ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال أبو عبيد يقول حديث الحديث

أي حدثت به عن غيري فالمدرات أمرهم المحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره

وفي الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع

الخلائق ليعلم أن التدبير إليه في العالم العلوي والسفلي من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى

لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الأمر من السماء إلى الأرض فإن قيل إذا كان

تدبير الآله نافذا في السماء والأرض وما بينهما ما قل انتهى التدبير إلى الأرض في الذكر

فالجواب أن إلى بمعنى مع كافي قوله تعالى إني المرافق وفي قوله من أنصاري إلى الله فهو من باب

دخول الحد في المحدود فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما • (أجمعين) • تأكيده ناص على

شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أتى به للتجميع (باعت) أي مرسل لطاقمته

وقضاه منته تعالى لا وجوبه بخلاف الله عز وجل من البعث وهو الإرسال كافي قوله تعالى

واقعد بعثنا في كل أمية رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بعث في النشر والاحياء بعد

الموت ومنه قوله عز وجل فأما الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم

تشكرون وكذلك البعث من النوم أي الإيقاظ ومنه قوله عز وجل في أصحاب السكف

وكذلك بعثناهم لبعثناهم ويطلق بعث في الأتار والانتهاض يقال منه بعث فلان بعيره

فأنبعث أي أناره فثار ونهض • (الرسول) • جمع رسول وهو من البشر أناس خرد كراكل

معاصريه غير الأنبياء عقلا وفطنة وقوة رأي وخلق بالفتح وعقده مومى عليه الصلاة

والسلام أو يلبت بدعوته عند الإرسال كافي الآية معصوم ولو من صغيرة منهم وأولو قبل

النسبة على الأصح سليم من دناءة أب وخناء أم وإن عليا ومن منكر كهمى وبرص وجذام

ولا بد بلا أيوب وعيسى يعقوب بناء على أنه حقيق نظروه بعد الأنبياء والكلام فيما فارقه

والفرق أن هذا منفر بخلافه فحين استقرت نبوته ومن قبله مروءة ككل بطريق ومن دناءة

صنعة كعامة أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ كبوشع فإن لم

يؤمر فبني فقط فينبهها عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبي أجمع التميز بالرسالة

التي على الأصح هي أفضل من النبوة خلافا لآل عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على

النبوة كما قال القرطبي أن الرسالة تفر هداية الأمة والنبوة قاصرة على النبي فثبتها إلى

النبوة كنسبة العالم إلى الهادي ثم ان محمل الخلاف فيهما مع اتحاد محلها وقيامهما معا

بشخص واحد أمام تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع

الرسالة لهما مع زيادة لما كانت الصلاة على الأنبياء مطبوعة أذ كروا بقوله صلى الله عليه

وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتمهم فأنتم بعثوا كما بعثوا وأما ابن عساكر قال • (صلاته) •

أي رحمة المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتبليغا لرسولهم على غيرهم وتنظير

ويجوز البعد التي بسبب فيها العلماء والمصلح لها أو أما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الأمن عذر والزواج هجر زوجته في

مفجعه اذا تحقق نشورها فانظرنا نحي (١٤) ما شغل عليه هذا الحديث من المحاسن وقدره امام المحدثين ابو عبد الله محمد

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن
برزبه بيا مفتوحة وراسا كنه
ودال مهملة مكسورة رزاي
ساكنة رباء مفتوحة وهاء
البخاري ومسلم رضي الله تعالى
عنه في صحيحهما اللذين هما
أصح الكتب المصنفة من قبلهما
كثيرة تهمة لا تطبل بها ومن
كلام البخاري شعر
اعتم في الفراغ فضل ركوع
فعمى أن يكون موت بعته
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فاته
(خاتمة المجلس) اخواني من كان
عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في
الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك
ويشتغل بعمل الآخرة فان
الآخرة هي دار القرار والدنيا
دار الفناء قال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا
مدبرة والآخرة مقبلة فكوفوا
من أبناء الآخرة ولا تكوفوا
من أبناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
(وروي) أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان جالسا في المسجد اذا
دخل عليه رجل أبيض اللون
حسن الشعر عليه ثياب بيض
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم سأله عن
الدنيا فقال الدنيا كمثل النائم
وأهلها مجازون ومعاقبون فقال
في الآخرة فقرأ النبي صلى الله
عليه وسلم الآية ففرق في الجنة
وفرّق في السعير فقال يا رسول
الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا
لطائب نعيمها أبدا قال فما خير
هذه الأمة قال الذي يعمل
بإساعة الله قال فكيف يكون

بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرجح لانها عطف عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمته ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المفطرة غير سديد لانها أخص من مطلق
الرجح وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما هو في حقه تعالى غايةها
كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهنفي نعم يرد أن الرجح فعلها
متعدا الصلاة فعلمنا قاصروا لا يحسن تفسير القاصر بالمعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض
النسخ صلواته بالجمع (وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليمة أي تحيته أو تسليمة أيهم من كل
آفة ونقصة (عليهم) كلفة على هنا مجردة عن المضرة كفي قوله تعالى فتوكل على الله فلا
يردان الصلاة بمعنى الدعاء اذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون له مضرة مع انه يمكن الفرق
بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بياعث (المسكفين) جمع مكلف وهو البائع
العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لانه يدا على الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا
خلاف لمن وهم فيه كايته السبكي في فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله
السبكي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس
من جهة رسالته بل اسكوه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وإيمانهم بالتوراة كمال
عليه قوله تعالى يا قومنا اناسعنا كتابا أنزل من بعد موسى لا يدل على انه كم كافوا مسكفين به
لجواز إيمانهم به تبرعاً منهم وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله
تعالى ألم يأتكم رسل منكم فلم يراد به من أحدكم وهو الاكثر على حد قوله بخروج منهما
الزواني والمرجان وجلس القمرفين فوراً وكذا الملائكة بالنسبة لنبينا أيضاً لا يهرسل
اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كيدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة زاد
السبكي انه مرسل الى جميع الانبياء وادهم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل
لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وأزيد من ذلك انه
مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيراً الشامل لهم أجمعنا على
ان المراد الانس والجن دون الملائكة مردود أو مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ
أجمعنا انما يقال لذلك غالباً لا اجماع كل الأمة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل
ابن المنذر وابن جرير وأما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعاً ومعنى إرساله للملائكة وهم
معصومون انهم كفوا بتطهيره والايان به واشتهر ذكرهم وللجمادات انه ركب فيها
ادراكات تؤمن به وتضع له وان من نبي الا يسبح بحمده أي حقيقة بلسان المقال كما قاله
الحافظ ابن عبد البر والفاضل عياض والسهلي في الروض الا أن في غرزة أحدوا بن المنير
والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافاً لبيضاوي في
سورة الامراء اذا تقرره هذا فاطلاق المصنف بث الرسل الى المسكفين ليس المراد به عمومهم
كما عرفت فان كانت تلك الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهنفي
ان الحق تكليفهم بانطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فان تكليف به تحصيل الحاصل وهو محال
تنبيهات • الأول ذكر ابن جماعة ان المسكفين ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول الفطرة
قطعاً وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم وقسم
فيه نزاع وانظروا انهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترمذي
والترهيب ما نصه سئل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام ومكثبت

كالمتخلف عن القافلة قال فيكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة ١٥ عمن قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كبرهذهكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضى الله عنهما يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز نمطاء زرقاء أنباها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعم وبالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتكلمتم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبو الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحد اقل ليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه أهوال الحساب وانصرط يا قليل الوفاء يا كثير الغدر والانسباط يا من كاسلاف طاعة مولاه في لذات هواه في نشاط يا مبارزا مولاه بالمعاصي أسرفت في الافراط يا ضعيفا عن حل أنواه كيف تنوى على حمل السباط فارتع يدك معي وقول الهى بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات واغفر لنا الجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بحاجتنا إليك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلان وارزقنا التيقظ فيما بقى واتسدا كرما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني

في الحديث الثاني

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للنام واختصه بشريعة سمعة مشقة

انه يعيش كل واحد منهم فاجابهم ولد حواء وادم عليهما السلام عند أكثر العلماء وقبل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوانا من الاب أى أنهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخذل قوامه ولم يثبت في قدر أعمالهم شئ ونزل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أبجوج وما أجوج هل بلغتهم دعوة نبي رسول الله فقال جزت ليله أمرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من أهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال أبجوج لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لأجوج أحدهم حتى ينظر الى أنف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم يذنبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوه مع انه لم يرسل اليهم (لهذا بينهم) مصدر مضاف للفاعل أو المفعول أى لاجل ارشادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين التفنيزاني في شرح العقائد المشهورات الهداية عند المعترلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء اوله يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاول فنقض بقوله تعالى وأما عود فهديناهم فاستغبروا العصى على الهدى وأما الثاني فنقض بقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت واحتمالك التجوز مشتركة والهداية من كل شئ أوله وما يتقدم منه ولهذا قيل أقبلت هودى الخيل اذا مدت أعناقها وأما الذى روى عنه انه عليه السلام نرج في مرضه هادى بين اثنين فعناه انه يميل بينهما ويعتد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو هاديه وتهادت المرأة في مشيتها اذا غايات وفي أمثال العرب في معنى الهداية قولهم أهدي من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم واهدى من فم الى فم واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من ركبيهما ومنه لهما مسانه أيام كثيرة ثم يناديان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لالعله الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعمل بالاعراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعترلة فجهم الله عما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هدا الطريق الى الطريق دله عليه (وبيان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهم ما شفقوا من البيوتة والابانة وهى عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احدهما عن الاخرى فقد حصلت البيوتة فلها اسمى بيا ناو آيينا (شرايع) جمع شريعة فعملية بمعنى مفعولة وهى لغة مشرعة الماء أى مورد الذى لا ثارب واصطلاحا ما شرعه الله لبياد من الاحكام من شرع بمعنى بين ومعنى سن ومنه قوله تعالى تسرع السكم من الدين أى سن (الدين) هو لغة بطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير لئن خللت نواذق بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدل

على الحكم والاحكام وأنهم يدان لاله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأنهم يدان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

عبدہ ورسولہ افضل الانام ورم صباح (١٦) الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام وسلم

تسلما كثيرا دائما الى يوم الدين
آمين (عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد باض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر الفرو ولا
يعرفه منا أحد حتى جلس الى
النبي صلى الله عليه وسلم فأسند
ركبته الى ركبتيه ووضع كفيه
على فخذه وقال يا محمد أخبرني
عن الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فجبنا منه
يسأله ويصدق قال فأخبرني عن
الايمان قال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فأخبرني
عن الاحسان قال أن تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
برأ قال فأخبرني عن الساعية
قال ما المسعول عنها بأعلم من
السائل قال فأخبرني عن أمارتها
قال أن تدالمة ربتها وأن ترى
الحفاة العسرة العالة رعاء الشاة
يتطاولون في البنيان ثم انطلق
فلست مليا ثم قال يا عمر أتدري من
السائل قالت الله ورسوله أعلم
قال فانه جبريل أنا كرم يعلمكم
دينكم رواء مسلم) . اعلوا
اخواني وفقني الله واياكم
إطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم رواء الامام مسلم بهذا

الدين الخالص أي التوحيد ومعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ويعبر به
عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر . يادين قلبك من سلمى وقد وجعا . والعادة
والعمل ومنه قوله

إذا أردت لها وضئى . فهذا دينه أبدا ودينى

والوضئ اليهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرير والسياسة ومنه قول ذى الاصبع
• ولا أنت ديانى فتخزنى . والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن نئى
فقال لو بقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول
العرب دنته فدان أي قهرته فغضغ واضطلا حارضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم
المجود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهى الاوضاع الصنعية وبقوله سائق الوضع
الا الهى غير السائق كائنات الارض وامطار السماء وقوله لذوى العقول الحيوانات المختصة
بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجودانيات وبقوله المجود
الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أي ان الوضع الا الهى بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكرم بذاته خيرا لا ضارفا في شرائع
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على
معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرائع للدين
استعارة تخيلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها مؤكدا
أي وبيان الدين الذي هو لغز وبته كالشريعة كما قال الشاعر

والربح تلعب بالغصون وقد جرى . ذهب الاصيل على لحين الماء

• (بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة بتلخيص الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الايات
البيانات الدليل برتبة فاعيل وفعيل جمع على فعائل غير مقيد وأوجب بانه يحتمل ان يراد
بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل حيث قد مقيس
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ
آخر وفي اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل به صحيح النظر فيه الى علم أو ظن فالاول
كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كالتبرعات الاعمال بالنيات وذهب أكثر
المستكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدي الى العلم وأما ما يؤدي الى الظن فليس
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعى فالسمعي كالكتاب
والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل
بأسناده كإعارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله • (القطعية) وهى الادلة المؤدية للعلم
ليخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع
بمقدامتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيمى فان
قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدامتها كذلك نحو الطمأنينة ركن في الصلاة وكل
ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالانسبة
اليه قطعية وان الكلام انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جمعه قطعي ويصح أن يراد
بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم ووكاها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من
مقدمين قطعيين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون
أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وغرورها

العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طوله على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجميل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تحجبوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرعتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بالباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيستأثروا فاني كنت محروفاً فكبرت على جماعة محرمين لا يعرفوني ما أخلوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا فإني لست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا البسها مثل ذلك كان فيه أحر لانه سبب لامتناع أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقة فآخذ بكسائه وقال له يافرقد يافرقد يا ابن أم فريقد صدان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً وقوله (فأسند ركبتيه الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبته واحدة وهو غير جالس المتعلم بين يدي شيخه للعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كذا بقوله أيدهم ما فلم يكونوا كاذبين بل صادقين) (واختار البراهين) هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جاع برهان وهو لغة الحجة وايضا حها من البرهنة وهي البياض من الجوارى واصطلاحاً ما تركب من تصديقين متى سئلان مهمالاً انهم ما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الامر كالدليل بخلافه (أحمد) أي اصفه بجميع صفاته الجلية وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الأول بالجلة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجلة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لتقديم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمة بكسر التون بمعنى المنعم به وأما بفتح النون فهي التمتع قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل البناء في الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلاف الناس في ذلك فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء للخلق وان عرى هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الحالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعرى لانها وان وصل اليه نعم لكنه اقليلة حقيرة لا اعتداهم بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انهم على اهم خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الا بدى هل تسمى حينئذ في العرف نعماً أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية واسمعه بعضهم وقد اختلف أيضاً هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة رآين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصلها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لا جلتها خلافاً للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجلمة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدنيوية الايمان خلافاً للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لما أنه سبب الخلود في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخرية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية (وأسأله) من السؤال وهو كإقال الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكاتب والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما هو عدا رد السؤال اذا كان للمعرفة تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالخارج نحو سألته كذا وأسأله عن كذا وعن أكثر نحو وسألتني عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتهم من ماء وأسألو الله من فضله اه والسؤال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما ما بين الأمر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن

(٣ - شبرخيتي) السلام للتبسيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستعجاء عند السؤال وان كان المسؤول

من يحترمه ويحبه وعلى ما ينبغي (١٨) للمسؤول من التواضع والصفتح عن السائل وان ندمى ما ينبغي من الاحترام

للمسؤول والا ذب معه (قوله)
 ووضع كفيه على فخذه (أي وضع
 الرجل كفيه على فخذه صلى الله
 عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس
 باعتبار ما بينهما من الانس في
 الاصل حين يأتيه بالوحي وقد جاء
 مصرحاً بهذا في رواية الناسي
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر
 حيث قال حتى وضع يديه على ركبتي
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله)
 وقال يا محمد ناداه باسمه كاتناديه
 الا حرام مع انه حرام لان حاله
 يدل على انه لم يحن متعلماً وانما
 جاء معلماً كما قدمناه أو قبل العلم
 بتعريفه قال بعضهم وعما تقرر علم
 ان نداء غيره من يستحق التوقير
 باسمه غير حرام وانما هو خلاف
 الاولى الا ان يأذبه فينبغي
 تحريمه (قوله أخبرني عن الاسلام)
 أي عن حقيقته (فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) محب اليه
 (الاسلام ان تشهد ان لا اله الا
 الله) أي تعلم ان لا اله معبود بحق
 في الوجود الا الله الواجب الوجود
 (وان محمد رسول الله) أي وان
 تشهد ان محمداً رسول الله
 وتصديق بذلك (قوله وتقيم
 الصلاة) أي بان تأتي بها بأركانها
 وشروطها وتواظب عليها في
 أوقاتها (وتؤتي الزكاة) أي
 تؤديها على وجهها الشرعي
 (وتصوم رمضان) بمعنى بذلك
 لا شذوذ من الرضا فيه حين
 وضع له هذا الاسم ويستفاد من
 قوله رمضان بدون شهراته
 لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي
 أيضاً زيادة على ما هنا (قوله)
 وتحيي البيت أي تقصدي بيت
 الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة

وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوى فهي التماس وان قارنت
 الخضوع فهي سؤال ودعاء فاسأل ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنته للخضوع
 وهكذا (المزيد) اللام عوض عن المضاف اليه أي مزيد النعم (من فضله) هو لغة ضد
 النقص واصطلاحاً العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكيم ولا عن وجوب كما تقول
 المعتزلة اه ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصد وعنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكيم
 فانهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
 ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه
 فعل الصلاح والاصح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بأمر
 أو نهي وعلى هذا فن للتعبية ويصح كونها للتعليل أي من أجل انصافه بالفضل وسائر
 صفات الكمال اذ لا يسئل حقيقة الامن هو كذلك (وكرمه) فيه الوجهان المذكوران
 وهو بذل أي اعطاء الكثير لغير علة أي دينوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم
 بمعنى ائثار الصفتح عن الجاني ومن عجب ما يقال كل عيب يعطيه الكرم الا عيب الدين
 وحكي اليافعي في روض الياحين أن شخصاً أنشد ابني بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل
 حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الندي هل أنت حرف قال لا • ولكنني عبد ليعني بن خالد

فقلت شراً قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

• (وأشهد) أي أعلم وأتحقق وأذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو شأن كثير من أهل
 الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (ان لا اله) أي لا معبود بحق موجود أو في
 الوجود (الا لله) بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم
 لا على المختار عند أبي حيان وهو الأشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لامع اعمار رفع
 بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البديل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة
 منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأتى بالشهادة لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبدل الجذماء (الواحد) في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزأ
 وصفاته وأفعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج الى
 غيره قال بعض المحققين فان نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد
 وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما ما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما
 معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أي
 واحد في ذاته وأحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل
 والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذلك في شرح الرسالة القشيرية لشيوخ الاسلام
 الانصاري (القهار) من القهار لانه ما من موجود الا هو قهور تحت قدرته ومخبر
 بقضائه أو الذي قهر الجبارة في الدنيا بالدمار وقهر جمع أعدائه في الآخرة بالبور (الكريم)
 المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضعف
 الاجر على الحسنات أو الذي يعطي ولا يكره عطاء باليمن والاذى أو السيد الذي يمتنع عن ان
 ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرماً
 لا تمتاعه عن أن يعارض عبثه والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم ورود
 ولاشعاره بجواز الشح (الغفار) من الغفور وهو سر الشئ وتغيبه أي ستر القبايح
 والذنوب بأسباب الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخدة بها في العقب ويقال لجبه الرأس مغفر

الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وغيرهما وقيل الحج بالاستطاعة دون المذبح كورات قبله مع انها مشروطة (١٩) فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها

(تأنيده) ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لانهما حصول الايمان الذي هو ملاك الامر وأصله اذا الباقي مبني عليه مشروط به وبه النجاة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفور ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها وتسكروها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للغالب الواردة فيه من تحق قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وتحق قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرا نيبا وسنذكر ان شاء الله تعالى في المجلس الثاني من هذه الزيارات على ما هنا (قوله قال) يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أي فيما أجبت به قال عمر رضي الله عنه (فجئنا منه بسأله وصدقه) أي لان تصديقه يقتضي ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بعصوف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عنهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلما لهم وتنبها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

لانه بغض الرأس أي يغبطه والعرب تقول اصبح نوبل فانه اغضر للومخ واعلم ان الغفور أبلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافره وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان أدام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافره وان غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث على الرجاء (وأشهد أن محمدا) علم منقول الامر فحيل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطالب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالي عام على ما ورد عند أبي نعيم وإيطا بق اسمه صفته لكثرة خصاله المحودة ورجاء أن يحمد أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمدا أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذا الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر اسمائه ولذا ذكره في القرآن من ذكر رادون غيره واشرفه اذ هو شستق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله • فذل العرش محمود وهذا محمد

روى بن عساكر عن كتب الاخبار أن آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى فجور الجوراء عين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحب وبين أعين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعتة وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد مسمى قليل من العرب أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلامهم أن يدعي النبوة أو يدعيه أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمره وعدتهم ما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام وأما جدي فليسم به أحد قبله فجاء أعلم (عبده) قدومه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولاكن قولوا عبد الله ورسوله ولارقد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيزا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى أول مقال المسيح لما طابت منه أمه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولان العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في محازلنا على عبدا نزل على عبده السكاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسراء والوحى في اسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أنم ولا أشرف من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زاد في شرفها وتبها • وكذبت باخصى أطا التريا

دخلوني تحت قولك يا عبادي • وأن صيرت أجدلى نبيا

وعن أحمد أخى الغزالي ان القارئ قرئ عنده يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلما لهم وتنبها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

وصفاته التي لا تم الا للهية الاله قال العلماء (٢٠) رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان

بذاته والثاني الايمان بوحده انيته
فاما الايمان بذاته السكرية
فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كما ان صفاته لا تشبه
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك
او توهمته في وهمك فالتعالى
بخلافه لان مخلوق وكل
ما تصورته او توهمته فهو مخلوق
مثلك لان الله جل جلاله قدس
وتزه عن ان يحل في مخلوق او يحل
فيه مخلوق وانت جسم وجوهر
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك
ولان جنس ونوع والله تعالى لا جنس
ولا نوع له (فائدة) قال ابو اسحق
الاسفرايني جمع اهل الحق جميع
ما قيل في التوحيد في كلمتين
احدهما ان كل ما تصور في
الافهام فالتعالى بخلافه الثانية
اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات
ولا معطلة عن الصفات وقد أكد
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة
والايجاز ويرحم الله القائل
كل ما ترقى اليه بوجه
من جلال وقدره وسناء
والذي أبدع البرية أعلى
منه سبحانه مبدع الاشياء
(وحكى) عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه أنه قال من انقض
لطالب مدره فانتهى الى وجود
يتنهي اليه ويكره فهو شبه وان
اطمان الى العدم الصريف فهو
معطل أو الى موجود واعترف
بالجزع ادراكه فهو موحد
فالعجز عن ذلك الادراك ادراك
كما قاله الصدوق الاكبر رضى الله
الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض
العارفين سبحانه من رضى في
معرفته بالعجز عن معرفته وقال

وهان على اليوم في جنبهما • وقول الاعادى انه خليع
اصم اذا توديت باسمى واننى • اذا قيل لي يا عبدها لى جميع
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختر الثاني ومن ثم لم يقل لشي فعله
خادمه آف قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا نبي لا يسعه الطوق البشرى الا بتأييد الهى
(ورسوله) الوافيه للعطف فعل بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مفسره كالنبي
وأزكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف
رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف • (وحبيبه) • فعيل بمعنى الماعل وحبيب يأتى
بمعنى محب كالتيمعنى مؤلم قال الشاعر

انى تود كم نفسي وأمنحك • حبي ورب حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول أى محبوبه الاعظم مأخوذ من الحبية وهى خالص كل شئ وقيل من حبيب
الاسنان وهو صفاء بياضها وانضارتها فهى صفاء المودة وقيل من الحباب وعليه فهى
غليان القلب وفورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب • (وخليفه الاعظم) • فعيل بمعنى
مفاعل وهو الذى يخالف أى يوافق فى خلافك أى خصالك أو يسارك فى طريقك والخل
الطريق فى الرمل أو يسد ذلك أو يرد ذلك خلال منزله أو الذى تخلف الحبيب شغاف قلبه من
الخلة بالفتح وهى الحاجة لا تقطعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصفهم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو فى
المنجنيق بفتح الميم وكسر الهاء يرمى به فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا أو من الخلة
بالضم وهى صفاء المودة وتخلها فى القلب فلا تدع فيه محلا لآلامه وهى توجب
الاختصاص بالامرار قال ابو العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائه • مع الصفاء ويخفيها مع السكر
أو من الخلة بالكسر وهى نبت تتخلى الابل ومن أمثالهم الخلة خبر الابل والخص فاكهتها
والثاني هو المختار كما قال الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان
يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التى هى الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع
أو الخلة أقوال ثالثها هما سواء - خرج الاول بجهرا ليهي فى انه تعالى قال ليله الاسراء يا محمد
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى تسكنا فقال له ألم أعطيت خيرا من
هذا الى قوله واتخذت خيلا أو ما فى معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال
الله تعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال فى حق ابراهيم
عليه السلام وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخفى والحبيب
قيل له يوم لا يخفى الله النبي والخليل قال فى الجنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
أعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورج الزركشى تبع الابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى
صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذ خيلا وانى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه
له انشأ وآبها وفاطمة وبنها ولعمران الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم
وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج به الاولون مما
مرفاه يقتضى تفصيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن
وصف المحبة والخلة وهذا الاراع فيه انما النزاع فى الافصالية المستندة الى أحد الوصفين

معرفة بالجزع عن معرفته وقال الجيسد والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحده انيته تبارك وتعالى والذي

فهو أن تعلم أنه منقر بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد (٢١) في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى

الله عليه وسلم ولا تكفه) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤوا من الأشكال ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون. واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يصحى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من نخل فلا النار تذيب النخل ولا النخل يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقبضه ويعبده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين النخل والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تحملا لاهل الارض (نكتة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الإيمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسوله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق (قائدة) عدد ما أنزل الله على رسوله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والسكاينة والراقية والواقية والسكر والاساس والها والاثون اسمها وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الإيمان

والذي قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلقة الموجودة في كل من الخليتين فخلقة كل منهما أفضل من محبته واختصاصها بالتوفير معناها السابق فيهما أكثر من بقية الانبياء وليكون هذا التوفير نبينا أكثر منه في ابراهيم كانت خلقة أرفع من خلقة ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلقة والمجبة لكل منهما بقوله فخلقة كل منهما أفضل من محبته. (أفضل المخلوقين) كلهم من الجن والانس والملائكة حتى أمين الوحي خيرنا اكرم الاقربين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ومن آخر هذا وصرح الاولين علمت أفضليته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أو انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيم كمال التمسك بالحق فاندفع ما قبله لا يقتضى المصنوع الاولاد وأما التفضيل بين باقى الانبياء والملائكة ففيه طرق سياى ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى وفي رواية لا تخبرونى على الانبياء ولا قوله أيضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخبرونى على موسى ولا قوله ما ينبغي بعد أن يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الإيمان بهم وعبادتهم وأما النهى فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة أو الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل أو يؤدى الى الخصومة والفتنة أو قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء أو قاله قبل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواه أبو هريرة وما أسلم الاسنة سبع فيبعدها لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وأجاب جمع كالكلام امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلها الصورى برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين و نزول يونس الى قعر البحر اى لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لبعادهما عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شعبة القاضي أبي بكر ابن العربي عن شيخه أبي المعالى ان سائلا من العوام سأل أبا المعالى في مجملته عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال الرجل انا أريد أن أعرف وجه الدليل فقال ضافنى الليلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عنى قلته فقام رجلا من التجار فقال لا في زمنا فقال أبو المعالى لو كان رجل واحد ضمن المكان أحب الى فقال أحد الرجلين أو غيرهما هي في ذمتى فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى يجمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه بأقرب الى الله من يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بأحسن الاعمال (المكرم) على غيره من سائر الرسل. (بالقرآن) العظيم الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم لا يحجز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والمفردة الحوض اذا جمع فيه الماء وسجيت القرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف لحسن نظمه وتأليفه. (العزيز) من عز الشئ يعز بكره الدين في المضارع اذا لم يكن له

والراقية والواقية والسكر والاساس والها والاثون اسمها وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الإيمان

بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاءوا (٢٣) به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الموجود فان

الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل . واعلموا ان انبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارضاهم وجعلهم أمنا على دينه وتوحيده وجعلهم بركا وأمنا خلقه في أرضه وجعلهم شفعا من ضيئين مقبولين للشفاعة وهم الرحمة بهم ترحم أهل الأرض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة فوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال
محمد إبراهيم موسى كليلة
فيعسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم
(قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وجميع ما اشتمل عليه وسمى آخر لأنه آخر أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة وسأني الكلام عليه ان شاء الله تعالى في الختام (قوله وتؤمن بالقدرة خيره ونوره) ومعنى الايمان به أن تعتقد أن الله تعالى قادر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مبدؤها وبكفي اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان (نسكته) كان السلف الصالح رضى الله عنهم يحبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا
أن تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن

انظروا فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي أو بمعنى الغالب من قولهم عزولان عز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أى غلبني وفي المثل من عز برأى من غاب سلب لانه غلب ففجاء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى يتنغون عندهم العزة أى المنعة لا متناعه لوصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه . (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من المعجز المقابل للقدرة وهى من حيث هى كما قال الرازى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة قال السعدى انما قال أمر ليتناول الفعل كافتجار الماء من بين الأصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما ونقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحتراز بقوله المقررون بالتحدى عن الخارق الواقع من غير تحدى فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدى كسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة من أرهصت الحائط اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ما روى بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى دعوى الرسالة وقيل طالب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتى بخارق لا يقدر عليه غيرى كفى والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتحدى به كواقع لمسيمة اللعين انه قفل في بئر ليكنر ماؤها فغار ودعا الشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذا لا لواها نه وبخروج به أيضا ما اذا قال معجزتى نطق هذا الحجر فطقت بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال احياء هذا الميت فطقت بانه كاذب لان المعجزة فى احيائه وهو بعد مختار قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامى تخليصه من قفلة ويسمى معونة واحتراز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة فانه يمكن معارضتهما بآلهما نعم ان قبيد التحدى لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدر من غير تحدى بل قيل لم يتحد بغير القرآن ونحو الموت وانما الشرط وقوعها أى المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدى فتأمل ذلك ليندفع به ما أطل به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للرؤية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا عبر وقد علم مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القبول ان سبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصد بقامته تعالى للآتى به وثانيها أن تكون خارقا للعادة اذا لا يحازدونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد مدعى النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخى التحدى عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يبعد هذه الدوافع منفصلا عنه وخامسها ان يكون موافقا للدعوى اذا المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعى الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا لانه كان ممن يعتبر تكذيبه كقوله معجزتى نطق هذا الجاد فطقت بانه مفتر كاذب فانه يدل على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتى نطق هذا الانسان الميت أو احيائه ففى وثقه أنه مفتر كاذب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هى نطقه أو احيائه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الايمان كما سلف وسابغها ان تعذر معارضته الا من نبي . ثلثه فان هذا هو حقيقة

الاعجاز

القضاء والقدر فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه الى أن سأل الرابعة فاقبل (٢٣) عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقه خلقه

كيف يشاء أم كيف يشاء فقال بل
كيف يشاء قال فيحييكم كيف يشاء
أم كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال
فيميتكم كيف يشاء أم كيف يشاء
قال بل كيف يشاء قال فيبعثكم
يوم القيامة كيف يشاء أم كيف
يشاء قال بل كيف يشاء قال
فيمسببكم كيف يشاء أم كيف
يشاء قال بل كيف يشاء قال
اذهب فليس لك من الامر شيء
ومعنى خير القدر ونسره أن
الايمن والطاعة وجميع الاعمال
الصالحة من خير القدر وان
الكفر والمعصية والمخالفة
وجميع افعال المعاصي من شر
القدر وفي رواية حلوه ومره مخلو
القدر ملائم للطبع ووافق
النفس كالنعم والتلذذ بجميع
الملاذ كالعاقبة والمأكل والمشرب
والمسكن ومر القدر جميع ما نقر
الطبع وخالفه كالاسلام والاسقام
والامراض والايذاء والجوع
والعطش والخوف فكل ما ذكر
يجب الايمان به (تنبيه) جاء في
رواية الترمذي تقديم السؤال
عن الايمان على السؤال عن
الاسلام قال بعضهم وهو اولي بما
هذا اذا السنة مهيئة لكاتب الله عز
وجل فالاولى بالتقديم الايمان
لموافقة لكاتب الله عز وجل
بدليل قوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجاءت قلوبهم واذا
نلت عليهم آياته زادتهم ايماناً
وعلى ذلك يتوكلون قدم فيها
الايمان على الاسلام وغير ذلك
من الآيات كقوله عز وجل فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر للذين
والمؤمنين والمؤمنات اذ فيه

الاعجاز زاد بعضهم ثامناً هو أن لا يكون الخارق واقعاً في زمان نقض العادات فيايقع
عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقاً في هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان
مجززاً لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضة بالاثبات بمثله فججزوا ثم عشر سور
فججزوا ثم بالاثبات بمثل اقصر سورة منه فججزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفقهاء
من العرب والعرباء مع كثرتهم كثرة مال الدنيا وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم قورسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية ورجية الجاهلية فججزوا حتى انهم آثروا
مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في
الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فقهاء العرب
بسلقتهم وعلما العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتغاله
على الاخبار عن المنقبات الماضية والآنية وعلى دقائق العلوم الالهية وأحوال المبدأ
والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية
والدينية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين وما يدل على ان فقهاء العرب
انما تقاعدوا عنه لخرجه في فصاحته وبلاغته عن طاقاتهم كما كانوا اذا سمعوه تعجبوا من
حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلامته وجزالته وبرقصون رؤسهم عند سماعه حتى ان
أعرابياً سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال مجسدت
لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خاسية أوسداسية من فقهاء العرب للاصمعي لما رآته
تجيب من فصاحة حديثها وبعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن
أرضعيه الآية فقد جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشاورين وقال بعض بطارقة الروم
بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان آية من القرآن جئت كل ما أنزل
على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية
وستأتي هذه بأنهم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلام (المستمرة) أي الدائمة وفي بعض
النسخ المستمر وصفه باعتباره لفظه (على تعاقب) أي توالي (الستين) تشهد بصدق
دعواه فيما جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان وأمام قلبه من الانبياء فخصه الله تعالى
من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقالب
العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق
ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بذلك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو ابر
منه أعنى احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما
كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متباينين يرجع حاصلهما
الى ان معجزات الانبياء انقضت بانقضاء أعصارهم مع كونها حسية أشاهد بالابصار
كعصى موسى وناقصة صالح فلم يشاهدوا الا من حضرها ومجزة القرآن تشهد بالبصيرة
في شاهد كل من جاء بعد الأول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم
وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم (والمسكرم بالسنة) جمع سنة فعلة بمعنى
مفعولة وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يعيل
الى شيء من الاهواء واصطلاحاً أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا
ما سنه أو شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضاً كان أو نهياً من سن الماء يسنه
اذا ولى صه فكان اجراءه على نهج واحد أو من سنات الفصل اذا ألدته أو من سن
الابل اذا أحسن رعيها وتطلق السنة أيضاً على الامم قال بعضهم

تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها

(قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به (٢٤) الاخلاص لانه فسرهم بما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن

في كذا اذا اجاد فعله وهذا التفسير
أخص من الاول وهو السؤال عن
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه
الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
برأى) هذا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم لانه عمل مقام
المشاهدة ومقام المراقبة
بيان ذلك وابطاحه ان
للعبد في عبادته ثلاث مقامات
الاول ان يفعلها على الوجه الذي
يسقط معه الطلب بأن تكون
مستوفية للشروط والاركان
الثاني ان يفعلها كذلك وقد
استغرق في بحار المكاشفة حتى
كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه
صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت
قرة عيني في الصلاة الثالث ان
يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان
الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام
المراقبة أي ان لم تعبد الله وأنت
من أهل الرؤية فاعبد الله وأنت
بحيث تعتقد أنه برأى فكل من
المقامات الثلاثة احسان لان
الاحسان الذي هو شرط في صحة
العبادة اغما هو الاول لان
الاحسان في الاخيرين من صفة
الخواص ويتعد من كثير وهذا
نسكته لطيفة (حكى) عن بعض
أهل الطريق أنه ذكر هذا
الحديث يوما فقال اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فم
وقف وهي اشارة صوفية أي
انك ان أقيمت نفسك ولم ترها شيأ
شاهدت ربك لانها حجاب دونه
فاذا ألبقت الحجاب شاهدت
الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق إليك

معاين الناس من فضل كفضلهم * ولا رأوا مثلهم في الف السنين
ونازع الزاج في ذلك وقال في المعنى أهل السن فحذف المضاف (المستتيرة) أي ذات
النور المكتنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاط الغافلين بخلاف غير
المستتيرة كالبدع فانما تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للابضاح تشبها
لها الوضوحها واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
وانعراقهم ان استنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح ككمال الانضاح الا
(للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد البغي (المخصوص) من الله
تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من اضافة
الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كافي خير مسلم أوتيت جوامع الكلم وفي خبر الجحجين
بفتح بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أوتيت فواخ الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهروري جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحدتها جامعة والمراد انه بجميع
القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سبى أي اغما الاعمال
بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تعصب وقوله اتق الله
حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في
الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس
كاسمان المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا خير في صفة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله
عبيدا قال خير افنهم أوسمكت فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق
المسمى بفسد العمل كما يفسد الخلل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليه الدال على خير من
اليد السفلى مائل وكفى خيرا مما كنوا أهل البلاء مؤكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه
مردود جال الرجل فصاحه لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفعله كل معروف صدقة
جبل للشيء يعمره ويصم وليس بموضوع بل حسن خلاقا لهم وهم فيه ما جمع فني الى شيء
أحسن من حلم الى علم وزغبنا تردد جبا القناعة مال لا ينفد وكثر لا يفي الاقتصار في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء جبال
الشیطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ان حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رأها فيسبل وجنح ابن العربي أي
غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم
حامل لمعاني تلك الاسماء التي جعلها آدم وهي المراد بجديث أوتيت جوامع الكلم ثم قال فعمل
ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى
محصولا عنده ولذلك فضلت العناية علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما
راعيها الاسم من اعاءة الذات وضوعف لنا الأجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد
الحسن لم تترك هذه الآية خيرا الا أمرت به ولا شرا الا نهيت عنه وذكر أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوما هو ناظم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند
رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما سألت قال
أسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرأت النوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب
الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل مافي الكتب المتقدمة فعملت أنه من

قال خل نفسك وتعال. قبل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ما ذكره (٢٥) فليس في الملك كنه من ينار عنى غيرها (قوله)

قال فأخبرني عن الساعة (أي عن وقت القيامة ومجيئ ذلك سرعة قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينتجروا عن السؤال عنها فافهم أكثر وأمنه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لانعلمها وأنا لا أعلمها فلما راد اناسوا في نفي العلم بوقتها لا اناسوا في العلم بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها ورجعوا روى أمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة المضايفة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال (أن تباد الامة ربتها) وفي رواية ربتها واختلف في معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السراى وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فكثرت السراى فيكون ولدا الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثابها أن معناه أن الاماء تلد المولود فتكون أمه

عند الله فأسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله الاية قال عمرو بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ولدهم • وجوامع الكلم التي قصته • سجدت لها البلقاء والاقلام • أي خضعت • (ومما حقه الدين) • لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء أي السهلة لتخلوها عن التكليف الشاقة التي كانت على اليهود كتمين القصاص في القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفق العيين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع التجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه ونحررم القنائم ومحالسة الخائض ومواكلتها ومضايفتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المشاة الحثيصة من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على بابة فيجدو دخلوها عن التفريط المفرط المفوت لحاسن الاداب الذي كان في التصراية من نحو مخامرة التجاسة وجاع الخائض وتعيين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسة من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمرامن اختن ورج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق معنى ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمعاء في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمعاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمعة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعاده عليه صلى الله عليه وسلم خصوصاً على الانبياء والرسل عموما فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهار العظمة وأداء بعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي بركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتنان لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعتنا ما لا شوب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية صلى عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق يخجل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجح اه وذكر بعض شيوخنا ان صورته أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه ان كان مكتوبا وأما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فإنه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب قائله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلواتي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتأكدها بان ولدتهم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا لان الصلاة من الله رجة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بالتردد وأما البشر فلما صدقوا بعضهم ما صدق من أديتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من التقاض والانتقاد أو كدلول وقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضا ع (نتيجه) قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاول والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جسع منهم مسلم في صحبه وحلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرابية قال وقول

(٤ - شبرخني) من جملة رعبه اذ هو سيدها نالها أن معناه أن تصد أحوال الناس في كثير من أمهات الاولاد

فيعامل الولد أمه بما يامل السيد
 أمته من الالهانة والسب ويشهد
 لذلك حديث أبي هريرة المرأة
 مكان الامه وحديث لائقوم
 الساعة حتى يكون الولد غيظا
 وقبل هو كناية عن رفع الاسافل
 لان الامه اذا ولدت من سيدها
 ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا
 المعنى حديث لائقوم الساعة حتى
 يكون أسعد الناس بالدين السكع
 ابن السكع وقيل غير ذلك (قوله
 وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع
 حاف وهو من لانعل في رجله
 (قوله العراء) جمع عار وهو من
 لاشئ على جده (قوله العالة)
 بفتح اللام الخفيفة جمع عائل
 وهو الفقير والعيلة الفقير (قوله
 رعاء النساء) بكسر الراء والمد جمع
 راع وأصل الرعي الحفظ والنشاء
 الغنم وخصمهم بالذكور لانهم أهل
 البادية (قوله ينطاولون في البنيان)
 أى يتباهون في ارتفاعه والقصد
 من الحديث الاخبار عن تبدل
 الحال وتغيره بأن يستولى أهل
 البادية ورافقة الذين هذه
 صفاتهم على أهل الحاضرة
 ويتما كون بالفقر والغلبة فتكثر
 أموالهم ويتسع في الخطا أمالهم
 فتصرفهم همهم الى تشييد
 البنيان وقد جاء في الحديث لائقوم
 الساعة حتى يكون أسعد الناس
 بالدين السكع بن السكع كما مر وجاء
 اذا وسد الأمر الى غير أهله
 فانتظروا الساعة وهذا مشاهد
 في زماننا وفيه دلالة على كراهية
 ما لاندعوا الحاجة اليه من
 تطويل البناء وتشديد وجاء في
 الحديث يؤخران آدم على كل

النووي وقد نص العلماء على كراهة الاختصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم
 أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذ كرشنا أنوا الفضل ابن الخطيب ان
 الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي
 في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اه من أذكار الشامي وقال الخطاب في شرح
 خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه ومن
 صرح بالكراهة الموافق قال السخاوي في القول البديع وتوقف شـ جـنا يعني الحفاظ ابن
 حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يعلم أصلا أما لوصلي
 في وقت وسلم في وقت فانه ممثـل اه ويتأكد في خطبة مسلم والتنبية وغيرهما من
 مصنفات أئمة السنة من الاختصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره
 على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم
 الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب المتقدمين وقوعا شائعا
 ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجي
 لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم
 كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة أولى
 لان الصلاة واجبة قطعا وجري خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان
 اقتصاره لم يصاب التنبية وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على قدم كراهة الافراد
 (وعلى سائر) بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين
 ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه
 الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل أو كثر أو الباقي الافضل والاول هو الصحيح وبمعنى
 الجيـس كما قاله الجوهرى والجوالقي وابن ربي من سور المدينة وهو حائظ محيط بها وعليه
 قول القائل ألزم العالمون حيل طرا • فهو فرض في سائر الاديان

(الذين) جمع نبي بالهاء - من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بنسخ الباء عن الله بما يوحى اليه أو بنبوته بكسر هاء على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك والقول بعضهم انه يجب عليه أن يخبر غيره بنبوته وان نظرفيه وبتلك الهمزة وهو الاكثر اما مخفقا من المهموز بقاب همزته ياء واما من النبوة وهى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم ربح هذا (والمرسلين) وأسماء الانبياء كلها أعجمية الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح قال التتائي في شرح الرسالة القير وانبية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظرا لفظ اسمعيل اعجمي نعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل أن محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا اسمائهم واما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي (وآل) أصله أهل أبدلت الهاء همزة قنوالته هـ رت ان فقايت الثانية ألفا ويدل له نص غيره على أهل كذا قبيل وهو غير متجه اذ يجوز أن يكون أهل نص غير أهل لا تصغير آل وقيل أصله أول يفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فنقلت ألفا ولا يضاف الا لمن له مرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكافي ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل فرعون الاثبة فاشرفه الديوى كذا قيل والحق أن القيد وكلها أغلبية لقولهم آل الله وآل الرسل وقول عبد المطلب وانصر على آل الصديقين وعادته اليوم آل ك

والصحيح جواز إقامته للضمير، ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آلته وذول عبد المطاب
المنقذ (كل) أي كل واحد من النبيين بمحذوف المضاف إليه لدلالة السياق عليه والذي

شيء إلا ما يضيءه في هذا التراب وما أن الذي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرًا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

(قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل عما ذكر (فلتب النبي صلى الله عليه وسلم) (٢٧) أي اسفوسا كان الكلام في هذه

القضية (ملبا) بتشديد الباء أي زمانا كثيرا وجاء في رواية فلبنت بناء مضمومة فيكون عمره والمخير عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كجاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أترى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أناكم بهاكم دينكم) أي قواعديكم ففيه إشارة إلى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والاعيان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللمرئس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفسهم وفائدة لهم (تنبيه) ظاهر هذا الحديث مخالف الحديث أبي هريرة رضي الله عنه فادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيعمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فآخبر به بعد ثلاثة أيام (خاتمة المجلس) اعلم أن جبريل عليه السلام ملأه من وسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سرى إلى ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل السلاسل كما شاء من الصور كما هو وقد كان جبريل يمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة حبة السكبي وفي رواية ما جاء في جبريل في صورة لم أعرفه فيها إلا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنتي عشرة مرة وعلى إدريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى إبراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات

اختاروا الامام مالك والازهرى ورحمته الذوى في شرح مسلم ان الله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الاجابة وهو الالاتي مقام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره بالانقياء منهم ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المنقون قيل فيجمل كلام من أطلق عليه وقيل يبنى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرجة المطلقة وخبر آل محمد كل نبي بعده واه جدا وروى عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهور من مذهبينا اختصاصهم فيهما بأقارب المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر الصالحين) وهم القائلون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ودخل الصحابة كلهم اثبات وصف الصلاح وانعزاله لجمعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم آمين كذا في الشارح الهيثمي وأيضا الصحابة داخلون في آله سواء فسرناه بطلاق أتباعه أو بالانقياء منهم • تنقيح • في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استنقلا لا وكراحتها وكونها خلاف الأولى خلاف والأصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصائصه واما تبعها كما هنا فإشارة انفاقا (أما بعد) أي بعد البسلة والجلالة والشهادة الصلاة والسلام على من تقدم وأنى ما تأسيما به صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي تؤتى باللائحة قال من اسلوب إلى آخر وأصلها مهما يكن من شئ بعد البسلة والجلالة وما هم ما فاقول قدروا بالخ فوكت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناه فلخصتها معنى الشرط لزمها الفاء اللازمة للشرط غالب واتضمنها معنى الاستدعاء لزمها الصوق الاسم اللازمة للمبتدأ قضاء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لان قوله لزمها الفاء لان لزوم الفاء لا ما كافي اذ لا تحذف من جزائها الا في ضرورة الشعر كقوله • فاما القتال لا قتال لديكم • وقوله لزمها الصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقرر بين الاتية والجواب ان في الكلام حذف مضاف أي فاما المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشف اما الجواب بأن الرضى وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعد حذفها وأما هذه حرف شرط ونحو كيد دأتما وتغصبل غالبا ويد طرف مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافه ماشابه الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيهها على أن لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبريل اقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة عن أو منصوبة على ظرفية أو لتخالف حركة بنائها حركة اعرابها واختلف في أول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الأشهر وهو فصل الخطاب الذي أوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواظع وقيل أول من تكلم بها يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الأيادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يرب بن لحطان وقيل سحبان بن رائل وعليها تفصل الخطاب الذي أوتيه داود البية على المدعى والمسين على من أنكره لكن القول بأن أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجاءا فانه سحبان كان في زمن معاوية وأوجب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على أن الم نص صدر من أصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه أول من تكلم بها في الشعر كقوله

وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين (٢٨) ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عابه السلام بالقوة فقال

لقد علم القوم اليقون اني • اذا قلت أما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زمان باعتبار انطق ومكان باعتبار الزم • فقد روينا • وقد للتحقق وانى بنون
العظمة لاظهار روعة التلبس بالعالم المتأكد تعظيم أهله امتثالاً لقوله تعالى وأما بنعمة ربك
لقد نسي مع الا من من الاعجاب ونحوه والا كان مذكوماً وأيضاً العرب تؤكده فعل
الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأكده وقد يقال النون ليست للعظمة بل للتمسك
مع غيره اشارة الى أن هذا الحديث قد رواه الذين هم منهم طبقة بعد طبقة وأنه
متعارف مشهور بينهم لا يخفى روايته به والرواية الاخبار عن أمر عام لا ترفع فيه الى الحكم
وروي بنا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روى يروى اذا نقل عن
غيره وقال جمع الاجود ضم الراو كسر الواو مشددة أى من صير ونا رواة عنهم باجازتهم لنا
• (عن علي) • أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر ومنهم
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفه في أهله فقال بارسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون منى
بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه
وسلم حتى أتينا السكبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي
فذهبت لأمض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لي النبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد
على منكبي قال وضعت على منكبيه قال فنهض بي فانه بجعل الى أن لو شئت لملت أفق السماء
حتى صعدت على البيت وعليه عتال من صفر أو نحاس فجعلت أراوله عن يمينه وشماله وبين
يديه ومن خلفه حتى إذا استمكن منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدن به فقد دف
به فـ كسر كما تكسر القوارير ثم زلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
حتى نوار بنا بالبيوت من خشية أن يلقانا أحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أيهم يعطاه فقال أصح الناس غداً وعلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يارسول
الله انه يشككي عينيه قال فارس • لو البه فأني به فيصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أفأنا لهم حتى يكونوا مثلاً
فقال انقل علي رسالتى حتى تنزل على ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فوالله لا يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حرا النعم وكان
له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان مائة وعشرين أنثى وعن الارقم انه قال رأيت علياً وهو يسبح
سبحانه في السوق ويقول من يشتري منى هذا السيف فوالذى فلق الحبة اطامها كشفت
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي غن ازار ما بعته وجاء
رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احسرس فان اناساً من مراد يريدون قتلك
فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل
جنة حصينة واستشهدا عدة الجمعة سنة أربعين من ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي
اسبغ بقرين من رمضان وقيل فيه ثلاثه عشرة بقرين منه وقيل ليلة احدى وعشرين
وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه
الحسن ودفن في الصخرة عند مسجد الجماعة في الرحبة بماءيلي أبواب كسرة قال الصغاني
أوفي قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر

عليه شدة القوى وكان من قوته
انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الاسود وحملها على جناحه ورفعها
الى السماء ثم قلبها وكان من قوته
ان صاح صاحبه بنود فأصجوا
جائعين خاملين وكان هبوطه من
السماء على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصعوده اليها في أسرع
من طرفة عين ويقال له التاموس
كما في البخاري ومسلم (ولقد حكى)
بعض العلماء في تصنيفه ان الله
تبارك وتعالى أوحى الى جبريل
عليه السلام أن اهبط الى البلاد
التي لا يلهى قلوبها عابها ساقلها فانه
قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل سبحانه يارب
وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب
فيهم في هذه الليلة سبعون ألف
ذکر سبعين ألف فرج زنا قال
فذهب الى تلك القرى وكانت
سبعة مائة فرمها على خافية
من جناحه حتى وصل بها الى
عنان السماء وأراد أن يقلبها
وكان لأمراء منهم عجين فقامت
اليه ولها طفل نام في المهد فلما
ان وضعت يدها في العجين استيقظ
الطفل من هذه وساح فحارت
المرأة في أمرها وماذا تفعل
ويدها في العجين وولدها يصيح
فقامت من عظم حرقها فأتها طيب
ولدها يارلدي ان ربي سبحانه
وتعالى من كرمه حليم لا يعجل
بالعقوبة علي من عصاه قال فلما
نكحات المرأة بذلك سكن غضب
الله عز وجل وقال طيب ربي
انقرى مكانها فانه قد سكن غضبي
بمناجاة هذه المرأة لولدها فاني
حليم لا أعجل بالعقوبة علي من

صافي فكان الطفل سبباً في فاعه فمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تعذب ونقش

عليها آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (٢٩) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماركع راكم ومحمد آمين (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواء البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفكير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعمله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة إذ جعل للإسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سبذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن

ونقش خاتمه الله الملك وكتيبته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته نائماً في المسجد وقد علق التراب بجبهته فابقظه وقال له قم يا تراب واقب أيضاً جبهة ومرتبة ومرة ياتيه خمسة أروسة وثلاثون حديثاً (ابن أبي طالب) • واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسعود) • الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة ومروياته غامضة وغريبة وأربعون وسياًتي عند ذكره شيء من مناقبه (ومعاذ) • بضم الميم وفتح المهملة والمججمة (ابن جبل) • بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدر اوما بعد ما وبعث الى اليمن فاضى او معلمات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومروياته مائة وسبعة وخمسون وسياًتي عند ذكره شيء من مناقبه (وأبي الدرداء) • بفتح المهملة وسكون الراء وعمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيهاً عادلاً زاهداً شهادته المشاهدة كاهله وحكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاجروا أهله فان لم تحبوه هم فلا تبغضوه هم وعنه أيضاً رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسيلمة بن مخزوم الانصاري أما بعد فإن الله اذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحببه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بفضه الى خلقه وعنه أيضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشرفانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعراً قال وأنا قد قتله فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه • ريبأبي الله الا ما أراد

يقول المرء فاندنى ومالي • وتقوى الله أفضل ما استفاد

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فاصبحوا شوكاً لا ورق فيه ان فقدتهم فقدول وان تركتهم لم لا يتركول قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك لبوم فقروا ولما اشتمكي دخل عليه أصحابه فقالوا اما تشتمكي فقال ذنوبي قالوا فاشتمى قال الجنة قالوا آفا ندعولك طيباً قال هو الذي أجمعني ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومروياته ألفان وسبع مائة وثلاثون وسياًتي عند ذكره شيء من مناقبه (عبد الله بن عباس) حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته ألف وستمائة وغريبة وستون وسياًتي عند ذكره شيء مما يتعلق به (و) أبو جزة (انس بن مالك) الانصاري ما زحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ياذا الذين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وغاملاً بعد في بدر بين لانه لم يكن في سن من يقا تل مات بالبصرة بعد ان عمر أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بعد موت سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين ومروياته اثنا عشر سنة وغمانون حديثاً وسياًتي عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم أبيه قال الشافعي احفظ من

محمد رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو نصديقي القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق (٣) انساب أمرنا باطلا الاطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى

قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسأني ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله في محله (نبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناسك وغيرها غير داخل في معنى الايمان أو جزء داخل في معناه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخرتمه المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الزارى وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشافى الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا لقوله واقام الصلاة) هذا هو الركن الثانى من أركان الاسلام والصلاة لغة ادعاء بخير وترعا أقوال وأفعال مفتحة بالكبير مختمة بالنسائم بشرائط مخصوصة وهى خمس في كل يوم ولبنة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى واقموا الصلاة أى حافظوا عليها دائما بأكمال واجبا ثم ارسلنا وقوله تعالى ان الصلاة كانت

روى الحديث في دهره أو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولى اماره المدينة ومات بها سنة سبع أو تسع وخمسين وله ثمان وستون سنة وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثا وسأني عند ذكره شئ من أموره (وأبى سعيد الخدرى) بالمهمة نسبة الى خذرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبرع ومروياته ألف ومائة وسبعون وسأني عند ذكره التعرض لشئ مما يتعلق به (من طرق كثرات روايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من) اسم شرط جازم (حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فانه المصنف واعترض تفسيره الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعى معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيهها عالما لابه وأجيب بان حفاظ الاربعين يختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة النفاة والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها الغيرة فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخرج واستنباط الاحكام كالبخارى ومسلم وشبههم فاذا فقه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على مامات عليه وأما جواب الشارح الهيمى بأن ثبت الحافظ في زمرة من لا يستدعى أنه مسأولهم بل يكفي أنه منسوب اليهم نسبة ما ألح فهو غير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضى أنه منهم ولا يعتز على المصنف بأنهم فسر والاحصاء في حديث ان الله نسمه وتسعين اسما من أحصاها كاهن دخل الجنة بمن حفظها مستظها وبينا الاستظهار بأن المراد قراءتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل أو علمها وتدبر معانيها أو انقياس بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد من التعميد باللفظ وهنا الترفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جيع منهم العلامة نجم الدين الطوقى بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مر او حيا تذق حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيمى بأن كتابتها ونقلها هو والحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين له بها رواية أو نقلها لهم عن أحد دواوين المسلمين المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على (أمنى) الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هى في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا أن الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة (أربعين حديثا) نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث أدوار سبع عشر أموا السكم من كل أربعين درهما درهم أى بشرط بلوغ الدراهم مائتى درهم اذ لا وجوب فى أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فسد ذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافى بأهل الحديث اعموا من كل أربعين حديثا بحديث (من) تبعية (أمر) أى شأن (دينها) احترازه عن المتعلق بامر دينها فلا يكون بهذه المثابة (بشاه الله في زمرة) الزمرة الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين بالضرورة والفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء من العلم وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفى استفتيت أبا

الاسراء خمسين صلاة فلم أرل أراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها أخسافي كل يوم وليلة (٣١) وقوله للأعرابي حين قال هل على غيرها

قال لا إلا أن تطوع وقوله لما أذ
لما بعثه إلى اليمن أخبرهم أن الله
قد فرض عليهم خمس صلوات في
كل يوم وليلة وأما وجوب قيام
الليل فتسبح في حقنا وهل تسبح
في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر
الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف
في اشتقاق اسم الصلاة فقيل
من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك
من الرحمة وقيل من الاستقامة
لقولهم صليت العود على النار إذا
قومته فالصلاة تقيم العبد على
ماعة الله تعالى وتخدمته وتنهيه
عن خلافه وقيل لأنها صلة بين
العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال
الرافعي في شرح المسند أن
الصحيح كانت صلاة آدم والظاهر
كانت صلاة داود والعصر كانت
صلاة سليمان والمغرب كانت
صلاة يعقوب والعشاء كانت
صلاة يوسف وأورد في ذلك خبراً
لجمع الله سبحانه وتعالى جميع
ذلك لتيسر عليه وعليهم أفضل
الصلاة والسلام ولائمة تعظيماً
له ولتكثر الأجر له ولائمة وقد
قال عليه الصلاة والسلام خمس
صلوات كتبهن الله على العباد
فمن جاءهن فليصنع منهن شيئاً
استخفافاً بحقهن كان له عهد
عند الله أن يدخله الجنة ومن لم
يؤت منهن فليس له عند الله عهد
إن شاء عبده وإن شاء أدخله
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
علم الإيمان الصلاة وقال صلى
الله عليه وسلم اغما مثل الصلاة
كذلك عذب عذابي أبداً كما
يقسم فيه كل يوم خمس مرات فما
زور هل يبقى ذلك من درته شيئاً

الحسن الكاظمي فبين أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث
فكتب نعم كيف لا يدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين
حديثاً من أمر دينها بعثته الله يوم القيامة فقيهها عالماً وأُسنداً أبو الحسن القاسبي إلى علي بن
الجعدي جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال خلقت بالطلاق في عالم فقال إن كان مستندك علم
فلان وأبي فلان فقد حدثت وإن كان عندك أربعون حديثاً من كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانت لم تحدث ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم
بين المراد بكثرة الرواية الثانية بقوله (وفي رواية) ذكرها أبو نعيم في الحليسة (بعثه
الله فقيهها عالماً وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم) اليوم الشرعي من طلوع الفجر إلى
المغرب وليس مراداً وإنما المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر
يوم علينا يوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

(القيام) مصدر قام ويقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من
قصورهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال
التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيداً في رواية ابن مسعود قيل له أدخل من أي أبواب
الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة
وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قيل
المعركة ممي شهيد إلا أن الله ولائكة يشهدون له بالجنة يوم القيامة أول شهادة ملائكة
الرحمة له أول شهادة حاله بصدق نيته أول شهادة الحساب ولا يحاسب أولان معه شاهداً وهو
الدم لأنه يبعث برحمة ينفث دماً أو لسقوطه على الشهادة وهي الأرض أولانه يستشهد به
يوم القيامة على الكفار وهي غير متباعدة يمكن اجتماعها إلا أن الشهادة لا تختص بالقتل
في المعترك (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على أنه) أي الحديث المذكور (حديث
ضعيف) قال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة فادحة وأما ذكر
ابن الجوزي في الموضوعات فهو ناسأله منه والصواب أنه ضعيف لا موضوع فإن قلت
سألاً عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث إذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل
كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الأئمة أتبعوا أنفسهم في خروج
الأربعينيات اعتماداً عليه قلت لا تسلم أنه شديد الضعف لأنه هو الذي لا يتخلو طريق من
طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الأئمة ولئن سلمنا ذلك
فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سجد كره المصنف من الأحاديث الصحيحة وأما خبر من
حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له كجرأ حدوس سبعين نياً صديقاً فهو موضوع قاله الشارح
الهيتمي (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات)
أي أولى بهم أسوة (فأول من) علمه (صنف فيه) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن
المبارك) ابن واضح الحنظلي التيمي من تابع التابعين أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي
الأئمة أربعة سفيان ومالك وحسين بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن المبارك
أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظاً وقال ابن معين ما رأيت من يحدث لله إلا ستة
منهم ابن المبارك وكان ثقة عالماً متنبهاً صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين
ألفاً وللسنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وثلاث مائة فممن الجهاد سنة إحدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكاً لرجل من همدان (نعم محمد بن أسلم) بن سالم
ابن زيد (الطوسي) بضم الطاء نسبة إلى قرية من قرى بخارى (العالم الرباني) وصفه بذلك

قالوا لا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما معوا الله به

الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء (٣٢) عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم
يا أيها هريرة مر أهلك بالصلاة
فإن الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحسب وأنشد
الأنبي الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنهم الأرقاب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا
وأخر ما يبقى إذا الدين رفع
فمن قام لكبير لاقته رحمة
وكان كعبد باب مولاه يفرع
وكان لرب العرش حين صلته
نجيا فباطوني له حين يجمع
قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحن معه فإذا حضر
الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم
نعرفه فبأهل الطامع في ثواب
الجنان الخطاطب من ربه الحور
الحسان حافظ على صلواتك وحفظها
بالنوافل تنل في غدك أعلى
المراتب والمنازل فقد قال عليه
الصلاة والسلام ما من مسلم سجد
لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة
وروى ابن حبان في صحيحه من
حديث عبد الله بن عمرو فوعا
أن العبد إذا قام يصلي أتى بدنوبه
فوضعت على رأسه أو على عاتقه
فكما ماركع أو مسجد نسأطحت حتى
لا يبقى منها شيء إن شاء الله تعالى
والاحاديث عنه في فضل الصلاة
أكثر من أن تحصى وسأني أن
شاء الله تعالى في المجالس الآتية
زيادات على ما بيناهنا قبل كانت
رابعة العبدية تصلي في اليوم
والليلة ألف ركعة تقول ما أريد
بها نوايا ولكن ليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول للأنبياء
انظروا إلى امرأته من أمي هذا
عملها في اليوم والليلة (قوله وآية الزكاة)

أقول ابن خزيمة هو رباني هذه الأمة لم تر عيني مثله والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف
والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد أنه منسوب
إلى رباني الذي يربي الناس بالتعليم راصلا بهم وقال الصوفي أنه الكامل من كل الوجوه في
جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيمني هو من
أفضيت عليه المعارف الإلهية تعرفه بأربه ويعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجوده
وكان من الثقافة الحفظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له النصير بن شميل وكان شديدا بأحد
ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (نم) محدث نراسان (الحسن)
رجل البلدان ومع صنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)
ثالث المسين (النسائي) بفتح النون نسبة إلى أسامة مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو
بكر) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والأربعين وله تصانيف
كثيرة كان عالما ثقة دينيا حدثت ببغداد ثم انتقل إلى مكة واستطاع أوقال اللهم أحيني في
هذه البلدة ولوسنة فسمعها نقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وفينا
بأعهد فأتى بمكة في المحرم سنة تسعين وثلاثمائة (الاحمر) حمزة مفتوحة بمدة (وأبو بكر
محمد بن ابراهيم) بن علي كان ثقة عجلي من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء
لا بالياء كذا في الهيمني وقال السعد بالياء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح وقال
ابن رسلان نسبة إلى أصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين
وأربعين (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والأفراد
وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الدال نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان
أحد عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الأرض
مثله وقال الخطيب كان فريده عصره وامام وقته وانتهى إليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني
هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم فألحت عليه فقال لم أر أحدا جمع
مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل
نفسه فكيف أنا وكان عبد الغني إذا رأى الدارقطني قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب
الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أمل على كتاب العمال من حفظه ولدى
ذي القعدة سنة خمس وأست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين
فمنه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن نعيم
الضبي الذي سافر إلى صاحب المسند ولما والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكمل
ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول وكان يعرف
بابن البيع رجل وسمع من نحو أبي شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيها أحفظ
ابن منده أو ابن البيع فقال ابن البيع أنتي حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة
من الحفاظ أعاصروا أيها أحفظ قال من قال الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن
منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألحت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل
وعبد الغني بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال أه وقبض وهو يتر ولم يلبس قبضه وذلك
في صفر سنة خمس وأربعين (و) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن
مهران الأصماني أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه

هي النور والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اهم لقد رخصه من مال مخصوص بصرفه لا صنفه مخصوصه بشرائط مخصوصة
وسميت بذلك لان المال يغور ببركة انراجها ودعاء الاستاذ ولا نها تظهر بخروجها من الانتم وغدحه حتى تشهد له بعمه الايمان والاصل
في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم (٣٣) صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر في كسر

جاءدها وان أتى بها في الزكاة
المجمع عليها دون المختلف فيها
كالزكاة وقائل الممنوع من أدائها
وتؤخذ منه قهر عليه كما فعل
الصادق رضي الله تعالى عنه
وفرضت في السنة الثانية من
الهجرة بعد زكاة الفطر ونجب
في غايه أصناف من المال الابل
والبقرة والغنم والذهب والفضة
والذروع والفحل والسكر
ونصابهم معروف في كتب الفقه
ولهذا وجبت لثانيه أصناف من
طبقات الناس وهم الذين ذكروهم
الله تعالى بقوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين والآتية وجاء
في الزكاة أخبار وأثار كثيرة
سأقي بعضها في غير هذا المجلس
(قوله روح البيت) هـ اهو الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي
الشرع قصد الكعبة للنسك وهو
فرض على المستطيع لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الآية
ولهذا الخبر وقوله صلى الله عليه
وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا
كيف يحج قبل أن لا يحج قال أن
تعد العرب على بطون الأودية
يمنعون الناس السبل وهو معلوم
من الدين بالضرورة يكفر جاحده
الا أن يكون قريب عهد
بالاسلام أو شأبادية بعيدة عن
العلماء وهو من الشرائع القديمة
هـ روى أن آدم عليه السلام لما
حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا
يطوفون بالبيت قبلك بسبعة

اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الأفق أحفظ منه
ولما اشتد صنف الحلية والمستندرك على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة
ومعرفة الصحابة وتاريخ أصهار وفصائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولدي رجب سنة
ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين عشرين من المحرم سنة ثلاثين
وأربع مائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الطقات وطبقات الأئمة كان عدلا
ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سديد بن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله
الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الأئمة (السمي) يضم السين
وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي
عشرة وأربع مائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كما قال ابن الاثير السعدي أبو سعيد
محمد بن محمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات
بها في شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتية ثم فون
نسبة الى مالين قري مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان
(وأبو عثمان) اسمعيل (الصائفي) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الهروي
منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير
السير قوي ياتي نصره الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى
وعشرين وأربع مائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (اليهقي) نسبة الى يهق
قرية من ناحية بنيسابور على عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فشافعي عليه
المنة الا اليهقي فان له على الشافعي المنه ولد في شعبان سنة أربع وسبعين وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة ألف شعب الانيمان ومات في جمادى الاولى سنة ثمان وخسين وأربع مائة
بنيسابور ونقل في تابوت الى يهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظه في الاولين لعلمه
بالتأخر الزماني فيها ما يخلاف الباقي ولما خصص المشاهير بالذكر عم فقال (وخلائق
لأصحاب من المتقدمين والمتأخرين) ولو كانت الاستحارة مطلوبة في جميع الامور لقوله
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استأذني الله ولا ندم من استأذني من فعه ولا عا من
اقتصد أي ولا اقتصر من استعمال القصد في نفقة عياله فدمها المصنف على هذا التأليف
لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطاب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان
يستخير الله تعالى في الاقدام والاحكام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستحارة
كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن
أنس رضي الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق
الى قلبك فان الخير فيه وصفته ان يصلي ركعتين يقرأ بهدا فاتحة في الركعة الاولى وربك
يخاف ما يشاء ويختار الى قوله يعلمون وقيل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفي الركعة
الثانية وما كان المؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد
السلام من الركعتين بأن يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

(هـ - شبر خيتي) آلاف عام وقال صاحب التيجان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقبل ما من
نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وأدعى بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه
الامة واختلاف وامي فرض فقيل قبل الهجرة حكا في النهاية والمشهور انه بعد هاهو عليه قبل فرض في السنة الخامسة وقيل في

السادسة ويدل في السابعة وجبل في الثامنة وجبل في التاسعة (فائدة) وفي السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وبهذه حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سراها وقد حج قبل النبوة وبعدها حاجات لا يعرف عددها واعتبر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمرة (٣٤) الأمرة واحدة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الأمرة واحدة

وهي حجة الوداع كذا كونه وجبل
مسلم أحجنا هذا لعامة أم لا بد
قال لا بل لا بد وأما حديث البيهقي
الأمير بالحج في كل خمسة أعوام
فمحمول على التدب لقوله صلى الله
عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه
ومن حج ثانية دان ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار وقد يجب الحج أكثر
من مرة لعروض كسند زوقه
عن إفساد التطوع والعمرة
فرض في الاظهر لقوله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله أي اتوا
بهما تامين وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول
الله هل على النساء جهاد قال نعم
جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة
ولا نجس في العمرة الأمرة واحدة
فيا أخواني من لم ينع من الحج
مرض قاطع أو سلطان جائر ومات
ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا
أو نصرانيا وقال عمر رضي الله
تعالى عنه همت أن أكذب إلى
الامصار يضرب الجزية على من
لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا
• وعن سعيد بن ابراهيم النخعي
ومجاهد ودانوس لوعات رجلا
غنيا وجب عليه الحج ثم مات
قبل أن يحج ما صليت عليه وقد
فعله بعض السلف في جاره موثر
مات فلم يصل عليه وكان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما
يقول من مات ولم يرك ولم يحج سأل

هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدريه ويسره
لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال
عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به اه قال
ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم اجب بعد الاستخارة لما انسرت له نفسه قال ابن
حجر ينبغي التفتن لدقيقة يغفل عنها ولم أر من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي
بعد خير على بابها والتي بعد شر على معنى أولان المطلوب يتيسر لا بد أن يكون كل من
أحواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل وغيره ما خيره والمطلوب صرفه يكفي
فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شر أو في إبقاء الواو على حالها إيهام لأنه لا يطلب
صرفه الا اذا كانت جميع أحواله لا بعضها شرًا وليس مرادًا كما هو ظاهر قال النووي
والظاهر أن صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وبخية المسجد وغيرهما من
التوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المهمة وأما هذه طاعة
لا شغل فيها والجواب أنه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها أولان غيرها
من الطاعات قد يكون أولى منها لكونه أهم واعلم أن الاستخارة لا تكون في واجب ولا محرم
ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على
بعض (في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الاثمة الاعلام) جمع علم بفحنتين وهو
ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لأنه يهتدى به كما قال الخنساء

وان صخر التأم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخر وهو اسم أخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل ومعنى العالم علما لأنه يهتدى
الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أوله لوقدره واشتهاره (وحفاظ الاسلام) فائدة
قال السيوطي روي عن البخاري في آداب طالب الحديث أثر الطيفة أخبرني أبو الفضل
الازهرى وغيره سمعا أن أبا القاسم المقدمي قال أخبرتنا عائشة بنت علي أن أبا عيسى بن
علاق قال أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير أن أبا نصر اليوناني سمع أبا محمد الحسن بن أحمد
السمرقندي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت أبا ذر
عمار بن محمد بن محمد التميمي يقول سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال لما
عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخاري فحملني معلى
أبو ابراهيم الحبلى اليه وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مثايجنا فقال مالي
سماع فقال وكيف أنت فبقيه قال لا في لمسا بلغت مبلغ الرجال تأقت نفسي الى طلب الحديث
فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري وأعلمته مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في أمر الا بعد
معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد
أن يكتب أربعين مع أربعين مثل أربعين في أربعين عند أربعين مع أربعين على أربعين عن أربعين
لأربعين وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربعين مع أربعين فان غفلت كلها هان عليه أربعين وابتلى
بأربعين فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربعين وأثابه في الآخرة بأربعين فانت له قسري
رحل الله ما ذكر من اجمال هذه الرباعيات قال نعم أما الأربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار

الرسول

الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فإني ركت كلا وكان يقول هذه

الاية من أشد نهي على أهل التوحيد وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا
أومه ثم رآه مات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا

الوقوف بحرفه . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يضره وهو أول يوم في الدنيا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أن الحجر يا قوته من يواقيت الجنة وأن الله يبعثه يوم القيامة وله عينان واسنان ينطق به وبشمل من استله بحق وصدق وقال مجاهد أن الحاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على (٣٥) ركن الابل وصالحا وركن الحسير

واعتقوا المشاة اعتناقوا في الخبر
أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه
كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا
كسبهم الله من الملائكة وأن
السكينة تحشر كالعروس المزقوفة
فمكل من حجبها يتعلق بأستارها
ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة
فيدخلون معها . ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت
فلم يرتك ولم يفسق خرج من ذنوبه
كبوم ولدته أمه . ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزاء إلا الجنة . ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان
تعادل حجة (نسكتة) حكى عن محمد
ابن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين
حجة فلما كان في آخر حجة حجبها
قال وهو يعرف أن الله لم يعلم
أنى وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فواحدة عن فرضي
والثانية عن أبي والثالثة عن
أمي وأشهدك يا رب أنى قد وهبت
الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم
تقبل منه فلما دفع من عرفات
فودي يا ابن المنكدر أتتكرم
صلى من خلق الكرم والجود
وعزني وجلاني أنى لقد غفرت
لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق
عرفات بألف عام (قوله وصوم
رمضان) هذا هو الركن الخامس
من أركان الإسلام وجاء في رواية
تقدمه على الحج وهو رواية

الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والحجابة ومقاديرهم والآبسين وأحوالهم وسائر العلماء
وتواريتهم مع أسماء رجالهم وكآههم وأمكنهم وأزمنتهم كالتمجيد مع الخطبة والدعاء مع
التوسل والسجدة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات
والمقطوعات في صغره وفي أدر كره في شبابه وفي كهولته عند شغل وعند فراغه وعند فقره
وعند غناه بالخيال والجار والبلدان والبراري على الأحجار والأصداف والجلود والأكاف
إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عن هوفوقه ومن هو مثله وعن هودونه وعن كتاب
أبيه الذي يتقن أنه يحيط بأبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب
الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في أحياء ذكره بعده ثم لاتف هذه الأشياء إلا بأربع هي
من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله تعالى
العفة والقدرة والحرص والحفظ فإن صحت له هذه الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد
والمال والوطن وابتنى بأربع سماته الأعداء وملائة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء
فإذا صبر على هذه الحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز القناعة وحبيبة اليقين وبلذة العلم
وبحسن الأدب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاقة لمن أراد من أخوانه وبطل العرش
حيث لا ظل إلا ظله وبسبي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويحور النبيين في أعلى
عليين في الجنة فقد أعلمت يا بني بمجالات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا
الباب فأقبل الآن على ما قصدتني له أردد (وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث
الضعيف في فضائل الأعمال) في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف
لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والحديثون أنه يجوز ويستحب العمل في
الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الأحكام كالملال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط في
شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الألتكعة فإن المستحب أن
يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اهـ ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن تلقته
الناس بالتقبل فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الإمام
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخرة إلا أثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري اهـ وقد
اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال الشيخناوى في كتابه القول البديع سمعت شعبنا
ابن حجر رحمه الله يقول سمعنا طائفة العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الأول متفق عليه
وهو أن يكون الضعيف غير شديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب
أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يجتزع بحيث لا يكون له
أصل أصلا الثالث أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله والآخر أن عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقله الأتقي عليه
وهو أن أحدا لا يعمل به إذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث أحب إليهم من رأى
الرجال وذكرا ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من

الأكثر وجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تشييط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في
اللغة الأمسالة ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم أني نذرت للرحمن صوما أى أمسا كأو سكونا عن الكلام وفي الشرع أمساك
عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والأصل في وجوبه قبل الإجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم أي من الأمم الماضية قبل ما من أمة إلا أوجب الله عليه هم رمضان إلا أنهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانها ثلاثة صام ونية وامسك عن المفطرات ويجب صوم (٣٦) رمضان بأحد أمرين بأصك مال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة

الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر إلا أن يكون قسرب عهـد بالإسلام أو نشأ بعد ما عن العلماء من ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة وكفها عما سوى الله تعالى بالكسبية • وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من الجن والبركة لقتلوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى •

الرأي والقياس اذ لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الأول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتقادي على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما أقول) (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفغولية وهذا التحريض على التعليم والتعلم فانه لو لا لا ينقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نصر الله امرأ على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نصر الله) بفتح الصاد المجمة روى مخففا وشدها قال بعضهم أكثر النسخ يشددون وأهل الادب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه ويريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جلله الله وزينه أو معناه أو صله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بكركن فشافني • لازلت في فن وانك ناضر

أي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لارى في وجوه أهل الحديث نضرة وجالا لهذا الحديث يعني لاشاد عوة أجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نصرته ونجديدها بخاراه الله في دعائه بما يناسب جلاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان مانصه اخذ أهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نصر الله امرأ اسمع منا حديثا لحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرويق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم ونجوى السنة بخاراه في دعائه بما يناسب جلاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رجه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع

ان النبي دعا بنضرة وجهه من • أدى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه أيضا رجه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في البرية زاهره

في أي مصر قد نورا تلقاهم • حقا لاعداء النريعة قاهره

بالنور قد مئذت حشاشه صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جأه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواص الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخائف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الخواص الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجهه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نصر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيجتملى كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (امرأ اسمع مقالتي

فوعاها

عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا • لا بصرت قوما حاربوا النجوم وارتدوا • بأردية التسماد والتزموا السهدا • وصاموا ما أرادوا غنائم أظفروا على بلع الأقوات واستعملوا السكدا • أوائل قوم أحسن الله فعلهم • وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدنا

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه . وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجته من الحور العين في خبة من ذرة بحجوفه مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى

سبعين لواناً من الطيب ليس منهن ربح لون على ربح الا سحر لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش أربعة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها سبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لا تحرق منه منها لذة لم يجدوها الا ولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم . وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كما واثمروا انجبا أساقم في الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان ففتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وروى الزهري أن نسيجه واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف نسيجه في غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حورا . أمه الله فقلت لها تزوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك

فوعاها فأذاها كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص عن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤدي فيكون الدعاء مصر وقاعنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافاً لمن زعمه لان المراد أدى حكمها الالفاظ وقد رأى بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور يا قتله وكره ثلاثاً وفي الحديث من أدى إلى أمي حديثاً واحداً يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين (فائدة) اختلاف اهل نواب قارئ الحديث كتاب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في ألفية الحديث له . وحل نواب قارئ الاخبار . كقارئ القرآن خلف جاري وانظر هل نواب مستمع كتاب مستمع القرآن وقد عدهم من يؤتى أجره مرتين أم لا (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين) الاصول جمع اصل كفلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينشأ عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والنبوت والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل (الجهاد) وبعضهم في) فضل (الزهد) وبعضهم في) الآداب) بالمد جمع أدب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما محمود قولاً وفعلماً أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طيبين كالسكرم والتجاعة وكسبي كعرفة النعم واللغة والشعر وأضاف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الخواص ومراعاة الانفاس اه

زاد بعضهم رشرعي وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت ترى مسعفا . فمكن حافظاً لطريق الادب

تري الله يكشف ما قد خفي . فتخطى باجر ونيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالطعمة المصنوعة كذا قوة العقل بالآداب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا ألهمهم خطبوا له ليحتموا ويحتالوا في دفعه والامراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدم الوفاء عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف (وكلها مقاصد) جمع مقصد بكسر الصاد (صالحه) لشعول الاحايث السابقة لجمعها (رضي الله عن قاصديها) وقد رأيت من الرأي (جمع أربعين) أهم من هذا كله وهي أربعون حديثاً مشتملة على ذلك) أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والهدى في الدنيا والتخلق بالآداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع أربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصراً على الصحيح أو ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو انه هذا كان عزمه على الاقتصار

وأمرني فقلت ومأمرك فقالت طول التهجد وأثمدوا في المعنى . يطالب الحوراء في خدرها . وطالبها ذاك على قدرها . انقض مجداً لا تسكن رانيا . وجاهد النفس على صبرها . وجانب الناس وارفضهم . والتزم الوحدة في وكرها . وقم اذا الليل بدا رحيه . وصم ما رافه من مهرها . فلهورأت عينك اقبالها . وقد بدت رما تاصدرها

• وهي خمس بين أركانها • وعقد هابشرق في نحرها • لها في نفسك هذا الذي • نراه في دنياك من مهرها
واعلم ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي امارك
وهو الصوم أو فعل وهو اماندي (٣٨) وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منها وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس

الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض
أركان فرضه فرض كفاية بخلاف
الحس فافهم ان أعيان هذه
أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا أراد الله بعبد خيرا سلك
في قلبه اليقين والتصديق واذا
أراد به شرا سلك في قلبه الريبة
قال الله تعالى فمن يرد الله ان
يهدي به شرا صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا ضاروا وقد اتفق أهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المؤمن الذي يحكم بانه من
أهل القبلة ولا يخرج من النار
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من
الشك ونطقا بشهادة أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله
• وسكن عن عبد الواحد بن زيد
قال مررت في بعض الجبال بشيخ
أعشى أصم مقطوع اليدين
والرجلين ضرب به الفالج يصرع
في كل وقت والزنا بغير تمش من
لحمه والدود يتناثر من جنبه وهو
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى
به كثيرا من خلقه قال فقد تمت
إليه وقلت له يا أحمى وأي تنى
عافاك الله منه والله ما أجد جميع
السلايا الا محيطة بك قال فرفع
طرفه الى وقال لي باطل اليل عنى
فانه عافاني اذا أطلق لي اسما يوحده

على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيه من المناسبة لان
أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما مناسبة
(وكل حديث منهما قاعدة من قواعد الدين) القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة
الاساس والعمد وخشبات ركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كل من يعرف منه أحكام
جزئيات موضوعها كالأمر للوجوب فانه دليل اجالى ومن جزئياته أقفوا الصلاة والنهي
لتحريم دليل اجالى ومن جزئياته لا تقربوا الزنا كيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل
الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي
الحكم كأن يقال أقفوا الصلاة وأمر والأمر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان
القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه
الاحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث
ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان
أعمال الشريعة امام معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه فهو نصف هذا الاعتبار
(او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الأعمال بالنيات فان أباد أو قال انه نصف الاسلام
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد
الثلاث (أو نحو ذلك) كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (ثم
أتمم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة) ليعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحة غير
الضعيفة فتناول الحسنة (ومعظمها) أي غالبها (في صحيح) شيخ الحديث وطبيب علمه في
القديم والحديث • أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (البخاري) قال
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدره المؤمنون وشيخ
الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه
والمفتدى به في أوامره والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد الى
محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظروا في الكتاب من عوادة
حفظا ما فيه وقال رضى الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير
صحيح وكان يحتم في رمضان كل يوم حقة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بحتمه وكان
يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسألوني أن أملي لهم لكل من كتب
عنه فاملت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم
بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقبلوا متونها وأسألتها
وجه سلوا من هذا الاسناد لاسناد آخر واستاد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس
فدفعوا لكل رجل عشرة أحاديث وأمر وهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري
وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان

وقلبا يعرفه في كل لحظة بذكره وأشد • جدت الله ربى اذهداني • الى الاسلام والدين الحنيفي
فيذكره لسان كل وقت • ويعرفه ذؤادى بالطيف • اللهم ارحم لنا منك بخير في عاقبة بلائنا آمين والحمد لله رب العالمين
(المجلس الرابع في الحديث الرابع) •

الحمد لله الذي أنقذ المصنوعات وفطر الموجودات وأما الأحياء وأحياء السموات والارض واختلاف الليل والنهار لا سيات وأنهم دان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأنهم دان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات (٣٩) الظاهرات الشفيع فيمن يصلي

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينقبض فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل الجنة فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلها رواه البخاري ومسلم) اعلموا الخواني وفقى الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفيعي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنه ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأنا خبرا حادثا (وهو الصادق) في خبره (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذا الله صدقه

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه فبازال باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا أعرفه فكان الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى غمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة و البخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال له أما حديث الأول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى أتى على غمام العشرة فرد كل من الى أصله أي الى أسناده وكل اسناد الى مثله وفعل بالا تخرين كذلك حتى ردمتوا الأحاديث كلها الى أساسها وأسانيدها الى متونها فاقرا الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وهذا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من ردة الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لانه في سر عسة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا زاع ولما خرج من بغداد لحصول المنحة فيها عسلة خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه اقترن أهل سمرقند في دخوله فقام يركبونه ويقيمون دخوله وقوم يكرهون ذلك فقام بها حتى انجلى الامر فضعبريلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض عمار حيت فاقبضني اليك فان ذلك الشهر فان قلت كيف انه دها بالموت وقد خرج في صحبه لا يقين أحدكم الموت لضر ينزل به فالجوب ان المراد بالضر الضر الدنيوي وأما انزل به ضر ديني فانه يجوز غننه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري رددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفرري كنت نائما بين الركن والمقام فرائت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا يزيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفرري سمعت ابا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفرري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابن يزيد قات أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقربته مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على طيته قشعة فرماها عن طيته في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقه وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن طيته أنت مارضيت أن تكون هذه القشعة على طيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبما وعده به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (يجمع) بالبناء للمفعول (خلقته في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقه) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يوضع (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها قفا وسعا وبصرا ومعا وغير

ذلك من الاعضاء ثم اذا غثت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره في البحالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك (٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جيع منهم هي عرض وهي الحياة

التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تنفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للفعول (بأربع كلمات) أى يكتبها ولذلك بينا صلى الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكل وكول وملبس وغيرهما قالا لا أو كثر يرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعنه) من خير أو شر (وشق) بعصا به الله (أوسعيد) بطاعته له وهما رفوعان على الخبرية لتبديد المحذوف اذا التقدير وهو شق أو سعيد (فائدة) المكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالسكابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء إشارة الى الذكورة والانوثة وبضعها الى السعادة والشقاوة وظاهرا ما تقدم من أمر الملك بالسكابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم أنثى شق أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم السكاب فان تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم السكاب فتأكل رزقها وتطأ أرضها فاذا جاء

وسلم وقال رضى الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استقرت الله تعالى ونيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فبأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغنى عنك الما قلت كذا وكذا وأقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وأرجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث أو التصنيف قام فركع وروى انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضى الله عنه

اغتم في الفراغ فضل ركوع • فعمى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة ذلته

قال المؤلف انه فقوا على ان البخارى ولد بخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخزنتك وهي قرية من قرى سمرقند على فوسمخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر ثمان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول السكالك بن أبي ثمر يصف ولده في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما كثيرة حتى توارت عند جميع أهل البلاد وسبأنى أيضا منى مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج ابن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسنادوه وحكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك أخبرنا فلان الخ اسنادوه ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند وهو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهم الشئ واحد وفيه نظر وأخذوا ما من السندوه وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أى معتد سمي بذلك لاعتماد الحفظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال ترفى السطح بلاسلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كطاب ليل يحمل الخطب وفيه افا وهو لا يدري قال أبو على الجبائي خص الله هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أنارة من علم فقال اسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ الحديث الذى تفرمها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهى اليه غاية السند وأخذوا ما من المتانة وهي المباحة في الغاية لان المتن غاية السند أو من متن الكش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

أجلها قبضت فدقنت في المكان الذى قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة أم غير مخلقة يقويه فان قال غير مخلقة قد دفها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء من رفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبدا أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه

اذا ما حام المرء كان ببلدة • دعه اليها حاجة فيطير وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف تعرض فواحي المدينة فاذا بقبر بحضر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه ومعه حتى دفن (٤١) في الارض التي خلق منها • (نكتته) • يقال

ان ملائكة الموت عليه السلام دخل يوم ابي سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحدث بهمه الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك التديم يابني الله من كان ذلك الرجل قال انه ملائكة الموت فقال يابني الله رأيته يطيل النظر والى وأخاف انه يريد قبض روي نخلصني من يده فقال وكيف اخلص قال فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلعنه يضل عني ولا يجدي فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحملته في الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملائكة الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لا شيء سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أعجب منه لاني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وجنته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك • (تنبيه) • يا هذا انظر الى قدرة مولانا كيف أنشأك وسوال في التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء ثلاث فروع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي

يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو من غلب القوس أي شدة ما بالعصب لان المسند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة ألفاظها واداسهل حفظها كثرت حفظها فيم الاتقاع بها ولذا قال (ويعلم الاتقاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله ما أراد وأنى بالمشيئة للتبرك امتثال الامر تعالى أشرف خلقه بالاتبان بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سئل في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفتد من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس ان شاء الله والاستناد لفعل الغير كقولنا فعل الله محذوف أي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم تدعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبه أشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه فواضح وأما التفسير فلان أول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (ثم أتبعها باب في ضبط خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية (وينبغي لكل راغب في عمل أو ثواب (الاسخرة) أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع (عليه من التنبيه) أي الايقاظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لاعلى غيره كما أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثير ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تخصيص الاسباب وتيسيرها والتخصيص والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالبدء (والبهاء) لا الى غيره (نفويضي) التفويض الى الله هو رتبة الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أي التجاني فيما يتعلق بالعلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واسم فحقا قارا اختصاصا (والنعمة) ايجادا وايضا لا الى خلقه بسائر أنواعها كالمز وغيره وان وجد له جدا ونعمة فاعلمها باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه) لا بغيره وفي بعض النسخ ويده أي قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورثة النواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها (والعصية) بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عصم اليوم من أمر الله أي لا مانع ويقال عصمه اطعام اذا منع الجوع وأنواعه كنية الويق واصطلاحا قال الابن عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض الصبي والميت ومن معه من المعصية مانعوا الاحسن تعريفها بأنها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بمطابقة ومقيدة على المعتد وأنكر بعضهم جواز الدعاء بها مطلقا لانها انما هي للانبياء والملائكة وأجيب بأنها في حق الانبياء والملائكة راجية وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة

(٦ - شريعتي) عن نعمان قال الطحال وعلمك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان غث مدة حملك أوجبت الى الملائكة الموكل بالارحام ان يخرجون فأخرجون على ريشة من جناحه لالاسن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسبى بها وأنبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان ابتساخالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف والقيت محبة في قلب أبويك فلا يشبهان

وقوعها المهم لاطليها (الحديث) وراذفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات بقطة أو منما زاد بعضهم أو هما أو اجماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله غاية المقور بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والردوم وموضوعه الراوى والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في مخرج النخبة الخبر عند علماء الفقه مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة يحدث والتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثروا وفقها اخر اسان يسمون الموقوف بالاثروا والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان أصله أوّل على وزن أفعّل فقلت الهمزة الثانية واو او أدغمت فيها الأوى وهو اسم ما معني قبل فيكون منصرفاً ومنه قولهم أوّلوا وآخر أو صفة أى أفعّل، تضليل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالتخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقدّمه امام كل شئ يبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التنية والاخلاص بالأعمال فانه روحها الذي به قوامها ويفقده نصير هباء منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث وقال لو صنف كتاباً لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير المؤمنين) هو أوّل من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستحقاقهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبني ربيعة حين وفدوا عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة بن شعبه وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم لانه أوّل من لقب به مطاعاً وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلاً وقبل غنائه في أوّل مقدمه المدينة وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيضي لما أمره به ولا يستكره أحد من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا أخبارهم فقال عبد الله وأصحابه سمعوا طاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في أوّل يوم من رجب كافرين وأمره والنابغ وعفوا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فأرسل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الا يتبين وانما وصفه بأمر المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرزي وابن خالويه وغيره ان كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك

الشرنادر والكثير عكسه. (فتية). ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان خالقان حال المبداء وهي خائفة والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادئة تلسف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره. (مهمة). المكلفون على أربعة أقسام. القسم الاول قوم خائفهم

الله تعالى لخدمته وخدمته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا امد حياتهم وانهم كوا في العصيان ثم ناب الله عليهم عند الحاجة فماتوا على حسن الحاجة والتوبة والاحسان كسيرة فرعون والقسم الثالث قوم (٤٣) خلقهم الله تعالى لخدمته ولخدمته

وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة بعدنون بالعذاب واليهوان . والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة عنه وكرمته واعلموا ان أشد ما يهيج خدوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقته في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقته في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقته له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعباد بالله وأكرم ما بكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية ذكر أن فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فراه الفضيل بن عياض في المنام فقال له حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يودى بالآيات الله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أنكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر

خافان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبيع ومن ملك جبر القليل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا قد غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس بمشهور آخر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن الاعمري بن سعيد الا نصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد عن كثر من نخجانية نفس وقيل سبع مائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح ان يطلب النية في العمل ثابت في عدة أحاديث غيره منها خبر البيهقي لا يعمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس له من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعث الناس على نياتهم (أبي حفص) الحفص الاسدي وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كبروا به يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه بعد ان أذن فرسه بأحدى يديه يسلك بالآخرى أذنه ثم يقب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قريط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الاب الثامن وأمه حنيفة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقبل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كقوله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا وأحدى عشرة امرأة كقوله عبد الله بن ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كقوله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقدما سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمد دافقا وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمد دافقا فقال له عمر ما أراك الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب يا عمران أختك وخنتك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلمنا حتى أغضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبيب فلما سمع خباب حبس عمر قوارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم قال وكانوا يقرؤون طه فقال ما عدا أحد يشاهدناه بيننا قال فلعلكم قد صومتم فقال له خنته أو رأيت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خنته فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فاضرب رأسها فأدامه فقالت وهي غصبي كان ذلك على رغم أنفك أنشد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يدس عمر قول أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب فقال له أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقام فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله احيى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدينى وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

فكنت أشرب قد خافى كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصدوقين خوف سوء الحاجة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقبل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على الشوحيد لم أبال بأهل الجبال من الخطايا . ومريض بعض العارفين قال لبعض اخوانه قد عدت رامي حتى أموت

فاذا امت على الاسلام فاشترى جميع ما املكه لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يفتروا ويجازي فقهده عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد هذا كان خاتما فلم ومن لم يحف من سلب الايمان فهو (٤٤) على خطرو كان حبيب العجبي يقول من ختمه بلا اله الا الله دخل الجنة ثم

يبكى ويقول من لي بأن يحتم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفقهراء الى بلاد الروم فرأى جارية فادتن بها فخطبها فاقبوا أن يزوجه بها حتى يتصرفا جاههم الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتصور فخرجت الجارية وبصفت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق شهوة فكيف لا أتراك أنا دين الباطل نعيم الابد أنا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد فقصها أعظم عبادة (سكى) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكافوا بشون في الهوا ببركته فأت كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجب الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه اني أعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فخاف الى صومعه على شبه عابد قد لبس المسح فساداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحب اقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم يتم ولم ياكل ولم يشرب فقال

دلوني على محمد وفي رواية أخرى أنه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حجرة وطلحة ونام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حجرة وجل القوم من عمر قال حجرة نعم هذا عمر فان برد الله بعمر خيرا سلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل بوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بل من الخزي والسكال ما أنزل بالوايدين المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولاين عباس أنه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معهم أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حينئذ قال فقيم الاختفاء والذي بعث بالحق لخرجن فخرج في صفين حرة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حرة والى عمر فأصابهم كآبة لم يصمهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمروان المنتمين كين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على المصطفى يا أيها النبي حسين الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى نعيم بن عبيد عنه أنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستمع سورة الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن قال فقام هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن فقرأ لا يقول كاهن قليلا ثم ذكرن تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا أعز منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرة نصرنا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسيدنا وقال صم بما أسلم عمر جلسنا حول البيت وتحققنا وطافنا وانتصفتنا من غلظ علينا وحكمه الله في اننا صرنا لاربعة الریح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامرهم سارية فبقيها هو بخطاب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي سمونه فصل عمواس فضرع عمر الارض بذرته وقال لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه ليل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل

برصيصا أنا أفطروا نام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل ولا تشرب وأني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر لا يزيد على ترك الاكل والشرب فما جئني حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن عدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا ذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشيرون على قال

الزنا قال لا أفعل قال لا أفعل قال نشرب مسكراته أهون وخصلت الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس غفل في صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجعله للخم وعشرين جلد وللزنا مائة جلد وأمر (٤٥) بصلبه لاجل الدم فلما صاب جاء اليه ابليس في تلك الصورة فقال

كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء خاله كذا فقال ابليس كنت في عبادتك مائتين وعشرين سنة حتى صلبت فلو أردت أنزلتك قال أريد وأعطيت ما تريد قال معجلى معجدة قال كيف أعبد دع على الخشب قال بالاعمال فأمر أسسه ساجدا فكفر بعد ذلك ففشا كفه وقال الشيطان اني بري منذ اني أخاف الله رب العالمين اللهم اجعل الاعمال لنا سراجا ولا نجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأنهم أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهداء فيها الثغور مطمئنه وهي ائمتها من النار جنه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنه وشرع المعروف وسنه وصرف في طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أمروا بالسبع وأحبوا السنه آمين (عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه

لا يزيدز يادته المعتادة الا ان ألقي فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كاه بدل المرأة ومما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لتسالك فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نازك عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمرو فقال لعلنا نخذله الرداء فاذا جاءت النار فافروا في وجهه وتقل بانار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فطاجات النار ضح المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرد على وجهه كاه امرأه سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضدا للخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله أي قائم لا وهي حال مبيضة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار القارسي أن ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين جملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلاف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تسكرارا ودعوى ان لا لاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة أن ما يلي حرف النفي منفي ولا نه لو كانت ما للنفي لصدوت مع كون ان لها المصدر فيلزم اجتماع المتصدين على صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العبد خلاقا لمن أخرجه وأورد على من سعى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا لا يقال قول لا يجنب وأوجب بأن مرجع اليه الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية أيضا محتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا لتساؤل أولان العرف لا يطلق العامل على النواي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب وآثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال بعض الادباء قاب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنيع فهو أخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد تفكير وتحرر وأل فيها للجنس

البخارى ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (وعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في دفع البدع والخرافات وهو ما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه تسكيم على شئ من

فضائل عائشة رضي الله عنها أكبر كما هو مذكور في الصدقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لافي
الافعال والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كماها به النبي صلى الله عليه
وسلم لما سأله أن يكتبها بين أختها أسماء وهو (٤٦) عبد الله بن الزبير والأصح أن المثلد قط وقيل ألفت سقا ولم يثبت

وهي زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الهجرة روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما خطبها من
أبي بكر قال له يا رسول الله إنها
صغيرة لا تصلح لك وإني أنا
أرسلها إليك فإن كانت تصلح لك
فهى البهامة الكاملة فقال إن
جبريل أتاني بصورتها على ورقة
من الجنة وقال إن الله زوجك
بهذه قال ثم ذهب أبو بكر إلى منزله
وملا طبقا من تمر وعطاه وقال
يا عائشة اذهبي هذا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته
لأبي إن كان يصلح فبارك عيل
وكان سن عائشة إذ ذاك ست
سنين قال فضت عائشة بالطبق
وهي تظن أن أبا بكر يعنى عن
التمر قالت عائشة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلا وجذب طرفي فوبى قالت
ففظرت إليه مغضبة ودخلت
على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال
يا بني لا تأتني برسول الله طأن
سوء إن الله قد زوجك به من فوق
سبع سموات وزوجته إياه في
الأرض قالت عائشة رضي الله عنها
بخافرت بنى أشد من فرسي
يقول أبي بكر زوجك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال
إن أول حب وقع في الإسلام حب
النبي صلى الله عليه وسلم أم عائشة

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف محبتها على نية أول الاستغراق وهو ما حكى عن
جمهور المتقدمين ولا رد عليه فحوالا كل من العاديات لأن من أراد الثواب عليه احتاج
لنية كما يأتي لا مطلقا لصول المقصود وتوجد صورته (باليات) جمع نية بتشديد الباء من
نوى معنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وأدغمت في الباء وتخفيفها لغة من نوى نى إذا
أبطأ لأنه محتاج في تحصيلها إلى نوع إبطاء والالف واللام بدل من الضمير أي بنيتم أفضل
على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والنفسية والتعبدية من ظهر أو عصر
وإنما يجب تعيين العدد لأن تعيين العبادات لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهى
لغة القصد وسر توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجهه الله تعالى وامتنالا لآمره ووجعت
للاشارة إلى أنها تتنوع كما تنوع الاعمال لأن المصدر إذا اخافت أنواعه جمع كالعلوم وفى
معظم الروايات بالنسبة مفردا لأن مصدر ولا محلها القلب وهو قد فتناسب أفرادها
بخلاف الاعمال فإنها متعلقة بالطواهر فتناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الإخلاص وهو
واحد للواحد الذي لا شريك له وأيضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيهم وفى صحيح ابن حبان
الاعمال بالنيات بخلاف أعمال عند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان
والبخاري في النكاح يفيد الحصر لمعوم المبتدأ وخصوص الخبر على حد صدق زيد فان قلت
النيات جمع قلنا كالأعمال وهى العشرة فنادونها مع أنه لا بد لكل عمل من النية سواء كان
قليلأ أو كثيرا فالجواب أن القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجمع أمة في المعارف ولا فرق
بينهم ما قال البيضاوى فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوى الجسسن تطبيقه على
ما بعده وتقسيمه أقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اه وفيه منى أول جعل على الشرع
لكان أنسب وأولى لأنه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا إذا المعنى كل عمل شرعى فهو
محسوب بالنسبة الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على أن قوله
فمن كانت الخ تفصيل لقوله وأما الكل أمرى ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لأن الذوات
غير منتفية إذ تقدير أعمال بالنيات لا عمل بالنية والغرض أن ذات العمل الخالى
عن النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالعكة والسكال والجل على النكة
أولى لأنها أكثر لزوما للحقيقة وما كان ألزم للنسبة كان أقرب خطورا بالبال عند إطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لى حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم أن الماء
مطهر بطبعه وكالتيم خلافا للوزاعى وصوم رمضان فى الحضر خلافا لاهل الأئمة وخروج
بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه أما بدليل آخر كالتعق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى
فلاها لو توقفت على النية مع أن النية قصد المنوى بالقلب ولا يقصد إلا ما يعرف فيلزم أن
يكون الإنسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به فى حالة واحدة
وهذا يقتضى أن معرفة الله لا نواب فيها لأن الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرافى
وابن جماعة فى شرح بدء الامالى وهو خلاف ما ذكره العزائى وإنما تشترط النية فى إزالة
الخبث لأنه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث استسقاط العقاب لا بجهتها ومن

رضى الله عنها فكانت أحب الناس إليه وفضائلها كثيرة ومن أن الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حيث
في فراش امرأته من نسائه الألهى ومنها أن جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهى أفضل نساء النبي صلى
الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث وفى هذا كفاية ولترجع إلى

الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي أتى بشئ لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وأمرنا ويطابق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) إشارة إلى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) (٤٧) أي بأن يتأفقه أولا يستند إلى شئ من

حيث تحصيل الثواب على الترتيل بمتابعتها وكذا إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيها وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كأنهم يكون للجنابة والحديث وصورتهما واحدة والصلوة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون فرضا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط أنت في نية • تكفي لمن حاولها بالإوسن

حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة المقصود وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العبادة وكيفية مختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام النواوي وتغييره وتحقيق الوجوب أو طهه وان يكون المنوى من مكتسبات النواوي أو يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهر أو نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعا للافعال التي يأتيها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسياسة أي اغما الاعمال ثابت نواها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث قوثر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي رواية البخاري فقال يا أيها الناس اغما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعلمه مدارها وقاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الأصل فكان نصفها بل أعظم النصفين كما تقرروا قيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب بفتح اللام أولان الدين اما ظاهره والعمل أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الأحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والخلال بين والحرام بين ووجه النية كونه ثلثا بأن كسب العبد ما يقبله أو يسله أو يجوارحه فانية أحدها وأرجحها لأنها تابعا لها صحة وفسادا ونوايا وحرمانا ولا يتطرق اليه رياء ونحوه بخلافهما من ثم وردت في المؤمن خير من عمله أي نية بالأعمال خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بالنية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله أذهي قطب عمله ومداره لان ما يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلاف لمن رخصه وفي أخرى زيادة وان الله يعطي لأعبد على نيته ما لا يعطيه عن عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لأنها تحتل التعداد والتكرار في العمل الواحد فيضاعف أجر العمل بقدر الثواب فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوقة عن شواغل القلب والعزلة

أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعاماته باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع إلى دليل شرعنا (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوا قائل انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه أخذ الله ودخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث إلى الأحكام الخمسة فقال البدعة فعل عالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبه كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب الفدرية والخبرية والحسمة ومنه دابة كالحداث إلى بطر المدارس وبناء اقتناط وكل احسان لم يعهد في العصر الأول ومكرهه كخرفة المساجد وزويق المصاحف ومباحة كالمصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكول والمشرب والمابس وغير ذلك

واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع • قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تخالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدع عليه الله حلاوة السن وقال الدقاق من استسمن بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استسمن بالفرائض قبض الله له ميتة عابدة

عنده ياطلاق فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سقني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم السكاب والحكمة أن الحكمة هي السنة (يحكي) عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه (٤٨) وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بغير رطل

والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكور فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعبه الا بطقه ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا أو يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد شباب على حفر بئر فزوى عثمان أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نبيه المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فأخبر بذلك بمحضرة جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسلمه نية المؤمن خيرا من عمله أي من عمل ذلك الكافر لكن بخدشه ما ذكره أبو زرعة في البستان من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثله من الامثال السائرة وقال أبو داود ومداو الدين علي أربعة أحاديث وقد نظمتها طاهر بن معوذ رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس بعينك واعلم بنيه

لسكن المعروف عن أبي داود وعنده ما ينسبكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في أيدي الناس وذكر أبو بكر بن فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لا خبيته ما يرضى لنفسه (وانما السك) اسم موضوع لاستغراق افراد المتكسر نحو كل نفس ذائقة الموت ولا تستغراق احزاء المعروف نحو أكلت كل الرغيف وجئت ذيقا كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول (امرئ) أي رجل وفيه لغتان امرئ فهو زبرج وممر بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من اقظه وعينه تابعة للام في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هالك ما كان أبوك امرأ سوء لكل امرئ وفي مؤنثه أيضا لغات امرأة وممرأة ومرة لسكن في الحديث أطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فن الدال على المسمى والحل قال الخواص انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصلاته وغلبته دوران الاحكام عليه (ما) اسم موصول بمعنى الذي (نوى) صلتته والعائد محذوف أي ما فواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أي جرائته فقلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيه على تصرف الاخلاص وتخصير من الرياء المانع من الاخلاص اكده برده عليه ان الافادة خبر من الاعادة الثانية قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية أفادت اشتراط تعين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونها ظهرا أو عصر أو غيرهما محله ما لم تنحصر الفائتة ولو لا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى التعيين أو أوهه ذلك وكان استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر به من

أن يجد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أشرب يا أحمد فان الله قد غفر لك يا ستمعال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكي) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قالت متى قال من اليوم الذي أحيت فيه سنتي وقد كانت أميت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتني على الناس عام الا أحد نوافيه بدعة وأما نوافيه سنة حتى تحيى البدعة وغوت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداع وان يقف مع السكاب والسنة والاجماع (خاتمة المجلس) حكى الماتني في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادراس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نسكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استخافه انه متى أفضت الخلافه اليه لا يقر بها فخاف له هرون انما ناكثه منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه واقصه مشهورة عند أهل التارخ فلما مات أخوه موسى الهادي طالب هرون

رخصة في نسكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعدده وهدده فانصرف عنه وقد خافه بعض رعب فما زال يصلي حتى الغاب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد ثبت على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل وتضل أنت بامام القوم لا رجل عليك منه اقرأنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ذهبي الى الاذان فهم مقمعون قال فاستبقت وأنا أفرؤها

فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هرون الرشيد دوحه عندك فلا تخف مادمت شيئا
واقروا في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف قائل لا ترى منه الا خيرا فانتهت رجعت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت (٤٩) ربي اني من تاركين آل بيدي وجمعي أم الى

صديق قريب ملكته أمري ان لم
يكن لك على غضب فإياك ولكن
عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت به الظلمات واصلح
عليه أمر الدنيا والاخرة من
آن ينزل بي غضبك ويخجل علي
مخظن لك الحمد حتى ترضى ولا
حول ولا قوة الا بك قال فما اكملت
قراءته حتى سمعت قمع الباب
تخرجت فوجدته الربيع ابن
وزير فقال يا سيدي الخليفة
يا أمرك بالوصول اليه فثبت معه
فلما وصلت اقربه قام الى فرحب
بي وبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم
الامام مثلك لا تأخذ في الله لومة
الائم اعلم يا فقيه اني عرفت اللبلة
في حقك فانصرف راشدا فانت
المحفوظ والمحفوظ وأمره بعشرة
آلاف دينار ففرقها بين يديه
وانصرف رضى الله عنه وهذا
كله ببركة التمسك بسنة سيد
المؤمنين أمان الله عليها آمين
والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السادس

في الحديث السادس) •

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن
الشركاء والامثال الذي بين لعباده
الحرام من الحلال وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تصلح القلب واللسان
من فساد الافعال وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
ظهر الله طاهرا وباطنا ووصفه

الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة
التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالادكار والاذان
والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق
عليه انه عمل بنية أفادت الثانية منه الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا أخذها كرها
واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك المذكور بحضرة الخامس قال السمعاني في أماليه ان
هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تنبذ الثواب اذ انوى بها
فاعلمها القربة كالاكل والشرب اذ انوى بها التقوى على الطاعة والنوم اذ قصد به ترويح
البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذ قصد به اقامة السنة
والانتظف اذ قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاسيغافا للسيدات والتودد الى
النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له نوابه وان لم يعمل له مانع
نعم كريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله
سبحانه تعالى للمحظية يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ
ذلك منه ولا هو في محضنا فيقول انه فاه وفي عقد الدرر والذئ انه حصل في نبي اسرايل حفظ
وغلا فخرج أحدهم من الصحراء فزعى على كتيب رمى فقال وددت لو كان هذا ذهبا تصدقت
به أو لو كان طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت
صدقه ولم تصدق بشئ واسكن صحت منه النية اه ومن الدقائق ما في التفسير للتفسيرى ان
يعصمهم رؤى في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي رفع درجتي فقبل له بما اذا
فقال ههنا يعاملون بالجور لا بالكوع والعبود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويفعلهم بالفضل
لا بالفعل وحكى عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودوه
فقال لهم أنفوا بنا حجا أنفوا بنا رباطا وعدد لهم أنفوا هاهنا من البر فقالوا له كيف وأنت على هذه
الحالة فقال ان عشنا وفيما نأوان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض السالك كيف الناس
عذد ملبيكم فقال على قدر نيائهم وحكى عن أخوين كان أحدهما عبدا والاخر حرا فاعلى
نفسه وكان العابد يتخى أن يرى ابليس قال ظهر له ابليس يوما وقال له وا أسفعا عليك ضيقت
من عمرك أو بعين سنة في حصر نفسك وانعاب بدلك وقد بقي من عمرك مثل ماء ضى فأطلق
نفسه في شهواته فقال العابد في نفسه لعل أنزل الى أخى في أسفل الدار وأدفعه على الاسفل
والشرب والنذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبدا لله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل
على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على
ثيابه وهو مطروح على التراب في الظلام فقال في نفسه قد أفريت عمري في المعاصي وأخى
يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد
التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع بوائق أخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة
ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على أخيه فوق ما ميتين فحشرا له ابدا على نية
المعصية وحشرا له على نية التوبة وصرع عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كانت
قريظة ان صالحه وظالمه فخرج رجل من الظالمه يريد الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله تعالى

(٧ - شبرختي) فوق ما يقال فهو النسبي المصطنع والحبيب المحسبي والهادى من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
بالغدير والاصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمن كثير من الناس فن انى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرى حول الحى يوشك أن يقع فيه ألوان لكل ملك حى ألوان حى الله محارمه ألوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألوهى القلب رواه البخارى ومسلم) اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث

الاسلام اذا الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتب به وقال ابو داود يدور على أربع مذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جعلها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات

أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما

ليس بعينك واعمل بنيتك

(قوله ان الحلال بين) أى ظاهر

منكشف قد انتفت عن ذاته

الصفات المحرمة وخلا عن شائبة

ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند

امامنا الشافعي رحمه الله تعالى مالم

يردد دليل بخبره فهو مالم يمنع منه

شرعا سواء أورد بحله دليل أو

سكت عنه دليل قوله صلى الله

عليه وسلم فجاءني في الحديث

الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء

رجحة لكم من غير أن يسيان فلا

تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما

ليبينها وعن أبي حنيفة رحمه الله

تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص

من قول الشافعي لخروج المسكوت

عنه وعلمنا لو رأينا نبتا ولم نعلم

أه ضره أو لم نأرجحوا لم نعرفه

انعرب فالأشبه كما قال الامام

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة فقصي الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيطان انه كان فم من قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تفتنه فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا وفى الطريق إلى الطير ان اعم الأرض نصرمة فانسانا ساجدا لله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً وقال ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه حكماً بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيهما أدنى كان له ففاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية لهم ما فركان الى القرية الصالحة أقرب بشرفه من أهلها وفى أخرى لهم فأرسل الله تعالى الى هذه ان تبع ادعى والى هذه ان تقرى وقال قيسوا بينهم فوجدوه الى هذه أقرب بشرفه فخر الله تعالى له وللطير اني انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأعلة وحكى ان رجلاً عبد الله سبحانه وتعالى الى سبعين سنة فبينما هو في معبد ذات ليلة فرقت امرأة جيلة فسأله ان يفض لها وكانت ليلة شائبة فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملك قلبه وسألت له فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات هيهات صار المراد مرید او الأحرار عبيداً ثم جذبها فادخلها مكانه فقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تمكروا فيما كان فيهم من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وانى أرى في وجهك أثر الصلاح فبألهذا اذا صالحك مولاك فاذا كرتي تخرج هارباً على وجهه فاأتاه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة عشرة أرغفة فخاف غلام الراهب بالخبر على عادته فذلك الرجل العاصي يده فأخذ رغبة ما بقي رجل منهم لم يأخذ شيئاً فقال أين رغبتي فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طأ وأياق بكى الرجل العاصي ونال الرغيف صاحبه وقال لنفسه انا أحق ان أبيت طأ والى انى عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرى على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تائباً وقال ملائكة العذاب بل نعم عاصياً فأرسل الله اليهم ان زفوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبعة أيام فزفوا فزجت المعصية على السبعين سنة فأرسل الله اليهم ان زفوا بمعصية السبع ليال بالرغيف الذى أثر به على نفسه فزج الرغيف فتوفاه ملائكة الرحمة وقبل توبته وهر ربه الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفرتى فقيل لها بكثره عمارتك الا بآبار البرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقلت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لا رايه وانما نفعنا منه

النيات

الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحلال لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبي حنيفة

التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أى وهو مأموع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أى يعرفه كل أحد لم يفت عن ذاته صفة محرمة فهو مأموع منه شرعاً اتفاقاً ما صفة في ذاته

ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان وأما الخلل في تحصيله كالمقصوب وبيع الغرور والبا (قوله
ويبين ما مشبهات لا يعلمون كثير من الناس) أي لظواهر حكمهم عليهم ويعلمون العلماء بنص أوقاس أو استحباب أو نحو ذلك (قوله
فن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخلل للناظر أنه حجة وليس (٥١) كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أي

النبات فغفر لي بها وحكي أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بهيمة فيجده
فيه حجاجا جهادا وصدقة ما فاعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله
تعالى هذا كتابك لا تلتفت عمر اطو ولا و أنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال
تصدقته منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله (فن كانت هجرة) في
الغارات بطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدور أي وإذا كان السكك امرئ ما يؤتى في
السخ وهو من عطف المفضل على المحمل الا ان هذا انقصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء
اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الغلبة وطالب إقامة
الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين
الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الايمان كفي هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة
الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله
عليه وسلم بالمدينة هاجرا اليه من أمته ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة
اذالك لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فحقت مكة لمارواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
لكن روى أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع
الهجرة حتى تنقطع التوبة وفق الخطايا بينهم ما بان الهجرة كانت في أول الاسلام فرضا
ثم صارت بعد الفتح مندوبة على أنه ورد في الحديث الا سخر ما يدل على ان المراد بالهجرة
الباقية هجرة السيئات (الى الله ورسوله فهجرة الى الله ورسوله) فان قلت القاعدة تغاير
الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من أطاع أطاع
ومن عصى وعصى وانما يقال من أطاع نجح ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا الحديث
فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فلما عني فن كانت نيته في
الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرة مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة
وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذاكور مستلزم له
دال عليه فاقم السبب مقام المسبب وقد راجع الفتح القشيري فن كانت هجرته الى الله ورسوله
نية وقد صدقته هجرته الى الله ورسوله حكاه عن غيره ثوابا أو جازا بدله قوله حكاه عن عافان
قلت فما فائدة الايمان بهم بالالاتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للجماعة في التعظيم على أنه قد
يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيحدد بقوله لفظا محموم من قصدي فقد
قصدي أي فقد قدس من عرف بانجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول
الشاعر خليلي خليلي دون ريب ورعيا • ألان امرؤ قولا فظن خليلي

وقوله • انا أبو النجم وشعري شعري • أي خليلي من لا أشك في صحة خاتمه ولا يتغير في
حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النصوص من جراته والتوصل به من المراد الى غايته
وقد يقصد به التحقير نحو قوله الا سي فهجرته الى ما هاجر اليه قال الصنفوي والحقيقة
الاشكال مدفوع من أصله لان الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضي ما يتقل اليه
ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له والفقيرتان لبيان أن العبرة

تدلى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمن عصى عن المقاربة حذرا من الواقعة وقوله تعالى يقتلون النبيين بغير حق
ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده أي يدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ذكره بقوله (كاراى برعى

حول الحى يوشك أن يقع فيه) أى كالأمرى برعى المشاة بجول الحى أى الحى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أن يرتفع فيه معناه أكل المشاة من المرعى وإقامتها به وكفى بهذا دليلا على ذم المفساد وجلب المصالح بالتباعد عما يحاف (٥٢) منه وإن ظن السلامة في مقارنته (قوله ألا وإن لكل ملك حى) وهو ما يجزئه

لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وإن حى الله محارمه) أى أن تتم له هذا الضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفتن فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الأكراد كل ملك بكسر اللام له حى حى به عن الناس وبمنه من دخوله في مخالفه ودخوله عاقبه فالرب جل جلاله حى محارمه التى حرّمها وقد حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذريا أنى أن تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله وإياك أن القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الإنسان وبه العقل وهو أنصرف أعضائه وسمى قلبا السرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الإنسان إلا نسيه

والا القلب إلا أنه يتقلب وقد عبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وإنما كان صلاح المبدن وفساده تابع الصلاح القلب وفساده لأنه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية وإذا صدرت عنه أرادة صالحة لسلامته من الأمراض

بالساعات وذلك إنما يظهر إذا كانت إلى في جملة الشراط بمعنى اللام فادركت في الجزاء على معناها الوضعى الحقيقى فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله أى لا تباع أمره وما ابتغاء مرضاها فقد هاجر اليها حقيقة وإن كان ظاهرا متقللا إلى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالهجرة إليه ذلك وإن انتقل إلى النسي ظاهرا وقوله إلى الله ورسوله إشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر إليه ثم أن أصل الهجرة الانتقال من محل إلى محل كما تقرر لكن كثيرا ما يستعمل في الأشخاص والأعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى إما على التشبيه المبلغ أى كأنه هاجر إليه أو هو على حذف مضاف أى محل رضاه ونوايه ورحمته أو يقال الانتقال إلى الشئ عبارة عن الانتقال إلى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يليق به فالمراد الانتقال إلى محل قربه المعنوى وما يليق به ألا ترى إلى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير إلى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال إن ذكر الله لتعظيمه والتبرك به غير عزيز ألا ترى إلى ما قرره في أن الذين يبايعونك الآية أن المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فبده يده ويبيعه بيعته والهجرة إليه هجرة إليه وأمثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأيضا تولوا فتم وجه الله والحاصل أنه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شئ إلى شئ صوريا أو معنويا وإنما قال إلى الله ورسوله ولم يقل اليه ما مع أن المحل للأضمار تبركا وتلاذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى بنس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فإن قيل قد ورد في حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب أنه إنما كان إنكاره على الخطيب لأنه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الانتماع على وزن فعلى مقصورة غير منوثة إذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاستخارة أولادها إلى الزوال أو من الدناءة أى الخسة قال الشاعر

أعافى دنيا نسي من دنائها • دنيا والافن مكر وهما الداني

واللام فيها التعليل أو بمعنى إلى لقابله له بقوله فهجرتني إلى ما هاجر إليه قال به ضمهم والاول أشبه وحقيقتها جميع الخلوقات الموجودة قبل الاستخارة وقيل الأرض مع الهواء والخلق والنفوس والاول أظهر واستشكل استعماله منكرة لأنه في الأصل مؤنث أدنى وأدنى أفعال تفضل لحقها أن تستعمل باللام نحو السكرى والحسنى وأجيب بأن دنيا خلعت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه في اسمها كرجعى وجمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا تهبك دنيا أنت تاركها • كم بالها من أناس ثم قد ذهبوا

(بصحبها) حال مقدرة أى مقدرا أصابتها أى تخصبها (فائدة) أكثر القرآن مشتملا على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الاستخارة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان

الباطنية كالجسد والشح والغفل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة وهو التمرأع

كالملك والجسد وأعضائه كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأضافه وكالعين والجسد كالمرزعة أن عذب ماء العين عذب الزرع أو ملغ وملغ وأيضا فهو كالأرض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب بحد يوحى نباته باذن ربه

والذي خبت لا يخرج الا نكدا (نبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه سوداء، وقيل هذه حظ الشيطان
من ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قبل وصلاح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر وخلاص البطن وقيام الليل والتضرع عند
السهر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا (٥٣) صحت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل

ليأكل الاكلة فتشهل قلبه كالسهم
فلا يتفع أبدا وقال بعضهم
وأحسن وأجاد الطعام يذر
الأفعال ان دخل حلالا لا يخرج
حلالا وان دخل حراما خرج حراما
وان دخل شبهة خرج شبهة
(روى) عن بعضهم انه قال
استسقيت خديا فسقاني شربة
فصارت قسوة في قلبي أربعين
صباحا وانشدوا في معنى ما قدمناه
دواء قلبك خمس عند قسوته

قدم عليها نفر بالطير والنفر
خلاص البطن وقرآن تدبره

كذا تضرع بالك ساعة السهر
كذا قيامك جنح الليل أو سطه

وأن تجالس أهل الخير والخير
واعلم أن هذا الحديث أصل في

الورع أيضا وهو ترك الشبهة
والعدول الى غيرها قال الحسن

البصري أدركا قوما كانوا يتركون
سبعين بابا من الحلال خشية

الوقوع في الحرام وثبت عن
الصديق رضي الله عنه انه أكل

ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم
بها أدخل يده فيه فتقارباها

وقال أبو درغام التقوى أن يتق
الله العبد بترك بعض الحلال

مخافة ان يكون حراما وقيل
لأبراهيم بن أدهم ألا تشرب

من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو
لشربت إشارة الى ان الدلو من

مال السلطان فكان شبهة وقال
زيد بن ثابت لا تثنى أسهل من

الشرايع كيف وهي عذرة الله لقطعها طريق الوصل اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها
وعذرة لا وأبائه لانما تزينت لهم بزينتها حتى تخرجوا من امة الصبر في مقاطعتها وعذرة
لا عذاته لانما استدرجهم بمكرها واقتنصهم بشبهاتها حتى ونقروا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا
اليها وروى جماعة في قصة تعذيبه من أبي حاطب الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن الله
يرزقه ما لا يقال له قليل تؤذي شكره خسر من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله
عليه وسلم اما لك في أسوة أمارضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان
تسير الجبال معي ذهباً وفضة أسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال البخاري
ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا أن قوله فاعقبهم نفاقا في قولهم يدل على ان الذي
عاهد لم يكن منافقا الا أن يكون المعنى زادهم نفاقا فثبتوا عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى
يوم يلقونه ووضح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده لئن لم يأتني
على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها وعالم
أو من علم وضع ان أبابكر رضي الله عنه دعا بشرا فأبى عليه وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم
بكى ثم مسح عينه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه
شيا ولم أرمعه أحد اذ فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي
فقلت لها البلى عني ثم رجعت فقلت انك ان أفلت مني لم يفلت مني من بعدك وضح من جلة
الحديث المشهور ورفق الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تسلط عليكم الدنيا كما
سلطت على من قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم
(قال بعضهم تطما) •

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعمها

كعبان بن بنيه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه خسرهما

وقال آخر ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا • انها ليست طحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

(أو امرأة) وفي رواية أخرى امرأة (ينكحها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان
قبل لم يذم الدنيا والنزوح وهما مباحان لاذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر اطلب الدنيا

ولا لا تزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما
فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلية في معنى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا

متاع وايس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه الاول ان
دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط

فتم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كفي قوله تعالى
حافظوا على الصلوات والمصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

الورع اذا راى شيئا فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث
أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامتناع عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور
الموجبة لسوء الظن والوقوع في الخطور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالجباب مع الملائك

وكالعبه فله وان العقوبه من حسن الجنه وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعيه وأن الاعمال القلبية أفضل من البدنيه وانها
لا تصلح الا بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود
رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية (٥٤) بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله

تعالى هذه الآية وقال بعض
أهل المعاني هذا كلام يشبه
الاستبطاء ومعناه اما حان وقت
الخشوع أما أن أوان الرجوع
أما حق على المفراط استبدال
الدموع أما هذا وقت التذلل
والخشوع وفي ذكر الاعيان
في أول الآية تعريفاً بالمنه
واشارة الى استبطاء غيرة هذا
الاعيان وغريته أن تخشع قلوبكم
بهذا الاعيان وغريته أن تبكوا على
ما ساف من ذنوبكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
أوفى ألوهى القلوب وأقربها
الى الله ما روى وصفه فاصلب قال
أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية
الله تعالى والصفاة لاخوان في
الله والصلابة في دين الله ويقال
شبهه القلوب بالآية نسبة فقلب
الكافرا ما ~~مكسور~~ مقلوب
لا يدخله نهي من الخير وقلب
المنافق انا مكسور وما أتى من
من أعلاه نزل من أسفله وقلب
المؤمن انا صحيح معتدل يلقى فيه
الخير فيصل ويقال قسوة القلب
انما تكون لانحرافه عن مراقبه
الرب وقيل انما يحصل القسوة
من متابعة دواعي الشهوة فان
الشهوة والصفة لا يجتمعان
وأول ما يقع في القلب غفلة فان
أيقظته الله والاصارت خطرة
فان ردها الله والاصارت فكرة
فان صرفها الله تعالى والاصارت

وميكال الآية لكن يعكس عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام
يختص بالواو وفتحه للشيخ خالد وأجيب بأن الدمامي أشار الى جواز عطف الخاص على العام
وعكسه بأو وذهب بعضهم الى أن الاجود جعل أول التقسيم وجعلها قسماً مقابلاً للدين بالذات
بشدة فتقها وكذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت
في الناس بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من
انسان قط الا أناه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سمى الذي اذا رويت به لم اخط
النساء وكذا في خبر أحمد النظر الى محاسن المرأة من سمها ابليس ومن ثم جعلن في القرآن عين
الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء أهرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فأنهن ان تركن وما
يردن أفسدن المالك وعصين المالك وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند
شهوتهن اللذة من يسيرة والحيرة من كثرة فاماصوا الحهن ففاجرات وأما طوا الحهن
فعماهرات وأما المعصومات فهن المعصومات فهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن
الظالمات ويقنعن وهن الراعيات ويخلفن وهن الكاذبات فاستعبدوا بالله من سرائهن
وكوفوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر
بالهجرة من مكة الى المدينة تخافت جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين تنوفاهم
الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استقامتهم فعذرهم
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذمهم الله في غير موضع
من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس وامها أمنة
وقيل جذاعة وقال ابن دحية قبله بفتح القاف وسكون المشاة التحية فابت أن تزوجه حتى
يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفيراً عن مثل قصده وذكر الدنيا معهما من باب زيادة النص
على السبب كما أنه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور وماؤه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته فلهذا القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل أنه كان
يطلب نكاحها وغيره من الناس لما جرت عياله من جهة ما فعرض مـ (فهي جعرة الى
ما هاجر اليه) من الدنيا أو المرأة وان كانت صورته صورة الهـ هجرة لله ورسوله وترك الايمان
بالظاهر في هذه الجملة حتماً على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهم واتباعها
على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما (رواه اماما المحدثين) علما واتقانا
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واسة شياطا (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان من خيار
الناس وأخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم
صاحب الصحيح (ابن ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه
على البخارى (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فراءسا كنية قدال مهمة مكسورة قراى
ساكنة فوحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخارى) بضم الباء الموحدة
ورفع الحاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر سمى في صغره
وهو ابن سقين وكانت له والدته عابدة وكانت تدعو الله ~~كثيرا~~ ان يراد اليه بصرة فرائ

عزيمه فان جاءه الله والافقت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة فان ألأها الله والاصارت
طبعاً وورثاً قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتبه
الشيطان بشئ الا أبصره فإذا أذنب ذنباً واحداً أتى الله في قلبه نكته سوداء فإذا تاب الله عليه بحيث قال عادى الى المعصية

ولم يثبتنا بهما التمسك حتى يسود القلب فأقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسوده وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة وموتها الاصرار على المعصية وبقيتها الذكر نومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي قلوبكم فيما اخواننا (٥٥) البدار البدار فالعمر طيار شمر

انما هذه الدنيا متاع

فالغمر والغمر من يعطفها

مامضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد

المصباح ولا يزال يسكن الى الصباح

كتمارأي الناس ذكر النار وكان

بعضهم يوقد النار ويقر بیده

منها كلما أحس بالحسرة يقول

يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم

وفقنا كل وقتهم آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث

السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه

وعنده بذلك كتاب كتبه كتب

ربكم على نفسه الرحمة وأسبغ

على خلقه النعمة وأشهد أن

لا اله الا الله وحده لا شريك له

اله لا يحب من توجه اليه وأمه

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله

نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي

نصح الأمة صلى الله عليه وسلم

وعلى آله واصحابه ومن تبعهم

فانكشف عنه الغممة آمين (عن

ابي رقية عيم بن اوس الداري رضى

الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن

يا رسول الله قال لله ولكاتبه ورسوله

ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

اعلموا الخواني وفقني الله واباكم

اطاعته ان هذا الحديث عظيم

الشأن وعابيه مدارا لاسلام

ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكتيرة دعائك وبكائنك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق قات لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امره في طلب الحديث فقال ألهمت حفظ الحديث وأما في الكتاب قلت وكما أتى علينا اذنا فقال عشرين سنة ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجلت اختلاف الى الداخل وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك وكيسع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أبي واخي أحمد الى مكة فلما حججنا رجع أخي وتختلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمانين سنة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذناك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الاله عندي قصة الأني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البرازي قال رأيت محمد بن اسمعيل البخاري يخيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري أنه قال أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشيء يضم الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوتة بكذا أي حرزته حكاها الصانع في صنفة في ستة عشر سنة وقال محمد بن بشار بن داحظ الدنيا أربعة أبو زرعة بالري ومسلم بن يسار وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى اه وكتب عن زهاء أي قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه من شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجلا يات طبيب الحديث في علاه ويا أستاذ الاستاذين وبأسيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ في كرب الافرج ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي قال كان هذا يحيى بن راهويه فقال لوجهتم كتابا مختصرا الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه ويدي مرفوعة أذب بها عنه فأسألت بعض المبشرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي جئني على إخراج الجامع الصحيح قال وألفته في بضع عشرة سنة وكان في سبعة من الدنيا قد تروث مالا كثيرا من أبيه وكان يصنفه به وربما كان يعضي النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا داخل بغداد هرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقاب الاسانيد والمتون فصحتها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدّثهم في مسجده فإرسلا اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويسأله ان يجعل له الصحيح ويحدّثه في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحله الى أبواب الناس فخصات وحشة بينهم فأمره خالد بالخروج من البلد فقال ان البخاري دعا عليه فلم يرض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فتودى عليه وهو على أتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخاري كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه الى البلد فساار اليهم فلما

لا يجاوز أكثره معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل نوبه اذا خاطه فشيها ففعل الناصح فيما يحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خذل الثوب وقيل

مأخوذة من نعت العسل اذا صبغته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيهما فان من جلتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف (٥٦) في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال الله بمعنى الايمان به وطاعته

بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصحه نفسه اذ هو سبحانه وتعالى غنى عن ذلك (قوله والكتاب) بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ورسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به واعاينته على أمر ربه قولاً وعملاً واعتقاداً (قوله ولائمة المسلمين) أي ولاية أمورهم بمعنى الوفاء لهم بهداهم وتبيينهم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رويوه وتقليدهم في الأحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامةهم) أي بان يحببهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لا تمتهم (نكتة) قال الاستوى رحمه الله في بعض مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله بانبياءه خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جاييس سوء ينهاه عن الاخذ بالموغظة ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه من اول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احدث رجلا سوء واعتمد جاييسا صالحا يذكر لك بعض خاتمه اذا غفلت والنظر فيهم اذا هوت فان هذا أنفع لك وللناس وأكثرى الاجر

كان بخر تدين بلفظه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينبغي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فان في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجعني) نسبة الى الجعان بن أخنس الجعني لانه أسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف مصغرا نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ونسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبته من الشراح الى قشير بن من أسلم منهم سلمة ابن الأكوع فقد وهم (النيسابوري) بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان ساور ذاك الاكناف لما رأى موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والى القصب صنف مسلم صحيحه من ثلثمائة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستمون وقيل قاربها وبؤيده أن المعروف ان مولد سنة أربع ومائتين وذكر الحماكم أن سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد له السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم أحد فقلوا ألهديت لنا سلة تمر وقد موها فكان يطلب الحديث وبأخذ تمر غمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث (في صحيحيهما اللذين) بالامين لتمييز عن الذين جمعاه فانه بالام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ كان قيل وجوده ما واستشكل بعض الأئمة اطلاق أحجية كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمباغة في التعري والتثبت وكون البخاري أكثر حديثا لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه معمول على أصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد فادخل ما لم يخرج في المراسيل والمنقطعات والبلاغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هـذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به بالمتمصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواه في العدالة والحفظ (الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أبا ضريح الله عنه) روى البخاري وغيره انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أبا نبي أنشرك في صالح دعواتك ولا تنسنا وأخى ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما بقيت الشيطان سالكها الا سلك بها غيري فحن وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال انزل القرآن على نوح وما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم نمرت لينا حتى أنظر الى الري يجرى في اظفاري فتناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص بجمرة قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كافي على برأس قبيحاء أبو بكر فأخذ الدلو مني ابريحي ففرغ ذوقا وأردف بين وفي روعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر

فاستقامت

فما أتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها

فملا الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليس له كلمة الا باق لها بالافيهوى بها في الناس من عرفوا ولا تنكس يا أبا بر المؤمنين كن قال الله تعالى في حقهم واذا قبل له انى الله أخذته المرأة بالانم غسبه إجهت وليس المهاد فقال له زوني فقال يا أمير

المؤمنين ان الله تعالى قد افادلك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكان فيهم نافذة وامر لفيهم ماضيا وما ذل الا لئلا يعلمهم على الاتيان بما امر الله والاتهاع بما نهى الله عنه ونعطى من هذا المال الادوية واليتيم والشيخ الكبير وابن السليل يا امير المؤمنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٧) انه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله الاذان

والاخرين في صعيد واحد
أخضر الملوذ وغيرهم من
ولاة امور الناس فيقول لهم ألم
أمكنكم من البلدي وأطعمكم
عبادي للجمع الاموال وحشد
الرجال بل تجهعوهم على طاعتي
وتنفذوا فيهم امرى ونهى وعزوا
أولياي وبذلوا أعدائي وتصرروا
المظالمين من الظالمين باهرون
تذكر كيف يسكون جوابي عما
تسأل عنه من أمور البادية
ذلك الموقف اذا حضرت ويداك
مغلولتان الى عنق وجهي بين
يد يلى والزانية محبطة بل تنتظر
ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء
شديدا فقال له بعض الحاضرين
كدرت على أمير المؤمنين مجلسه
فقال لهم هرون فأنتم الله ان
المغرور من غروروه والسعيد
من ردم عنه ثم خرج من عنده
فانظروا أخى الى هذه النصيحة
ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير
قوله تعالى قالت غملة يا أبا الفل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سلاجكم وجنوده وهم لا يشعرون
قال ابن عطاء تكلمت الغلة بكلام
جعت فيه عشرة أجناس من
الكلام فسادت ونهت ومعت
وأمرت ونهت وحذرت وخصت
وعمت ونشرت وأعدت فأما
السداء فيها وأما التنية فقولها
أجها وأما التنية فقولها الفل
وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما
نصحت فقولها مساكنكم وأما

فاستخالت غريا أى دلو كبيرة جدا فلم أر عبقر يا عبقرى فريه حتى ضرب الناس بعطن أى
ارتقوا وقوله ذنوبا أو ذنوب بين يفع ذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا
اذا كان فيه ماء وقوله وعبقر يا قال أبو عبيدة البقرة من الرجل الذى ليس فوقه نهي
وبطلق على السيد والكبير والقوى وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن
فأطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فأنما في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بطن
أى روي واوريت ابلهم فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أى مواضع أقامتها على الماء
وكان ذلك منزلا على حال أبى بكر في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من أبى بكر ولكن من الوقت
لاجل التفتن التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلة وفي استخلاف عمر رافت
وصفت واتسعت الفئوح والاموال وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرساقى
بعض الايام فأنكشت فخذ فرأى نصارى بخران على فخذ شامة سوداء فقالوا هذا الذى
نجد في كتابنا أنه بخر جنا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم بعد ذلك وكان أول
كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم انى شديدا فلينى وانى ضعيفا فقوتى وانى
يخيل فسبحنى وعن الاوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيته
ثم دخل بيته آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا به جوارعا معقودا فقال لها ما بال
هذا الرجل يا أيتها فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلىحنى ويخرج عني الاذى فقال
طلحة ثمكنت أملك يا طلحة أعوروات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رفقة من التجار ففزلوا
بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة فباتا بحرسهم ووصلوا
ما كتب الله لهم فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتى الله وأحسن الى صبيته ثم
عاد الى مكانه فسمع بكاء فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل
سمع بكاء فأتى أمه وقال ويحك انى لا رائى أم سوء ما لى أرى ابنك لا يقر من هذا الليلة قالت
يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة انى أرى به لاجل الطعام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لا يقرض
الا للظلم قال وكلمه قالت كذا وكذا أنهم را قال لها ويحك لا تجهيله فصل في الفجر وما يستبين
الناس قراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال يا بؤساء العمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا
فنادى أن لا تجلوا على أولادكم بالطعام فاما يقرض لكل ولود فى الاسلام وكتب بذلك الى
الأتاقي وكان لا يجمع في محاطه بين ادمين وقد تمت اليه حفصة مر فابارد اوصبت عليه
ذيتا فقال أداما فى انا لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه
ازار فيه ثلثا عشرة رقة وعنه أيضا انه كان بين كنى عمر ثلاث رفاع وقال الشعرانى فى
الطبقات وكان فى قبصه أربع رفاع بين كتفيه وكان ازاره رقعاب قطعة من جراب وعدوا
فى قبصه مرة أربعة عشر رقة احداها من آدم أحمر وكان رضى الله عنه بشهى الشهوة
ونهم ادرهم فيؤخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير
المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله
عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال انى سأخاضع الى نفسك أمتد كرين ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى من شدة العيش فيزال يذكره حتى أبكاها فقال لها أما

(٨ - شبرخيتى) حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت فقولها سليمان وأما عمت فقولها وجنوده وأما أشارت فقولها
وهم وأما أعدت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت الغلة خمسة حقوق فحقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للفل وحقا
لكم فاما الحق الذى نهى عز وجل فانها كانت استرعت على الفل فأقرعتهم وأما الحق الذى لسليمان فانها نهت على حق الفل وأما

الحق الذي لها فانما استطعت حق الله تعالى عنها بنصحتها له وأما الحق الذي للفل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي النصيحة وأما الحق الذي لكم فأدت بفعلها حقا قضته وحقا لله أذنه قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التي ظفر بالبخال فيها والمرارة التي أشرف فيها على وادي الفل لما (٥٨) سمع الفلقة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيما اخواننا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومى أصحابه ويصحبهم بوصايا نفعتهم ونفعت من بعدهم فن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبغ الوضوء برزقي عركي وسلم على من لقيت تكثرا حسنا ثم وإذا دخلت على أهل بيتك فسلم بكثرا خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة الاقربين قبلها وارحم الصغير ووقرا الكبير تسكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لا تبي ذرا حكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العبقة كؤود وأخلص العمل فان النفاق بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ابعض أهلك لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أومزقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برأت منه ذمة الله وإيال والمعدة في المعصية يحل معصية الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشياء ان أردت ان تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبها منها

والله لا شاركنه في مثل عيشته الشديد لعل أدرك عيشته الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفروخين فأصاب عمر فاه عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا صنعت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والدي أخذ ثبته من الارض فقال ليبتى كنت هذه الثبته لبتى لم أخلق لبت أى لم تلدني لبتى لم أكن شيئا مذكورا لبتى كنت نسياما نسيا وعن الاخنف انه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أخنف من كنز ضحكك قلت هيته ومن مزح استخف بهومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبه في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدر من لبن فشر به فزل من جرأته فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يشغب أى يطردها فلما توفى وجى به وكان على الروضة فقل فيبينها اعبد الله يريد أن يستأذن او هو يستأذن اذ سمعوا الافتتاح القفل من غير أن يفحه أحد وقالا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضى الله عنها رأت في المنام كان ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقصنها على أبي بكر فقال لها خير أريت وخير أيتكون سأخبرك به اوبكى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها أى بنة هذا أحد فارك وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثانى والذي بعد ثالثا فكان عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد صبغة للال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحل على سريره قال على رضى الله تعالى عنه والله ما على وجهه الارض رجل أحب الى أن يلقى الله بهيعة من هذا المسجى بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليف لاله فلما أصيب جعل يدعوه أن يريه اياه فراه بعد حول وهو مريض العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أو ان فرغت من الحساب ان كاد عرسنى ليهذلولانى لقيت رؤفا رحما (قال) أى عمر (بينما) أصله بين فزيت عليه ماله كنهها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا بينا بالميم وهو ظرف زمان بمعنى المفاضة فيه إشارة الى أن ذلك لم يكن عن عيب عاد ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخره أنا كم بعاكم دينكم فلا اتهم بالجهل ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشمود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالس ونحن مبتدأ وجلس خبره (عند) بثلاث المعين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كانهما أو اما معنى كفى قوله تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

وان أردت ان تعادى أحدا فعدا البطن فليس لك عدو أعدي منها وان أردت أن تحمدا أحدا غير فاحمد الله فليس أحدا أكثر منه عايل وانطفئ منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود ولا تركت وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لنشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسران والتدامة وان أردت

ان تطالب شيئاً فاطلب الاسخرة فقلت تنالها الابان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا الاخيرة والعناية آمين
والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل
عليه كفاءة ومن آمن به هداه ومن سأل له أعطاه ما غناه واشهد ان لا اله الا الله (٥٩) وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ولد لله

ولا والد لله وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله سيد خلقه
وخاتم أنبياءه المخصوص بالمقام
المحمود الذي لم يقم فيه سواه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة
وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم
نلقاهم آمين (عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا
الله وأن محمداً رسول الله ويقبوا
الصلاة ويؤتوا الزكاة ولا فلقوا
ذلك عصموا عني دماءهم وأموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
تعالى رواه البخاري ومسلم)
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
اطاعته أن هذا الحديث عظيم
قاعدة من قواعد الدين (قوله
صلى الله عليه وسلم أمرت) بذاته
للمفعول أي أمرني ربّي لأنه لا أمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هو (قوله ان أقاتل الناس)
أي بان أقاتل الناس المراد بهم
الانس فقط وان كان لفظ الناس
قديم الجس بالحقيقة أو الغلبة
اذ لم يرد أنه قاتل الجن وان أسلم
على يده جن أصيبين وكانت
رسالته صلى الله عليه وسلم
عامة قبل والمراد من الانس
عبدة الاوثان ونحوهم دون
أهل الكتاب لسقوط القتال
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) جمعه أيام وأصله ايوم فادغمت وأورد عليه
أن ذات مؤنثة لانها تأتيث ذوعني صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث الى المذكر
وأجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور
المراد ولما كان يفتاظر فامتنعنا معني الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به أشار له بقوله اذ
طالع لم يقل دخل اشعاراً بتهظيمه ورفعته قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة
القدر وارتفاع الشأن بطولوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعارة في المصدر
أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخيلاً (عليها
رجل) أي ملك في صورة رجل والنسب في نفسه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا أتاه رجل بشئ
وأفاد مسلم في رواية عمار بن القهقش عن أبيه وروى هذا الحديث فعنده في أوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألوني فها هو ان يسألوه قال فجاء رجل الخ أي لانهم كانوا أولاً ولا آخروا
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه
فلما امثلوا قال لهم سألوني فها هو وأجمعوا عن المسئلة فجاءهم من تعلموا سؤاله قال السبكي
نقل عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء ونجس عليه أحكامها وحينئذ فلا
يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجنى فاذا قبلت تلك الصورة التي ظهر بها مات
معها بخلاف الانسان فانه اذا غفل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم
بأي لغة شاء واذا قبل بها الاموت اه وبما تقر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء
ينسفع تردد امام الحرمين في تمثيل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم اعاده
اليه وحرم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقول ابن جني الظاهر أن الزائد لا يزول
ولا يقضى بل يخفى عن الرأي وقول الباقيين بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون أي
بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك
ذلك عاد الى هيئته كالتقطن اذا جمع بعد ان كان منقشاً (شديد بياض الثياب) فيه
دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لان مرجع
جميع الالوان اليه وهذا في غير العبد واما فيه فالجديد ولو من غير البياض أفضل من غيره
للقدر عليه لانه يوم زينة واطهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة المتظافعة لحبران
الله نظيف بحسب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحسب الثوب النظيف يكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب
تحسين الشعر بالتمرغ والدهن وغيرهما عند الدخول على الأكار وقوله الشعر أي شعر
الحيمة كل وقع مصرح به في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طاب العلم زمن الشباب
وانه اذا صر في أول عمره في طلب العلم يصرف باقية في العمل بما علم وقدم البياض على السواد
لانه خيرا للوان وفي رواية النسائي أحسن الناس رجلاً وأطيب الناس رجلاً كان ثيابه
لا يسمد انس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وأطيب الرجال نخة سماها العالم
والمعلم لانه معلم بدليل أناكم تعلمكم دينكم ومعلم بحاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لأبس
بلباس شعرا العلماء ابعرفوا بذلك فيستلوا فاني كنت محرم ما فاكرت على جماعة محرمين

وبحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعده هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكفاهم اعن أختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمداً
رسوله (قوله ويقبوا الصلاة يؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانهم بما كلفهم ولم يذكر في هذا الحديث المصوم والمحجم اما

لكونهم الم يفرضوا اذ ذاك واما لكونهم الم يقال على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان
الحج على التراخي ولهذا يذكرهم المعاذحين بعنه الى الجن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدم (قد عصوا) أي منه وواحقنوا مني دما
هم وأموالهم) وهي الاعيان من (٦٠) المواتي والتقسيد وغيرهما (قوله لا يحق الاسلام) أي كاتمل بالقصاص والزنا لكن

التقاتل والزاني لا يساح ما لهما
بخلاف الكافر فكنه جاء على طريق
التغليب (قوله وحسابهم على الله
نهائي) أي أمر سرارهم اليه
وأمر نحن فنعماء الله بمقتضى
ظاهراً وأقوالهم وأفعاله - يرب
عاصر في الظاهر مطيع في الباطن
فيصادف عند الله خيراً وعكسه
وقدمنا الكلام في حكم التلطف
بإشهادين في غير هذا المجلس
فراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في
ذلك زائدة بعضها على بعض في
حديث أبي هريرة الاقتصار على
قوله لا اله الا الله وفي حديث من
وجه آخر - حتى يشهدوا أن لا اله
الا الله وأن محمداً رسول الله وفي
حديث ابن عمر زيادة قام الصلاة
وإتاء الزكاة وفي حديث أنس
فاذا صلوا واسموا وقبلوا وأكلوا
ذبحتنا قال القرطبي وغيره أما
الاول فقال في حاله قتاله لاهل
الاثوان الذين لا يقرون بالتوحيد
وأما الثاني فقال في حاله قتاله لاهل
الكتاب الذين يقرون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموماً وخصوا
وأما الثالث ففيه إشارة الى أن
من دخل في الاسلام ونعمد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل
بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك فاقدم في الاول
على قوله لا اله الا الله ولم يذكر
الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت

لا يعرفون شيء ما أخلوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا قبل استيباب الفقهاء وأنكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من أثر رثاءة الهيئة والمالبس (لا يرى) بضم المشنة
تحت مبنى المالم بسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنياً للفاعل والرواية الاولى أبلغ من
الثانية وعليه اقتصر النووي في تركته (عليه أثر) أي علامته (السفر) من نحو غيرة
وشعثة وسليمان التيمي ليس عليه سجناسفر وليس من البالد واليهما بفتح السين والخاء
المهماتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أي معشر الصحابة وقدمه للاهتمام (أحد) لا ينافي انه كان
رأى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لأن ذلك كان غالباً لا دائماً
وأيضاً زاد في التعمية عليهم حيث جاء ما شيا في هيئة مقيم ومواقع في رواية النسائي من طريق
أبي هريرة في آخر الحديث انه جبريل زل في صورة دحية وهم لأن دحية معروف عندهم وإنما
لم يقل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في أنهم
وأوه ومواقع في رواية أحمد عن غير عمر من أنهم سمعوا كلامه ولم يروا به على أن بعض
القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء حجاب ووجدوا رجلاً بين
الحديثين الصحيحين كذا قررهم بعضهم ولا حاجة اليه لأن المالك إذا حضر مجلس قد يراه بعض
أهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقد علمنا
للاهتمام والجليلان صفته رجل أو حال منه لأنه خصص بالوصفين فإن قيل كيف عرف عمر انه
لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظننه أو الى صريح قول المصنفين
قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث
فتنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم)
قال الطيبي حتى جلس متعلق بمعدوف يدل عليه طلع أي استأذن ودنا حتى جلس اه الخ
أي وبه يدفع ما قيل انه ليس في الكلام ما دل على غاية له ثم ان هذا التعبير بالي برده عليه انها
لا انتهاء الغاية وهو انما يكون في محتمل ما كاد يفردون الجلوس اذ لا امتداد فيه فتمكن بمعنى
عند أو مع (فاسند) أي التصق (ركبته الى ركبته) لأن الجلوس كذلك أقرب للتواضع
والادب وأبلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه
لو جلس بجانبه لم يكن له الاستناد ركبته واحدة وفيه إشارة الى انه ينبغي لامتعلم الجلوس بين
يدي شجرة لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان لموضع واسه المكن لا يبالغ في
القرب منه بحيث يستند ركبته اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جرياً على ما بينه ما قبل من
مزيد الود والانس - بين ياني عليه الوحي (ووضع كفيه) تنبيه كفه هي الراحة مع الاصابع
سميت به لانه فكف الأذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء أي فخذي النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال وضع
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه الزوربشتي
شارح المصابيح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المبالغة في تعمية أمره
بقوى الظن أنه من جفأة الأعراب فصنع صنيعهم لأن الصحابة رضي الله عنهم استكبروا
هيئته وجلسه كما ذكر اه وردّه بعضهم بأنه لا يكون صنيعه المذكور كصنع جفأة

الاعراب

الحمد لله وتريد السورة كلها قبل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب قل لا اله الا الله أنهم بذلك هم اليوم القيامة فقال

لولا أن تعبر في قبري لا قررت بها عبث فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسر هاصلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أعلم كلمة لا يقولها عبداً - قامن قلبه الاحرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه أنا أحد ثكم ما هي هي كلمة الاخلاص (٦١) التي أقرنها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب

الا انظر الى وجهه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نوراً وتوحيداً واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيئاً من تقصيره المرة الاولى وهي افضل الذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم هي ذنب الناسكين وعدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين وفتح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أينها الجنة وكل ما قبل من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا اله الا الله ولا تطالب الا أهل لا اله الا الله ولا بدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا نقول النار وما فيها من العذاب لا بدخلنا الا من أنكر لا اله الا الله ولا يطلب الا من كذب بالاله الا الله وأباحرام على من قال لا اله الا الله ولا أمثلني الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله ثم قال فقبلي رحمة الله ومغفرته فنقول أنا أهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن

الاعراب الاولم يفعل به باذن وهو قد أذن له مرارا وفيه نظرفان قربان كان مأذونا له فيه لكن وضعه كفيه على نغدي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصيح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية أبي دراد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين أصحابه فيجيب الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فيثبت له مصالحة من طين يجلس عليها الجاهل جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال أذن يا محمد قال اذن فما زال يقول أذن مرارا وهو يقول اذن اذن واستنبت منه بعضهم استحباب ابتداء الدخول بالسلام واقباله على رأس القوم وجولوس العالم مكان يختص به ويكون مر تقما اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع مأذون في دخوله وتركه الاكتفاء في الاستئذان مرة أو مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيمى أنه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بالفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بالفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسئل للدخول ان يعمر بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم فمقول الفعل المضعف أي المكرر العين سمى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تعالى ولا بان يكثر الدخول له لكثرة خصاله الجيلة وبأنى لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه مجرم نداء صلى الله عليه وسلم بامه لقوله تعالى لا تجيبوا دعاء الرسول بغيرك كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادستمين دون الملائكة لان الخطاب في الآية لادستمين فلا يشمل الملائكة الابدليل واما جرياعلى عادة العرب من النداء بالاسم غالباً قصد المزيد التعمية عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس بامه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع وأولى بالصدق والابوابه أو كذبته توقيره له وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو أشهرها (أخبرني عن الاسلام) اللام فيه للحقيقة والمأهبة الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة ما لا سلام هنا وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن شرح ما هيته ما لا عن شرح لفظه اللغة والام يجب بما يأتي ولا عن حكمه لان ما في أصلها انما يسئل بها عن الحقائق والمأهيات وقد سأل وجعل آخر عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه فالعزير الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فخالق الخلق وان تسأل عن مأهبة فلا مأهبة له تعرفها ولما أقام موسى وهارون بياب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه ابواب فقال هاهنا انسان زعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلمنا فدخل عليه فدخل عليه وأدباً الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشارك فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما

قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمعرفة من كل ذنب لا اله الا الله والرحمة والمعرفة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمه في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم اقيامة يعجل نور كلمة لا اله الا الله فيضجحل في ذلك نور الشمس وانهم لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز

يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد محمل كافرو وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فلاحرم يستحق الثواب بعدد محمل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطى (٦٣) من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معصور

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تسعون فزاد موسى بالبيان كقوله وبكم ورب آباءكم الأولين قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم أنه بدأه في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعار بان أول واجب على المكلف التطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حقه الدواني وثني بالايان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاسهل فيه دأبه وثني بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثالث الاحسان لانه متعلق بما يرجح الطيبى الاول لما فيه من الترفى فدأبنا الظاهر وترقى الى الاعلى والمعلو في الثاني لان السنة بيان الكتاب قالوا لاها بالتقديم أو فقهاله وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا يحصل ما وجهه والترتيب الواقع في الروايتين وبدأ في رواية مطر الوالي بالاسلام وثني بالاحسان وثالث بالايان ويمكن توجيهها بأن الاحسان هو الاخلاص فكأن محل القلب ذكر ذلك في القلب أى الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأنى بأسمائها وأجابته النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بحسب الله عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول في السلم أى الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وسرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كباين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (آن) مصدرية (تشهد) منصوب بها وبأبى الافعال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أى تعلم وتحقق (آن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى انه أى الشأن (لا اله) أى لا معبود بحق موجود وفى الوجود (الا لله) ولا نافية للجنس واله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود وفى الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف انعكس فالجواب من ثلاثة أوجه الأول انه انما قدر الوجود لانه الذى ادعاه المشركون فأنبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لالنفي الجنس وهى وضوءة لنفي الوجود لالنفي الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحاً لانه لو قدر يمكن لزمن ان المشيت في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بانصرافة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والأداة استثناء والاسم المكرم الواقع بعدهما مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محمل لامع اسمها لان محلها ما الرفع على الابتداء وقيل غير ذلك (وان محمد رسول الله) محمداً علم منقول من اسمهم فقول جدد بنسب الدين معنى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكثره خصاله المحمود أى سماء بهجته عبد المطلب نقولاً بان يكثر جدد الخلق له كإروى في السير انه قبل جده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت أبيه قبلها

بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عشي في الطريق يقول قولوا لا اله الا الله تفعلوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذاتة قول لا اله الا الله في الآخرة كلمة تهرب الماء البارد في الدنيا وذ كر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملائكة الا قول لا اله الا الله فأنما تصعد بغيرها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والله أعلم بالصالح يعرفه أى الملك يعرفه الى الله تعالى حكمه الرازى وحكى أيضاً انه اذا كان آخر الزمان فليس لشي من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاحهم وصاياهم يشوبها الرياء والسمعة وصداقتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى حق منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى آمن من عبدانى

وبقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعصاب وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق باباً من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلاً كان واقفاً يعرفات ركان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الحجارة شهدوا لى أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما أقرب إلى باب من أبواب جهنم جاءه جحش من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سبق به إلى الباب الثاني فكان الأمر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به إلى (٦٣) العرش فقال الله سبحانه عبدي أتهدت الأحجار فلم تضع حقل

وأنا شاهد على شهدائك على
فوجدني أدخل الجنة فلما قرب
من أبواب الجنان فإذا أبوابها
مغلقة فبانت شهادة أن لا إله
إلا الله ففتحت الأبواب ودخل
الرجل وروى القزويني بسنده أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فظن في كل عضو من أعضائه
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم
يجد فيه شيئا ثم فطن عن لحية فوجد
طرف لسانه لا صانع فقول
لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة
بقول كلمة الإخلاص يعني لا إله
إلا الله وفي الحديث من كان آخر
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل
الجنة وفيه أيضا ليس على أهل
لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا
في نشورهم وكانى بأهل لا إله إلا الله
بنفصون التراب عن رؤسهم
ويقولون الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن والأحاديث والآثار
في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا
القدر كفاية ولتختم بحمدنا هذا
بحارواه السهي عن بكر بن عبد
الله المزني رحمه الله أن ملكا من
المساكين كان مقردا على ربه عز
وجل فغزا قومه فأخذوه فلما
فقالوا بأي قسلة نقذره فأجعوا
أمرهم على أن يتخذوا قسما من
نحاس عظيم ويجعلوه فيه ويحشوا
الذات تحت ولا يقتلوه ليدقوه
طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا

على الصحيح لم يميت ابن أي ابن جمع مدوليس من أمعاء آبائك ولا قومك قال رجوت
أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضى الله عنه
وشق له من اسمه ليجله • فذلوا العرش محمدا وهذا محمد

ولرب آثارها ان سلسله من فضة تخرجت من ظهره لها طرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها عبرت عو لو يدبعه
أهلها ما يحمد الله أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الأولى بحق الكفر بالآتين
أو محوسبات من اتبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين به والخاص حكمه بين الخلق بحكمه
تعالى والميم الثانية ملكه الذي أعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه
مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم
في الآخرة الى الجنة ويقال ان محمدا كرم به الاسمى أن كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الأولى بمنزلة رأس الانسان والخاص بمنزلة الدين والميم الثانية بمنزلة
السرة والدال بمنزلة الرجلين قبل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا بمسوخ
الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف
دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالعرب (وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من الزبع من أقام
العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أي نفقت أو التثمر لادائها من قام في
الامر أو أدائها كذا في الكشف ولا يخفى انه على الأول استعمارة تبعية شبه تعديل
أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم استحق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن
الدوام وعلى الثالث محاز في الاستناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التشعر وعلى الرابع كذلك إذ
المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو جعل على الثاني فقط
كان أولى دلالة على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخذت الاذان وأصل
الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذها ينفق
قربان عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتركيهم بها وصل عليهم أي ادع لهم ان صلواتنا سكن لهم أي دعواتنا طمأنينة لهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعوا لهم وقال صلى الله عليه وسلم
من كان صائما فليصل أي فليدع وقال الاعشى

نقول بتي وقد قربت من تحلا • يارب جنب أي الاوصاب والوجها
عليك مثل الذي صليت فاعتصم • نوما فان جنب المسوء مضطجعا

أي دعوت وادعى السهمي انه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل في الخير والشر
بل هي راجعة الى معنى الحق والاعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم
صل على آل بي أو في ومعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لأصلي
عليهم وفي رواية لأستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربية فعليه ذات احرام وتسلم أو
سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنائز اه واختلافوا في اشتقاقها فقال النووي

يحشون تحته النار وهو يدعوا آلهته واحد او احد يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأقبل بك كذا وكذا فأنقذني
مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا إله إلا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها
فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأ آتت النار وجاءت ريح فاححات الفم فعمل بدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله

الا لله فمدد الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخبروه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى كذا وكان من أمرى كذا فأفانوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم (المجلس التاسع في الحديث التاسع) * الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا (٦٤) وأقام لنا على معرفته بهانا واضحا ودليلا وبعث اليه نبيا محمدا عبد الله معلما

ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأصيل (عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما هلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقهني الله واياكم لما عساه ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبا نرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله ففكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فذروه فقد قوله (ما نهيتكم) أي نهيتكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فذروه يعني جميعه إذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني ايجابا ونذبا (فافعلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطاقتم إذ الاستطاعة الاطاعة وواعلم ان هذا الحديث من جوامع

الاطهر الاشهر انهم الصلوة بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن عين الذنب وشماله ينجبان في الركوع والسجود وذلك كتب الصلاة في المحقق بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة ونهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة هي عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاتك تهاه يوم اقيم يلدن ان تاب وحسنت ثوبته وقيل انها مأخوذة من ان الصلاة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدينه من رجنه وتوصله الى كرامته وحننه وحكمته مشر وعينها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومن اجابته بالبراءة والذكر والدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء ليله المعراج ان يصلي الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وعلى بالاعيان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور وناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح ان لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بركة تسع سنين ثم فرضت الخس ليله الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم آتت صلاة الحضرم أربعاً قال الحسن البصري وجاءه وكان الاكل بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت أربعاً الا المغرب فتسلانا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور وأول صلاة صلاة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها أول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى (وتؤتي الزكاة) أي تعطيتها المستحقين اولها فاعمل في المعنى وأولها الصلاة وافقه للقرآن وهي لغسة الغو والزيادة يقال زك المال اذا غطاه وطاب لانها تنفي المال بالبركة أو سبب في غوه وزيادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص * وما قدمت عادل ذلك الزكاة

أي الزيادة والتطهير لانها تظهر المال من الخبائث الحسبية والمعنوية ونفس المزرعي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تركه مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق والملاق بالشيء يقال هذا الامر يزكو لقولان أي يليق به ونسب عاجزه من المال شرط وجوبه مستحقه بلوغ المال نصيبا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذا دفعها يصدق بوجوبها وحكمه وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشئ ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحن صوما أي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله صام النهار اذا انتصف لبطي مشي الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام القوس قام من غير اعتلاف وشرا قال القرافي امساكاً عن شهوى الفهم والفرح أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء

الكلام التي أوتها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شرطها أو عن غسل بعض أعضائه أو وضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة أو مكنته البعض أو وجد بعض ما يستتر

بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أني بالممكن في جميع ذلك وأشابهه لانه مستطاع وأشابه هذا غير منحصرة ومجمله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما سألتم المدين لقوله تعالى في الآية الاخرى اتقوا الله حتى تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره (15) واجتناب شيء ولم يأمر سبحانه وتعالى الا

بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (يكنة طيبة) بريح الله الاوصري حيث قال صاح لا تأمن ان ضعفك عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان الله رجه وأحق الناس منه بالرجة الضعفاء فابق في العرج عند من باب الذود في العود ونسب العرجاء لا تقل حاسدا لغيرك هذا أغرت نخلة ونخل عفاء وأنت بالمستطاع من عمل البر فقد سقط الثمار الالة قال بعض من أراح قصيدته رجه الله انه جرد من نفسه فخصاها وأمره فقال لا تخزن ان ضعفك قولك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرها واذ القوة فانه تعالى ذو رجة واسعة تعم القوى والضعف والدي والشريف لكن أحق الناس بالرجة الضعفاء لانكسار خواطرهم بخلافهم عن مرادهم بواسطة المعجزات التي عن الضعف فقد يحصل لهم من فض الرجة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أنا عند المسكفرة ولهم فلهذا أمر ببقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى بية وأصلح من غيره وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض نفع الله من له يعارض

النهار بنية قبل الفجر أو فيه ان أمكن فيما عدا من الحيض والنفاس وأيام الاعياد اه وضيف التنبيه في قوله يقوم مقامهما يعود على الفهم والفرج ويقوم مقام الفهم الانف وشيخه فان الواصل منه للجوف أو للعلق مظهر ويقوم مقام الفرج اللبس الموجب للقطر وأخوه عن الزكاة وان كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا كررها في القرآن كثيرا أولاها اذ اوجبها الآية طمان عن المكلف أصل الصوم يسقط بنحو التقديس ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل مأخوذ من الرض أي بالعرب وهو مطر يأتي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويظهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحرقها ويقلل من الارغاض لانه يأخذ فيه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كأي أخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما نقولوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمانا حار فسمى به قال السجوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من أكل الشجرة أخر يقول بنية لما بقي في جسده من تلك الاكلة لانه يوم ما فلهما صفا جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين ركان فوفيه في السنة الثانية من الهجرة اه قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر رجموه وذهب البخاري والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل بكرة استعماله بلاضافة شهر وقيل عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كنهنا رمضان ويكره بدوهم انكار رمضان لما قبل انه من أسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح أن يكرن من أسماءه تعالى فقد صنف جماعة لا يختصون في أسماء الله تعالى فلم يشؤوه ومارؤى فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض من رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي المشاء فيجزم عليه ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طاب من امره أنه ما يظطر عليه فذهبت الثاني به ثم أتت فوجدته قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم يتصف النهار حتى غشى عليه وأراد عمر وطأ روجه فزعمت أنها نامت فكذبها ووطئها ثم خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختافون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة مشروعية مخالفة النفس وكسر هاء وتصفية مرآة القلب والانصاف بسما الملائكة والتباعد على مواساة الجائع (وتحج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر • يحجون بيت الزبيران المرعفرا • يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون اليه في حوائجهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رجه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة ثمان ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر آخر بالبيت عن يساره سبعة بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعة بعد طواف الكذا لا يتدركه بالحرام في الجميع اه والمراد بالظهر الاخص الظهر من الحدث الاصغر والا كبر كفي شارحه أو من

(9 - شبرختي) وسر زمانا ونهض كبير الخطا البسطة طالما أغرت عز ما تحفة فرما بسبب ذلك سبغوا الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم كما كان الشاة العرجاء من الذود المختلفة عن السوايق منه اذ رجع الذود الى ربه تصير امامهم ففسبغهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطوب والمأمول ثم نهض عن مقارفة الحسد بان يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته

الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فأتى مثله بسبب ضعفه في أن الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر إلى قوى نفسه كما أنه يحصل من صغار الغل غرة لا تحصل من كبارها إن الله لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله وإنما أولئك الذين من قبلكم كثرة (٦٦) مسائلهم) أي التي لا يبرصروا (واختلافهم على ألبانهم)

إذا الاختلاف يؤدي إلى التفرق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى أن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من أفاضل الصحابة كان إذا سئل عن مسألة يقول أوقع هذه فإن قيل نعم قال فيها بهلمه أو أحال على غيره وإن قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه) الاختلاف المذكور في الحديث قال الإمام النووي في تكمته هو بضم الفاء لا بكسر هاء عطفها على كثرة لا على مسائلهم أي أهلكتهم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لأن الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر) تذكره للمناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها (ولنتكلم على قصتها عما للمجلس فنقول) القصة في ذلك على ما ذكره الإمام البغوي وغيره أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى فألقاه بفنائهم ثم أصبح يطأ به ناره وجاء بناس

الحديث المذكور والحبث وقوله لا يقيد وقته أي أنه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه السعي حصوله بعد جري يوم النحر كما في طواف الأفاضة والبيت أمم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا (إن استطاعت إليه أي الحج أو البيت سيلا) فمؤول له أو غير عن نسبة الاستطاعة إلى البيت أي أن استطاعت سبيل البيت فاحرا يكون أو وقع وتقدم إليه عليه للاختصاص وسيلا أي طريقا وتكبره للعموم إذا التكررة في الإثبات قد تم كذا ذكره الزمخشري في قوله تعالى علت نفس ما أحضرت السيل يذكروا يؤثف من التذكير قوله تعالى وإن يرأسيل الرشدا لا يتخذوه سيلا ومثله ما هنا من التأنيت قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي إمكان الوصول من غير مشقة عظيمة من الأمن على النفس والمال ولو بالازدور أحلة الذي صنعه تقوم به وقد روى على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لأنه فسرهما بالزاد والراية وعند أبي حنيفة بجمع الأمرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع أن ما مر يقيد بها أيضا اتباعا لفظ القرآن وفائدة التقييد لبيان أن المشقة فيه ليست كغيره أولان عدمها في فرض نحو الصلاة والنوم لا يسقط فرضهما بالكعبة وانما يسقط وجوب الادامحلا باختلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه رأسا وقضى كلام القرطبي أن الصحيح أن الحج واجب على التراخي وهو تخصيص مذهب مالك فيما ذكر ابن خزيمة وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين إلى أنه على الفور فلا يجوز تأخير مع القدرة عليه وذكر شيخنا الأجهوري في شرحه على المختصر أنه المعتمد والدليل على الأول إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام والعاء بن ونحوهما وأنه إذا خرج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يجحد في ذلك أحد إلا ما روى عن سعد بن من سجدة إلى الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وقيل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كالأمر يخرج على الأغلب من أعمار أمته لوصح الحديث ولم يقطع بنفسه من صحت عدالة وأما منته غسل هذا من التأويل الضعيف اه وقدّم الأشي وأمر ما وجب في العمر مرة (تنبيه) السبيل ورد في القرآن على وجوه الأول البلاغ كما في قوله تعالى والله على الشاسع البيت من استطاع إليه سبيلا يعني بلاغا للثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني إسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أنه كان فاحشة ومقتنوا سبيلا أي مسلكا الخامس المعال كقوله تعالى فان أطعتم فلا تبغوا عليهم سبيلا أي عالا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضل الله فان يحد له سبيلا أي من يضل الله عن الهدى فلن يحد له سبيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

إلى موسى عليه السلام قال اكلي وذلك قبل زول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليعين قضا لهم بدعائه أمر القليل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا أي أنستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القليل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل

من الجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان ثمنه حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتي بها الى غبضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لا يني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغبضة أعواما وكانت تهرب من كل من (٦٧)

وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويحلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فأخطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بعاشاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فدلته أمه يوما ان أباها وورثت عجلة استودعها الله في غبضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليا وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخجل لانك تشعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذبة لحسنها وصفرتها فأني الغبضة فزاعرا في فصاح بها وقال أعزم عليك يا ابراهيم واسماعيل واسحق وبه قوب فأقبلت نسبي حتى قامت بين يديه فقبض علي عنقها بقصوده فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أهي الفتي البار والله اركبني فان ذلك أهون عليا فقال الفتى ان أهي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ عنقها فقالت البقرة بالهي امرأيل لوركبتي ما كنت تقدر علي أهدا فانطلق فأتى لوامرت الجبل أن ينقطع من أصله وينطلق معه الفحل ليركض بأمل فسار الفتي بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك وبشيت عليك الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة

فاجعل الله لكم عليهم سيلا أي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يمدون سيلا أي طريقا الى المدينة العامر العذوان كقوله تعالى في جمع ولعن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أي من عذوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان الامر شاء ان يتخذ الى ربه سيلا أي طاعة الثانية عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي أي مابى (قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم) صدقت فيما أجبت به قال عمر (فجئته الله) أي منه أولا حيله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدق) لان هذا خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة معلم (قال فأخبرني عن الايمان) هو لغة مطابق التصديق سواء كان مطابقا للواقع أم لا سواء يتعلق بحكم شرعي أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيل واجالا في الاجمال فن علم اسمه كبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آمنابه اجالا وكذلك الكتب والانبياء والرسل والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم يدعوا ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم ويحمدوا ما واسبقته انفسهم أو رد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضى ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظرى واجب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به بشا به العلم الحاصل بالضرورة (قال الايمان أو تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي الايمان هو ان تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سأل عنهم ما سؤل البين وأجيب عنهم بما يجوبون وقسم الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة والخود والايمان بأعمال القلب وقد توسع في إطلاق الايمان على الاسلام كفي حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم اداة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف للشيء بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من الحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان الفاعلى ويظهر انه انما أعاد لفظ الايمان للاعتناء بشأنه فتعجبنا الامر وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي بالاعوى لانه لغة التصديق ونوعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة أمور أخرى وهو كلام صحيح وقال الطائفي وقوله الايمان ان تؤمن بوجه التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف

دنانيرو لا تتبع بغير مشورتي وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله مالا كيرى خلقه قدرته ولجبر الفتي كيف بره بأمره وكان الله به خبير ا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال الملك لثلاثة دنانير ولا تستأمر والدك فقال الفتى لو أعطيتني دنانير اذهب لم آخذها الا برضاى فردها الى أمه فأخبرها بالحق فقال له ان رجوع

فبعها بستة دنانير على رضائي فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها امرئى أن لا أنقصها
عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فأتى أعطينا ثنى عشر ديناراً فأتى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان
الذى يأتيك ملكاً يأتيك في صورة آدمي ليجتربك فاذا (٦٨) أتاك فقل له أنا امرئى أن أنبيع هذه البقرة أم لا فعزل فقال له

الملك اذهب الى أمك وقل لها
أمسكى هذه البقرة فان موسى
ابن عمران يشترىها منك لقتيل
يقتل بن بنى اسرائيل فلا تباعوها
الا بل مسكها دنانير فأمسكوها
وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فآزالوا
يستوصفون حتى وصف لهم تلك
البقرة مكافأة له على براءة الله
فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى
ادع لتاربك يسين لنا ما هي الى
آخر الآيات فظلموها فلم يجدوها
بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها
بجمل مسكها ذهباً فذبحوها
وضربوا القاتل ببعض منها كما
أمر الله تعالى فقام القاتل حياً
بإذن الله تعالى وأودجه تشعب
دماً وقال قتلى فلان ثم سقط
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة قال الله تعالى كذلك يعي
الله الموتى كما أحيى عاميل ويربكم
آياته كما تمتعون فيل تمنعون
أنفسكم عن المعاصي فسبحان من
فاوت بين الخلق قيل لآبراهيم
عليه السلام ادع ولدك قتله
للجبن وقيل لبني اسرائيل
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا
يفعلون وخرج أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله
وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم
في حضره وأسفاره وبخل
الحباب بضوء ناره اللهم وفقنا

ولذلك عدا بالباء كما قيل الايمان اعتراف بالله وتوق به وتعقبه الحافظ ابن جرير
التصديق أيضاً يعنى بالباء فلا حاجة الى دعوى النظم (بالله) أى بأنه واحد في ذاته
وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزوعة عن جهة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على
غير قياس أو جمع ما لك بتقديم الهمزة اذ هو من الالوكه وهى الرسالة ثم أنزلت الهمزة عن
اللام وحذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال ونقلت حركاتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة
في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال اه والتأنيث للجمع وقيل للملائكة وقد ورد
بغير تاء كما قال القائل يا باخلاد صلت عليك الملائكة وهى اجسام لطيفة نورانية أعطيت
قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان
قسم شأنهم الاستعراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء
الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يهضمون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفي الحديث أتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق
السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان الله ملائكة ثلاث الكون
وملائكة ثلثه وملائكة ثلاثه الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال
ذاملاً الكون كله فأن يكون الاخر لا نقول الاوار لا تنزاحم الا ترى ان لو وضع
سراج في بيت ملاء نوراً ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله
ابن عطاء الله عن شيخه المرسى وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي
وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر فوعا أطأت السماء وحق لها ان تطمأ فيها موضع
أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر فوعا
ما في السموات السبع موضع قدس ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد
ولا طبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الاربع عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتنكرون ولا يتوالدون قلت وفي قصة
الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها
شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن الشريف رذ
على من أنكر وجود الملائكة من المحدث اه قال الطبراني الا طيط صوت الاقواب وأطيط
الابل أصواتها وحديثها أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أنطقها حتى أطت وهو مثل
وايدان بكثرة الملائكة فان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريبي أريد به تقرير عظمة الله
والاشبه كما قال الخليلي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى
آخر ولا يحاسبون أيضاً فلا سيئات لهم وأما الآية فقد قيل يشاؤون برفع التكليف عنهم
ويجمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تباعها عقولنا فان الله
تعالى يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه
وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حافظة
على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحجب وان لم يدرك تعريفهم حيث قيل فيه نام
وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

أجمعين يارب العالمين (المجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذي أنشأ العالم بعضها

واختره وأبدأ شكله وأبدعه وأنقذ كل شئ صنعه وأحكم متفرقة ومجمعه أجده على ما به من احسنه جده معترف
بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم اذنه على بلسانه عما في ضميره وجنانه وأشهده أن

سيدنا محمد عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشداً لهدي الايمان مؤيداً بمعجزات القرآن وأظهر ديبه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً وان الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها

المرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يديده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأبى يستجاب لذلك رواه مسلم) * أعلموا اخواني وفقني الله وإياكم لما اعطته ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد مستدكرها (قوله ان الله طيب) أي منزّه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل بابيب الشفاء وعلى هذا فهو من أممائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بخصه (قوله لا يقبل الا طيباً) أي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيباً والطيب من الاهوال في الاصل ما يستلذ به ومنه فأنكروا ما طاب لكم من النساء وبطلان أيضاً بمعنى الناهر ومنه صعباً طيباً والله تعالى طيب بهذا المعنى أي منزّه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهراً ومن المفسدات كالرياء والعبث وشبههما ولا يقبل من الاموال الا خالصاً من شوائب الحرام اذا طيب ما طيبه الشرع لاما كان طيباً في الذوق اذ هو من غير مباح وبال على معاطيه وعذاب أليم وفي الخبر من عمل

بعضهم الى بعض مصدر كتب أي جمع والكتب اصطلاحاً ما أنزل الله على الانبياء امام مكتوباً على الألواح أو مسجوعاً من وراء حجاب أو من ملك شاهد وخبر الايمان بها لان الكلام الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في الألواح أو على ايدان هؤلاء وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت وثلاثون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في القاطعة ومعانيها مجموعة في البسطة ومعاني البسطة مجموعة في باغ ازاد بهضهم ومعاني البيا في نقطتها أي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر التاني في شرح الرسالة خلافه ونصه * فائدة جلة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً حسنون على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلاف في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح انشاذي ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين * (ورسوله) * أي بانه تعالى أرسلهم الى الخلق لهذا ينهم الى طريق الحق وتكمل معاشهم وما ذمهم وانهم صادقون في جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم ينشروا للمكافئين ما أمر وايداهم وأنه يجب احترامهم وان لا يفرق بين أحد منهم وفي رواية البخاري ورسوله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى أرسل الملائكة بالكتاب الى الرسول لالانهم أفضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء أفضل منهم وفي الفضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجاعه وقول جاعه من الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جلة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كافي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبقايله قول من قال أهل السنة كالباقلاني والخلعي بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل من الملائكة اجماعاً كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية من أفضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رغبة اعتزالية الثانية طريقة الامدي والبيضاوي في قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السلفية فلا اختلاف ان الانبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويسبغفرون لمن في الارض وقوله تعالى ويسبغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدي وهي الراجحة عندهم أن خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصالحاء كافي بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحمله العرش والكر وبيّن وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال بعضهم أفضلهم امير افييل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر أفضل من

عمل صالحاً انمرئ فيه ضبرى تركته وشركه وفي الخبر أيضاً كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وتكره الصدقة بالردى وتكرههم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أي لما خلق لعباده ما في الارض جميعاً وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أي سوى بينهم في الخطاب يأمره اياهم بان ينفروا أكل الحلال وتعطى

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الاما مقام الدليل على تخصيصهم به دون ائمتهم فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكرنا أن يقوموا بحقوقه تعالى فقال (٧٠) واشكروا لله أي على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان صحت

أنكم تخصونه بانه بعبادة فان عبادتكم لاتتم الا بالشكر * (تنبيه) الخطأ بالتداء لجميع الانبياء لا على ائمتهم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباة الانبياء لهم شرع قديم ورد للربانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل شهيا وتغما (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسب من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد الجهد ثم من تجارة لان التجارة رضى الله عنهم كانوا يكسبون بها ويصرف ما يضر بالبدن وانقل كالخمر والربا والزجاج والسم كالافون وهولاء الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقري الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويوم العيد ولم يقصد بذلك التفاح والتكاثر بل تطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطهرهم مما يشتهونه قال علماءنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاهما الماوردي منعها

الملائكة ورد ولله صلى الله عليه وسلم أفضل من الانبياء فقد اذدادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين (واليوم الاخر) وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى اولى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوى معنى بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يقبض ليل وقبل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب ونظائر الحنف والميزان وادخال البعض الجنة بالبعض والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الاخر وصفه بالاخر اما تأكيده كأمس الدار أو احتراز عن غير الاخر لانه احياء بعد امانته وقد كاسبتين قبل نفخ الروح فاحيينا ببقائهما ثم متناهما فاحيينا اسؤال الملائكة من متناهما فاحيينا للعشر فهذا هو الاخر (ونؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد واما اللاهتقار بشأه اذ لا يعلمه الا حائق بأمر الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر يخرجك الدال المهمة وقد تسكن من قدرت الشئ يفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره وأل فيه عوض عن المضاف اليه أي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علمنا ثم قدره بالابدال (خبره ونمره) الخير الطاعة والشر المعصية أي بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل وأما قول ابن مالك انه يدل بهض فيغير ظاهر الا أن يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية يسلم والقدر ككله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومروءه والظهور ما يستطيه النفس وقيل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تنكره النفس وتنفر منه كالجذب والقحط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعوض له وقت خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون بحسب بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر قامسكوا وبانه سرايس لمن عرفه ان يشبهه ولذا لما سئل عنه على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال طريق مظالم لا سبيل اليه فأعيد السؤال فقال بجر عيقي لا يلج فاعيد السؤال فقال سمر الله قد خفي عليه فلا تعشيه وأما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية المتعاقبة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها اياها على ما يطابق العلم فالحقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة المكييل والقدر بمنزلة المكييل والقضاء بمنزلة ما عدل ليس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النعاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رميها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مسع التعلق * في أزل قضاؤه خلق
والقدر ايجاد الاشياء على * وجه معين ارادة صلا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر ايجاد الامور * على رفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرذعي القدرية وهم قدرتيان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وترغم أن الله لم يقدر الامور اولا ولم يتقدم علمه بها وانما ياتنقها

وفهرها كيلا تظني اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثالى وحائنها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان اعطاها الكل سلاطة عليه وفي منها بلادة ويسن الخلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح أنه على الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له

نفسه ورفع يده حتى بلغ عذان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يده الحرام ومن ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق ما تاتى عذو ولا استجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بشرة اشياء الاول عرفتم الله (٧٢) فلم تؤذوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سبته

والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكتمتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلمتم ان الشيطان عدو لكم ووافقوه ولم تخالفوه والسادس قلمتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلمتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتمتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دقتم موانعكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي اغما يدعو عند انقطاع الامل عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام ابي القاسم القشيري رضى الله عنه قال اختلف في ان الافضل الدعاء او السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة الحديث الدعاء هو العبادة لان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود تحت جريان الحكم اتم والرضا عا سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه لا ياتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله بقبضه وهو يذكر غيره (قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان) اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات انشر يفة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذا احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كما حسنت كذا اذا اتقنته وأكلمته وأمكنته ويجزى الجركا حسنت اليه اذا أوصلت اليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان الخاص مثلا يحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال يتميز العمل من الرياء كتميز الثابت من فوثر ودم سائعا سهل المروى في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى وانظر قوله لا يطلع عليه من منته مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب أو على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله) من عبيد اطاع والتعبود والتفلسف والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة عمارة بن القعقاع ان تخشى الله فمهر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالمسلاة والقرابة ما تعبد به بشرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كانك تراه) هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم لا نالوقد تراه ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمعت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا انى به قال السكرومانى فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من المفاعل أى تعبد الله مشبهما بمن تراه اه أى شيهما بمن تنظر اليه خوفا منه وحياءا والاولى ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادته الله تعالى حال كونك في عبادة من مثل حال كونك رايا له وهذا التقدير احسن واقترب للمعنى من تقدير السكرومانى لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبهما بالرائى اياه وفرق بين عبادة الرأى بنفسه وعبادة المشبه بالرائى بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت أين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغى ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول في ان جاني اكرمك فان الحجي سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليس بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفساد وتقديره فان لم تكن أى لم تصر شيئا فنييت

الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان النفع من فيه حظ فالسكوت اتم

• (قائدة) • عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملكه كاموكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فن قالها اثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليكم فاسأل • (تنبيه) • قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فماائدة الدعاء مع ان القضاء الامر له فاعلم ان من جلة القضاء وداء البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبيل داء البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس

سبيل دفع السلاح والماء سبيل لخروج النبات من الارض وكان الترس يدفع السهم فيدفعان فكذلك الدعاء وقد قيل سبحان من لا يغيب من قصده من قصده الله صادقا ووجدته قد شمل الخلق فضل نعمته

كل الى فضله عتده قال محمد بن خزيمة لما مات أحد بن حنبل رحمه الله رأى في المنام وهو يتختر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوحي وأبني ثلثين من ذهب وقال لي يا أحمد هذا يقول القرآن كلاي ثم قال يا أحمد ادعني تلك الدعوات التي ياخذ عن سبعين الثوري وكانت تدعوها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لي كل شئ ولا تسألني عن شئ والدعوات كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه الايات ودعا الله تعالى عقبها بشئ الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدل كل ما يتوقع يا من يرجى الشدائد كلها يا من انبه المشتكى والمفرج

عن نفسك حتى كانت ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الجباب بينك وبين شهوده فان من أتى الجباب رأى الجباب وهو شبيه بما يجي عن أبي زيد فانه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصغدى وغفل هذا القائل للجهل بالعمريسة على انه لو كان المراد ما زعم ان كان قوله تراه محذوف الا انك لانه يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتقبه الدماميتي بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصغدى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التمهيد على ان الشرط اذا كان منفيا لم يجز رفع الجواب بكثرة وكفا نابه حجة على أن الشرع قبلوا هدايته ولم يتقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط اه وقوله ان تعبد الله كانت تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات ورأى شخص مسافرا غلاما يرعى غنما فقال له تبسح من هذه الغنم واحدة فقال انما البسيت لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال الغلام وأين الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا للقلوب ولنفسك ولا تغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (قال فاحترق عن الساعة) أي عن زمن وجودها ووقت قيامها لآنها نفها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار وفي عرف أهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها ساعة بتحرير الواو وقيمت الواو ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها وميت ساعة مع طول زمانها المتألف وقوعها بنفسه لانها تفتأ الناس في ساعة فموت الخلق كلهم بصحة واحدة حتى أن من تبارك له لا يعلم حتى يتلغها وحتى ان الراحمين يكون بينهم ما الثوب لا يتبايعاته ولا يطوياته ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حسابها واما تسمية الكل باسم البعض والمراد أول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث أبي عبد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصلها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي فرقة فتسكس فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عزنا) أي عن زمنها (با علم) خبر ما وزيد الباء لنا كبعد معنى النبي (من السائل) أي كذا ناسوا في علم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستولونك عن الساعة

(١٠ - شبرخيتي) يا من خزائن رزقه في قول كن * امن فان الخير عندك اجمع مالي سوى فقري اليك وسيلة قبالا فتقار اليك فقري أدفع مالي سوى قرعي لبالك - له * فان رددت فأى باب أقرع ومن الذي أدعو وأهتف بآهه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لحدوك ان تقطع اصبا * الفضل أجزل والمواهب أوسع وهذه الايات من كلام عبد

الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن حبيش الملقب بالله تعالى آمين * (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) * الحمد لله
على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الخیر الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن أبي محمد الحسن
ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وورج بخته (رضي) (٧٤) الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم دع ما يريدك الى مالا
يريك رواه الترمذي والنسائي
قال الترمذي حديث حسن صحيح
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لذا عت ان هذا الحديث حديث
عظيم ومعناه اترك ما في حله شك
الى مالا شك فيه طلبا لبراءة دينك
وعرضك ومعناه ايضا راجع الى
معنى حديث ان الحلال بين والح
فما ذكره نالك يذكرهنا ويقيم به
هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا
معدودا وهذا لا يخفى على الخائق
وقوله (دع ما يريدك الى مالا يريدك)
بفتح أولهما وضمه والفتح آخرهم
وأفصح والله أعلم

*(المجلس الثاني عشر في
الحديث الثاني عشر)*

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين
بأسع رحمة وألهمهم من حسن
التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه
وعقوبته ووجه لهم من مطايا
الحرز والبكا ما يتوصلون به الى
منازل جنته ومغفرته ورحمته
فسبحانه من الله شرفنا على التوحيد
وأرسل اليه سيد الخلق والعبيد
وجعل صلاتنا عليه شفعانا
بين يديه فنأراد تكفير الخطايا
والزلات وبدل العطايا والصلوات
والخلول في أعلى الدرجات فليكثر
من الصلاة على سيدنا محمد سيد
الاحياء والاموات طيبوا بالصلاة
عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها
رسائل أعمالكم صلى الله عليه

آيات مر ساد قل انما علمها عند ربى الآيات وفى الفصح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
تعالى وثلاث ان الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل
البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتى
حبلى فأخبرني ماذا تلد ولادنا جذبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني
متى أموت وقد علمت ما علمت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة
فأنزل الله هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن
يقال لست بأعلم بها منك فالجواب انه أتى بذلك اشعارا بالتمهيم تعريضا للسامعين بأن كل
مسؤول وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل امكن كان
عيسى سائلا وجبريل مسؤولا كما أخرجه الجيسدي في إفراذه عن الشعبي قال سأل عيسى بن
مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل اه فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علما والآيات
تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه أنا والنبي الاخير فلا يلحق
نبي آخر وانما أتى بالقيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقض نبينا عليه
الصلاة والسلام حتى أطلعاه على كل ما أهمه عنه الا انه أمره بكنم بعض والاعلام ببعض
فان قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما أتى فالجواب ان مسلما زاد في
رواية عمارة بن القمقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر بعضهم
أتم وفي الحديث دلالة على انه يطالب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون
ذلك من نقص المرتبة بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى
بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل الله ثم
ذهب وأتاه فقال ان الله عز وجل يحب رجل خير بقاع الارض المساجد وتشرق بقاعها الاسواق
رواه البراروق قال على كرم الله وجهه ما أوردتها على كبدى اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم
وقال المهدي بن جليل شهدت ما الكارضى الله تعالى عنه سئل عن غمان وأربعين مسئلة فقال في
اثنتين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعة فأجاب عن أربع وقال في الباقي لا أدري
وكان يقول ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم
يفزعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح
الهمزة بالجمع اذهى بكسر هاء الواو لانه أى علاماتها ومنه سمى الشرط لانهم يعلمون انفسهم
بعلامات يعرفون بها وقيل مقدمتها وقيل صغار أمورها وقيل اوائلها وروى اماراتها
بالافراد والمراد انمراتها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب
وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره
والمدكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من غيرهما فتلك مقارنة لها أو
مضايقة (قال ان آيات الامه) أى الجارية وفى رواية البخارى اذا ولدت الامه وهى كقوله
الحافظ ابن حجر كما كرماني اولي لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لاشعاره بالشك فيه
اه ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقدوه والافكثر امارات تستعمل ان

وسلم وعلى آله وصحبه واحشرنا والحاضر بن في زمرته آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يدينه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم نطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن

السلام المرزوكه لا يعنيه) بفتح الهمزة معناه ما لا تتعلق عنيته به والذي يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورته حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من ضرر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام (ص) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما

لا يعنيه مع ما لا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرزولا يقدر ان يستغل باللازم فكيف يتعداه الى الفضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجلية في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى في صحيف شيبث وارباعيم على نينا وعليهما وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خلاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المجد والشهرة وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصادقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كفا الاذى والمكروه عن الناس ويشبهه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل بمن تعلمت الحلم قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أقول بأحد مثله

موضع اذا بالعكس لا غراض وقد ثبت في علم الماني وآل في الامم انهم يعرف الماهية أو للمعروف عند الباب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربتها) بناء التأييد أي سيدتها يقال فلانة قريبة البيت أي سيدته وهن ربات الجبال وفي رواية أبي فروة ربهما أي سيدتها وفي رواية عثمان بن غياث أربابهم بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الا أن قال الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم حتى تلد السرية بقا أو ابنا السيدها فيكون ولدها سيدها كناية أي لان قوة الاسلام وبلوغ أمره غاية منسذر بالتراجع والانشطاط المؤذن بقرب القيامة وتعبه الحافظ بن حجر بان ابدال الاء كان وجود احسين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مناسبت مع قرب قيام الساعة الثاني قال الجرمي انه كناية عن كون الارقاء يلدن المولود فتكون أم الملك من حلة رعيته وهو سيد هاوسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الامامو يتنافسون في الحرار ثم انعكس الامر سبباً في اثناء دولته في العباس لكن رواية ربهما بالتأنيث لا تساعد على ذلك كون الانثى ملكة انما كانت كناية عن كثرة المستولدات لفساد الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو حيث لا يشترط ان يكون له علاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية أو غلبة الجهل الناجي عنه يبيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامه قد تلد لسرايوط غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنسكاح أو زنا ثم تباع بيهما صحاحاً وتورق في الايدي حتى يشتريها اولدها الرابع ان ولد أم الولد لما كان سبياً عنقهها عوت أبيه أطلق عليه ذلك بحجازا الخامس انه كناية عن كثرة حقوق الاولاد لامهاتهم في معاملتهم معاملة السيدات أمه من الاهانة والسب وأطلق عليه ربهما بحجاز لذلك ويستأنس له رواية ان تلد المرأة وتجنر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة فان الحافظ ابن حجر وهذا الوجه الوجه عندى لعمومه ومحموله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيها والامم معلمها والسافل عالماً وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الحفاه العراة لمولود الارض وحينئذ يقول بعضهم في الرد عليه انه ليس بأوجه الوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عاهد هذا من أنشرط الساعة كونه على غط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ابن ابن هذا القليل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربهما بالتأنيث يبعد وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامم بعلمها والصحيح ان البعل يعنى السيد فتكون بمعنى ربهما على ما سلف قال أهل اللغة بطل الشيء ربه وما لك قال تعالى أندعون به لا أي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قات لا عرابي لمن هذه الناقه قال أنا بعلمها وضلت ناقه لبعض العرب فجعل ينادى من رأى ناقه أنا بعلمها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقه وقيل المراد هذا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يستزوج الانساب أمه وهو لا يدري

وذكر مالك في موطنه قيل للقمان ما بلغك من ما ترى يريدون الفصل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعين ويرى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبه) ينبني لانسان ان يشغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكروا نحوه فان الشيطان يرضى منه بشيء يسع عمره من غير فائدة لعله بان عمره جوهر نفيس كل نفس

منه لا قيمة له والذاصر في الانسان عموره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له نخلة في الجنة فأين هذا من لا يستفيد شيئا وان من ذلك ان يتكلم
بكلمة يغضب بها مولاة أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشرا لا ياتي لها بالآخرة سوى بها في جهنم

وهذا أيضا معنى صحيح الا ان الاول أظهر لانه اذا أمكن حمل الروايتين في النقص
لواحدة على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي
عنه بقوله لا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع إطلاقه على غير الله
بدون الإضافة وأما بالإضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة * (وان ترى الحفاة) * جمع
حاف بالمهمة وهو من لا نعل برجله * (العرافة) * من الثياب جمع عاروه وهو المتجرد من الثياب
التي تلبس على جسده وفي رواية الحفدة أي الخدمة واللمعة وهم عند المخاطب وان يعرف
المأهبة لا الاستغراقية نقضاء العادة بأن كلا منهم لا يحصل لذلك * (العالة) * بتخفيف
اللام أي الفقراء جمع عائل من عال افتقر ككاتب وكاتبه والالف في العالة منقلبة عن ياء
والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء الفقراء قال الله تعالى وان خفتم عيلة * (رعا) * بكسر
أوله وبالمد جمع راع يكبايع جمع جائع ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع انقص
كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعي حفظ الغنم لمصلحة * (النساء) *
جمع شاة وهو من الجوع التي يفرق بينها وبين واحد هاء الياء كشجرة وشجرة وغرة راد
الاسم على في رواية الصم البكم أي لم يستعملوا أسماعهم ولا أسمتهم في علم وشعره من أمر
دينهم فلم يسمعوا في السمع واللسان صاروا كأنهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالى
في حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفي رواية لمسلم رعا البهائم يفتح الباء الموحدة جمع بهيمة
وهي صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه
الجوهري وفي رواية البخاري رعا الأبل البهائم بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذي لا شبه له
قاله المنكراني وقال القاضي جمع بهيم وهو الأسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية
البخاري فيه وجوهان الرفع صفة لرعاة والجر صفة للأبل والمعنى على الرفع انهم مجهولون
الانساب وقيل سود اللون وقيل الذين لا شبه لهم وعلى الجر الأبل السود لانها سر
الأبل عندهم وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من جرائهم قال في الفتح ووقع
في رواية الاصيلي يفتحها ولا يتجه مع ذكر الأبل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم
الإضافة وخص مطلق الرعاة لانهم أضعف الناس ورعاة النساء لانهم أضعف الرعاة ومن ثم
قيل رعاة النساء أنسب بالسياق من رواية رعاة الأبل البهائم فاهم أصحاب غنم وخيلاء وليسوا
عالة ولا فقراء غايبا ويحب بان غنمهم وانما هو بالنسبة لرعاة النساء لا غير الرعاة فالله صا
بذكر مطلق الرعاة ولكنه رعاة النساء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين
الروايتين فالجواب كما قال الهيثمي انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعاة الأبل
والنساء فحفظ راو الأول وآخر الثاني (يتناولون في البنيان) أي يتفاحرون بطول البناء
وكثرته وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن عمار بن أبي عمار انه قال اذا وقع الرجل بناء فوق سبعة
أذرع فودي يا فسق الفاسقين إلى أين ومثله لا يقال من قبل الرأى والتفاعل فيه بين أفراد
المرأة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل خلافتهم وهم فيه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرؤية قبيصة وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية
وأشباههم تنسب لهم الدنيا وبصيرون أهل ثروة وشوكة فيكون البلاد ويتوطنونها

أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما
كانت تلك السكاسة سببا في سنة
سنة يستمر العمل بها بعده فلا
يزال يعذب في قبره مادام يعمل بها
فقد قيل يا ريل من مات ولم يغت
سببته لان العبد اذا مات
انقطعت أعماله الا من عمل عملا
صالحا يعمل به من بعده كعلم أو
وقف نسأل الله حسن العاقبة وفي
الخير مرفوعا ان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما يريد بها الا ان يخطئ
القوم يهوى بها بعد ما بين السماء
والارض وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنهما الا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتفسدوا قلوبكم وان
أبعد القلوب من الله القاب
القاسي (مواظظ تعلق بالأمانة
تقيما للجداس) قال الله تعالى ان
الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها قيل المراد من الآية
جميع الامانات وعن البراء بن
عازب وابن مسعود وأبي بن كعب
الأمانة في كل شيء الموضوع الصلاة
والزكاة والصوم والكيل والوزن
والودائع وقال ابن عمر خلق الله
تعالى نوع الانسان وقال هذه
الأمانة خبأها عندك فاحفظها
الابحفظها * واعلموا أن في كل
عضو من أعضاء الانسان أمانة
* فأمانة الانسان أن لا يستعمله
في كذب أو غيبة أو بغي أو
نحوها وأمانة العين أن لا ينظر بها
إلى محرم وأمانة الأذن أن لا يصني

بها إلى اجتماع محرم وهكذا أمانة الأعضاء كلها أمانات مع الله تعالى وأمانات مع الناس فرد الودائع وترك
التعطيف في كيل أو وزن أو ذرع ونس التجار من اذا اشترى أرغى الذراع واد باع شدد الذراع وأمانة الامراء ان يعدل في الرعية
وأمانة العلماء في العامة أن يمحلوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبايح كالتعصب بالباطلة

وأمانة المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير إذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كله بقوله كما كنكم راع وكلكنم مسئولين عن رعيتهم وأما الأمانة مع النفس فبيان يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها (٧٧) وأرادتها فأنها السم الدافع للمهلكات لمن أطاعها

في الدنيا والآخرة * قال أنس رضي الله عنه فإخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقال لأيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الأمانة فقال يا عر ضنا الأمانة أي التكليف التي كلف الله بها عباده من أمثال الأوامر واجتناب النواهي على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشقق من موارثها الإنسان أي آدم عليه السلام أنه كان ظلوما أي لنفسه بقوله تلك التكليفات الشاقة جمة أجهولا أي عشاها التي لا تتساعى ولتأمل قوله تعالى أن الله لا يهدي كيد الخائنين فإنه شديد كيد من خان أمانته وقيل أن الله تعالى خلق الدنيا كالبنستان وزينها بجمعة أشياء يعلم العلماء وحدها والأمراء وعبادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الأمانة ففقدوا إبليس مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الربا ومع النصيحة الغش ومع الأمانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خيرة فيه وفيه إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا اتفق فلا يخون وفيه أضمو إلى أشياء أضعن لكم الجنة أضدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا الأمانة

فينبون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو إشارة إلى كون الأسافل يصبرون ملوكا أو كالمالوك ونولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء إلا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الأيمان عن الأعشى بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبال وفي رواية عبد الرحمن بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه إلا نفقة في بندان أو مصيبة وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يبنى بيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بيتا ناقط فقبل له ألا بني بيتا فقال لا أتزل بعدى شيئا من الدنيا أذكر به وعن ابن مطيع أنه نظر يوما إلى دار فدأجج حشوها فبكى ثم قال والله لو لا الموت لكنت بذا مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لرقت بالدنيا أعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صرح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكع من الكع قال أهل اللغة الكع اللثيم والمرأة لكع أي لثيم بن لثيم وصرح أيضا من أنتمراط الساعة أن توضع الأخبار وترفع الأسرار فان قيل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الأصح ولم يتكلم الاعلى اثنين فالجواب أن هذا ورد على مذهب من يرى أن أقله اثنان أو حذف الثالث لوصول المقصود بما ذكره قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم أو أن المذكو ومن الأنسراط ثلاثة وإنما بعض الرواة أقصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحماة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكرها تين المسلمين تحذير المحاضرين وغيرهم منهم أو الأقال الساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل وانساعة الصلاة والأمانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار إليها بقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فقبضوا وجود المؤمنين بالعصا ونحتم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل المائة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن يا كافر لا يدركها طالع ولا ينجمها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خافه وتقول يا فلان الآن فصل قبل وهذه الدابة هي المصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها دريت وانفخ لها جحر فدأخت فيه فأنطبق عليه وأرهي فيه إلى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

وإذا كن خروج فصل لناقة صالح * باسم الوري بالكفر والأيمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روى أن طولها ستون ذراعا ولها أقوام وزغب وریش وجناحان وتسير في الأرض لا يدركها طالع ولا ينجمها هارب وقيل هي فصل لناقة صالح وروى أنها على خاتمة آدميين وهي في السحاب وقوامها في الأرض وأنها جمعت من خلق ككل حيوان وأنها تخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فقبضوا المؤمنين

إذا اتخمت وفيه أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث معلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم اني بلك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم اني بلك فلا أخان وانعمه تقول اللهم اني بلك فلا أكفر وفيه يوتني بالعباد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال له أدامت فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى

الهارية يغسل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها في هوى في اثرها حتى يدركها فيجملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في اثرها ابد الا تبدين ثم قال الصلاة امانة والحوض امانة والوزن امانة والتكبير امانة وعد اشياء واشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم ادا الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خالك اى لا تقابل به بخيانته

اللهم وفقنا اجمعين آمين والحمد لله وحده

*(الجلس الثالث عشر)

في الحديث الثالث عشر*

الحديث رب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد سيد

الاولين والآخرين وعلى آله

وصحبه اجمعين*(عن أبي جزة

(أنس بن مالك) خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن

أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب

لنفسه رواه البخاري ومسلم*

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من

قواعد الاسلام الموصى به في قوله

تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

ولا تفرقوا ولا تشدوا

الشريعة تحب الاحسان وتجتنب

الاذى فاذا قبل ذلك حصلت

الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد

ومست آحوال العباد (قوله

لا يؤمن أحدكم) أى الايمان

الكامل (حتى يحب لآخيه) أى في

الايمان من غير أن يخص محبته

أحد دون أحد لقوله تعالى انما

المؤمنون اخوة ولا الهة مفردة مضاف

فيهم قال ابن العماد رحمه الله

الاولى أن يعمل على عموم الاخوة

حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب

للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في

الاسلام كما يحب لآخيه المسلم

الدوام على الاسلام واهذا كان

الدعاء له بالهداية متعبا (قوله

بالعصى وتختم أنف الكافر بالخاتم فيسلم الكافر من المؤمن وينقطع بغير وجهها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقبل ان يخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من يخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وقيل يخرج من نهضة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فارة ورفوح وقيل غير ذلك ثم ان أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج والآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى طلوع الشمس من مغربها وابعث خروج الدابة في ذلك الوقت أو قرب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة السار التي تخشى الناس (فانطلق) السائل أى ذهب (فلبقت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه أى مكثت وفي رواية قبلت أى النبي صلى الله عليه وسلم يعنى أمكن عن الكلام مليا بثديد المشاة التحية من غير همز ومنه واحجرتى مليا أى زنا طويلا وجاء في رواية أبي داود والترمدى انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام امامه الذين توجهوا في طاب الرجل أو شغل آخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فأحبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار اربعة ثلاثة ومليان الملازمة وهى طول المدة يقال غبت عنه ملازمة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار المليون (ثم قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكور يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم (أندرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل أعلم لان من التفضيلية مقسرة أى الله ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم الى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهنفي ومن المعلوم أن ذلك انما يحسن عهده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا أن يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهم بخلاف لا تعلم (قال هذا جبريل) اسم مرياني غير منصرف للعلمية والجمجمة وهو مركب من جبر وهو انبساط وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فنهاه عبيد الله أو عبيد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن العربي الى أن هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هو في كلام الجهم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد وأوله عبارة عن اسم من أسمائه والاكترون على الاول وجبريل له سمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا ينشرهما الا في ليلة انقضاء جناحان آخران لا ينشرهما الا عند دلال القرى وقد ورد انه قتل مع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عابها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء فتنة تحية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وهو مرة بعدها مشاة تحية وبالمشاة بعد الله مرة وفيه لغات أخر أوصلها بعضهم ثلاثة عشر مرة (أنا لكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول بهذا الطلب أعز

ما يحب لنفسه) أى مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة ذلك الشخص لا يحب لنفسه الخير وفي رواية من الناسى حتى يحب لآخيه من الخير ما يحب لنفسه أى ويغض له مثل ما يغض لنفسه ولفظه عند مسلم والنسب بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه أو قال بلارد ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اعم جامع للطاعات والمباحات دينية وأخرية وقربانية حديث

انظر أحب ما يحب ان تأتيه الناس اليك فأنه اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما نفسك ترضى (تبيينه) لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والافقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولتسكلم على نكتة طريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا ان الايثار أمر (٧٩) عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم

فقال وبقره يستدى المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة فاما الايثار في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليه وبمته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نساءه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فأنا أطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هي طعامك وأصلحي سراجك ونوى صيالك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطنته فجعل يريانه أمهات بالكلان وناما طاورين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المساق بالذهب ونسبة التعليم اليه محاز والافلا لم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حاله لكم حال مقدرة لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم) أي قواعده وكتابه واستفاد منه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام ديننا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والمحاز أو بالتواطئ في الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية اطلاقه على هذا الفرد وهو الآخر وأما الجواب بأن ديننا لا عموم له لانه ذكره ونسبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان (الحديث الثالث)

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرنى العدوى المكي وأمه زينب بنت مطعون ابن حبيب بن وهب بن خديجة الجعفي أخت عثمان بن مطعون أسلم بمكة قد جامع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة قرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهري أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتها الاربعة بالعبادة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافقيته سابعها وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم أنهم سبعة فزاد الصديق موضع أبي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله سبع من الصحب فوق الاف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد عائش أنس * صديقه وابن عباس كذا ابن عمر فيؤخذ من مجموع ذلك أنهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتماد الناس بهماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر ما منّا الا من نال من الدنيا ونايات منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ولا أحدا أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجاس في الجرح وهو مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال عمرو فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فاقمى الخلافة وقال عروة أما أنا فاقمى أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب وأما أنا فاقمى إمارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر وأما أنا فاقمى المغفرة فناولوا ما غنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

فقال فخل الله من ضيعك أو من فعال الكاف ازل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاسى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالرى وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جيعهم فكسروا الرغفان وأطغوا السراج وجلسوا الطعام فلما رفع اذا الطعام على طاله ولم يأكل منهم أحدا ايثار الصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعأ امرئ أشمى شهوة فرد

شهوته وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه كان مرضاضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة
سهكة مشوية فأتى إليه بها فلما وضعت بين يديه إذا أسأل واقف على الباب يسأل فقال لعلهم ادفع اليه هذه السهكة فقال له
أنت أحببها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن آدم

وشقيقا البخلى اجتمعا يوما فقال
شقيق لابراهيم كيف تعملون
اذالم نجدوا شيئا فقال ان اعطينا
شكرنا وان منعنا صبرنا فقال
شقيق هكذا عندنا كلاب يلح
فقال ابراهيم كيف تعملون انتم
فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا
شكرنا فقام ابراهيم وقبل
رأس شقيق وقال أنت الاستاذ
وأما الاشارة بالماء فحاكى
ان جماعة استشهدوا بالسير مولد
فأتى اليهم بماء وفيهم الروح
فأتى الى واحد منهم بالماء
فأشار اليهم ان اسقوا
فلما فأنوا اليه فأشار اليهم ان
اسقوا فلما فأنوا وهكذا فأنوا
كلهم ولم يشربوا من الماء
ايشار منهم لاصحابهم وأما
الايثار بالنفس والروح فاروى
ان عليا رضي الله عنه بات على
فرش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فادعى الله الي جبريل
وميكائيل عليهما السلام أتى
آخيت بينهما وجعلت عمر
أحدهما أطول من عمر
الاخر فأبىكما يؤثر أحده
بالحياة فاختر كلاهما الحياة
فأوحى الله سبحانه اليهما أن فلا
كنتما مثل علي بن أبي طالب
آخيت بينه وبين نبي محمد
صلى الله عليه وسلم فبات
على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره
بالحياة اهبطا الى الارض

الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا أقصم ا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت أن
أرى رؤيا أقصم ا على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاني كنت غلاما شابا عز بافرايت في النوم كان ملكين أخذاني فذهبا بي
الى الدار فاذا هي مطوية كطى البئر وأرى فيها ناسا قد عرفتهم فقلت أقول أعوذ بالله من
النار أعوذ بالله من النار فاقبهم ما لا آخر فقال لي لن ترأى فقصصتها على حفصة فقصصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي
من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية أخرى انه قال رأيت
في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل
صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ربيعة فقال
اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت
لا أحب في الدنيا اذ هي فأتت حرة لوجه الله تعالى ولو لا اني لأعود في شئ جعته الله لنسكتها
فانسكتها فاعاوهي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجزه شئ من ماله قرب به الله
عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا ورجع ستين حجة واعقر ألف عمرة
وجعل على أنفس فرس في سبيل الله وأعتق ألف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فرموا
بهم أحدهم فلزم المسجد فاذا رأى ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعنته فيقول له أصحابه
يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يصدعوك فقال ابن عمر من خدعنا بالله الخدعنا
له وراح على نجيب له قد أخذته بمال فلما أعجزه سيره أناخه مكانه ثم أنزل عنه فقال يا نافع
الزعوا زمامه ورحله وحلوه وأشعروه وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله
ابن عمر نزل الخفة وهو شاك فقال اني لا أشتهي حينا نا فاته والله فلم يجدوا الا حوتا واحدا
فأخذته امرأته صغية بنت أبي عبيد وصنعت له ثم قربته اليه فأتى مسكين حتى وقف عليه
فقال له ابن عمر خذ فقال أهل سبحان الله قد عشت ومعا زاد نعطيه فقال ان مهموتي
ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم فإياه المسكين فقال اعطوه
إياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فإياه المسكين يسأل فقال اعطوه
إياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم فإياه المسكين يسأل فقال اعطوه
مأذقه وأعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد
الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حرة لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن
مهران قال أتى ابن عمر اثنتان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه
معارية بمائة ألف فاحال الخول وعنده شئ منها وكان لا يسأل أحدا شيئا وكان يقول
لا أسأل أحدا شيئا ولا أرتد ما رزقني الله وعنه أيضا ان امرأة ابن عمر وثبت فيه فقيل لها أما
تطلقين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع بما أصنع طاعما الادعاء اليه من يأكله فأرسلت الى قوم
من المساكين كانوا يجاسون بطريقه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا
بطريقه ثم جاء الي بيته وقال أرسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخم من مثلك يا ابن
أبي طالب ويربك يا يحيى بن الملائكة وأما الاشارة في باب الحياة فاذا كرم عن ابن عطاء أنه قال سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء
وطعن فيه عذره فأخذوا النوري وأجازة وجماعة منهم فادخلوه على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السبات

ليضرب عنقه فقال له السياق مالك بادر من بين أعمالي إلى القنصل فقال أحببت أن أوثق بحياتي هذه اللحظة وأعجب السياق وجميع من حضره وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم إلى القاضي فتقدم إليه النوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابته ثم قال وبعد هذا فإن لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله (٨١)

بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال إن كان هؤلاء زنادقة فمن الموحدين ثم أطلقهم نفعنا الله بهم (سؤال) فإن قيل كيف يحصل الإيمان الكامل بالمحبة المسد كورة في الحديث مع أن له أركاناً أخر فالجواب أن ذكر المحبة مبالغه لانها الركن الاعظم نحو الخلق عرفة أو هي مستلزمة لبقية

الاركان

(ولتتم المجلس بحكاية طريفة) تتعلق باطلناع المعروف وان المعروف لا يصحح ولو مع غير أهله (حكى) أن رجلاً كان يعرف بابن حير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلي بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حير أحرني أجازك الله فقال لها ممن فقالت من عدوك ظلمي قال لها وأين عدوك قالت ورائي قال لها ومن أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت براني عدوى قلت لها فما الذي أصنع بك قالت إن أردت أن سلطناك المعروف فافتح لي فإني حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقبلني قالت لا والله لا أؤلك الله شاهد على ذلك وملائكته وأتباعه ورسوله

وقالت اذ ادعنا كم فلا نفوه فقال ابن عمر أردتم أن لا نعشى الليلة فلم نعش تلك الليلة وعن أبي بكر بن حفص أنه كان لا يأكل طعاماً الا وعل خوانه يقيم وعن يحيى الغساني أنه جاءه سائل فقال لابنه اعطه ديناراً فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله مثلاً يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل يقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة يدرهم واحد لم يكن غائب أحب الي من الموت أتدري ممن يتقبل الله اغما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبرداً بكي واشتد بكاءه فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل أقضوا عاينهم من الماء أو مزارقكم الله وكان اذا قرأ ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكل ما نطق به البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا الا انتقص من درجته عند الله عز وجل وان كان على الله كرمات في مكة عن أربع وعشرين وقيل ست وعشرين سنة وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيداً فان الحجاج خطب يوماً فأقرأ الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك فقال له الحجاج لقد هممت أن اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وأمر رجلاً من رعيته أي الحديث التي في أسفله فزجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فرض أيا ما ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو أعلم الذي أصابك اضربت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبتني وأوصي أن يذفن في الحبل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح بفتح القاء والنقاء المعجزة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكأها موضع بقرب مكة بعضها أقرب الى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حديث رستمائه وثلاثون حديثاً اتفق الشيوخ منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بخاتين ومسلم بأحد وثلاثين (رضي الله عنهما) أشار به الى أنه ينبغي لكل من ذكرهما بما وله أب صحابي أن يرضى عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) فالسموع والصوت لا الشخص كافر (بني) بالبناء للمفعول أي أسس (الاسلام) اذ اصل البناء يكون في الحسوسات لافي المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسبي فان المصطفى صلى الله عليه وسلم ابلاعه أراد أن يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجد التشبه أن البناء المسمى اذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استمارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص أن يضم التشبيه في النفس ولا يصح شيء من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بدكرتي من خواص المشبه به يسمى تخيلاً لانه يخل أن المشبه من جنس المشبه به تشبه الاسلام ببناء عظيم محكم له دعائم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة جاء له ذلك البناء فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وأسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخييل ويجوز أن تكون استمارة تبعية بان تقدر الاستمارة في بني القرينة الاسلام تشبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الجبال على

(١١ - شبرجيتي) وحلة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلته قال محمد دففت في فاسايت فيه ثم مضيت فمارضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما نشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قالت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأمها من في وقالت انظره ضي هذا العدو فانتفت فلم أر أحد افغاث لها ثم أرا أحدان

أردت أن تخرجني فانجني فما أرى إنسانا نقالت إلا تن يا محمد اخبرك واحد من اثنين إيمان اقتت كبدك وإيمان أن تقب فؤادك وأدعك بالروح فقامت بإسبحان الله أين العهد الذي عهدت إلي واليهن الذي حلفت به وما أصرع ما نسبته قالت يا محمد لم نسب العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه (٨٢) من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قالت لها ولا بد من أن

تقتلني قالت لا بد من ذلك قالت لها فامهليني حتى أدير تحت هذا الجبل فأمهد انفسى موصعا قالت شئت قال فضيت أريد الجبل وقد آيست من الحياة فرفقت طرفي إلى السماء وقالت يا لطيف يا لطيف الطفي بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استوتبت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه إلا ما كفيستى هذه الحية ثم شيت فعارضني رجل صبح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قالت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدوك قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفى قال لي افتح قال قال ففتحت في فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فضعف وبلغت قال فلم ألبث إلا يسراحتي مغصني بطني ودارت في بطني فوميت بها من أسفل قطعة قطعة فتملقت بالرجل وقالت يا أخي من أنت الذي من الله على بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قالت لا قال إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضمت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزني وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعدي وأمرني سبحانه وتعالى بالجئ إلي وأنا يقال لي المعروف مستقرى في السماء الرابعة ان انطلق إلى

الاعمدة الحسية ثم اشتق منه افظ بنى فوقعت أول في المصدر ثم سرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بنى (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرمانى وهذا دقيقة جليسة وهى ان أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالثناء وتأنيتها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا والابجاز الامران كما صرح به النجاشي وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه ستمائة من شوال فكانما صام الدهركلة فان قيل قوله بنى الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل العام الذى هو اللغو لا الشرعى الذى هو فعل الواجبات الشائى ان على معنى البناء أو معنى من كفى قوله تعالى الاعلى أزواجهم وقوله اذا اكفوا على الناس يستوفون ولا حاجة إلى جواب بعضهم بيان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإدام الوسط قائما فسمى البيت موجود ولو سقط مهماسقط من الأركان فإداسقط الأوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعته شئ واحد وبالنظر إلى أفرادها أشياء اه فان قيل الاربعة الأخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شئ منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الأمرين أمر آخر الثانى ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وحده الحصر فى الخمسة ان العبادة اما قولية أو غيرها الاولى الشهادتان والثانية اما تركية أو فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) يحرم مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رده بتقدير مبتدأ أى هى أو أحدها أو خبر أى منها وهو أولى لا يشارهم حذفه على حذف المبتدأ لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعنى (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) اضافة تشرىف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فاستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فحسة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فيقال أقامه أو المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها بان كانه أو شروطها (وايتاء) أى اعطاء (الزكاة) إلى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رجه يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقم الصلاة ولا آتى الزكاة والله تعالى يقول أقموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكر لى ولو الدليل وروى البخارى عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله ما لا فلم يؤدز كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زببتان بطوقه يوم القيامة ثم أخذ

الجنة فخذ ورقة خضرا فالحق بها عبدى محمد بن حنبل يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وان بلهزميته ضبعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه جدا أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحابيه وأوليائه محمد وآله وصحبه وآزواجه وجميع

أنيأه اللههم سددنا في القول والعمل وأعصمنا من الخطايا والزنا واغفر لنا آجعين برحمتك يا أرحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الشبب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم (٨٣) اطاعته ان قتل الاسدي عمدا بغير حق من

أكبر الكبائر بعد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عنده الله قال أن تجعل لله ندا وهو خالق قبل ثم أي قال أن تقتل ولدا مخافة أن يطعم معه زواة الشجان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قبل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الأبا لحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتسولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلة أتى الله مكروبا بين عينيه آيس من رحمة الله والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع في معنى الحديث أصبح توبة القتال عمدا لان الكافر نصع توبته فهذا أولى ولا يتعمد عذابه بل هو في خطر المشبهة ولا يتعمد عذابه ان عذب وان أصغر على ترك التوبة كذا ترى الكبائر غير المكفرة أما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخسود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدرم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كذا كرهه عكرمة وغيره وإذا اقتصر منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقتضي

بإلزامه أي بكسر اللام والزاي بينهما ما كنهه أي بكسر الشين المعجمة وهي جانب الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحبس الذين يدخلون الآية والشجاع من الحيات هو الحية المذكور الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصحارى وقيل كل حية تتجاع والاقرع من الحيات الذي غط رأسه وبيض من السم والزبيتان زاي معجمة مفتوحة فوحدة بين بينهما تحسية ساكنة نقطتان منفصلتان في جانب شديقه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدة في الانسان اذا غضب وأكثرت الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال يحجاب فيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبرته وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على أنها تزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت به في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالسكى لبشاعته وشهرته في الوجه والجانب والظهر لانه أوجع وأشد الما وقيل الوجه توبيسه في وجه السائل أو لاجنب لازوره عن السائل ثانياً والظهر لا نصرافه اذا الخ ثالثا وقيل غير ذلك (وج) بفتح الحاء لغة الجاز وكسرهما لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر اعدام تكرار البيت والشهر يتكرر فيكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما مالا الامر كله وأصله اذا الباقى مبنى عليهم ما ومشروط بما هو بهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تأييداً للإيمان بقوله الذين يؤمنون باخيب ويقومون الصلاة ولا هم أعماد الدين ويقتل ناركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولا عتناء الشارع بالذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكاف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج فليمت ان شاء اليهوديا وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخر وقوله من لم تحبسه حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمشاة الفوقية ولانه أعم وجوباً واتكرره في كل عام ولو وجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدم عليه وضعه الموافق الوضع الطبع وأنهم ظاهراً الحديث أن المكلف لا يكون مسلماً عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهرها انعقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها أو ما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول بما اذا كان مستحلاً أو محمول على كفران

سقوط المطالبة في الدار الآخرة كما أفنى به النووي وذ كرمته في شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقول لا يموت الأبا حله والقتل لا يقطع الاجل خلافاً للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعها (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل ارافة دمه اذا اصل في الدماء العهدة عقلاً ونفساً أما العقل فلما في قتله من افساد صورته المخالفة في أحسن تقويمه فقل يأباه وأما

انشرع فللهي عنه في المكاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالا حق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هذا التهويل والتعظيم فلا يفهم منه جوارق الله المأخوذ الذي ولا الصغير الكافرون كان حريبا لله عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم (٨٤) الاباحدي ثلاث اثيب الزاني) أي المحصن ذكرنا أو أنبي والمراد رجه

بالجارة الى أن يموت كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عياض وانعام مدية لما زنى لان اثيب الزاني هلك عصمة الله تعالى فأبج دمه وفيه فدية عظيمة فاقضت الحكمة درأها بذلك بولي علم أن الزنا أكبر الذكائر بعد القتل ومن ثم قسره الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما ايضا لعنله العذاب يوم القيامة ويجلده فيه مهانا الامتاب وسب زولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما ندعو ابيه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفاوة فزلت وزل قبل يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تنظروا من رجة الله الالة وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فقد هب اليها وتورث الفقر وتدنص العمر وأما التي في الآخرة فخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكاف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحد الرجم

النعمة • (قائدة) • اعلم أن الحج بكفر الصغار اتفاقا وكذلك الكفار على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك أجمع وعلى عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والمكفارات وحقوق الاستدئين من دين وغيره اه فانه شجنا على الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوي في شرح المختصر انه يغفر الصغار والكفار حتى التبعات على النعمة اذا مات في الحج أو بعده ولم يمكنه ادائها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سهام الامر كما رأيت لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها افراض أعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والشوري وابن سيرين ونحوه لصحون من أصحابنا إلا أن يزل العسوق يقوم أو يأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري) في الاعيان والتفسير باعيا (ومسلم في الاعيان والحج خاسيا • (الحديث الرابع) • (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن عاقل بمحجمة وقابن حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر وأمه أم عبد بن عبد ودين سوار بن هذيل أيضا (رضي الله عنه) أسلم لما نرى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو برعى غنم العقبه بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقىنا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزع عليها لتعمل قال نعم فأتاها ففصص صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلا ضرعها باللبن ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقوعة فحلب فيها فشرب منه وسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع قلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة العاجرين ومنهم يدبروا المشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وعليه وظهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جذا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس نوايا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سوا كما من الاراء فجعلت الريح تكفوه ففعل القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تفحكوا فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهم في الميزان أنقل من أحد في رواية انه بعد منجزة فأنكشف ساقه ففعل به بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان أنقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يججبه فلذلك كان كثيرا للولج عليه صلى الله عليه وسلم وعشي معه وأمامه بالعصا ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويأبسه نعليه اذا قام فاذا جلس أدخلها في ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى إلا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاز رجل الى عمرو وهو يعرفه فقال جئت يا أبا المؤمنين من الكوفة وتركت جوارب الابل على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانفج حتى كاد يلا ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فاذا زال يطفأ وينسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحد باق من الناس هو أحق

بالجارة ان أن يموت كما قد ناه قال العلماء ومن مات من غير حد ولا قوبة عذب في النار بسياط من باركا ورد بذلك أن في الزبور وكذا بان الزناة يعلقون بفروجهم يضرعون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحد منهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تضعل وتفرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء في السنة المشريفة تغليظ عظيم

الزاني لاسيما بحيلة الجار والتي غاب عنها زوجها وأظلم الزنا على الإطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنسية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بأجنسية لها زوج وزنا الشيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لسكال عقله أقبح من زنا الشاب والحرم والعالم لكالهما أقبح من المقن والجامل وفي ذلك أحاديث كثيرة وللمزنا غرات فبيحة منها أنه يورد النار والعذاب (٨٥) الشديد ومنها أنه يورث الفقر ومنها

أنه يؤخذ غسله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض المأول ذلك أراد نجر نسبه في بنت له وكانت غايته في الجبال أنزلها مع امرأه فقيرة وأمرها أن لا تسمع أحدا أراد التعرض لها بأي شيء شاء وأمرها بكثرة سدجها وأنها تتطوف بها في الأسواق فامتثلت فحاصرت بها على أحد الأوطر حتى رأته من أحيا وجلا ولم يعد أحد نظره إليها فلما قربت من دار المهلك نريد الدخول بها فأمسكها الإنسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسلها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبله واحدة لامرأة وقد فوصت بها فبها اخواني السعد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شجرتها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال من يبيع بجنة عرضها السموات والأرض بقدر فراق ليل الخيرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثه بقاحة وكان غله قليله فقال لنفسه يا نفس اني ادخل اصبغي في هذه القبلة فان سبرت على

بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمو عند أبي بكر الليلة كذلك في الامر من أمور المسلمين وأنه سمع عنده ذات ليلة وأما معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءته فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعوه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر فأتوا والله لا عدون عليه ولا بشرته قال فعدوت اليه لا بشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني اليه وبشرته ولا واحة ما سبقته الى خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فليل في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال ذكر وان عمر بن الخطاب اتى ركا في سفوفه فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديهم من أين القوم فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج العميق فقال أين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمران فيهم عالم فأمر رجلا فناداهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختم الآية فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أجمع فقال ابن مسعود قد يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فقال عمر فناداهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ايس بأمانكم ولا أمان أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أرحى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين آمنوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم أيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت وفيه نزلت ولو أعلم ان أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطية لآتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عشر وعلى عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي أباه ومضى الاشعرى بدل أبي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجائين على عبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اخذت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بمحدث جفري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحد من جهته ثم قال ان شاء الله اتما فوق ذلك واتما قريب من ذلك واتما حاجه قالوا الا ولكن أردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه مدلة للتابع وقتنه للمتبوع وعن أبي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة علمان كانوا هم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانوا تكلم نغبطون فيهم قلنا أي والله عثل هذا يقط المرأة المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قد عثش فيه خطاف رباح فقال والذي نفسي بيده لان أكون نقضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من أن يسقط عث هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما نألى اذا رجعت الى

حرمها مكنتك مما تريد من ثم ادخل اصبغه في القبلة حتى أحسنت نفسه أن الروح كادت تزهر منه من شدة حره في قلبه وهو يتجالد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذ لم تصبري على حر هذه النار البسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قد راها أهل الدنيا على مقابليها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاغفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرحمت نفسه عن ذلك الخطاف ولم يحظر

لها بعد فاسأل الله تعالى التوفيق * واعلم ان اللواط من الكبائر وقد ساء الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجعت العقابة على قتل فاعل ذلك وانما اختافوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (٨٦) وقادة والنفسي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمه الله

أهلى على أي حال أراهم بسراء أم بضرأ وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاهه رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال إسمعني وأكفف أسألك وأبذل على خطيئتك ولي قضاء الكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة وعرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رجسه ربي قال ألا أمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا أخشى عليهم الفقير بعدما علمتهم سورة الواقعة يقرؤها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وأمن في حلة بعماني درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهم ما وصلى عليه ليلادفن بالبقيع بإصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روى له عثمان حديث وغاية وأربعون حديثا انفق ما عليها أربع وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا) أي انشأنا خبرا حادئا وهو بمعنى أخبرنا وأنبأنا عند مالك والشافعي والجمهور وليتأخري الحديثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأنبأنا لما أجازته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما بقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجلالة حاله واعتراضية وهو كما قال الطبيب أولى تتم الاحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحال لانه لا يماها اختصاص ذلك ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في أطعم بني ثعلبة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لا بن صياد ما ذرتي قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خاط عيلن الامر (ان) حزم ابن الجوزي بأن الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لان ما عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت امكن من منقطع ما عن قوله حدثنا وحزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الكتابة رجوز الفتح ووجه أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز الهمز والهمزة عند اللامانع ولو جاز من غير أن ثبت به النقل لجاز في مثل قوله أبعدهم انكم اذا هم وقد اتفق العلماء على أنها بالفتح وتعقبه القاضي جلال الدين الجوزي بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى لاردق ولولم يخفى به الرواية لما امتنع جواز اعلی طریق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالحديث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم وخصمهم بالذکر لان الانسان أنكر من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره فان الله تعالى قد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأحدنا بمعنى واحد فلذلك استعملت في النبوت ويجوز استعمالها أيضا في التنفي بخلاف أحد التي للعموم فانه لا يستعمل الا في التنفي بخلاف أحد في الدار أصله واحد

وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عاقبنا الله تعالى من ذلك آسين (قد وله والنفس بالنفس) أي بقتلها ظلموا وعدوا باعجابا يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكاثرة في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هلك عصمة النفس وهي عظمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظمة ولكم في القصاص حكمة (قوله والتارك لدينه) أي المارء عنه لغير الاسلام والعياد بالله تعالى فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أخش أنواع الكفر (قوله المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعةهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القاضي رحمه الله يقال المرتد حتى يرجع الى دينه ويقابل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة

في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عدا الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم أن المقتصد قلب

هذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا دعوهوا مني دماءهم وأموالهم الاجهته الى غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال القراني رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين

الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأجلت له ضرب الجروا كل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شئ في وجوب قتله وإن كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافران ضرره أكثر الله هم أرزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين (المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر) (٨٧) الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المكرم وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرحنا عاجلا بأرحم الراحمين (عن أنى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) وأماكم إنا نعلم أن هذا الحديث حديث عظيم وجيع آداب الخير تنفع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى يوم القيامة سمي بذلك لأنه لا يسئل بعده ولا يسمى يوما لا ماعقبه بل والمراد عباد كمال الأيمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو فيه ثواب من القول (قوله أو ليصمت) يفتح الباء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على التطق فان توقف فيه فهو السكوت بغير العين أو فسدت آلة التطق فهو الخرس * قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد * وقال صلى الله عليه وسلم

قالت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فإنه مقبوس والمكسورة كوسادة وإسادة ووشاح وإشاح فإنه قبيل سماعي وقيل قياسي (يجمع) يضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم مائشأته الافتراق والتنافر وقيل تقريب الأسماء يضم بعضها إلى بعض أى يضم بعضها إلى بعض بعد انتثار النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لأن المني يقع في الرحم حين نزاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمع الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهأ للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وأبي داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أى مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه أو أنه غير بالمصدر عن الجنة ومنه قوله تعالى بيد ألق خلق ثم بعده وقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول إن الله تعالى خلق الخلق خلاقا للكرامية الزاعمين منع ذلك أو هو معنى المفعول كقولهم هذا ضرب الأمير أى مضمروبه وهذا شهوة العليل أى مشتهاته (في بطن) أى رحم فهو من قبيل ذكر الكل وإرادة الجاز والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرق فيها إلى أسفل تنقبض ولا تفصل إلا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لأنه مما يترحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم كالسفنح وجعل فيه قبول للمني كطلب الأرض العطشة للماء فجعله الله طابا مشتاقا إليه بالطبع فلذلك غسكه وتشمط عليه ولا يترقه بل يضم عليه لئلا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه إن للرحم أقواها وأبوابا فإذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا وإذا دخل من بابين خلق منه ولدان وإذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عددا لا حجة بعدد دخول المني من أقواها (الرحم) أمه أربعين يوما زاد البخاري ليلة على الشناو في رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شئ وجمع بان المراد يوم بليته أو ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي النقييل يقال نطقت قريش أى قطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أى سائل وأصل ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيا أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسد ها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مقبولا بطبعه وفي منى الرجل قوة الفعل ومنى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للين وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم كثير من أهل التشرع أن منى الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث أن الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من منى الرجل وشحمه ولحمه من منى المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات فإذا اجتمع الماء آن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم أنه في الأربعين الأولى لا يحتاط ماء الرجل بماء المرأة

أمسك علينا لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على منابرهم إلا حصائد ألسنتهم * وقال صلى الله عليه وسلم كل كاذم ابن آدم عليه الأذكار الله أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر والأحاديث في ذلك كثيرة فمنهم من سبى الخوايا ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق لعشرين آفة قال الإمام الشافعي رحمه الله إذا أراد الشخص أن يكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفي صحيح

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يستكمل بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا ياتي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد يستكمل بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بالا يهوى بها حتى جهنم * وعن عقبه من عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمست علىك أسانك وابعدت يديك وابنك على خطيئتك قال

الترمذي حديث حسن صحيح
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتفكر للسار فتقول اننى الله فينا فان نحن بل فان استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججتا وعن الاستاذ أبي القاسم الفيسري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاسل والسكوت في رقة صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أنسرف الخصال ومما أنشدوه احفظ اسانك أيها الانسان لا يلد عنك انك تعبان وقال القاش رحمه الله تعالى كم في المقار من قتل اسانه كانت تم اب لانه الشجان وقال بعضهم له ولنا ان في ذنبه اشغلا لنفسى عن ذنوب بنى أمية على ربي حسامهم اليه تناهى علم ذلك لا اليه فليس بضارى ما قد أتوه اذا ما الله أصلم مالهديه قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احدا ما وبذى القسرى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أى القريب منك في الجوار والنسب والجوار الجنب أى العبد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار

بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الا سخر وذلك بكلمة في البحرين الماء العذب والمخ لا يغير أحدهما الا سخر ولا يخلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يغلط أحدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وسأني بعد ذلك ما يتعلق بالتصور وقد ورد في الحديث أن النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملائكة بكفة فقال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فيها في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال أى رب ذكرا أم أنثى شق أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فقال انطلق الى أم الكتاب فان نجد قصة هذه النطفة فينطلي فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها (ثم) بعد تمامها (يكون) أى بصير (علقة) أى دماغية تسمى بذلك لعلوقه أى ارتباطه ببعضه أولوطوبته لانه يعلق بما جبر عليه فاذا جف لم يكن علقته والتا فيها للوحدة أى علقته واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب أن الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وأيضا لتوافق رؤس الاتى (مثيل ذلك) الزمن الذي هو أربعون يوما يقرأ بالنصب صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون مضغه) أى قطعة لحم صغيرة قدر ما يوضع كالغرفة أى ما يعرف ومن ثم سميت مضغة (مثيل ذلك) أى أربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فاندتان وذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم وذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نجفنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية ويرى الضمك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حما مسنونا فاقام أربعين سنة ثم صار صلصا لا أى طينا يابس يساهع له صلصلة أى صوت اذا انزع فاقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة تحمير طين آدم ومبعثات موسى عليه السلام الصلاة والسلام لاخصاصهما بالكمال اتركها من عشرة وأربع ولكل خاصية في الكمال أما الاول فانها غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البيان على الاربعة أركان كاطباء والفصول الاربعة والحيوان اه وحينئذ لتوافق العددين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محمل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق آدم فأكمل سنة يومه وافقة الاطوار والنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاض المرأة في حائها كان ذلك نقصا في ولدها فان زادت على التسعة كان غاما لما نقص منه (ثم) اذا عمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء لله تعالى الملائكة وفي رواية البخاري يبعث الملائكة ولمسلم ثم يرسل الله الملائكة وال فيه للعهود والمرامع لمخصوص وهو الملائكة الموكل بالرحم قال ابن القيم الملائكة وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملائكة اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى

كثيرة في اكرام الجوار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة ما تقولون أرسل في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان برئ الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرني بأمر آفة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

الرجل من عشرة آيات أي مر عليه من أن يسرق من بيت جاره وراه الإمام أحمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد نجاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قال من رآه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل

رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يحببنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أيا بليت في حائط جاري فقال لا يحببنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله إن فلانة تزدكر من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله إن فلانة تزدكر من قلة صلاتها وصيامها غير أنها تصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الإمام أحمد وغيره والأنوار بالنار المثلثة جمع نور وهي القطعة من الأقط ينفع الهمرة وكسر القاف شيء يعقد من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار على قال إن مرض عديته وإن مات شيعته وإن أقرضك أقرضته وإن أعوزك عزته وإن أصابه غير فتيته وإن أصابه مصيبة عزته ولا ترفع يداك فوق يديه فقد عليه الرج ولا تؤذ مريح قدرك إلا أن تعرف له من رآه الطبراني وفي رواية من طرأ آخر هذا الحديث فإن اشترت فأكفه فأعده منها فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا تخرج

أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن التطويل مع المثلثات فأتت إذا كان المراد بالمثلث من جعل الله إليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض أن المراد أنه يؤمر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لأنه الأساس وقيل الدماغ لأنه يجمع الحواس وجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرقة وقيل الكبد لأن منه القوة المطلوبة أو لا ورجحه بعضهم وفي إيجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور مع قدرته تعالى على إيجاده كاملاً كسائر المخلوقات في طرفه عين (فوائد) الأولى أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الامم لكونهم لم تكن معتادة لذلك ورعالم نقطة فجعل أولاً نطفة لتعتادهم أمدة ثم علقه مدة وهلم جرا إلى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أمر بعين يوم أن يعتاد الرحم إذ لو خلق دفعة لشق على الامم وربما لا تقدر عليه الثانية أظهر قدرته تعالى وتعلمه لعباده الثاني في أمورهم الثالثة أعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهري (فينفع فيه الروح) التي بها يحيى الإنسان وحقيقة النفع انخراص ربيع من النافع يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد أنها جسم لطيف سافر في البعد مشبه بشبه الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلففت لقول من قال إنما الدم لأن من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال إنما النفس الداخل الخارج لأن من الحيوانات ما لا تنفس إلا عند الموت كالسمك واستناد النفع إلى الملك مجاز عقلي لأن ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله فينفع فيه الروح أي ويحول فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وخمس أمه حينئذ يحركه ولذلك صارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً وظاهر الحديث أن الملك ينفع الروح في المضغ وليس مراد بل انما ينفع فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى خلقتنا المضغ عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر أي ينفع الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهراً ذلك وإنما ظاهره أن الأرسال بعد الأربعين الثالثة المنقضى أهم المضغ بانهضائها وتلك البعدي لم تحدد فجعل أنه بعد الأربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفع فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم أن التصوير إنما هو في الأربعين الرابعة لكن يرد على هذا أنه جازي حديث حديثه بن أبي عمير عن مسلم إذا مر بالطيفة ثلاث وأربعين وفي رواية اثنتان وأربعين ليلة وفي رواية خمسة وأربعين بعث الله إليها مكفصوها وشق سمعها وبصرها وحلدها ولحمها وعظمها ثم قال يارب ذكر أم أي فينقض ربل منشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أحله فيقول ربل منشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقول ربل منشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الحبيفة فلا يزال يأنقش وأحرجه الفسرياني عن الطخيل عن حديثه أيضاً باللفظ إذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يحيى بها الرحم فيدخل فيصوّره عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب ذكر أم أي الحديث قال عياض وحله على ظاهره لا يصح لأن التصوير إنما بالنطفة وأول النطفة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وإنما يكون في آخر الأربعين الثالثة فمضى

(١٣ - شهر رجب) جهل ذلك ليغيبها ولده رواه الحارثي عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن شبيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذني هذه الكلمات

فلم يعمل من أو يعلم من يعمل من فقال أبو هريرة قالت يا رسول الله فأخذ بيدي فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الفحش
فان كثرة الفحش تفتت القاب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الجيران عند الله خيرهم لجاره
ولقد بالغ بعض المجتهدين في جعل
الجوار كالشريك في اثبات الشفعة
وكانت الجاهلية تشدد أمر الجوار
ومراعاته وحفظ حقه والجوار يقع
على الساكن مع غيره في بيت
وعلى الملاصق وعلى أرباب دارا
من كل جانب وعلى من في البلد
مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورنك
فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله
حق الجوار فقط أو مسلم أخفى
فله حق الجوار والاسلام أو ذو
قربة فله حق الجوار والاسلام
القرابة قال صلى الله عليه وسلم
ولجيران ثلاثة جاره حق واحد
وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق
فاما الذي له حق واحد الجوار الذي
له حق الجوار والذي له حقان
الجوار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام والذي له ثلاثة حقوق
الجوار القريب المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وحق القرابة وذكر
الزمخشري في ربيع الاررار انه
روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن
الواحد عن مائة ألف بيت من
جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة
ولم يعلم ان من كان أقرب مكا
آكد من غيره لما روى البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ان لي جارين فالي
أيهما أهـ روى قال الي أقربهما
منك بآبار من اكرام الجار ما رواه
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قوله بصورها الخ انه يكتب ذلك ويقله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنى
وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير
في كثير من الاحنة في الاربعين اشائة والاشية في الجميع أن يقال ان رواية ابن مسعود
باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الانحياز فنه من يصور بعد الاربعين الاولى
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين اشائة أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه
مطابقة لا عموم فيها فتأذى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى
يرسل الملك للتصوير الملقه تصوير اخفيا ثم يرسل في مدة المضغة أو بعدها يصورها تصويرا
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم اللطيفة اذا صارت
علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتأذى ذلك في آخر الاربعين اشائة ويتكامل في الاربعين
اشائة وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقه وفي اشائة وصف المضغة وان كانت خلقته قد غثت وتم تصويره ثم ان
نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم
صورناكم وقوله تعالى وصوركم فحسن صوركم وذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون
يوم السابع لتصريحهم بأن المني اذا نزل في الرحم أزيد وأربع لسته أيام أو سبعة وفيها
يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويتبدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من
الاستمداد ثم في الخامس عشر يتبدأ الدم الى الجميع فيصير علقه ثم تظهر الاعضاء ويربى بعضها
عن بعضها بعض وتعد رطوبة الخناج ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه يفصل الرأس عن
المسكين والاطراف عن الاصابع قالوا وقل مدة تصويره كزفيها ثلاثون يوما والزمان
المعتمد في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه فإيراد
من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد ما قارب ذلك واشتلاؤه وما
بعدها قربة منه ما رآه قال المقرئ في قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له ويوضع لمثل ما يتحرك
فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة شهر وخسة أيام
فيتحرك لشهرين وثلاثين ويوضع لسة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لسة
فأدلت لا يعيش ابن غائبة ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر ورى أن عبد الملك بن مروان ولد
لسته أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان
تهبأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهبأ يستريح في البطن عقب الحركة المنعجة المضغة فلا
يتحرك في الشهر واثامن للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر
الثامن للخروج فيضرب الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية انضعاف ولا يعيش وقال
المجتمون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في
قول القائل زحل شمرى مريخه من شمس * فتزاهرت اطاردا الاقمار

في الشهر الاول التدبير في زحل وفي الثاني للمشي في السابع وفيه التدبير للسمع وهو
رطب مناسب للعباءة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد باس بطن الحركة وهو على مزاج

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر اذا طخت مرقعة فأكثر ما هو تهجد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم الموت
على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجوار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام
من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشو يش ان لم يرسل لهم من اشياء يكبر عنهم وتهم

التي أثارها طعام الجارولانه يعظم على الذي هو قائم على الأطفال أن يشتري لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت أمه أرملة ومعهما أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أن يدرى لم عاقبتك وحسنت عندك يوسف غناين سنة قال لا يا الهي قال لا تشوبت عنا فوفرت (٩١) عن جارك وأكث لم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن

منبه رحمه الله تعالى والله أعلم

وبني لأن إذا أهدى البيل جارك أو صاحبك أو قريبك هدية أن

تقبلها منه ولا تخفها لقوله صلى

الله عليه وسلم يا أيها المؤمنون

وفي رواية يا أيها الأصهار لا

تخفون أحدا كن جارها ولو

كراخ شاء (قوله صلى الله عليه

وسلم ومن كان يؤمن بالله اليوم

الاسترق فليكرم ضيفه) أي لانه

من أخلاق الأنبياء والصالحين

وآداب الاسلام وكان الخليل

عليه الصلاة والسلام يهوى أبا

الضيفان وكان يمشي المبسل

والمبالي في طلب من يتعدى معه

وقد أوجب الضيافة ليله واحدة

اللبث بن سعد رضي الله عنه عملا

بقوله صلى الله عليه وسلم ليله

الضيف حق واجب على كل مسلم

وجله عامة الفقهاء على الذنب

وأنها من مكارم الأخلاق ومحاسن

الدين اقرله صلى الله عليه وسلم

في الضيف وجارته يوم وابيلة

والجائزة الطيبة والمخفة والصلاة

وذلك لا يكون الامع الاختيار

وقل استعماها في الواجب ومما

يدل على الذنب اقتران الامر بها

بالامر باكرام الجار وأول

بعضهم الاحاديث على أنها كانت

في أول الاسلام اذ كانت

المواساة واجبة أو كان ذلك

للمجاهدين في أول الاسلام فله

الارواد أو على التأكيده اقرله

فصل الجملة واجب وقد وردت

الموت فجوت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خير أوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الآية اشعر بفسه بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طورا آخر ورتبها في الحديث بتم اشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين ليستكمل فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلاقة لان النطفة قد لا تكون انسا ناوأي بتم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأ بام خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الطور من طين أمه أما الاتيان بتم في أول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يسترا العظم يجعله كالنكسوة له (فنيهان) الاول اختلاف في تقديم خلق الروح عن الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسم وبه حزم ابن حزم واستدل به بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان خلق ارواح العباد قبل العباد بالقي عام فما تواف منها التالف وما نسا كرمها اختلاف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقها الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب على ما حزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له أخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر مرقاه الغزالي فانه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لذاته سار في البدن كما الوردي والورد وأما مقرها فاستظهر به بعض المتكلمين انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفاة فيختلف فيه فأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من المؤمنين قيل انها في آفة القبور اه ابن العربي وهو أفصح مذهب اليه المتكلمون قال ابن عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها في علبين أو ميتين (ويؤمر الملك) وهو عطف على ينفخ (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعة والمعذور اذا أبهم جازئ كبره وتأنيده والمراد بالكامات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعده والاولى التعويل على رواية البخاري لانها أفصح ويمكن رد هذا اليه بأن الواو بلا ترتيب أو ان ما هنما من ترتيب خبر على خبر لامن ترتيب الافعال المنبر عنها أو ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة وبجمل أن تكون احدهما في صحيفة والاخرى على الجنين أو ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فتم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شئ أو سعيد (يكتب) ضبط بوجهين أحدهما بوحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع والاخرى بختانية مفتوحة بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة الفاء وروي ينفخ الياء فبهما مبنى للفاعل أولاه فعل وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما يؤذن بأربع كلمات فيكتب وقوله يكتب أي على جهة أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية مسلم في

أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل والختم بحسنه اذ شئ يرشد الى حب المساكين ومجانسةهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين يروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشمني

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنهم أجمعين يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خرايا عائشة لا ترد المساكين ولو بشق تمر يا عائشة احبي المساكين وقر بينهم بقرتك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي ايضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين

أن الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحرص على الغنى وأراد بمائة عام الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحرص على درجتين من الفقر الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا للنبى لهم وددنا اننا نعلم ما يرضى ربنا فنكتبه فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائى فليرضوا المساكين فانهم سموا اذا رضوهم رصيت واذا استخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد (ويحكى) أن سليمان بن داود عليه السلام على ما آناه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فتنظر الى مسكين جالس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا قال سعيد بن وهب رحمه الله تعالى لرب المساكين اللهم وفقنا أجعسين والحمد لله رب العالمين (المجلد السادس عشر في الحديث السادس عشر) الحمد لله الذى فتره في كماله عن التشبيه والتشبيه والمثال وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا ندرك عظمته ولا ننال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها الهول السؤال وأشهد أن

حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى العصفرة فلا يزداد فيها ولا ينقص ووقع في حديث أبي ذر فيقضى الله ما هو فاض فيكتب ما هو لاق بين عيبيه (رزقه) أى تقدره قليلا أو كثيرا وصفته حالا أو حراما أو مكرها وهو عند أهل السنة والجماعة ما آفقه الله تعالى الى الحيوان فانتهى به بالفعل سواء كان مأكولا أو غيرا فيتناوله العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للذيان كالقوت وباطن كالقلب والنفوس كالعارف والعالم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطالما انتفع به أم لا وهو فاسد الطرد لدخول ذلك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاوا الا كان مرزوقا وفاسدا العكس لخروج رزقه الدواب بل والعيبد والاماء عند بعض الاثمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول هذه الآية الثانية انما لآذى المشركون المؤمنين بحكمة قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا مال ولا مال من يطعمنا بها وبسقينها فأمر لها الله تعالى (وأجبه) طويلا أو قصيرا وله اطلاقان أحدهما مادة الحياة الثانى منها ما هو الوقت الذى كتب الله فى الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالصغير فى قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر الا قبل بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أى نصف مثله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسطه فى رزقه وينسأله فى عمره أى يراذله فيه فليصل رحمه ففيه أجوبة أحدها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤقولة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وصيانته أوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة واللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والوانبات فى اللوح المحفوظ كعصف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجليل فكان له لم يمت فان مات ما فائدة تعلق الزيادة بصلوة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فحصل المعلق عليه أو بعده ما فلا يحصل والجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد أيضا ان الصدقة تزيد فى العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن المهاد فى منظومه

ولازم الرأس بالنسج مع ذقن • تكفى البلاء وتعطى فصححة الاجل
• (وعمله) • صالحا أو فاسدا • (وشق) • فى الآخرة جبر مبتدأ محذوف أى وهو شق وقدمه ليعلم انه كالخبر بمن عند الله رداعلى الشوية المشبهين سر يكافأ لالشعر • (أوسعيد) • فيها وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية بصورة ما يكتب لانه يكتب شق أوسعيد والمراد انه يكتب لكل واحد ما الشقاوة وما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على أربع والاقبال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم أقام فقال أتأتى الساعة ما كان فقال لاى قم فها كتب بين يدي العزيز الحكيم ففرغت منه ما فاذا جئت ثالث قد نزل من السماء فقال خليا عنه فانه كتب فى بطن أمه سعيدا اه

سيدنا محمد عبده ورسوله الذى بصرا من العمى وهدانا من الضلال وعشه مولا بما يؤيده واختلف كلمة الذين على التفصيل والاجال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما غرد فى وناج حاتم فى الاطلاق آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب ورددهم ارا فقال لا تغضب رواه البخارى) اعلموا اخواني

وفقنى الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ينفعن دفعاً كثر نروا الانسان لان الشخص في حال حياته بين لغة وألم
 فالله سبحانه وتعالى الشبهة أكلوا من رجاوعا ونحو ذلك والالهيته نوران الغضب فإذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثره
 وهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشبهة سلموا من جميع الشر (٩٣) والبشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل

النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هو
 حارثة بن قدامة أو أبو الدرداء
 أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما
 سأل الرجل قال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (لا تغضب)
 فردد أي كرر السؤال (مرارا)
 بقوله أوصني يا رسول الله لانه لم
 ينفع بقوله لا تغضب فطلب وصية
 أبلغ منها أو أرفع (فقال لا تغضب)
 فلم يرد عليه العلم به بعموم نفعها
 ونظير هذا ما وقع له عباس رضي
 الله عنه من قوله النبي صلى الله
 عليه وسلم علمني دعاء أدعوه
 يا رسول الله فقال صلى الله عليه
 وسلم سل الله العاقبة فعاوده
 العباس مرارا فقال له يا عباس
 يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سل الله العاقبة في الدنيا والآخرة
 فأنزل الله العاقبة أعطيت
 كل خير أو كقوله والغضب في حق
 الآدمي نوران دم القلب وعلمانية
 عند توجه مكرهه الى الشخص وفي
 الحديث الغضب حرة تنوق في
 قلب ابن آدم أما زور الى انتفاخ
 أوداجه واجرار عينيه وأما
 غضب الله تعالى فهو ارادة
 الانتقام ولا يخفى ان الغضب إنما
 يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا
 كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان
 صلى الله عليه وسلم يغضب اذا
 انتهكت حرمة الله عز وجل
 وكان من دنايه عليه الصلاة
 والسلام أسألك كلمة الحق في
 الغضب والرضا (تكنه) من أقوى

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أرلستان مقدرتان
 في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الإيمان لتعلق العلم الازل بها كذلك
 والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازل بها كذلك وان بعد من علم الله في الازل موته
 على الإيمان وان تقدم منه كفره والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه
 إيمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية
 السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة المعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيصور ان
 السعيد قد يشقى بأن يرد بعد الإيمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وان
 السعادة والشقاوة غير أرلستين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثنا في
 الإيمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظر المالك وهو مجهول
 الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظر المالك
 ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الإيمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع
 التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يوجب التعليق لما في تركه من الجزم
 الذي فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تتركوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع
 زيادة فقال

من قال اني مؤمن يمنع من * مقالته ان شاء ربني يافطن
 وهذا مالك وبعض تابعيه * يوجب ان يقول هذا نيته
 ومثل مالك تلحقني * والشافعي جوز هذا فاعرف
 وامنع اجاعا اذا أريد به * الشك في إيمانه بامتنبه
 كعدم المنع اذ به يراد * تبرك بذكر خالق العباد
 فالخلف حيث لم يرد شكولا * تبرك بذكر بذا محض فلا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أي مضت المقادير عما سبق به
 علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أرلستين فإماني قوله في الحديث الآخر
 والشقي من شقى في بطن أمه والجواب ان معناه من علم الملك شقارته حين السؤال عنه وهو في
 بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتداد أمره بالشقاوة والسعادة فلا تذكره الخلق والاف
 تعالى أن يظهر سمادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين أنه
 كان يقول لم أزل أعرف الامم في الارباب من يوم أنسرت ربكم * وقال الذي لا اله
 غيره * فيه الخلف من غير استخلاف ولا كراهة فيه لانه عظيم الله تعالى وأما قول عيسى عليه
 السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا أنتم صادقون وأنا أكم ان
 لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف نمر عنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا
 وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيقول الى
 حلف كذب أو تقصير في الكفارة وسر الخلف هنا والله أعلم اتعجب من وقوع ذلك والعرب
 اذا تعجبت من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ان آدم أدخل الجنة يوم
 الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها * (ان أحدكم لم يعمل * بالام
 التأكيد) (بعمل) * الباء زائدة لان عمل امه فعل مطلق أو فعل به وكلاهما مستعملان

أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائل لظن
 توجه اليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقوله ان دفت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخلق وهو حرافة فاحشة
 نافي العبودية واما على المخلوق وهو امر الينا في التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين فقال لشي فعل لم فعله ولا لشي ترك لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وما شاء فعل ولو قدر الله كان وماذا الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لأنه لم يغضب عليه غضب اتقام بل غضب أديب وزجر

عن الحرف فزيادة الباء لما كمد أو ضمن بعمل معنى يتلبس * (يعمل أهل الجنة) ويعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنسية دار النعيم وهي في الاصل الحقيقة ذات الشجر ومميت جنة لكثرة منجرها ونباتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اغتم بنها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستناره عن العيون وتسمى باليستان لما فيها من الاشجار والمتكاثرة المظلة * (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيثمي وقلد في ذلك قول المشرح القاكها في تعيين ان يكون بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عنه اه ومازعه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية ولم تسكفه ما عن العمل وقال غيره لان معنى مالت في الحال فيعين رفعه وشروط نصبه ان يكون مستقبلا ونازعه غيره من الاشباح وقال الفعل هنا مستقبلي قطعا وشروط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون مستقبلا فان كان مستقبلا حقيقة أو لم يكن مسببا عما قبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤقلا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اماما مستقبلا حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه أو مؤقلا فيجوز نصبه ورواه قال الاشعري ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا امام حقيقة نحو سمرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو بتأويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا تسيرن حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضله فيجب النصب في نحو سيري حتى أدخلها وكذلك في نحو كان سيري أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم تقدر انظر خبرا فيكون منصوبا به يحكى ويعمل لفظه ما غردا التي فسلحه عن معنى الحالية لتجمع ان التي للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية (بينه وبينها) أي وبين الجنة (الاذراع) زاد البخاري أو باع وهو غشيل لشدة اقرب (فيسبق) أي يغلب (عليه المكاب) أي مضمون المكاب فهو على حد في مضاف أو أراد بالمكاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكاتب في اقتضاء الشقاوة فتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراد دون المبعوق ولانه لو مثل العمل والمكاب شخصين ساعين لظهر شخص المكاب وغلب شخص العمل (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبدل له ولا تغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواص أي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الأشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية مسلم ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار حينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياءا سمعة وقد ورد ان رايها كان يقال له رياء صا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعب الله فيها طرفة عين حتى أعيى ابليس فجمع ابليس مرادة الشياطين فقال ألا أجد منكم من يكفيني

لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من رايها أو أنه غلب عليه طبع البشري فانقم منه كما غلبه الطبع البشري حين تلف كفه على يده عند أخذ المصاحفين صارت حية تسمى ومن طب الغضب المذموم الاستعانة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ فان قيل ان الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده والحجاب انه وان كان كاذرا الا أنه آثارا مرتبة عليه يمكن دفعها وبعضه قول بعضهم الغضب انما يغلب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه وانما غالب للطبع بالرياسة فيمكن دفعه ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفا عما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثبت الله تعالى في كتابه العزيز على كظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعاقين عن الناس وغير ذلك من الآيات

وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفى الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى امر الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرني اذا غضبت فلا أهلك فمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الذي يشد به فكفه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على

انفاذه ملائكة الله آمنوا بآمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرفه البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال إذا كان يوم القيامة نادى المنادي أين العاقون عن الناس هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم إذا غفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة شهيرة (حكى) أن بعض الناس قدم له خادم

مه طعما في صحنه فغنى الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والمكافئين الغيظ فقال الرجل كطمت غيظي فقال الخادم وانعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت سر لوجه الله تعالى ولك هذه الألف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب وقال سفيان الثوري والفضل ابن عياض وغيرهما أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض السالكين أنه كتب في ورقة بكرفها الرحمن من في الأرض برجل من في السماء إذ كرفي حين غضب إذ كرفي حين أعضب وبل سلطان الأرض من سلطان السماء وبل لما أكرم الأرض من حاكم السماء ثم دفعها إلى وزيره وقال إذا غضبت فادفعها إلى خفي الوزير كلما غضب الملك فدفعها إليه فيستظرفها فسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدين والأخوة لأن الغضب يؤدي إلى التقاطع

أمر برصيصا فقال الأبيض أنا كفي بك وهو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي قد دخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فأنطق فتز ياربي الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة رصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انقفل من صلاته رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معن فأدب بأدب وأقبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى رصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فأرتفع اليك فأذن له فأقام الأبيض حوله لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما ورعا ممد إلى الثمانين فلما رأى رصيصا اجتهاده تقصصت إليه نفسه ثم قال الأبيض دعوات يشق بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه أياها ثم جاء إلى أبياس فقال قد والله أهلكك الرجل ثم تعرض لرجل خنقه وقال لا هله وقد تصورت في صورة آدميين أن يصاحبكم جنونا فذهبوا به إلى رصيصا فان عنده اسم الله الأعظم الذي إذا نزل به أعطى وإذا دعي به أجاب فخافه فدعا بتلك الأسماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى رصيصا فافقون فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة أخوة ففسدها وخنقها ثم جاء إليها في صورة رجل متطيب ليعالجها فقال ان شيطانها ما رد لا يطاق ولكن اذهبوا بها إلى رصيصا فدعوا لها عنده فادار أي شيطانها دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبها إلى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم ضعوا لها فيه رذائله هي أمانة عنده فاحتجب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انقفل من صلاته عاب الجارية وما بها من الجمال فانسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقها فأنقفل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها البرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال وبيحت واقفها فاحتجب منها ثم تنوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقفها فحمت وظهر رجلها فقال له الشيطان وبيحت قد افنخت فهل لك أن نقفها ثم تنوب فلا تفتح فان جاؤك فسألوك فقل جاءها شيطانها فذهبها فقتلها بالاردف ثم أخذ الشيطان طرف نوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع رصيصا إلى صلاته ثم جاء الشيطان إلى أخوته في المنام فقال ان رصيصا فعل باخسكم كذا وكذا وقتلها ودفنهم فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت باخسنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انهم مدفونون في موضع كذا وكذا وان طرف رذائلها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه ووجدهوا إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أنت تعرفني قال لا قال انما أجعل الذي علمت الدعوات اما انقبت الله اما استحييت وأنت أعبدني اسرا نيل ثم لم يكف فأنصبت حتى ففخت نفسك واقبرت عليها وففخت أشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

والسداب والاذى ومنع الرزق (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني امرا نسل أراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم إلى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجده منه فرصة فأراد من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فأراد من قبل الخوف وجعل يذلي عليه الحفرة من الجبل فإذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم غفل له بالليل

وهو يصلي وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود اتوى في موضع رأسه فلما رضع رأسه لم يجد ففتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينجبه حتى استمكن من الأرض فوجد ولما فرغ من صلاته ذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعات بك كذا وكذا فلم أنهنطع منك شيأ وقد يد إلى أن أصادقك فلا أريد (٩٦) ضلالا لك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي

اليوم حاجة في مصادقك ثم قال
ألا أنساني اليوم عن أهلك
ما أصابهم بعد ذلك فقال العابد ما نوا
قيلي قال أنساني عما أضل به بني
آدم قال بلى فأخبرني ما الذي أضل
به إلى اضلال بني آدم قال بثلاثة
أشياء الشبع والحسد والكبر فان
الرجل إذا كان شبعاً قلنا ما له
في عينه فبغضه من حقوقه ورغب
في أموال الناس قال وإذا كان
الرجل حديداً أدركناه بيننا كالتدبر
الصديان الكرة ولو كان يحسب
الموتى بدعوتهم نياأس منه فإنه
يأبى ويهدم في كلمة واحدة قال
وإذا سكر قد باه إلى كل سوء
كإفقاد العز باذنهم حيث نشاء
فقعد أحبر الشيطان أن الذي
يغضب يكون في يد الشيطان
كالكرة في أيدي الصديان
سلمات الله تعالى من ذلك آمين
والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السابع عشر)
في الحديث السابع عشر •

الحمد لله الذي سلك بأحبابه حجج
الصرط المستقيم واختص بالعناية
من أتى إلى باب بقلب سليم أمان
الله فلو بالبعاصي وأحى قلوباً
بالإمامة فبجان من يحيى النظام
وهي وميم وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة من به
يتوكل وفيه يهيم وشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله النبي الكريم
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
ما طار طار وهب نسيم آمين

بعد ذلك قال فكيف أصنع قال تطبعتني في خصلة واحدة وأنجيت مني وأخذوا بصارهم قال
وماذا قال تسجد لي سجدة واحدة فأطاعه وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على
غير هذا الوجه (وإن أحدكم لم يعمل عمل بعمل أهل الجنة فبذلك دخلها) ثم إن من أطف الله تعالى وسعة رحمة
فيغلب عليه الكلب فيعمل بعمل أهل الجنة فبذلك دخلها ثم إن من أطف الله تعالى وسعة رحمة
ان انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الدور
ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصغر على الكبر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى أنه
كان رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض الموت فقال في نفسه أنا عشق هذه ولم
اجتمع بها في الدنيا وإن مت على الإسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتتصرومات على النصرانية
وكانت المرأة مرضية فقالت إن فلانا كان يهوانى ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى أن مت على
دين النصرانية أن لا أجمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها * (قائدة) * قال صلى
الله عليه وسلم علامة الشقاوة جودا عين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الأمل وقال
ذوالنون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدفوف منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل
ومحاسبة العلماء ورقة القلب اه وقال شيخنا الأجهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ
خليل ما نصه من علامات البشري الميت أن يصفرو وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه
ده وعاد من علامات السوء أن يحمر عيناه وتربد شفاهه ويغط كغطيط البكر اه وتربد
بالراء المهمل بعد ما ياء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس ال بدلة بالضم لون إلى
الغبرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الحداثة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في
سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لا تخزن أخواتهم وأخواتهم خالاتهم
ولبناتهن أخواتهم مرجع المنع ولا يقال لا تبائهن وامهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهن
ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضاً بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتغليباً
وهو صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين في الرقة والرحمة ونفى أئوته في قوله تعالى ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم أريد بها نفى أئوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال
(أم عبد الله) كماها النبي صلى الله عليه وسلم بأن أختها أمعاء عبد الله بن الزبير لما سأله
في ذلك والصحيح أنها لم تادق قط وذكر السهيلي في الروض أنها ألفت سقطاً ولم يثبت (عائشة)
وعوام الحديثين بسند لونه ياء بنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي خافة واسم أبي
خافة عثمان وأمه أم رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب يقال بفتح الراء وضعها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس (رضي الله عنها)
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة في شوال قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث
وقيل بخمسة عشر ثم رواه في بنت ست سنين وبنيها بالمدينة في شوال منصرفه من
بدر وهي بنت سبع وبقيت عنده تسع سنين وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها

المصنف

• عن أبي يعلى شدا بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب
الاحسان على كل شيء فإذا قلتم فاحسنوا للقدية وإذا نكحتم فاحسنوا للنكحة وليحد أحدكم شعرته وليرح ذبيحته ورواه مسلم
أخواتي وفقي الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما نبهنا ان شاء الله تعالى (فقوله ان

الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكال (قوله على كل شيء) أي اليه أو فيه ويحتمل ان تكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يد كراذ التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب بحق على من نمرع في نهي منها أن يأتي به على غايته كالهو يحافظ على آداب المحصنة والمكاملة فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكور قبل وكثر فوائده (قوله فاذا قلتم

فأحسنوا القفلة يكسر القاف أي أي الهمة والحال فيفتحها الفعلة من ذلك (قوله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبيحة) يكسر الذال كالقنلة وجاء في رواية فأحسنوا الذبح (قوله وليجد أحدكم شفرة) يضم السكين وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يدح به (قوله وايرسخ ذبيحته أي مذبحه باحد السكين ونجبل أمره او ترك احدادها وذبح غيرهما بانها غير ذلك فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخوف فلم يرجعها (ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من النعم فذبح بعضها ثم اشتغل الدافع عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التي يذبح بها فانهم ابعض الحاضرين وأكسروا أخذوا حصل بسبب ذلك لغلة رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي اتخذها من عليها أخذتها هذه الشاة بقمها ومشت بها الى هذه البئر وألقها فأمر الأمير شخصاً بان يترجل الى هذه البئر فيقتل هذا الأمر فترجل فوجد الأمر كما أخبر الرجل (قوله وليجد يضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرج) يضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقول أعدا الدين العامة وبين ذلك وايضا انه ان الاحسان في الفعل

المصنوع في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلييات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف والاضح تفضيل فاطمة لانها ابضعة منه وقد صححه السبكي في الحلييات وبالغ في تعجبه ولم يزوج بكر اغبرها ولمسا خطبها من أبي بكر رضي الله عنه قال لا يارسول الله انها صغيرة لا تصلم ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلم فهي السادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك هذه ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملا طبقا من غر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليه فبضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمرقات عائشة قد خلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف نوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به وان قد زوجك منه قالت عائشة فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجك منه وقد وردنا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرايت لو زلت واديا فية شجرة قد أكل منها روجدت فنجرة لم يؤكل منها في أيها ما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج بكر اغبرها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عرابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكما اقتضاه زوجها ترجع بكر افاقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ووجهاء فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطرد ينكم عن هذه الخيرة والخيرة تصغير حراواتي عمرو بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يارسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال فوها قال ثم من قال عمرو بن مومني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الفضل انريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتخرون بهذا يومهم يوم عائشة فاجتمع صواحبها الى أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس يتخرون بهذا يومهم يوم عائشة واننا نريد الخير كما يريد عائشة فري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يمدوا له حيث ما كان وحيث ما دارا قالت قد كرت ذلك أم - له للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذكرته له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرته له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذي نبي في عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا في لحاف امرأة منك غير هار وهيم اسودة يوهها وليتها فكان لها يومان وليتان دون بقية امهات المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضاء على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقالت يارسول الله رأيتك واضاء على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال أو رأيتني فأت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئ السلام قالت وعليه السلام جزاء الله من صاحب ودخيل خرافة المصاحب الدخيل وقال

(١٣ - شيرخيتي) هو ايقاضه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بماش الفاعل أو بمعادة فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه ومملكه والناس واثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضرر وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد

فرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثالا لحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاء فانهم كانوا يمتثلون في القتل يجذع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي السكالة والعظم (٩٨) والنصب ونحوه مما يهذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شئ فيما اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان في شئ الا زانه ولا نزاع الرفق من شئ الا شانه * (نكتة) * أنظروا بعين البصيرة الى حكمه الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك لتعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الآلة ورعى الاستدراج للابحاث في أمورهم فان العجلة ندامة * (نكتة أخرى) * يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا عصى الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لقتلي عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل يبعث في سقاية كلب وعذب امرؤ في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (وحيكى) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركب مرة جارا

سفيان الدخيل هو الصيغ وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص وجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فأقرع يمين في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت رمت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع أظفار كان معها الاختها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها فلما انها فيه وسار القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر أحدا فجمعت المالك الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الى قبيلنا هي جالسة غلبتها عينها فقامت وكان صفوان بن المعطل السلمي متأخرا وراء الجيش فربما فرأى سوادا انسانا ثم فانا فاعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فانا خ راحتها ووطئ على يدها حتى ركبت وانطلق يقودها الى الرحلة وهو موليا لها ظهره حتى أدرك بها الجيش بعد ما نزلوا فمرها به وقال عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت رما سطح ابن أخته وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت وأقامت شهرا والناس يفيضون في قول أهل الألف وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا أنه كان يريها في وجهها أنها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف نيككم حتى خرجت مع أم مسطح قبيل المناصع التي كن يتبرزن فيها فريامن البيوت وذلك قبل أن تتخذ الكنف فلما فرغ من شأنها رجعا فعزنت أم مسطح في مرطوها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بشما قلت أنت بين رجلا فهدد بدرا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذاك فاحبرتها بقول أهل الألف فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تأتي أئوها وأرادت تبقي الخبر من قبلها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فبكت اليها وقالت لا مهابا أمها وما الذي يحدث الناس فقال أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة رضية عند رجل يحبها ولا ضرا را إلا أكرهن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدثت الناس هذا وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب واسامة بن زيد حين أبت شهر الأيوحي اليه في شأنه اليه بشيرهم في فراقه فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علم من راءة أخله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا تعلم الا خيرا واما على ابن أبي طالب فقال لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يرين فقالت له والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها قط امرأ أغصه عليها أكرهن انما جارية حديثة السن تنام عن عيني اهلها فتأتي الداجن فتأكله فانتهر بها بهض أصحابه وقال لها أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما علم الصائغ على نبر الذئب

فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فأقول فقام وان شئت فأكتر وهذا فيه زجر لمن يؤذي الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة فبقي العبد لله وبحسن كما أحسن الله اليه وبحضاني من القصاص يوم القيامة بينه وبين اهلنا اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه

فمن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبي بنى اسرائيل انى اذا اطعنت رضىت واذا رضىت باركت وبركتى ليس لها
 نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتى تلحق المسايح من الولد اى وذلك من شؤم المعصية (نادرة) . حكى ان الخليفة
 هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء بها (٧٩) افتاء أحد بذلك فدخل عليه ابن السهالك

فقال يا امير المؤمنين ما لى اراك
 حزينا مهـوموما فقال من شأن
 كذا وكذا قال ابن السهالك اسألك
 عن شئ هل نويت معصية فظن
 تركها خوفا من الله تعالى قال نعم
 قال يا امير المؤمنين انت من اهل
 الجنة فان الله تعالى يقول وأما من
 خاف مقام ربه ونهى النفس عن
 الهوى فان الجنة هى المأوى
 * (حكاية) * تناسب ما تقدم قيل
 ان رجلا من بنى اسرائيل كان
 فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب
 من الفواحش فأتى فى مسيرة على
 برقاذا كلب يلهث من العطش
 فرق له ورنى له فنزل فى البئر وزرع
 خفه وسقى الكلب وأرواده فشكر
 الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى
 الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
 بأن قيل لذلك المسرف انى قد
 غفرت له جميع ما اقترف رجسته
 على خلقى * (خاتمة المجلس) * روى
 ابن عساکر فى تاريخه عن بعض
 أصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى
 فى النوم بعد موته فقال له ما فعل
 الله بك قال اوقفنى بين يديه
 المكرمات وقال يا أبى بكر أتدرى
 بماذا غفرت لك فقلت بصلاح
 عملى قال لا فقلت باخلاصى فى
 عبادتى فقال لا فقلت بتجعبى
 وصومى وصلاتى فقال لم أغفر لك
 بذلك فقلت بـحجرتى الى
 الصالحين وبإدائى أسفارى
 وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب
 هذه المنجيات التى كنت أعقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستأذن من عبد الله بن أبي اسلم وقال
 يا معشر المسلمين من يعذرني فى رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهل بيتى
 الا خيرا ولقد ذكر كروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام
 سعد بن معاذ الا نصارى فقال انما عذرنا منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلا لنا
 ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرنا فقام سعد بن عباد
 وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لم ترك لا تقتله
 ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عباد كذبت
 لعمر الله لتقتله فالت منافق فجادل عن المنافقين فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا
 أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يغضضهم حتى سكتوا وسكت
 واشتد الامر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الانصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها
 فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها
 منذ قبل فيها ما قيل فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى
 كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المذنب بذنبا فاستغفري الله وتوبى فان
 العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لا ينهاها أحب عنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا مها أجيبى
 عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت عائشة انى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم هذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتكم به
 ولئن قلت انكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لى بكم بأمر والله يعلم
 انى بريئة صدق قفونى وانى والله لا أجذبى ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله
 المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل فى
 شأنها وحياتى وانما كانت ترجو ان الله تعالى يرى نبيها فى المنام برايتها فافارق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيها فأخذه
 ما كان يأخذه من البراءة عند نزول الوحي حتى انه ليحدر منه مثل الجمان من العرق فى
 اليوم الثانى من ثقل القول الذى أنزل عليه فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم اذابه يضحك
 فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشرى يا عائشة فان الله قد
 برأك فقالت لها ما أقومى اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجدا الا الله عز وجل الذى أنزل
 برأى فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصية منكم اشد عقابا من سورة النور
 فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقراءته منه وفقره ووقفه والله لا عدت أنفق عليه
 شيئا أبدا بعد ان قال فى عائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة
 الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله انى لا أحب أن يغفر الله لى فاعاد الى
 مسطح النفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بخلاف والحدود جميعا
 ثمانين غنائين * (نتيجه) * فى ضبط بعض ما تقدم قوله من جرح أظفار خنزير لم يؤمن بفتح الجيم
 والزاي وقد نسكن وهو مضاف الى أظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب من مراكب

عليها حسن ظنى انذرها تعفو عنى قال كل هذا لم أغفر لك بها فقلت الهى فيما اذا قال أنذ كرحين غشى على درب بغداد فوجدت
 هرة صغيرة قد أضغفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاذا هم ارجعها لها فأدخلتها فى فروكان عليها وقاية لها من ألم
 البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين * (المجلس الثامن عشر فى الحديث

الثامن عشر) الحمد لله الحليم الساتر المتفضل بالعطاء المدبر الرافع قضاؤه بما تحرى به الأقدار يدني ويبعد ويشقي ويسعد ويهبط ويصعد ويركض في ما يشاء ويختار وأنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مكثور الليل على النهار وأنشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع (١٠٠) فمن صلى عليه من الناصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجره واستار

أمين (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذين جبل رضي الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنتم أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح اعلوا أخواني وفقني الله وإياكم طاعة الله ان هذا الحديث حديث عظيم استعمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكاف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنتم فاتقوه فإنه ناظر اليك وريب عليكم وأما حق المكاف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معانيرتهم بخلق حسن كلبيا تبنى الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسر هاء على قوله وجنادة بضم الجيم (موعظة) سألت أم أبي ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية بتفكر * وعن سفیان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاء الناس فقال أرايت لو أن أحدكم أراد سقرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويباعه قالوا بلى قال فسقرا القيامة أبعدهم تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال جوارحة لعظائم الأمور وصوم وقيام شديدا حره الطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة

النساء شبه القبة وقوله سواد انسان أي منخضة وقوله يقضون أي يأخذون ويرفعون في الحديث به ومنه حديث مستفاض وقوله الأفك أي الكذب وقوله بريها أي يشككها وقوله تبيكم إشارة للمؤث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المنصاع مواضع التبرز للحديث الواحد منصاع وكانت المنصاع خارج المدينة وهو صعيد فبح وقوله تبرز فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيفة أي حسنة وقوله اغمضه أي أعياه به والغمض الغيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذري أي من يعذري عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كفايته على سوء فعله وقوله ألممت بذنب أي قارفت ووقعت فيه وقوله من البراء أي شدة الحبي وقوله مثل الجنان هو تخفيف الميم محبوب مخرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموا الدرجات وقوله في اليوم الثاني أي البارد اه وكانت عائشة رضي الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم درة وكانت تغشى عائشة أنه بعث اليها عبد الله بن الزبير قال في غرارين قالت أراه غنائين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمرت وماعندهما من ذلك درهم فلما أمت قالت يا جارية هلمي بفطري فحاشها بجزوزيت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لشايد درهم فحاشا فطير عليه فقالت لا تعنقيني لو كنت أذكرتني لقلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة ثنتين عائشة أولا حجرت عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فنذرت أنها لا تسكاه أبدا فاشتاق ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا أحنث في نذري فاما مال ذلك على ابن الزبير كالم المسورين مخزومة وعبد الرحمن بن الأسود وهما من بني زهرة وقال أشدكم الله الاما أدخلتاني على عائشة فأنما لا يدل لها ان تفسد قطيعتي فأقبل به المسورين مخزومة وعبد الرحمن مشتمين بأردنهما حتى استأذنا عليها ففالا السلام عابدين ورحمة الله وبركاته أن تدخل قالت عائشة أدخلوا قالوا كلنا قالت نعم أدخلوا كما كنتم ولا تلم أن معهم ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبيكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها الاما كلته وقيمت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما قد علمت من التهاجر والله لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ابدال فلما أكثروا على عائشة من الذكوة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم ير الاها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرهما ذلك أو بعين رقبته وكانت تذكريدها به بذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدت أبيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو ربكي تردد ما ففقت حتى ملأت القيام فذهبت الى السوق فلما جئتم رجعت فاذا هي واقفة كاهي تصلي وتبكي وعن عامر أنها كتبت لداوية أما بعد فان العباد اذا عمل بمعصية الله عاد

خير تغفروا لها أو كلمة تترسكون عن الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعل تنجوا واجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامدا في طاب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضر ولا ينفع فترده اجعل المال درهمين درهمين تنفقه على عيال في حل ودرهما تقدمه لا آخره ولا يضر ولا ينفع فترده فقاموا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة

أخرى) روى عن أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمناً قال إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاصدق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صبيحاً قط الاظننت أنى لأمسى وما أمسيت مساء قط الاظننت أنى لأصبح (١٠١) ولاخطون خطوة الاظننت أنى لأتبعها أخرى وكأنى أنظر إلى كل أمة جاثية

حامد من الناس ذاماً وعن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً وعن مسروق قال يخلف بالله لقد رأينا الا كبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعنى من ابن عباس فقال لها الله من صالحي بيتك جاءك سلم عاتيك ويؤدك ففعلت ائذنه ان شئت فلما جلس قال أشعري فما بينك وبين أن تأتي محمددا صلى الله عليه وسلم والاحبة الا خروج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيباً وسقطت قلايدك ليله الا بوا فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فازل الله عز وجل قديمه واصعبه اطيباً وكان ذلك بسببك وأزل براءت مع الروح الامين فأصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعنى من ابن عباس ولذى نفسى يسده لو ددت أنى كنت نسباً منسباً قال الواقدى توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وفي ابنته ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواباتها وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين خرج لجهري لها ألفاً حديث وعشرة وقيس ألف وعشرة اتفقوا من على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وسبعين ومسلم بن حبان وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى أنشأ واخترع من قبل نفسه أمر احداثاً وهو المدهى بالبدعة وهى لغة ما كان مخترعاً على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى يدع السموات والارض أى وجودها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وتكون في الخير والشر من الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك قول من قال هى مالم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكوس والاشتغال بذهب أهل البدع الخائفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كترخفه المساجد وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلوة والاجتماع للدهاء يوم عرفة بغيرها وان استحبها جماعة أو وجوبه كالا شغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو زينة كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الأئمة والقضاء وولاية الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بمظاهرة الولاية في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يظهرون بالصور فيطالبون بتفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملم ويفرض له امهله نصف الشاة في كل يوم لعلمه بأن الحالة التي هو عليها والوعملها غير الهان في نفوس الناس ولم يترموه ونجا سره واعليه بالمخالفة فاحتاج الى أن يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاً وية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمرآكب النفيسة والثياب المهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضى الله عنه عن ذلك فقال له انا باارض

كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبدها من دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار ونواب أهل الجنة قال قد عرفت قال لم وانرجع الى انك كلام على الحديث فتقول (قوله انى الله حيثما كنت) سببه ان أبان رضى الله عنه لما أسلم بكه شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقوله من رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه عكك وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له انى الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الإقامة بكه وهو أمر لكل من يتأنى توجبه الامر اليه ليعم كل مأمر حتى لا يغتصب به فخطاب دون مخاطب ومعنى ذلك امثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر الدين ومطلع عليك كادلت عليه الآيات والأخبار واعلموا يا اخواني ان التقوى كلمة جيزة جامعة لكل خير جارى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فام اجاع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض وذكر الله في السماء واخرن لسان الامن خير فان

بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده امنوا وقال وجب رجاء الله الايمان عريان وبإبائه التقوى ورثته الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليبتق الله وفيل بعض الصالحين عندهم انه أوصانا قال عليكم بأحاربة من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والأخبار في التقوى كثيرة منهم

(نكتة) في بستان المارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أو يكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لن لم تنه (١٠٢) أمثل عن المعاصي لا تنقض حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال

الأوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم فاذا اتى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله عما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقٍ والمتقٍ ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا

نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا أمر لك ولا أنالك ومعناه أنت اعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق في الآثان أول شيء أحده الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تبليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكذا الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جندك ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعل لهم كالدواب تأكل بأفواهها فأي أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم أنه لما ذكره أبو يوسف ما ذكره ابن عباس ود الملاعق وأكل بأصابعه وجعلت فالبعدة تعتبرها الاكلام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا لما يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما أراد على رضى الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات غشى من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال انك ان سمرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلا وضرب شديد وان سمرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهورت وأصبت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منكم ولا ناس بعده في كلام طويل يخرج فيه بآيات من التنزيل فمن صدق في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا دابرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذب وتخالفون ونسير في هذه الساعة التي هي متاعنا ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهذون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله اني بلغني انك تنظرون النجوم وتعمل بها الا تخلصون في الحبس ما بقيت وبقيت ولا تحرمنكم العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاها عنها فلقى القوم وقتلهم وهي واقعة النهر وان (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقمي وغيض الماء وقضى الأمر يعني وجب عليهم العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فترى واحتي يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم قزيل يدبر الأمر من السماء الى الأرض يعني ينزل الوحي من السماء الى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الامن أي خير ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده ويطلق ويراد به مصدر أمر وهذا يجمع على أوامر والذي معنى الشأن يجمع على آه وروى عن الدين بالامر لانه الامر المهم بشأنه ومن ثم جاء في رواية بنماوه وتسير له الامر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كلف مدلول عليه أي على الكلف بغير لفظ نحو كلف فقوله اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كلف وكذا اذا كان كلفا مدلولاً عليه بكلف ومرا دفة كترك ودر ودع

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نور لتمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم ومنها الإشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم نجى الذين آمنوا ومنهم الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة من ربكم

وجنسه عوضها السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل من عرف الله فلم يغنه * معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز لا متنى (وقال آخر) يريد المرء أن يعطى مناه * وبأى الله الاما أرادته يقول المرء فاندنى ومالى * وتقوى الله أفضل ما استفادته (حكاية ركب قوم ١٠٣)

وقال لهم معى كلمة أسعها بالثمن
ديار فقال أحدهم هذه آفة
ديار فقال طرحتها فى البحر
فطرحتها فقال قل ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث
لا يحتسب الآية فقال له احفظها
حفظاً جيداً فلما حفظها انكسر
المركب وبنى الرجل على لوح
يقرا هذه الآية فرماه الموج
فى جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة
فسألها عن أمرها فقالت أنا من
بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من
البحر حتى فى وقت كذا فيأرودنى
عن نفسى فيحفظنى الله منه
فقال اجعلينى فى مكان أراه ولا
يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من
البحر وراه قرأ الآية فالتفت نارا
فقرحت المرأة بذلك ثم أخذت
يسد الرجل الى كهف فيه من
الجواهر والمؤلوسات كثير فرت
بهما سفينة فأشارا إليها
فقصدها أهله وأخذ كل واحد
من الجواهر والمؤلوسات ما يشاء
الله (قوله واتبع السبيل الحسنة
غناها) المراد بالسبيل الحسنة
الحس قال الله تعالى وأقم الصلاة
طرفى النهار وزلفاً من الليل ان
الحسنات يذهب السيئات نزلت
فى رجل قبل امرأة أجنبية وقال
صلى الله عليه وسلم الصلوات
الحسنة والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن
ما حجبتهن الكبر وقال صلى الله

على الكف المدلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه من وعرفوه بأنه اقتضاء كفى عن
فعل لا بقول كفى ونحوه (هذا) اشارة الى جلالته ومزيد رفعة وعظمته على حد ذلك الكتاب
وان احتلفا فى اداء الاشارة اذ ذلك أدل على ذلك من هذا الى احضاره فى ذهن السامع كأنه
يخبره مشاهداته ليميز عنده أكل غير ولهاذا فى بما يشار به للقريب بيا بالحائنه فى اقرب
(ما ليس منه) أى ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قولها أو فعليا
أو اعتقاديا (فهو رد) أى مردود على فاعله لبطالانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق وخلق ونسج ونسج ومنه قول بعضهم أنت رجائى أى مرجئ وكأنه قال فهو
غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث الذى دل الشرع على حرمة فكن
يقيد بما اذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو الخارج عنه لازم كصلاة بالاطهارة
وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة فى أرض معصوبة فلا تكون باطلة
وقوله فهو أى المحدث بالفتح وبصح الكسر ويكون راجعاً لمن أى ناقص مطرود وانظر هل
يجرى هنا ما قيل فى زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو
العباس الاينافى من علماء الاندلس ثلاث لو كتبت على انظر لوسعهن وفيهن خير الدنيا
والآخرة اتبع ولا تبسع ولا ترتفع من ورع لا تبسع وروى الدبلى عن ابن مسعود
عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعاً لا يقبل الله
أصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهاد ولا صرفاً ولا عدلاً
مخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمى عن أنس اذا مات
صاحب بدعة فقد فسخ فى الاسلام فصح وروى الطبرانى عن عبد الله بن بشير من قرصاحب
بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وقال أبو عثمان الجبرى من صح إيمان يمدى الله قلبه
لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من دأب من مبتدعاً عليه الله حلالة الدين ويحكى عن
أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوماً مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فادخل الحمام الاغتسل
فلم يغتسل فأتى تلك الليلة فى المنام قائلاً يقول أبشراً أحسد فان الله غفر لك باسـتعمال
السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماماً يقتدى بك (رواه البخارى ومسلم
وفى رواية لمسلم) فى صحبه (من عمل عملاً) أحده هو أو أحده غيره فعمل به فهو أعم من
الاول وفى رواية للبخارى من فعل أمر (ليس عليه أمرنا) أى حكمنا واذننا (فهو رد) أى
مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل امانة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا
استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أعان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع
الاكبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر وكان الامام مالك رضى
الله عنه كثيراً ما يشهد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشتر الأمور المحدثات البدائع

(الحديث السادس عن أبى عبد الله الزعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين
المججمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كضبطه ابن ماكولا

عليه وسلم أرايتم لو أن نهاراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك
الصلوات الخمس بمعاونته من الخطايا أخرجه الأئمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئى
هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له

ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفرله ما تقدم بينها وبين صلاة المغرب ثم له أن يبيت ليلته بقرع ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفرله ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال بيّمار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل (١٠٤) فقال يا رسول الله اني اصبحت حدثاً فأفقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه

او سلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني اصبحت حدثاً فأفقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبحت حدثاً فأفقه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوضأت فأحسن التوضؤ قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حديثك أو قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصالحات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويعوز ان تكون الحسنات مطاوعاً نحو على حقيقة كما هو ظاهر الحديث وفصل الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله ياتي للعبد ان يستغرق

وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحرث بن الخزرج الانصاري ولد على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة على الاصح وهو أول مولود ولد لانا نصار بعد الهجرة كما أن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود للحجاج بن قيس مات النبي صلى الله عليه وسلم ولله نعمان ثمان سنين وسبعة أشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان والياً عليها من معاوية بن أبي سفيان وكان استعمله على حص قبيلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد غزوا أهلها فادعاه ابن الزبير فهاضوه وأرادوا قتله فخرج هارباً فأتبعه خالد الكلابي فقتله بقرية من قرأها يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابي وهو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذ نحن صليين عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد ولبس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جماعة فوق الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثاً اتفقوا عليها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد وجديد بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن أبي الجعد ومالك بن حرب وعمر بن شقير ورواية هذا الحديث بل رواه أيضاً سبعة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاصحاب على من طريق زكريا وأهوى النعمان بأصحابه الى آذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالجماع (يقول ان الحلال) هو كالحل ما لم يمتنع عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر نصر (بين) أي ظاهر متضح لا يخفى حله ككل الخبر والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اما ان يؤخذ كرها أو تراضياً والمأخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم والاستحقاق للأخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات الواجبات والمأخوذ تراضياً اما بعوض كالبيع والصدقات واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذ عبت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسر الامام مالك والشافعي عمالهم يرد بغيره دليل وأبو حنيفة بمادل دليل على حله وغرة الخلاف تظهر في المسكوت الذي جعل أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشياء بغير الدين وعند الحنفي من الحرام وبعض الاول قل لا تجد فيما أوحى الى محرماً الاية وقوله في رواية البخاري وسكت عن أشياء رجحة لكم غير نسيان فلا تنهوا عنها (وان الحرام) وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوق الابتداء فيه بالذكر أنه خبر لم يتدأخذه وقد بره الاشياء حلال بين وحرام بين) أي ظاهر منكشف وهو مانع منه ثم عا ما لصفة في ذاته ظاهرة كالاسم والخبر والخفة

جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاطة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نقل يأتي به حسرة عظيمة وخسران كالزنا
مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لذا كبرين وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل
الحق أن الحسنات النادم يذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار

نذهب سيئات الاصرار وقبل غير ذلك (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحد الا بدفعه في اثم الصلاح والطاعة وقام الله تعالى الاثام ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها بل صلوحتهم والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت وحاجة ونفس وقال شقيق الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكمل الحلال واتباع

السنن ومخافة الهوى وقال

انقشيري ان الله سبحانه وتعالى

من كرمه لم يهلك من كان مصححا

واغنا أهلك من كان ظالما (قوله

وخالق الناس بخلق حسن) أي

عائدهم بخلق حسن وهو أن

تعاليمهم بما يحب أن يعاملوا به

من كف الأذى وطلاقة الوجه

وما شبه ذلك تجلب القلوب

وتكمل المحبة وذلك جامع الخير

وملاك الأمر وجاء في حسن الخلق

الخيار وأثار كثيرة سند كرمها

جمله في مسائل أن شاء الله تعالى

وهو من شيم النبيين والمرسلين

وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك

مدح الباري سبحانه وتعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله

وانشأ لي خلقا عظيما

(خاتمة المجلس) كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم شديد اللطف

بالناس، وقال أنس بن مالك

سواء خلق امرأته أعطاه الله من

الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه

السلام في ثلاث وأما امرأته صبرت

على سوء خلق زوجها أعطاه

الله من الأجر مثل ما أعطى آسية

بنت فرعون (حكى)

أن رجلا جاء الى عمر رضي الله

عنه بشكواه خلق زوجته

فوقف عليه ينظر فسمع امرأته

تستطيل عليه بلسانها وهو

ساكت لا يرد عليها فانصرف

الرجل قال اذا كان هذا حال

كأننا ومذكي الجوس واما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرفعة (ويشبهها أمور) أي شؤون وأحوال (مشتهات) جمع مشتهية وهو ما ليس بواضح الحلال ولا المحرم وقد اختلف فيها على أقوال الأول ما اختلف فيه العلماء كالتحليل فانها محرمة عند مالك لأن لام العلة في قوله ليركبوها وزينة تفسد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي لأنه عقوبة بين الحلال والحرام فالورع ترك الثالث معاملة الإنسان من في ماله شبهة أو أخاظة حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من أراد شراء شيء فقال له صاحبه قبل الشراء ذقه لأن أذنه له بذلك لا جمل الشراء وروى لا يقع بينهم ما يبيع وكذا إذا وجد في بيته مالا لا يدري أهوله أو لغيره قال في حياة الحيوان قبل اختطاف غنم البادية بغنم الكوفة فسأل أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير ما لو لم تعرفي العرب هل هو مضرم لا قال في مختصر احبا، علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكنه قضى عنه من مال حرام إلا ان يكون قد سلم الطعام قبل دفع عنه بطيب قلب وأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالإجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلة من الحرام حراما بل غاية انه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكل وإن أبرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام أربعة فان اشترى في الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وان شرا صدر أو أكله قبل دفع الثمن أيضا فهو حلال وان أبرأ ذمته في القيمة مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة من الثمن وحلية الشيء المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان آدم كان زراعا وان ادريس كان خياطاً وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان رازيا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشتهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن مفتعلات كذا عند مسلم والخجاري في رواية الاصملي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبراني مشتهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمرقندي مشتهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسر هاء على صيغة اسم الفاعل أي مشتهات أنفسهم بالحلال واستناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثلاثة إلا ان هذه من باب الافعال وثان من باب التفعيل وعند الدارمي مشاهات وفي رواية للخجاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشتهات بالافراد أيضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهورة الرواية الأولى قال الخطابي معنى مشتهات أي تشبهه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشتهية على كل الناس لا يمان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها لآل يعرفها بها أهل العلم ولذلك قال (لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أرحم عند أهل العربية لان الأولى في جمع ما لا يعقل

(١٤ - شبرخيتي) أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطانتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقات اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال له عمر اني احببها الحقوق لها على انها طباخة اطعمتني خبازة لحبزي عبد الله بن مرسية فلو لادى وليس ذلك بواجب

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له جابر الكسيري ومسير
العسيري ونرج الكروب وأشهد
أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله
الذي أطاعه الله تعالى على أمرار
الغيوب وملئكه زمام الدنيا
والآخرة فهو أعظمهم مخلوق
وأشرف محبوب صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه من
الشروق إلى الغروب آمين
(عن أبي العباس عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم ما قال كنت
خاف النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقال يا غلام اني أعلم
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله يحمدك اذ أسألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامه لو اجتمعت على
أن ينفووك بشئ لم ينفوك الا
بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت
على أن يضروك بشئ لم يضروك
الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف رواه
الترمذي وقال حديث حسن وفي
رواية غير الترمذي احفظ الله
ضدك أمامك تعرف الى الله في
الرخاء يعرفون في الشدة واعلم أن
ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما
أصابك لم يكن ليخطئك واعلم
أن النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا)
صدق رسول الله صلى الله عليه

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له جابر الكسيري ومسير
العسيري ونرج الكروب وأشهد
أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله
الذي أطاعه الله تعالى على أمرار
الغيوب وملكه زمام الدنيا
والآخرة فهو أعظمهم مخلوق
وأشرف محبوب صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه من
الشروق إلى الغروب آمين
(عن أبي العباس عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم ما قال كنت
خاف النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقال يا غلام اني أعلم
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله يحفظك احفظ الله اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامه لو اجتمعت على
أن ينفكوك بشئ لم ينفكوك الا
بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت
على أن يضروك بشئ لم يضروك
الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف رواه
الترمذي وقال حديث حسن وفي
رواية غير الترمذي احفظ الله
ضدك أمامك تعرف إلى الله في
الرخاء يعرف في الشدة واعلم أن
ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما
أصابك لم يكن ليخطأك واعلم
أن النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا
صدق رسول الله صلى الله عليه

وسلم اعلموا اخواني وفقى الله وايا
في رعاية حقوق الله تعالى والتضامن
على دابة كفى رواية فقبسه جواز الا

وسلم اعلموا اخواني وفقى الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير
 في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره (قوله يعنى ابن عباس رضى الله عنهم ما كنت خاف النبي صلى الله عليه وسلم) أى
 على دابة كفى رواية فقبضه جواز الاراداف على الدابة ان اطاقته (قوله يوما) أى فى يوم (قوله فقال لى يا غلام) هو المصطفى من حين

يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلان كليات) أي ينفك الله بهن كما
 في رواية أخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي ان كانت قليلة فاعلمها كثيرة جليدة (قوله احفظ الله يحفظ فرائضه وحدوده
 وملازمته تقوام واجتناب فواهيته وما لا يرضاه (يعفظون) في نفسك (١٠٧) وأهلك ودينك ولا سبعا عند الموت إذ

الجزء من جنس العمل ومنه
 فاذكروني أذكركم ان تنصروا
 الله ينصركم ورفضه مدح الله تعالى
 الحافظين لحدهوده فقال تعالى
 هذا ما فرعون لعل أولي
 (قوله احفظ الله يحفظه فرائضه)
 أي احفظ الله وكن من خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقاب منيب
 نجده فجاهل أي امام أي نجده
 معن بالحفظ والاحاطة والتأيد
 والاعانة حبشما كنت فتسألس
 به ونسغي به عن خلقه وخص
 الامام من بين الجهات الست
 اشعارا بشري المقصود بان
 الانسان مسافر الى الآخرة غير
 مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب
 أمته لا غير والمعنى نجده حبشما
 فوجئت ونهت وقصدت من
 أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت
 فاسأل الله) أي اذا اردت سؤال شيء
 فاسأل الله أن يعطينا ما نريد ولا نسأل
 غيره فان خزائن المود بيده
 وأزمت اليه اذ لا قادر ولا معطي
 ولا متفضل غيره فواحق أن
 يقصدهما وقد قسم الرزق
 وقدره لكل أحد بحسب
 ما اراده لا يتقدم ولا يتأخر
 ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
 القديم الأزلي وان كان يقع في
 ذلك تبدل في اللوح المحفوظ
 بحسب ما يعلق على شرط ومن
 ثم كان السؤال فائدة لاحتمال

سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يغتدق في قلبكم
 شرا وكذا المارأي غرة ملة قال لولا أخشى انما صدقة لا كانتها وفي عطف العرض على
 الدين دليل على ان طاب براءته مطلوب ممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وفي به العرض
 صدقة وعلى طاب براءته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما
 خرج أنس لصلاة الجمعة قرأ في الناس راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من
 الناس لا يستحي من الله ولو أمره أحد أتوبه بأحد أو أكل شبهة ففان أحدا لا يطيعهما وتوقف
 آخرون وقال بهض السلف بطيعهما وتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان
 الشبهة ان خفت ولم يكن على الواحد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك نأذى الوالد أي ليس
 بالهين جازوا لا فلا تخم ان معا على الحلال الصريف الذي لم يخالطه شبهة من حلة الذين لم تسلط
 الارض على أجسامهم وقد ذكرنا حرم في شرح المقدمة العشرية في أول باب الجزائر
 (ومن وقع في الشبهات) فيه من اختلاف الرواة ما تقدم (وقع في الحرام) المحض ويحمل
 معنيين أحدهما من أكثر من تعامل في الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه
 يتعاد انتسا هل ويقرن عليه ويحس على شبهة ثم أخرى أغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
 عمدا ومن ثم قيل الصغيرة نجرا الكبيرة وهي نجس لكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير
 حق ذلك بما عاصوا أي تدرجوا بامام صا الى قتلهم في تدرج من درجة الى أخرى بالأساهل
 وانما صح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها حتى عن المقاربة فحذر من الواقعة وقيل
 الشرب يدعوى الى كثيره والخلوة بالاجنية تدعوى الى الفجور والقبلة للصائم تدعوى الى الوطء
 وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
 يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العلاء
 فيموت في الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت
 يا هشام قالت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها برقوله ووقع في الحرام
 أي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واعا قال
 هنا وقع دون يوشدان يقع على وزن قوله يوشدان ان يرتفع اما حقيقة الوقوع واما لان حتى
 الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصيرة فيوزان بوزن علمه الا ان تغلبه الدابة
 الجحوش واما حتى الله فهو معقول لا يدركه الا ذروا البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتفع حول
 اخي فاذا هو في وسط محارمه وما أورد المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم
 وأما في رواية البخاري فعذر في حيث قال ومن وقع في الشبهات كراعي يرى حول الحمى يوشدان
 ان يواقعها ويخشى من فيها وصوله والتقدم والذى وقع في الشبهات مثل راعي يرى
 (كالراعي) لفظ رواية البخاري كراعي (يرعى) المشية (حول الحمى) بكسر الحاء وفتح الميم
 الخففة أي الحمى فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظور لانه مصدر حتى يحصى
 حامية وجيشه فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام أو
 نائبه من رعي مكان لاجل موافق الصدقة أو خيل المجاهد من ووجه التشبيه ان الراعي اذا
 جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من أكثر الشبهات حتى

أن يكون اعطاء المسؤل معقبا على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي ان غوت نفس حتى
 تستكمل رزقها فقوا الله وأجملوا في انطاب أي طاب السال ل مع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل
 عليهم فان قد لوجهم كها يسهل الله يصرفها على حسب ارادة فهو جيب أن لا يعتمد في أمر من الامور الا على الله فانه المعطي

المانع لما أعطى ولا معطى لما منع إلا له الخلق والأمر ويده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شفع نعله إذا انقطع وأخرج الهاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرتني فلم أغفر له (١٠٨) وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث إن الله يحب المحسنين في الدعاء أي

والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وحاء في صلاتك حتى ملح عيني وأنشدوا لا تسألني بني آدم حاجة

وسل الذي أنوبه لا فحجب الله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالآثر وأعرض عن العين

(موظة) سأل رجل الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه أن يعظه فقال الإمام إن كان الله تعالى

تكفل بالرزق فاهتموا بالرزق لماذا وإن كان الرزق مقسوما

فالمحرص لماذا وإن كان الخلف على الله فالغسل لماذا وإن كانت

الجنسة حقا فالاحسة لماذا وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا

وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وإن كان الحساب حقا

فالجميع لماذا وإن كان كل شيء بقضاء وقدره فالخزن لماذا (قوله

وإذا استعنت فاستعن بالله) أي إذا طلبت الإعانة على أمر من

أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جاب

مصلح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز

لا تستعن بغير الله بكل الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا

وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حي محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم إبراهيم مكة والشارع المدينة وحتى عمر السرف والربذة (يوشن) وضم الياء وكسر الشين المججمة من أفعال المقاربة العشرة أي يقرب ويقال في ماضيه أرشش ومن أنكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال وشش إلا انه نادر (أن يرتع) يفتح الراء فيه وفي ماضيه وأصله الإقامة والبسط في الكل والتمرب ومنه قول أخوة يوسف فرتج ولب أي تقدم ونهلهم ومن قرأ ترتع اضم النون وكسر الراء معناه ترتع ابلنا (فيه) أي تأكل ماشيته منه (ألا) يفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أمافان وقت أن بعد ألا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى ألا انهم هم المفسدون وإن وقت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أما ان زيدا قائم بكسر الهمزة وفتحها وكذلك إذا وقعت بعد إذا على ما تقرر في علم العربية ولا يدل على تحقيق ما بعده وتدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وأفادت التحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام ولا المتأففة وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أنيس ذلك بقادر على أن يجيب المولى قال الزمخشري وأنكونها بهذا المنصب لا تقع الجمله بعدها لامصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا إن أولياء الله (وإن لكل ملك) من ملوك العرب (حي) بجمهيه عن الناس وبمنههم من دخوله فن دخله أوقع به المقوية ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحي خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب إذا مر برعى وأعجبه حماه وعلامة ذلك أن يأخذ بجرأه ويقطع أذنه وذنبه ويترك في ذلك المكان ينبع فإذا سمعت العرب نباحه فحذبت ذلك المرعى وقيل أنه كان يعود إلى الروضة فإذا أعجبه كنع قوائم كلبه وألقاه في وسطها فحيث بلغ عواء الكلب كان حي لا يرى وفيه يقول الشاعر

أجبت حي نهامة بعد نجد * ومائتي حيت بمسباح

(ألا) كررها لئلا يلهي على غفلة شأن مدخولها وعظم وقعه (وإن) بإثبات الواو كفي رواية أبي فررة البخاري ويحذفها كفي رواية غيره فإن قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركتها وما وجه ذكره في قوله ألا وإن في الجسد مضغة قال جواب أما وجه ذكرها في النظر إلى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحي فيهما وأما وجه حذفها في النظر إلى بعد المناسبة بين الحي والملوك وبين حي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة إلا له تعالى وتقدم وأما وجه ذكره في قوله ألا وإن في الجسد مضغة فبالنظر إلى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا إلى أن الأصل في التقاء الوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملا كدوبه قوامه (حي الله محارمه) أي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الإسماعيلي وفي رواية غيره في أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي فررة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فإن حي الله في الأرض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كمال الحافظ العرافي أنه حلال الحلال حذ أول للعرام حذ أولا اشكال فيه كونه (ألا وإن في الجسد أي البدن ذالبدن هو الجسد ماسوي الاطراف أو ماسوي الرأس كقوله الأزهرى (مضغة) أي قطعة لحم قدر ما يصغ في الفم لكمها وإن

وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين أتى في النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال صغرت حسبي من سؤالي عليه صائر فان قوله يتضمن أن المنجي من أشد الله والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بأن الأمة أي سائر المخلوقين (لواجمت) أي كلها (على أن ينفعوا بشئ) أي من خبري الدنيا والآخرة (لم ينفعوا) أي بشئ من الأشياء

(الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كاهنهم (على أن يضربوك بشئ) أى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضربوك) أى بشئ من الأشياء (الابشئ قد كتبه الله عليكم) وبشهادة قوله تعالى وان يدعون الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجسه الى الله فى الحقوق (١٠٩) الضرر والضرر فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة

الموجودات بيده منعا وبإيجادها واطلافا فاذا أراد أحد ضربك بعلم بكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن مراده عارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عموما واه (نكته)

لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخفى أن يقولون اننا نخاف أن يقرض علينا أو أن يطغى لان الانسان مأمور بانقرض من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تافكوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما تقر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقلام) أى زكت الكتابة ههنا راع الامر والمعنى انتهت الكتابة فى اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله رجفت) بالجيم (الصف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها نحو تبدل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى يحج الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغير

صغرت فى الجهم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلت) بالايمن والعلم والعرفان وهو يفتح الادم وضمها والفتح أقصر وأشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاحلاص والاحوال (واذا فسدت) بالجود والكفران وهو يفتح السين وضمها أيضا والفتح أقصر وأشهر كذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والاصحاب ومن ثم قيل ان القلب كالملة والجسد والاعضاء كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملة وتفسد بفسادها وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذا حظ الشيطان من ثم ظهر قلبه وجسده فصار فردا قال أحد بن خضرويه القلوب أوعىة فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه باسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتراى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مختلفة هاهنا وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومحاسبة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته • قدم عليها تفر بالخير واتقصر
خلا بطن وقصر أن تدبره • كذا تضرع بالماعه السحر
كذا قيامك خج الليل أوسطه • وان تجالس أهل الخير والخير

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر كل الحلال وهو رأيهما فانه ينور القلب ويصلحه بترك كبدك الجوارح وتذكر المفسد وتكثر المصالح وكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه وتفسده وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام ممن تنظر فان الرجل يأكل الاكل فيستغل قلبه كالسم فلا يشبع به أبدا وقيل يغاف على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعاء ألا تسمع قوله تعالى انما يقبل الله من المتقين وأكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس يمتنع على الاطلاق وبعضه ما رأتى فى حديث ان الله طيب الخ ولم يشرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاء ما فاجده ذلك حتى تقاياها فقبل له أكل ذلك فى نمر به فقال والله لو لم تخرج الانفسى لا تخرجنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سمحت فالنار أولى به خشيت أن يثبت شئ من جسدى من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهاني فى حليته أن أبا بكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام خاف يوما وهو جائع فقال لعلامه هل عندك شئ فقال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وهاتها فلما أكلها قال له السلام مالك ما سألت عني اعلى عاذلك فقال كنت جائعا فاني أين هي قال مرت على قوم من الجاهلية فدخلوا عرسا فأعطوني هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يرل يتقايها حتى

منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه والاعراض عموما واه روى ابن عمر بن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق المون وهى الواقعة وذلك قوله تعالى وان قلتم لم نكتب قال وما أن كتب قال أكتب ما كان وما هو كان الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بما هو كان الى يوم القيامة ثم ختم

القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزني لا كملان فمن أحببت ولا نقصك فمن أغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض (١٠٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيم العمل اليوم أفما جفت به

الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا فيم العمل قال اعملوا فكل من عمل ما خلق له (فائدة) قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط نضر بن حاشي ولم يصح في ذلك كله شيء والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير الترمذي حفظ الله بحمد أممك نعرف الى الله في الرخاء) أي تحبب بالذات في الطاعات حتى تكون عند الله معروفا بذلك (يعرفني في الشدة) بتفريجها عند وجعها لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا اتى الله في الرخاء ثم دعا في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة والازم للطاعة تعرفون في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روي ان العبد اذا كان بدعا في الرخاء كدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت بشا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاه في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم أن ما أخطأك) أي فلم يصل اليك (لم يكن) قد راعيلك (ليصين) لكونه غير مقدرك (وما أصابك)

أخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا ابن آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قد رآه هذه فقال والله لو لم تخرج الابروي لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ من شحم فالنار أولى به وقال الاستاذ أبو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يبينك وهو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع سبعة من بني أبيهم من الخلال مخافة أن تقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يحريرة كن ورعا تكن اعبدا للناس وذكركم سنده عن السري السقطي رضي الله عنه أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرثي وبوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقليل وقال السبكي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال امحق بن خلف الورع في المنطق أشد منه في الذب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانه لا يذلهما في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام عكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استنقاه بركوته وشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رأيت أمهلا من الورع ما حال في نفسه تركه وقيل جاءت أخت بشر بن الحارث الى أحمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشماع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت عاقل الله قالت أخت بشر بن الحارث فيكبي أحمد بن حنبل وقال من يستكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسعت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث الهامبي اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن الحارث في دعوى فوضع بين يديه طعام فجهد ان يديه اليه فلم يقدفعه لذل ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تغد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يده وهذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يذم الناس فوقف عليه الحسن وقال ما لئلا الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن متقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله لم يعجبه الورع أكل رأس القمل ولم يشبع وقيل جل الى عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه مسل من الغنائم فقبض على مشاعه وقال انما ينتفع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجدر رحمة دون المسكين وسئل عثمان الجبري عن الورع فقال كان أبو صالح جدوني عند صديق له وهو في النزع فبات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقيس له في ذلك فقال كان الدهن الذي في الممر جفلة ومن الاثن صار للورثة اخلوا وادعوا غيره وقال كهمس أدب ذنبا فانا أبكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشترى بدائي مائة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة من طين من جد ارجاري حين غسل يده ولم أستحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكره فاراد

أي من المقدرات عليل (لم يكن) مقدرا على غيرك (بخطك) اذا لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك ان انفسرت سهام ما أئبه وجوت من الارل فريد ان تقع موافقها روى الامام أحمد رضي الله عنه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله للعبد على أعدائه اغما يكون (مع النصر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١١١) بان الله واسمه مع الصابرين أي

بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الايات والاخبار ولهذا كان الغالب على من اتصم لنفسه الحزاة في صبر واحتساب نصره الله وأيده (قوله وأن الفرج مع الكرب) أي يوجد معهما معه فلا دوام للكرب وشواهد كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بأن الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسبت فيه يكون وراءه فرج قريب ولعل الفوائد في الشرائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولرب حادثة بضيق بها القى ذروا عند الله منها الفرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان نظمها لا تفرج وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي بآتم واه من فرج قريب ولا تأس اذا ما ناب خطب فكفي في الغيب من غيب عجب وقال غيره لا تنجز عن اذا ما الامر ضقت به ولا تبش الا خالي البال ما بين طرفه عين وانباهاها بغير الله من حال الى حال

(قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم وردن جمع من العساة وعنه صلى الله عليه وسلم ان يغلب عسر

ان يترتب الكرب من حذار البيت فخطر بياله ان البيت بالكرباء ثم خطر بياله لا خطر لهذا فترتب الكرب فسمع هاتفا يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه عندا من طول الحساب ورهن احد بن حنبل سطلاله عند يقال بمكة فلما أراد فسكا كه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيم مالك فقال أحد أشكل على سطلي هولك والذراهم لك فقال البقال سطلك هذا واغما أردت أن أجربك فقال لا أخذه ووضي وترك السطل والذراهم وقيل سياب ابن المبارك دابة فجمها كثيرة وصلى صلاة الظهر ففرغت في قرية سلطانيسة فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقبل رجوع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يردده على صاحبه واستأجر الخبي دابة فسقط سوطه من يده فترك وربط الدابة ورجع فأخذ السوط ففعل له لوصوفت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فيه فأخذته فقال اغما استأجرتها لمضى بها فكذلك قال أبو بكر الملقاق ثم في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما أوفيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقافي فيصمها في ضوء سلطانيسة ففقدت قلم ازمنا حتى تفكرت فشقت فيصمها فوجدت قلمها ورؤى سقيا الشورى في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع * ومحمد بن مريم عليه الصلوة والسلام عقيرة فنادى رجلا منهم فأجابه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانا حطبا فكسرت منه خلا لا تخلت به فأما مطالب به نذمت اه كلام القشيري ولعضهم رحمه الله تعالى المران كان عاقلا ورعا * أشغله عن عيوبهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم ووجعه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كاعند محاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا فعدوا احدا ثم اذا أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الالهام على الاصابع في الذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فكم يرى أنه لم يطبع على قلبه وقال يعنى من معاذ سقم الجسد بالاجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذلة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العباداة مع الذنوب وقال خالد الربيعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها واتنى باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى وقال اذبحها واتنى باخبت مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شئ أطيب منها اذا طابا ولا أخبت منها اذا خبتا وقد قال زهير

لسان الفتى تصغر ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم (ألا وهي القلب) وهو مضغعة في العؤاده عذقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد كما قاله الواحدى وقال البدر الزركشى والاحسن قول غيره الفؤاد شاة القلب والقلب حبسه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألين قلوبا رقيق أفئدة وفي الصحاح انهم ما

يسرين وأخرج السبزار وابن أبي حاتم واللفظ له لوجاء العسر فدخل هذا الجرحا الى يسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأرسل الله تعالى هذه الآية (خاتمة المجلس) * من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطيق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة

حسنة . حكى عن بعضهم أنه كان اذا طلب منه شيء أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه . وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون أن ما فيه شيء فاستل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالجيب من يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوارحه على الصراط وفي (١١٣) شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقمن

صاحبه وفي ثوب يستتر به عورته
اللهم وفقنا أجمعين آمين
* (المجلس المشهور في الحديث العشرين) *

الحمد لله الذي جعل قلوبنا
بذكره مطمئنة . وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له
اطلع على ضمائرنا ومكنون
سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره
العباد . وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله أفضل
المخلوقين من ملك وانس وجنه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الذين بينوا الفرض
والسنه آمين (عن أبي مسعود
عقبه بن عامر الانصاري البصري
رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك
الناس من كلام النبوة الاولى
اذ لم نسخ فاصنع ما شئت رواه
البخاري) اعملوا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته أن هذا
الحديث حديث عظيم (قوله ان
مما أدرك الناس من كلام النبوة
الاولى) أي مما انفقت عليه
الشرائع لانه جاء في أولها وتابعت
بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في
شرائع الانبياء الاولين ممدوحا
ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي
حديث لم يدرك الناس من كلام
النبوة الاولى الا هذا اذ لم نسخ
فاصنع ما شئت واختلف العلماء
في معناه قال بعضهم معناه الحسنة

مترادفات فان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام في الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالشباب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أي قلبك
فطهر على أحد التفسير وقول الشاعر فشككت بالرحم الطويل ثيابه * أي قلبه وقدر
يطلق القلب على العقل مبالغة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل
فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمى انقلاب قلبا لفرط تقايبه ولذا ورد في
الحديث ان القلب كريحه بأرض فلا تقلمها الرياح بطنا الظاهر وقال بعضهم
وما سمى القلب الامن تقايبه * فأحذر على القلب من قاب وتحويل
(وقال آخر) كان لي قلب أعيش به * قد ضاع مني في تقايبه
رب فأردده على فقد * عيل صبري في تطلبه
وأغث مادام بي رمق * يا غياث المستغيث به
(وقال آخر) وما سمى الانسان الانسية * ولا القلب الانية لتقلب
أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة
صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح
والفساد وقد نرى الانسان أولا ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين يقلبها * في أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعمل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقتله ماضر مهيجته * لا مرجحها بسرور جاء بالضرر
فهذا يدل على أن الجارحة تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد
يتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغيرا الجرم كبير
القدر ولذا سمى الاعظم ليكون عظيم القدر (رواه البخاري) في كتاب الايمان والبيع
ومسلم) في البيع وهذا الحديث أصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك
رضي الله تعالى عنه

(الحديث السابع عن أبي ربيعة) يضم الراء شديد المثناة التحتية مصغرا بته لم يولد له
غيرها (نميم بن أوس) بفتح الهـ مزنة وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل
سواد بن خزيم بن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نهمارة بن لحيم وهو مالك بن
عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الداري) نسبة الى
جدّه الدار بن هاني وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديري نسبة الى دير كان
يتبعه رقيه (رضي الله عنه) كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من الدارين منصرفه من نبوك فأسلم وكان كثيرا التهجيد بحتم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم
بتهجد فيها فقام سنة لم يتم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات
أن يجعلهم كالدنم امموا وعلوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح وعن صفوان
ابن سليم أنه قال قام نعيم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فقرأ هذه الآية وهم فيها

وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال اذ لم ينعلم الحياء ففعلت ما شئت فان لم يكن له حياء لم يحجزه عن
محمارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم اذ لم تحش عاقبة الليالي * ولم تسخى فاصنع ما تشاء
فلوالله ما في العيش خير * ولا نبي اذا ذهب الحياء وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أي اصنع ما شئت

فان الله مجازيكم وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شئت فان ذلك انفع لك بكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه ومنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هذا الاستمرار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال (١٣)

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من البكر في خدرها وفي حديث اذا اراد بعدد هلا كارتع منه الحياء واذا ارتع منه الحياء لم تلقه الا بغضا مبعضا فاذا كان بغضا مبعضا رزع منه الامانة واذا رزع منه الامانة لم تلقه الا خائفا مخوفا فاذا كان خائفا مخوفا رزع منه الرحمة فلم تلقه الا ظافا غليظا فاذا كان غليظا رزع منه رقة الايمان من عنقه فاذا رزع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا افسانما ملعونا وبقي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يندم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجاز لما به له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم ينعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمسحى أى حياء مذبذوبا ولا لمسكر * وجاء في العجيجين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل

كالخون فانخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشتري حلة بأفكان يقوم فيها الليل وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال زارنا عمرة فبانت عندنا فقامت بالليل فلم ارفع صوتي بانقراة فبانت يا نجي ما منعت ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري ونعيم الداري ولقد قال عول بعض من قدم عليه اذهب واتزل على خير أهل المدينة فنزل على عيم قال فيه ما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فغاء عمر الى عيم فقال يا عيم اخرج فصغر نفسه ثم قام فغاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في أثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد باذن عمرو ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجل اذ وجدته هو وأصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يخطب فقال ليلزم كل انسان مصلاته ثم قال هل تدرون لم جمعكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعكم لان غيما الداري كان رجلا نصرانيا فغاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدتكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من نظم وجزام فلهب بهم الموح شمرا في البحر فأرسوا الى جزيرة أي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر هاء سفينة صغيرة يقال لها سفبولا فدخلوا الجزيرة فاقبضهم دابة اهاب كثير الشعر وهو نفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعار قالوا ياك ما أنت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه اني خبركم بالاشواق قال لما سمعت ان ارجلا فرعنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الديرة فاذا فيه أعظم انسان ماراياه قط وأشدته وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قناويلا ما أنت قال قد قدرت على خبري ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلهب بنا البحر شمرا فدخلنا الجزيرة فلقبنا دابة اهاب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الديرة فاقبلنا الدين سراعا فقال أخبرني عن نخل ييسان هل نهر قلنا نعم قال أما انها يوشك أن لا نهر قال أخبرني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبرني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها عجايا العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ما هنا قال أخبرني عن النبي الامين ما فعل قلنا اخرج من مكة ونزل يثرب قال أقابلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاتخبرنا انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه واني مخبركم عنى اني انا المسيح واني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطت الي في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلناهما كلما أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك يسد السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهما ملائكة يحرسونه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخبرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة

(١٥ - شريحيني) اذا هي احتملت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستحي من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أى التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه بعاب أخاه في الحياء فدعه فان الحياء من الايمان أى من أسباب أصل الايمان واخلاقه لمذمه من انفوا حش وحله على البر والخير كما يجمع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراى

حيث نهال ولا يفقد حيث أمر لا وكال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا اناس يحيى ياتى الله والحمد لله قال ليس كذلك وانما من استحيى من الله حق الحياء فلجفظ الرأس وما وعى ولجفظ البطن وما حوى ولبدن كرام الموت واليلى ومن (١١٤) فدل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وعالم أن أهل الحياء يتفاوتون

بموجب تفاوت أحوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لذيته محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في الحياء انغريزى تشد من العذراء في خدرها وفي السكبي واصلا الى اعلى غاية (قوله اذا لم تسخ فاصنع ما شئت) يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحي منه أولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كالألة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأياضا بطالبه الحياء فقد قال العلماء رضى الله عنهم يساح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها * وقد روى أن الرجل اذا دخل الحمام غار بانه ملكاه رواه القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تتمون وروى الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بحدود وأما النساء فيكره لهن بلا عذر

الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن نعيم رضى الله عنه بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه ومات ودفن ببית جبرين من أرض فلسطين سنة أربعين وأيسر له في صحيح البخارى رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين) يكسر الدال أى دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مررت معانية في الخطبة (النصيحة) هى كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما افعال الاخلاص والتصفية من تحت العسل اذا صفتته من الشمع شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل نوبه اذا خاطه بالمنصيح بكسر الميم وهى الابرة التى يحاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الحياط شبه فعل الناصح فيما يحرام من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم الحياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان الذنب بمنزلة الخيط والى التوبة تخيطه ونصح له أقصص من نصحه ونصحها اخلاص الرأى من الغش للمنصوح واشار مصلحته وان شئت قلت بدل المودة والاحسان فى المشورة وقوله الدين النصيحة كثره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف مضاف أى عماد الدين وقوامه أى معظمه النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذا النصيحة لم تبق من الدين شيأ لان من جلتها الايمان بالله ورسوله وطاعته ما والعمل بما قاله من كتاب وسنة وايسر واذل من الدين تئى كيف وقدره فى حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهى تجرى الاخلاص قول لا وفلا واعتقاد او بذل الجهد فى اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين أصلا ومن ثم لم يكن فى كلام العرب اجمع منها كما أن الغلاح ليس فى كلامهم اجمع لحيرى الدنيا والآخرة منه (فتنا) معشر السامعين (لمن) فيه اشارة الى ان العالم ان يكمل فهم ما يقبضه للسامع فلا يزيد له فى البيان حتى يسأله لتشوف نفسه حيث قد اليه فيكون أوقع فى نفسه مما اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايمان به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد فى الوحدة ووصفه بصفات الألوهية وتزجيه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب عصيته وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بضعفه وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور وفى حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب ما تعبده عبدي النصيح لى * وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى باروح الله من انصاح لله قال الذى يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى الاله فى نفسه فانه سبحانه غنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف فيهم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله وعبير القرآن بأنه لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثله أقصر سورة منه وتلاوته بشوع واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتناء بمواعظه والتفكير فى عجائبه والعمل بمحكماته والتسليم لمناشاه والبحث عن ناسخه ومنه وخبره وعمومه وخصوصه وسائر وجوده ونشر علومه والدعاء اليه (ولرسوله) تصديق رسالته والايمان

لخير من امر أنه تلحم نياها فى غير بيتها الا هتكت ما بيننا وبين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه بجميع ولان امر من مبنى على المباحة فى السر ولما فى خروجهن واجتماعهن من الفتنة والنشر * فعليكم يا اخواني بالحياء والزمو الادب تباغوا الارب * ولتختم مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال

عني رضي الله عنه أي أدبهم وعلمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم** رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم **لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكام** ابن أبي جرة في شرح البخاري وقال أبو علي الروذباري العبد يصل بأدبه إلى ربه (١١٥) وبطاعته إلى الجنة وقال سري السقطي

رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فلدت رجلي في الحراب فتوديت في سري هكذا تجالس الملوكة فقلت لا وعزائي لا مددت رجلي أبدا قال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لالتجاسسه إلا بالادب والا فيمعدونك من ديوان المقربين وقال بعضهم **ترن الادب موجب للطرد** في أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحبسة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح البساط المشاهدة وقال أبو يزيد البساطي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصت زيارته فرأيت أنه قد بصق إلى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل شقاء القبلة جاء يوم القيامة وثقلته بين عينيه رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم **ان العبد اذا قام للصلاة ففحط له الجنة وكشف له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الخور العين ما لم يتمخط أو يتفجع** رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم **أكرم المجالس ما ساقبل به القبلة** وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيذاوان سيد المجالس

بجميع ما جاء به التزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا وميتا واعظام حقه فقدرى المسورين محرمه أن عروة بن مسعود الثقفي روى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما أتختم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدوا أمره واذا نواها كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوكة ووفدت على قيصرو وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا كقط تعظمه أصحابه ما تعظم أصحاب محمد ومحمد والله ان يتختم ضامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة لاجتماع سنته والتفقه فيها والادب عنها واجلال أهلها لانتسابهم اليها والخلق باخلاقة والتأدب بأدابه ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه (ولا لغة) جمع امام وهو القاسم بامور المسلمين والامامة أعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحى وهي النبوة ووراثته وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحته وهي الخلافة (المسلمين) الامراء بمعانيتهم على الحق وأمرهم به ونهى كرههم بالمظن ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء باصلاح لهم وترن الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه دعاية فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتجمع فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعةي وقال من أطاع أطيع في غيري فقد أطاعني فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا الرسول الا لنخرج من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة للمخلوق في معصية الله الا ما اتواكاه والعلماء بقبول ما رويوه ونقله عنهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس الموادع من من تزيارهم وانعى العلم وأكل الدنيا بالدين فان نكحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين أصلح الله دينهم واخراهم واذا استخفوا هذين أفسد دينهم واخراهم (وعامتهم) بارشادهم إلى ما يصلح آخرهم ودينهم وكف الاذى عنهم وتعاليمهم ما جعلوه وسرورهم وسد خطتهم ومحبتهم لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم واذا رأى من يفسد وضوءه أو ضلته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشسه وعليه الانم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الانم قاله الا فقهسي في شرحه رسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هذا من يشارك في النصيحة فهل يجب عليه النصيحة سواء طلبت منه أم لا لكن رأيت أنه يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه أقرب لقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نكحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن نعم قال القاضي القاضيل المؤمن

قبله لقبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزنه المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما وقع الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا سلم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة لحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أحسن التصوف نعمنا الله تعالى بسيركتمهم اذا اجتمعت المحبة سقط الادب واستشهدوا بذلك بم نقل ان

خطا فارد دخا فة قد خلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حلتك على ما قلت
قال يا بني الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهدوا بذلك بان الصدق بقى رضى الله
عنه تأخر عن المحراب ولم يثبت امر النبي صلى (١١٦) الله عليه وسلم باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر

افضل من الادب وبشوا على
ذلك قول المصلي في التشهد اللهم
صل على محمد من غير ان يقول
على سيدنا امثالا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل
على محمد وقيل للعباس رضى الله
عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا
ولدت قبله وذلك من أدبه رضى
الله عنه (حكاية) دخل شقيق
البلخي وأبو تراب النخشي على
أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه
فأحضر خادمه الطعام فقال لا
للخادم كل فقال اني صائم فقال أبو
تراب كل ولك أحرصام شهر فقال
اني صائم فقال شقيق كل ولك أحر
سنة فقال اني صائم فقال أبو يزيد
دعوا من سخط من عين الله فقطعت
يده في مرفقه بعد سنة اللهم ارزقنا
الادب بفضلك وكرمك يا أرحم
الرحمين ويا أكرم الاكرمين
ويا خير المصلين وامين

المجلس الحادى والعشرون في
الحديث الحادى والعشرين *
الحديث الذى أدار الافلاك على
قطبي الشمال والجنوب ورجح
الصبا ورفع قبة السماء بغير عمد
ومسلاها حرسا وشهبيا وجعلها
مهيبة لمناظرين في تأمل قدرته
رأى من آياته عجبا حكمة بانفة
حارث فيها عقول العلماء وانفقها
والادبار أشهد أن لا اله الا الله

يسترون نصيح والفاجر يهتك ويبيع وفي كلام الشيخ محيى الدين ان من شرط الناصح اذا أراد
أن ينصح أحدا أن يهدله بساطا قبل النصيحة وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن
نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصيحة في العاد فو قد حكى أن الحسن والحسين
رضى الله عنهما أقبل على شيخ يفسد وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال نرشد هذا الشيخ
فقال له أحدهما يا شيخ ان نرؤضاً بين يديك حتى ننظر اليك ما تعلم من بحسن منا الوضوء
ومن لا يحسنه ففعل ذلك فلما فرغ من وضوءه قال أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما انما
فكل واحد منكما يحسن وضوءه فالتفت بذلك منهم ما من غير تضيف ولا تو ببيع وقد اتفق أن
رجلا وعظ الماء ون وأعطى عليه فقال له خبره من وعظ من هو شرمي فان موسى وهرون
على نينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولاه قولا
لينا * وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدنياء وقد ورد أن جريرا
اشترى له فرسا بثلاثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبعه باربعائة
درهم فقال هولك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعائة درهم أتبعه بمائة درهم فقال
نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله ثمانمائة درهم فحكم في ذلك فقال عامر بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصيحة نك كل مسلم وورد أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشبه اذا أردت أن تنفع في أحد
وتدفع قدم نفسك فأن لا تعلم أحد أن كثرة عيوبها منها وان أردت أن تعادى أحدا
فعاد البطن فليس لك عدو وأعدى منها وان أردت أن تحمد أحد فاحمد الله تعالى فليس
أحد أكثر منه منه عليك وأطفي بك منه وان أردت أن تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها
فانك محمود والتركها وان أنت مذموم وان أردت أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم
تستعد له حل بل الحسرة والندامة وان أردت أن تطلب شيئا فاطلب الاخرة فليست تنالها
الا بأن تطلبها وادنى الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثى بكابه الصانع بيان أحكامه
المعجزة بديع نظامه وثالث بما يتلو كابه في الرتبة وهو رسوله الهادى الى دينه الموقف على
أحكامه المفصل لجميع شرائعه وربع بأولى الامر الذين هم خافاء الانبياء القائمون
بستهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالتابع لا لئلا لا اشتغال لهم وانما
خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب الى الاجابة من أهل الذمة أولان النصيحة الكاملة
انما هي للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولازكوا وأن ذكر المسلمين من
باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافقح نصح أهل الذمة بالارشاد لا ببيان (رواه
مسلم) وفي كتاب الايمان وهو من افرادة نبيه * قال ثابت بلغنى ان ابليس ظهر ليعص العباد
فأرى عليه معاليق من كل شئ فقال له اله ابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك قال هذه
الشهوات أصيب بها ابن آدم قال فويل في فيها من شئ قال ربي شيعت ففقتك عن الصلاة
وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس
ولله على أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صم واولسها وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذى لم عليه
يرز با آداب ربه متأدبا الى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجباء آمين * (عن أبي عمرو قيل أنى عمره سفيان بن عبد الله
رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) اعلموا

أخواني وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام) أي في شرائعه (قولا) أي جامعاً لمعاني الدين واحتجاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك أو عمل به أو كفي به بحيث (الأسأل) أي لا يعوجني لما اشغل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور إلى أن (١١٧) أسأل (عنه) أحد غيرك قال فلأمنت بالله أي

جسد دايمان بقلبك ولسانك لتستخضر جميع معاني الإسلام والاعمال الشرعية (ثم استنقم) على الطاعات والالتزام عن جميع المخالفات اذ لا تتأني الاستقامة مع شيء من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها أن لا يلتفت العبد إلى غير الله تعالى وهي الدرجة التي يصوي التي بها كمال المعارف والاحوال وصفاً للقلوب في الاعمال ونزاهة العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو القاسم القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيماً في حاله ضاع سعيه وخاب جهده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فاهما لا يتحصل الا بالخروج عن المألوفات ومعارضة العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصديق ولعنهم أخيراً صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطبقونها فيما أخرج الامام أحمد استنقوا ولن تطبقوا حاصله ان الإسلام توحيد وطاعة فالوحيد حاصل بالجهة الاولى والطاعة بجميع أنواعها فمن الجهة الثانية اذ الاستقامة مرجعها إلى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي وزاد التزمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أعزوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجى

عليه وسلم قال أمرت) بالبناء للمفعول أي أمر في الله تعالى الخلق الفاعل تعظيماً وتفضيلاً وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته ونعته بذلك اذ لا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذ قال الصحابي أمرنا بكذا يفهم منه ان الأمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم وأما اذ قال التابعي أمرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الأمر القول الطالب للفعل (ان أقابل) أي بان أقابل لان الأصل في الأمر ان يتعدى المفعولين ثانيهما بحرف الجر ونحو أمرنا بكذا فيكون نادراً ومصدرية والتقدير بمقاتلة (الناس) من الانس فيختص ببنى آدم أو من ناس اذ انخرط فيه هم الجن بالحقيقة أو العلية والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسل إلى الجن اجاباً اذ لم يرد انه قال لهم وان أسلم منهم جمع على يديه يكن نصيبين والناس أصله الانس حذفت الهمزة تخفيفاً وتوهم أبو علي ان آل عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الانس الا ضررة وود بكثرة استعمال ناس منكرو غير آل والهمزة ولو كانت عوضاً لم يجر ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوذ وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه آل وفيما قاله نظراً اذ جعله شاملاً للجن مع كون مفردة انس غير منجبه ولذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع غير تنكير بدليل عود الضمير اليه وتفسيره على لفظه ولم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في غانية ألفاظ كما قاله السعدا لكن زاد عليه صاحب المزمهر وغيره ألفاظاً وقوله أمرت أن أقابل الناس اغتذ كبر باب المفاعلة لان الذين مآظهم الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذ ابتداء الكفار به ثم أحل له ابتداء في غير الاشهر والحرم ثم مطلقاً من غير شرط (فائدة) قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بالقتال وكل من أمر بالقتال نصره والانس المراد بهم جميع الخلق من بنى آدم وقد يطلق اناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في النساء ثم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا وما قواهم كفاراً أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على أهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة أنت قلت للناس يعني بني اسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) وفي رواية أخرى رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجانبين فاستغنى بأحدهما عن الاخرى لا ارتباطهما كما يقال قرأت المذلل الكتاب والمذركل السورة وقد استعنت العرب بحرف من الحكمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قني فقالت ق أراد قالت وقفت وقول الا تخرج جارية قد وعدتني أن تأتي تدهن رأسي وتغلي أوتاً أراد أن تأتي وتدهن رأسي وتغلي أو تدهن وكقول الا تخرج بالخبرخ وان شرافاً ولا أريد الشرافاً

القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولعل ان اللسان في بعض المواضع أضمر من سيف قاطع ولسان مجرد قال سعد بن مسعود لا تربي انساناً باسمهم أهون من أن تربيته بالسان فان الله قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل جراحات السنان لها السنام ولا ينام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم يركبوا النبي صلى الله (١١٨) عليه وسلم ويحببهم له ومشاهدة الوحي وزدوا الملائكة وهبوطها بين يديه تنوير

قلوبهم وزكيت نفوسهم فعابوا
الآخره واستغنوا بما أعطوا
عن رؤية الكرامة واشتغلوا
بالمادة والاستقامة وزهدوا في
الدنيا الدينية كما في خبر حارثة
المشهور ويقال في قول الله عز
وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قالوهم بالأسهم ثم
استقاموا فصعدوا بقلوبهم
ويقال قالوا مصدقين بها ثم
استقاموا على التصديق حتى
ما نوا مسلمين ويقال قالوهم
بالإيمان ثم استقاموا بانطاعة
والاحسان واعلموا يا اخواني
ان من أطاع الله تعالى أطاعه
كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه
كل شيء قال عوف بن أبي شداد
العبدى بلغني ان الحاج بن يوسف
لما ذكر له سعيد بن جبيرة رسل
اليسه قائد اسمعى التمس بن
الاخوص ومعه عشرون رجلا
من أهل الشام من خاصة أصحابه
فبينما هم يطالبونه اذاهم براهب
في صومعة له فسألوه عنه فقال
الراهب صدقوه لي فوصفوه له
فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه
ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا
منه فسلموا عليه ورفع رأسه فأتم
بقية صلاته ثم رده عليهم السلام
فقالوا أرسل الحاج اليك فأجبه
قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد
نحمد الله وأثنى عليه وصلى على

ان تا أراد ان شرافته والآن تشا واذا استغنت بحرق عن بقيةها فأولى أن تستغنى
بإحدى الكلمتين أو الجاهتين عن الأخرى اذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه
لا يشترط في صحة الإيمان التناظر بالشهادتين ولا التمس ولا الثبات بل يكفي أن يقول الله واحد
ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الايمان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن
واحد وأحدر رسوله أو قال لا اله الا الرحمن وأحدر رسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأبي
في شرح جمع الجوامع والمتبسط الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب
وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى
اشتراطهما قال النكالي بن أبي شريف ولم يتابع مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في
الهداية للاختصاصي المالكي أنه يشترط الفور قال ابن حاجي هل الأفضل مذهب لا التناهي
أو القصر من لا اله الا الله فهم من اختار المذهبين عر المتلفظ بها في الألوهية عن كل
موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا يختبره المنية قبل التلخيص بذكر الله
تعالى وقرن الفخر بين أن تكون أول كلامه فتقصر والا فتمت اه فان قلت قضية
الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذوق من لفظ الناس العموم والاستغراق
كفاية قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدي الجزية
فالجواب من وجوه الاول ان أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخرا عن هذا
الحديث الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرها التعبير عن اعلاء كلمة الله
تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث ان
المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم الى الاسلام
وسبب السبب فكذا قال حتى يسلموا أو يلتزموا بما يؤدونه الى الاسلام وهو اعطاء
الجزية فاكتفى بما هو المقصود الاصل من الخلق فتسكون المقاتلة سببا للقول والفعل
ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الانعام غناية أو راح والمنزل هو المطر وهو سبب لانبثاق
العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول أعني المقاتلة على السبب
الثاني أعني أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (لطيفة) قال الرازي
في أمرار التبريل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار
سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد
التحقيق كونها سبعة من الحل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود
وهو أمرت أن أمجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد
والمقاصد دغا البارهي اليدين والرجلان والعيان واللسان أو غير ذلك محل بحث اه من
شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر أن المراد بها الأعضاء التي يطلب
من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان والرجلان وقال السمرقندي
في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله الا الله هذه مثله أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر
ألف سيئة وذكر ابن الفاكهي ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال
بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه

عليه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فشيء منهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا مفسر الفوسان وسلم
أصيتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والأسد أو يان حول الدير فجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك ورأى
سبعين دان يدخل الدير فقالوا له ما زلت الا تريد الهرب منا فان لا ولكن لا تدخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لاندعك فان السباع

تفتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي فحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا الحلف لنا انك لا تبرح خلفك لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدبر وأوتروا القسي انتفروا السباع عن هذا العبد الصالح (١١٩) فانه كره الدخول على في الصومعة ودخلوا

وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحسككت به وتعمصت به ثم رايضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصجوا نزل فسأله عن شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسره له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعقذون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحاج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى تشخصك اليه فسرنا بما شئت فقال امضوا لشأكم فاني لا أذب الخالق ولا اراد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد شيرمت بكم وصحبتكم واستأشركم ان أجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذ كره عذاب القبر وما يجني على من التراب فإذا أصبحتم فالجميع ادبيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أن نرا بعد عين وقال بعضهم قد باعتم أمالكم فلا تهجروا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فظفروا

وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة انقلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله الحلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكور وروى ان من قرأ قل هو الله أحد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعد ذلك كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رآه فصار له كرامة فاجرم أنه يستحق الثواب بعد ذلك وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطاة وقصر مشيد فقال البئر المعطاة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكملان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيجمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر لهما ثم يعمل بعد ذلك للطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحته الرمح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرأينا شخصا بعد صفا فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال أنتم من تعبدون فقلنا تعبد اله في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل البنا رسولنا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كذب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وجلسنا معه في السفينة فلما جئنا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دلتوني عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بشئ العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وأردنا لا نصراف جعلنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دلتوني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيئني أفبضعتني الا أن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الزرع فجلت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة ومثت عنده فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ومثت تلك الليلة فرأيت في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الخور العين وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصم بن قنم عقيب الدار وقال الحسن البصري رأيت مجوسيا يعود بنفسه فقاتله كيف أنت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا أنيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي وبارحامة ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد المفتاح والقفل هاهنا وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوسى حسنة فجعل بها فأفانى من غشيتهم ثم أقبل على فقال يا شيخ ان المفتاح أرسل المفتاح مديدا فأنا أتمهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت عكة أسقفيا يطوف بالسكينة فقلت له ما الذي نزل من دين آياتك قال تبدلت خيرا منه فقلت

الى سعيد وقد دعت عياله وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ تقوه وحبوه فقالوا باجعههم يا خير أهل الارض ايتمنا ثم نعرفك ولم يرسل اليك الويل لنا كيف اتيناك اعذرنا عندنا انما يوم الحشر الا كبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجوز فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الامازودنا من دعائك وكلامك فاننا لم نلق مثلك فدعاهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه

ومدرسته وكساه هوهم محتفون الليل كله فلما انشق عمو والصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب السكبة فنزلوا اليه وبكروا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحاج فدخل عليه المتلمس فلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير (١٢٠) قال انت شقي بن كسير قال بلى اى كانت اعلم باسمى منك قال

وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما تو سطناه انكمروا المركب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رميتنى في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقت آكل من هذا النهر واشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحش فطأعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجهه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبى في الغار عمر الفاروق فاتخ الامصار عثمان القليل في الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لينة العنير الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تذكر هذه الكلمات الى الفجر فلما طاع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد وأبو بكر السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على ابن أبى طالب ذوالبأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى النهر فاذا رأسها رأس نعامه ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة تخشيت على نفسى الهلكة فهربت فطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا اقف والاثم ان فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت وبك ارجع الى دين الخبيثة فقد حلت بفساد قوم من مسلمي الحب لا ينجمونهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت لها فقامت أتم اسلامك بالترحم على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فقلت من أنا كم بذلك قالت قوم منا حضر واعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادى بلسان فصيح الهى قد وعدتني أن تشيد أركنى فيقول الحليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أريد أن تفعد ههنا أم الرجوع الى أهلى فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمرى من كعب فبينما نحن كذلك واذا بركب أقبلت فخرى فأومأت لها فدفعو الى زورق فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذى جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتى فتعجبوا من أمرى وأسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العلم فى الورد الاعظم لابن العباس عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى لا عمود اسكن فيقول العمود أى رب كيف اسكن ولم تغض لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله الباقى فى كتاب الارشاد عن الشيخ أبى عبد الله القسرى أنه قال سمعت فى بعض الاثر أن من قال لا اله الا الله سب مائة ألف مرة كانت فداء من النار فسمعت على ذلك رجلا بركة الوعد أنما لا آخرتها النفسى وعملت ما لا الهى وكان اذ ذلك بيت معن شاب كان يقال انه يكشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شئ فانفق أنه استدعا بعض الاخوان الى منزله ففحص تناول من الطعام والشاب معاقصا صبحه منكورة واجتمع

شفت أنت وشفت امك قال الغيب يعلم غيرك ثم قال له الحاج لا بد لك بالدين انار اظنى قال لو علمت ان ذلك يسدك لا تخذلك اها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على هل هو فى الجنة أم فى النار قال لو دخلتما وعرفت أهلها عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال است عليهم بوكيل قال فاهم أعجب اليك قال أرساهم تخالقي قال فاهم أرسى الخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تصنع قال أيضا مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالك لا تصنع قال لم تستوا القلوب قال ثم أمر الحاج بالزورق والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جئت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والافقره واحدة تدل على كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى شئ جمع من الدنيا الا ما طاب وز كان دعا الحاج باللات اللهم فبكى سعيد فقال الحاج ويان يا سعيد أى قتلة تريد ان أقتل قال اختر لنفسك يا حاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثاها فى الاسرة قال أقتريد ان أعفو عنك قال ان كان العفو من الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فآخبر الحاج بذلك وأمر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنظر فبسط بين يديه وقال فى اقتلوه فقال سعيد وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشرك بن قال وجهه لغير القبلة قال سعيد فاذا غفلوا فاقم وجهه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحاج اذهبوه

بذلك وأمر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنظر فبسط بين يديه وقال فى اقتلوه فقال سعيد وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشرك بن قال وجهه لغير القبلة قال سعيد فاذا غفلوا فاقم وجهه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحاج اذهبوه

فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقوله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فذكرت رأسه بعد قطعها تقول لا إله الا الله وعاش الحاج بعد قتله خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهنا ولا تسلط (١٣١) علينا يا ذنوبنا من لا يرجنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

والحمد لله رب العالمين
* (المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) *
الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كلاله فلا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غبار الشرك ققام لحافه في الله بحمد الحسام فأردى الكفرة للثام وأرضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله ان أنصاري رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت ان صليت المكتوبات الخس وصمت رمضان وأحلت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أَدْخَلَ الجنة قال نعم رواه مسلم) ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحلت الحلال فعلته معتقدا حله * اعلموا الخواص وفقى الله واياكم طاعته ان الرجل السائل اسمه الله هان بن قوقل يقافين مقفوحين بينهم أووار ساكنة وآخره لام (قوله رأيت) من الراى أى رى وتفقى أى (اذا صليت المكتوبات الخس وصمت رمضان وأحلت الحلال

في نفسه وهو يقول يا عمى هذه أمى في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشلن من سمعه أنه من أمر عظيم فلما رأيت ما به فأت في نفسي اليوم أعرب فقلت في نفسي اللهم انى عمات السبعين ألفا وقد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استقم هذا الخاطرا لا وتبسم الشاب وممر وقال يا عمى ها هي أمى قد أخرجت من النار فحصل لي فائدة ثان صدق الاثر وعلى بصديق الشاب المذكور (ويقوموا الصلاة) أى بأقوامها على الوجه المأمور به أو يدوموا عليها كما هم (ويؤتوا الزكاة) أى الى مستحقها أو الى الامام ليدفعها اللهم وليد كرا الصوم والحج لكونهم لم يفرضوا أولئك كونهم لم يقابل على تركهما (فإذا) عبر بها مع أنهم المحققون دون ان التى للمشكل فيه مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم أمانه بعضهم ففعلهم لشرفهم أو نفا ولا يوقع ان فعل منهم فأشبهه الدعاء بالمضى نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أى أقوا به قولاً كان وهو الشهادتان أو فعلا وهو الصلاة أو فعلا محضاً وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضهم قول فكيف أطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار أنه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنتين على الواحد (عصموا) حفظوا وامنعوا من العصمة وهى لغة المنع والعصام الخيط الذى يشد به قم القربة ليجتمع سيلان الماء واصطلاحاً حاكمكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوى (منى دماءهم وأمواهم) فلا يحل سفك دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير ببعض عن الكل فان قيل لم يكف بذلك كرا الشهادتين عن قوله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فالجواب أنه ذكرهما للتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرهما (الا يحق الاسلام) فلا يعصم حينئذ دماهم ولا مالههم وفسر هذا الحق فى حديث بأنه زنا بعد احصان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله تعالى وقضيته أن الزانى والقاتل تباع أمموا لهما وليس مراد افكانه غاب الكافر عليه ما تم الحكم عليه به بعصمة الدماء والاموال اغتاهوا باعتبار الظاهر (و) اما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر وعصية وفى حديث أبي سعيد الخدرى ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا يبطونهم وعلى معنى اللام أو بمعنى الى فافهمه لفظ العداوة من الوجوب غير مراد اذا لا يجب على الله شئ هذا ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا (تفه) قال الامام الرازى فى كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الآخرة والسيف فى غلاف يرى والثانى فى غلاف لا ترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرنى وهو الغلاف الذى لا يرى وهو الشرك ادخلنا السيف فى العمدة الذى يرى ومن أخرج القلب من الغلاف الذى لا يرى وهو الشرك ادخلنا السيف عذاب الآخرة فى عمدة الرحمة (رواه البخارى ومسلم) فى كتاب الايمان الا أن مسلماً لم يذكره فى حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال فى رواية له عن أبي هريرة لا يجتمعها وفى رواية أخرى الا بحقها فانه سببه المؤثر الى تحريمه بالنظر الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيراً ولا ينكره الامن لم يمارس منهم وبذلك زال العجب وبطل الشك الذى يقول به الشارح

(١٦ - شريحى) (وحرم الحرام) أى اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيئا) من التطوعات (أَدْخَلَ الجنة) أى من غير عقاب وقد صرح أن بعض الكفار تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والتكبر والدين حتى يقضى وصرح أن المؤمنين اذا جازوا على الصراط حجبوا على قطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلها ولم يدكوا الزكاة والحج لعدم

فرضها اذ ذاك اوله يكونه لم يخاطبهم ما في الحديث جوا ذرك التطوعات رأسا وان غملا عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم واسقاط للمرواة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تنهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (١٢٢) (الاشارات في المكتوبات الخمس) (الاشارة الاولى بالحكمة في ان

الصلوات خمسة ان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعته فنعمة اللبس اثنتان اذا وضعت يدك مثلا على شيء لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما فقباله ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقبالها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقبالها اربع ركعات وهي صلاة العصر والرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن عينك ويسارك واما من ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقبال ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فقباله اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكرومي قبلة الكرويين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وفايقا قولوا فتم وجهه الله قبلة المنعبرين فالعرش خلقه الله من نور والكرومي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيتمى على المؤلف

* (الحديث التاسع عن أبي هريرة) * أخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالتم اذ هبت بها معي فكنت بهم افكنوني بأبهريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أحمل يوما هرة في كفي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبهريرة وفي صحیح البخاری أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبهريرة وكان يكنى قبلها أبا الاسود فحصل أنه كنى بها لانه كان يحبها اما غيرا بلع بها أو كبرا يعسن اليها لانه الذي روى ان امرأه عذبت في هرة فلعله أخذ بقباس المكس فرجا الثواب في الاحسان اليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن حجر) الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجير فصار لي خير حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في الطريق يا نيلة من طولها وعناها * على أنها من دارة الكفر شحت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته فبينما أنا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبهريرة هذا غلام فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقه وعن سليمان بن جبان قال سمعت أبي يقول سمعت أباه هريرة يقول نشأت يتجارها حرت مسكينة او كنت أجيرا البصرة بنت غروان بطعام بطني وعقبه رجلي وكنت أخدم اذا نزلوا وأحد واذا ركبوا فزوجهما الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبهريرة اما ما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة قال قال ما خلق الله مؤمنا يسمعني ولا يراني الا أحسنى قلت ومن أعلمك به هذا يا أبهريرة قال ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأتي علي فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله اني كنت أدعواي الى الاسلام وكانت تأتي علي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدها أم أبي هريرة فخرجت أعدوا لبشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت الباب اذ هو محجاف رصمت خضضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقلت يا أبهريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها ومجئت عن خمارها فقالت اني أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما كنيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي الى عبادته المؤمنين ويحبهم اليانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك هؤلاء اني عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمعني ولا يراني أو يرى أمي الا وهو يحبني * وعن الاعرج انه قال قال أبو

من ياقوت والكعبة من خمسة أحبال والحكمة في ذلك انك اذا صلحت هذه الصلوات الخمس وكانت هرة ذوبك ثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالى (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لا تدم والظهر كانت لا تدوم والعصر كانت اسلمان والمغرب كانت لا يعقوب والعشاء كانت ابوانس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه

الصلوات لمجدواً منه تعظيمه ولا منته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني أرفى صلاة فوقع ناحية من المسجد ففزع أهل
والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين له في ذلك فقال حق لمن وقت بين يدي الله
باجل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات (١) - ضرورة الصلاة لله بوليه فقبل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت
أمانته عرضها الله على السموات
والارض والجبال فأبين أن
يحملن أو شيء فخن منها وحلها
الانسان فلا أدري هل أحسن
أن أؤدى ما جئت أم لا وأنشد
مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
وأخيراً يسبق إذا الدين برفع
فمن قام للتكبير لا فقه رجه

وكان كعبه باب ولاه بفرع
وصار لب العرش حين صلاته
قريباً طوبوا لو كان يغشع
وتقدمت هذه الآيات أيضاً في
المجلس الثالث وذكر أن
العباد اسم طير في الجنة على
شجرة يقال لها الطيبات بجانب
نهر يقال له الصلوات فإذا قال
العبد العباد لله الصلوات
الطيبات زل ذلك الطير عن ذلك
الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة رفعت
منه خلق الله تعالى منها ما كان
يستغفر لله صلى إلى يوم القيامة
ويقال رفع اليدين في الصلاة
أشارة إلى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء
الله في لطائف المنن إذا صلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق
الله من صلاته صورة في الملكوت
تركع وتسجد إلى يوم القيامة

هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يجحدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا حاديت وما بال الانصار لا يجحدون هذه الاحاديث وان أجباني من المهاجرين والله
شأنهم صفتهم في الاسواق وان أجباني من الانصار كانت شغلهم أراضهم ونس انما
واني كنت امرأً معتكفاً كنت أكثر من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم له تعالى
غلبوا وأحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال من يأتى باب نبيه
أفرغ من حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسب شيئاً سمعه مني أبداً فبسطت نوبى أقال تعالى
حدثنا فقبضته الى قوائمه ما نسيت شيئاً سمعته منه وأيم الله لولا آتيني كتاب بأمرين
ما حدثتكم بشئ أبداً ان الذين يكذبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد حفظ جميع
في الكتاب الآية كلها * وعن مجاهد ان أبا هريرة كان يقول والله اني الى الوفاة
بكبدى على الارض من الجوع وانى كنت لاشد الجوع على بطنى من الجوع والتغابن الى
على طريقهم الذي يخرجون منه قرأوا بكروفساً لآله عن آية من كتاب الله لا وسعها
لبيشعني فلم يفهم ولم يعرفها لآله عن آية من كتاب الله ما سألتها الا لآله فانه كف
قرأوا القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال عنه عبارة
أبي بكر يا رسول الله قال الحقني فقبضته فدخل واستأذنت فأذن لي فوجد فيها في ولاد عسة
أين لكم هذا الذين فقالوا أهذا لنا فلان أو آل فلان قال أبا هريرة قلت لبيشعني عن أخرجه
انطلق الى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأتهم دون النبي
فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها أو بعث اليهم وإذا أكل المضطرب
أرسلهم اليهم ولم يصب قال فأخبرني ذلك وكنت أرجو ان أصيب من المال على المأمورية
بقية نومي وليأتى فقلت أنا الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ولذا قال بعضهم
الذين لم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدفان طاعت فدعوتهم فأقبلوا فافترسوا الواجب
فأخذوا محاسنهم من البيت ثم قال أبا هريرة فاعطاهم فأخذت القدر فجعلوا الا بالاصطرار
الرجل القدر في شرب حتى يروى ثم ردت القدر فاعطاهم الاخر في شرب عن مسأله كما
القدر حتى أتيت على آخرهم ودفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ضرورة عما
في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر الى ويسم فقال أبا هريرة فقلت إمامة من السماء
فأعبد فاشرب فقهعت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فاشرب فاشرب فاشرب
يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعث بالحق ما أجده مسكاً قال لا ولم يمسدوا الى
اليه القدر فشرب من الفضلة * وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي ل عن حال البقرة
لا تبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله تعالى وأنا أعلمها منه واحدة فاشربوها
الا ليطعمني القبضة من القم أو السف من السويق أو الدقيق أسأله بحكمة عظيمة
أمشي مع عربن الخطاب ذات ليلة أحد ثم حتى بلغ باباً فاستظهرتني ثم ما الغيضة وقال
بوجهه * وكلما فرغت من حديث حدثته بأخر حتى إذا لم أرى شيئاً أنظمت
أقيني فقال يا أبا هريرة ما أريد لو كان في البيت شيء لأطعمه مالك * وتتمت احاد الصناديق تحت
هريرة قال ما أحد من الناس يردى الى حديثه الا قبضها فاما ما كنت لا فعل ولكن

مواقف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انظروا فان الله تعالى في سمع له أربعة أوجه بين الوجه والوجه الأول
فأمر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فيقول ويل لمن دخله والثالث ينظر به الى العرش ويقول
فهى الساعة التي وسوس فيها الشيطان لا آدم حتى أكل من الشجر الا على وله خمس حركات في اليوم واللبسة عند أوقات

فرضهما اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بهما وفي الحزن تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله أمي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما
على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم وامة ما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من
بتركها الاستغفاف بها والرجبة عنها فيكفر وأمتي ركعتين قبل أن يسجد الكافر غير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن

الهيئتي على عكرمة ان أباه ريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح
الحديث * وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه الفاعقة فلا ينام حتى
قال قلت لا وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله
فكنت أجم وسلم وبين حجر عاتشة فيقول الناس انه لمجنون وماني جنون وماني الا الجوع
وروي ابن عجل ان أباه ريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص
الله عليه وسلكن سأبيلن من يوفيني ثمن اذ هي فانت حرة لوجه الله عز وجل * وعن ابن
الله عليه وسلكن ريرة قال سمعت أبا عثمان النضري يقول نصبت أباه ريرة فكان هو
امام غيرا يلجمه يتعقبون الليل أن لا ياصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا
بقيا من المتكبر * وعن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب في الاسلام موت
أصحابي عن أبيه وسلم وقل عثمان والمزود والمزود قال كأمع النبي صلى الله عليه
الله صلى الله عليه وسلم فقلت غمر في حرو و قال جئ به فانخرجت منه غمرا وفي رواية عشرين
صلى الله عليه وسلم ودعا وجعل يضع كل غمرة ويسمي حتى أتى الى آخرهن ثم قال ادع عشرة
قيس عنه أنه أتى بكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا أردت أن تأخذ منه شيئا فخذ ولا
منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا سحر كرم
قال وأبى منى سكت أكثر من مائتي وسق * وعن ثعلبة بن أبي مالك القدرطي ان أباه
فبينما أنا عند السوق بجمل حزمة من الخطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال أوسع
هذا غلام فقها السوق بجمل حزمة من الخطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال أوسع
الابن أبي مالك قالت أصحلت الله تسكني هذا فقال أوسع الطور بقى للمير
سمعت أباه ريرة روي عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي أسنعه له عمر
بطعام بطني * له ثم راوده على العمل فأبى ولم يرل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي
والحمد لله الذي * له ثم راوده على العمل فأبى ولم يرل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي
قال ما خلق الله موم وقيل غمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله غمان وسبعون
ان أمي كانت مشمة ألف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثا انفقها منها على ثلثمائة
فأسمعتني في رسول انفراد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وسبعين (قال سمعت رسول الله
وأنا أباي فقلت بارئ مني ما بينكم) هذا الخطاب رثخوم مختص لغة بالموجودين عند وروده
اليوم فأسمعتني في عدهم الابدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لا تنفقا اختصاصه
وسلم اللهم اهدنا اما الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه ككل الميتة عند
فلما أنبت الباب اذ عر عند الاكره ولا ساعة الغصة لان المكلف ليس منه في الحال على
هريرة كما أنت ثم روي غير جازر ولو طلاء الحديث ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها
لا اله الا الله وأن لا ينقطع به انطش وقوله فاجتنبوه حتما في المحرام وزد باقي
الشرح كما يكيت من هاني لا ينص ورامته مال اجتناب الكتمى عنه حتى يترك جميعه فلو اجتناب
هريرة وقلت بارئ مني ما بينكم المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قافعوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتم وجوباني
من مؤمن يسعني ولا ريب كاصلاة قائما متندا فبما عدا المصطر فاستقيا قوميا ولو عجز

الصلوات خمسة أن الصلوات
وجبت على العبد شكر النعمة
البدن ونعمة البدن هي الحواس
الجنس الذوق والشم والسمع
والبصر واللمس ولكل حاسة
من هذه الحواس أشياء يعلم منها
ما وضعت له فنعمة اللبس اذان
اذا وضعت يدك مثلا على شيء
لمسته عرفت ان كان خشنا أو
ناعما فقابله ركعتان وهي صلاة
الصبح وأما الثانية من الخمسة
وهي الشم فانت تشم الرائحة من
الجوانب الاربع فقابلهما أربع
ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة
من الحواس السمع فتسمع بهما من
الجوانب الاربع فقابلهما أربع
ركعات وهي صلاة العصر والرابعة
البصر فاذا وقفت مثلا في مكان
ترى عن يمينك ويسارك وأمامك
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة
فقابله ذلك ثلاث ركعات وهي
المغرب الخامسة الذوق فتعرف
به الحرارة والبرودة والحلو
والحامض وهي أربعة فقابله
أربع ركعات وهي العشاء
(الإشارة الثانية) القبلة خمس
العرش قبلة الحاقين والكبرى
قبلة الكرويين والبيت المعمور
قبلة السفرة والكعبة قبلة
المؤمنين فأيمانوا لواقم وجهه
الله قبلة المذبحين فالعرش خفه
الله من نور والكبرى من در
والبيت المعمور من عقيق وقيل

من ياقوت والكعبة من خمسة أحجبل والحكمة في ذلك
ذو بل ثقل هذه الجبال غفرها لئلا ياتي (الإشارة الثالثة) أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن
كانت لداود وافر كانت لسايمان والمغرب كانت ليعقوب وإذا دخلت قبل له وكيف ذلك قال نسبغ وضو لا يدخل محررا بل
بذ كوا الله والدار الآخرة وإذا أكله برغوث أو قه نسي الله تعالى

والدار الآخرة وأقبل بحمل ما أصابه من جسده فقدر روى عن مـ لم ينسار كان ذات يوم في صلاة فوقع ناحيته من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فاشعروا لا التففت وقبل كان الحسن اذا نوضاً فغير لونه ومارتعدت فرائضه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فرائضه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا (١٢٥) - حضر وقت الصلاة فغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانته عرضها الله على السموات والارض والجبال فابسين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى ما جلت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
وأخر ما يسبق إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لا قته رحمة

وكان كعب بن بابويه يرفع
وصار لرب العرش حين صلاته

قربا فباطوا به لو كان يغشع
وتقدمت هذه الآيات أضافي

المجلس الثالث وذكر أن
التحيات اسم طبر في الجنة على

شجرة يقال لها الطيبات يجانب
نهر يقال له الصلوات فإذا قال

العبد التحيات لله الصلوات
الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك

الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب

ذلك النهر فكل قطرة وقعت
منه خلق الله تعالى منها ما كان

يستغفر للمسلمين إلى يوم القيامة
ويقال رفع اليدين في الصلاة

إشارة إلى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء

الله في الطائف المئين إذا سلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق

الله من صلاته صورة في الملكوت
زكع وتبعد إلى يوم القيامة

ويكون ثواب ذلك لمن صلى
ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخله والثاني ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخله والثالث ينظر به إلى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمه

سبحان الله ما أعظمه
سبحان الله ما أعظمه

بعض اليوم ليس بقربة وإذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض الأعضاء في الوضوء أتى بالمعصية وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وأما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن أنس أنها منسوخة بالاولى فالأصح بل الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينه للمراد منها قال الواوحي تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استحباب التقوى إلى الوفاة والآخر الاسترخاء في جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت آية ال عمران للمبالغة في الاستغراق في الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تخوفن الا و أنتم مسلمون وتعرضت آية التغابن إلى الأمر الآخر فان فات الاستطاعة معتبرة في النهي أيضا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الأمر دون النهي فالجواب ان الأمور به متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه فانه كف محض فلماذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاتقوا الله ما استطعتم فتترك المنهي عنه عبارة عن استحباب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل الأمور به فانه عبارة عن إخراجها من العدم إلى الوجود وذلك بتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي وفوزع بان القدرة على استحباب عدم النهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وشرب المكره الجورود بأنه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهى على الأمور به لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والآخر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعلمها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسويع في ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول المشقة ولم يدع في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واداعاة العصاة بالخمر أو لان المقام مقام نهى الاقرع عن حابس عن مسائله كما يأتي (وانما أهلك الذين من قبلكم) من أمم الانبياء (أكثر مسائلهم) من غير ضرورة عما لا ينهيه مما اقترحوه كقولهم لا يسى هل يستطيع بيع ربك أن ينزل علينا ما نأخذ من السماء ولموسى فادع لنار ربك بخروج الناممات من الارض أرنا الله جهرة اجعل لنا الهة كالهة آلهة ادع لنار ربك يسين لنا ما هي فان بنى امرائيل لما أمر واذبح بقرة فغضبوا ولم يبادروا إلى مقتضى اللفظ من ذبح أي بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفها فشد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفاها الا بقرة واحدة فاشتروها بثلثي جلد هاديا وقال السدي اشتروها بوزن عشرين مائة ذهب او كانت تحت حكمه عظيمة وذلك انه كان في بني امرا ئيل رجل صالح وكان له من طفل وكان له عجلة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اني استودعكها الابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا آناه بملوكة بخمسة من ألفا وكان فيها افضل فاشتراها منه وقال له اني ناخ ومفتاح الصناديق تحت رأسه فأمره حتى يستيقظ فقال له أياك واعطيتي الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

ويكون ثواب ذلك لمن صلى
ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخله والثاني ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخله والثالث ينظر به إلى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمه

الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت ما ن
توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نسكته) لو استأجر رجل دابة لجل مائة رطل مثلاً فجاء آخر ووضع عليها زيادة
فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى (١٢٦) يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت

التوافل فالضمان على توعيلك
فذل الشناعة ومنى الرحمة ذكره
النسفي في كتابه زهرة الرياض وفي
الحديث ما من مسلم قرب وضوءه
وغضض واستنشق وغسل وجهه
كما أمر الله وغسل يديه إلى مرفقيه
وسبح رأسه وغسل قدميه إلى
كعبيه ثم صلى لخدمته وأثنى
عليه ومجده بالذي هو له أهل
وفرع قلبه لله تعالى انصرف من
خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا
يا اخوان هذه الاشارات العجيبة
والفوائد الغريبة وعليكم
بالصلوات الخمس في أوقاتها تغفروا
هذه الفوائد وقد استفدنا من
قوله في الحديث وصمت رمضان
انه لا يكره ذكره بدون شهر - روما
نقل من كراهته فضعيف وهو
أفضل الاشهر وفي الحديث
رمضان سيد الشهور وقال صلى
الله عليه وسلم من صام رمضان
اعتباراً واحتساباً غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية وما أخر
وأزل الله تعالى فيه القرآن وفي
فضله أخبار كثيرة ذكرت
كثيراً في كتابي تحفة الاخوان
واختلف في تسميته بذلك فقيل انه
اسم من أسماء الله تعالى قال
البغوي والصحيح انه اسم للشهر
سمي به من الرضا وهي الحارة
الحماة لانهم كانوا يصومونه في
الحارة لا يد ولان العرب لما
أرادت أن تضع أسماء الشهور
وافقت أن الشهر المذكور كان في

أزبدك عشرة وأظنني حتى يتبعه فقال له البائع أنا أحط عندك عشرة آلاف ان أيقظت
أباك ومجئت النقد فقال وأنا أزبدك عشرين ألفاً ان انتظرت انتباهه فأني ولم يوقظ الرجل
اباء ورات الاب بعد ذلك ومكثت المجلة في الغضة حتى صارت عوانا وكانت من أحسن
البقر وأسمه حتى كانت تسمى المذنبه لحسنها وصفه ثم اوكنت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فاذا
أصبح انطلق واحتطب على ظهره فأني به السوق ويبيعه عيشاً الله تعالى ثم يتصدق بثلثه
وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوماً ان أبنا ورثت عجلة استودعها الله في غيضة
كذا فانطلق فادع الله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يرزها عليك وعلاقتها انك اذا نظرت
اليها تحيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلد هافاني الغيضة فآثار عري فصاح بها وقال
أعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقهها بقودها فسكمت البقرة بأذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البارئ بالله اركبني
فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقه فقالت
البقرة بالله بنى اسرائيل لوركتني ما كنت تقدر على فانطلق فالتوا أمرت الجبل أن ينقطع
من أصله وينطلق معك لعل ليركبو الدابة فسار الفتى مافاست قبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال أيها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت نوراً من ثيابي
فحملت عليه زادي ومتاعى حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وعد
الجبل فما قدرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملي على بقرتي
وتحبيتي من الموت وأعطينك آخرها بقرتين مثل بقرتي فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله فلو علم الله من ان اصدق لبعث بالزاد ولا رحلة فقال ابليس ان شئت بعنيها بقرتين
وان شئت فاحملي عليها وأنا أعطيك عشرة مثلهما فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك فبيعهما
كذلك اذ طار طائر بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة في القلاة وغاب الراعي فسلعا الفتى
الله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتى البارئ بالله الم ترى الطائر الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلسني امانه لوركتني ما قدرت على ابد فليمد عود الله ابراهيم جاء لك فانتزعني
من يده وردني اليك ليركبا من فجاء بها إلى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها واخذنهم افعال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بعد برضائي ومشورتي وكان غمها ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله اليه
مئة كافلة له بكم أبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال له الملك لك
سنة دنانير ولا تشاور والدك فقال الفتى لو أعطيتني وزها ذهبا لم آخذها الا رضا أي فردتها
إلى أمه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بسنة دنانير على رضا أي فانطلق بها إلى السوق
فأني الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن سنة دنانير على ان
استأمرها فقال الملك اني أعطيك اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها فأني الفتى ورجع إلى أمه
فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأنيك ملك في صورة بني آدم ليختبرك وإذا أنا فقل له أقامنا
ان نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال الملك اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان

شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يبرئها (حاشا المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة موسى
العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والنفوس أن من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هو لا من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمة الواسعة بها فاذا

كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورجته أوسع من مداد الجور والطاعات أمارات الاجور وفي الجور عدد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة (١٢٧) الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلا ان الله

لا ينظلم مثقال ذرة وان تكن حسنة بضاعتها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا قال الله سبحانه وتعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر الى أزواجه وقصوره وسمره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشاء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيما عباد الله لا تنكر واقدره الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القاتم على كل نفس بما كسبت الدائم ومكتوب القضاء منسوب الى البرية كيفية ما انتسبت القادر على تنفيذ امره فيها رضى بذلك أم غضبت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الاسنة حلت وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما طلعت شمس وغربت آمين (عن أبي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور

موسى بن عمران يشترىها منك القليل بقتل من بنى اسرائيل على جلد هذا ذهابا فسكوها حتى وجد في بنى اسرائيل قتيلا اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء والسدى انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وراث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بنى اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليستسكعها فاقاله وقال بعضهم قتله ابن أخيه ليستسكع أمته فلما قتله جده من قرية الى قرية أخرى فاقاله هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبنى اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيلا على باب سبط وجرالى باب سبط آخر فاختم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاؤا الى موسى وسألوه أن يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه فأمرهم بذيبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتخذنا عزرا أى نستعزى بنا نحن نسلك عن أمر القتييل وأمرنا بذيبح بقرة فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين أى من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلدين بالجواب على وفق السؤال فازالوا يسة وصفون حتى وصف لهم تلك البقرة فأخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتييل ببعض من أرقام القتييل حيا وأوداجه تشعب دما وقال قتلى فلان ثم سقط ومات مكانه فخرم قائله الميراث (واختلافهم) بضم الفاء لانه بالغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف كسرهما وقد نهى عن الاغلوطات في العلم (على أنبيائهم) اختلافها يؤدى الى كفر وبدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الآن على ذلك ولا شأن بالاختلاف المذموم وسبب اتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم وانحسروا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالنعوت وتقضى اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثم لما أكتروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال أنس ونحن نرى ان معه جبريل فأرأيت يوما كان أكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة وكان الناس يسبونونه ويسبونونه لغيره وقال آخر من أبى قال أبوك سالم مولى شبيهة فقام آخر فقال ابن أبى فقال فى النار ثم قال يا أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل عام فكنت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فثنا عمر على ركبته وقال رضىنا بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا لا تفضحنا بسرنا بنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أركا اليوم فى الخير والشرا رأت الجنة والنار وراء هذا الحائط اه (فوائد) الاولى جا قوم الى سعدون

شطر الايمان والحمد لله لا الميزان وسبحان الله والحمد لله لا أن أو تلامبين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقهها أخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله قوله عن الاغلوطات أى صواب المسائل ورد سيكون قوم من أمي يغلطون فقهاء هم بعض المسائل أولئك شرار أمي اه

واياكم اطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين وينفرد منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط
 الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكانها
 منحصرة فيما ينبغي التزعم والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغي (١٢٨) التلبس به وهو كل مأمور به فهو شرطان وانظروا

الحولاني فذكروا ان كانه قتلوا رجلا واضر موا عليه النار طول الليل فلم يعمل فيه وبقي ايض
 اللون فقال له له حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة أذى فرضه ومن حج ثانية
 فقد دأب ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي عياض في
 الشفاء الثانية حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها
 قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقف هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن
 فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف عوفي
 هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات فودي يا ابن المنكدر انك تكرم على من خلق الكرم
 والجود وعزني وجلالي لقد عفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالتمام وعن
 علي بن الموقوف أنه حج فأتين فوهب من أسبوعين للنبي صلى الله عليه وسلم وأربعة للخلفاء
 الراشدين وثلاثة لأمه وأثنين لابيه ووهب الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر
 عليه فتهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموقوف انصني علينا ونحن خلقنا السخاء
 وعزني وجلالي كل من وهبته حجة وهبناه سبعة من حجة وعنه أيضا أنه قال حجبت سنة فلما
 ذهبت الى عرفة بت عني فرائيت في المنام كان ملائكة قد زلوا من السماء فنادى أحدهما
 صاحبه يا عبد الله فقال لي انك قد أدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا أدري قال حج
 بيت ربنا هذه السنة ستمائة ألف فقبل منها حج ستمائة ثم ارتفعا فغابا في السماء فانتهت فرعا
 ونحني ذلك وقت في نفسي اذ قبل حج ستمائة فأتين أكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت
 عند المشعر الحرام جعلت انفسك في كثرة الحسائل وقلة من قبل منهم فغلبنى النوم فاذا
 الشخصان قد زلوا بينهما ما قال أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أندري ما حكمكم ربنا عز
 وجل في هذه السنة قال لا قال ووهب لكل واحد من هذه السنة مائة ألف فانتهت وقد دخلني
 السرور وعن سفیان الثوري رحمه الله تعالى قال حجبت سنة وفوت أن أنصرف من عرفات
 ولم أجد بعد فنظرت في النوم فاذا بشيخ منكم على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام
 عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفیان ارجع عما فويت فقلت سبحان الله من أين علمت
 نبيي قال الهمني ربي فوالله لقد حجبت خساوا ثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات هاهنا في الحجة
 الخامسة والثلاثين أنظر الى هذه الرحمة وبقيت منتظرا حتى غابت الشمس وأفاض الناس
 من عرفات الى المزدلفة وجن الليل ولم يبق معي أحد ففقت تلك الليلة فرائيت في النوم كان
 القيامة قد قامت وحشر الناس وتطارت الكتب ونصب الميزان والصرار وقفت أبواب
 الجنان والنيان فسمعت النار تنادي وتقول اللهم ق الحجاج من حري وبردي فتوديت يا نار
 سلى غيرهم فانهم ذاقوا عذاب حر البادية وورقوا الشفاعة قال فانتهت وصليت ركعتين ثم
 نمت فرائيت ذلك ففقت في نومي هذا من الرحمن ثم من الشيطان فقبل لي من الله فذميت ذلك
 قد ددت فاذا على كفتي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من أهل بيته
 قال سفیان وأرائني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم قرأه الا وأنا أحج حتى تم لي ثلاثة
 وسبعون حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حجب اليه الحج
 فحدثت عنه أنه قال ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعمرت على الخروج معهم على

بالعنى الأغوى شاملة لجميع
 الشطر الاول وقد روى ابن ماجه
 وابن حبان اسباب الوضوء شرط
 الايمان وروى الترمذي الوضوء
 شرط الايمان ومعناه انه تمام
 الشطر لا كل الشطر والظهور في
 الحديث بالقبح للعبادة كضرب
 الاذن من شارب أو اسم الله
 يظهر به كسجود بالضم الفعل
 وهو المراد هنا قال الأئمة رضي
 الله عنهم الطهارة تنقسم الى
 واجب كالطهارة عن حدث
 ومسح كغسل يد الوضوء
 والاعمال المسنونة ثم الواجب
 ينقسم الى بدني وقلبي فالبدني
 كالغسل والعجب والرياء والكبر
 قال الغزالي معرفة حدودها
 وأسبابها وطبها وعلاجها فرض
 عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء
 أو التراب أو بهما كما في ولوغ
 السكاب أو بغيرهما كالطريق في
 الدباغ أو بنفسه كالغلاب الحجر
 خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه
 (فوائد في الوضوء) ذكر ان
 الملائكة لما قالت أن تجعل فيهما من
 يفسد فيها غضب الله عليهم
 فاهلكوا وضاروا على بعض منهم
 منكر وسكير وأمرهم بالوضوء
 من عين تحت العرش فصلى بهم
 جبريل ركعتين فهذا أصل
 الوضوء وصلاة الجماعة وقال
 عثمان رضي الله عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البرازيل باسانيد حسن وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغتسل يغتسل بغيره الا غفر الله له ما قدمت
 يده ذلك اليوم ولا يسبغ رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

معهم وبصره ويديور جليه فان فقد قد مغفور له رواه الامام أحمد والطبراني قدس الحافظه على الوضوء لما ورد في الخبر بقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث ولم يصلي فقد جفاني ومن أحدث ولم يدعي فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست رب جاف * وحكى أن (١٢٩) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى

الشام فرعى ديرا راعب فطرق باباه ففتح باباه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهله به فان من توضأ كان في أمان مما يفتن في فلم تفتح لك حتى توضأ بأجمعهم وفي طبقات ان السبيكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك * وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة * وحكى أنه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فغفلت العجين في التنور وأحرمت بالصلاة فحيا ما باليس في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجرو فوجد جعله الله عقبا أخر فآخر عيسى بذلك فقال ادعها الى بيتها فادعها فادعها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحد مني حاجة الا قضيتها واحقن الاذي من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم * وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب فرائه من فضة مفصص بالياقوت

الحلج فأخذت في كفي خمسمائة دينار الى السوق أشترى آلة الحلج فبينما أنا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت رجل الله أرا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما كنا شيئا فوق كلامها في قلبى فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فخدمت الله تعالى وانصرفت وترع الله من قلبى حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما اقيت صديقا وسلمت عليه وقت له قبل الله حجت وشكره عمن رزق على مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنة الناس لك بالحلج أغثت ماله ووافوا وأعنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فغلق في صورته ملة كافه ويحج عنك في كل عام فان شئت فخرج وان شئت لا تحج وروى نحو هذه الحكايات أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان عن ابن المبارك أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحلج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تلتف بطة فوقه في نفسه أنها ميتة فوقه وقال يا هذه هذه ميتة أم مذنوحة قالت ميتة وأنا أريد أن آكلها وعيالى فقال ان الله حرم الميتة وأنت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها المكلام الى أن تعرف منزلها ثم انصرف فعمل على بغل نفقة وكسوة وزادوا حوا وطرق الباب ففتحت وزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد ذلك ثم أقام حتى رجع الحاج فجاء قوما ليهنوه بالحلج فقال له بعضهم يا سبحان الله ألم أودعك نفقتى ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له آخر ألم تسقني بموضع كذا وقال آخر ألم تشتري كذا فقال لا أدري ما تقولونه أما أنا لم أجد العام فلما كان الليلة أنى اليه في منامه فقبل له يا عبد الله بن المبارك ان الله تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وأنه بعث ما دعا على صورتك يحج عنك ذكره ما ابن الجوزي * وذكر ابن جماعة أن بعض السلف قوى الحلج ومعه غنما ثمة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبث رده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبع فاشبهته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكي الجار وقال الجاني الى كشف حالي انا منذ خمسة أيام لم نطعم قطعت ميتة رأينا كأنها اوعمت ان ولدك يجدها فلا يحل له أكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف التجارة في جوارك مثل هذا وأنت تنأهب للحج الى بيته وأعطاه الشماعا درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذوات النون المغمسى في منامه وهو يعرف ان كان قائلا يقول يا ذوات النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخاف عن الوقوف فحج حجة فوجب الله له أهل الموقف قال ذوات النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فحج عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اه ذكره في مشير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام * الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني الخضر مع الباس في كل عام في المومم فيحلق كل واحد منهم حارس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة قل الله

(١٧ - شريختي) والمواوئز البرجد مغروش بالنسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحا مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعد معه على السرير والخبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر رمي صمتان بالجواهر والياقوت

محشونان بالمسك والكافور ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضاءه ثلاثا وتضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠) مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبغفر الله لمن يصنع مثل

صنيعك ذنوبه حديثها وقديما وسرها وعلايتها وعمدها وخطأها وحرم نخبة ودهه على النار * ونرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله) أي هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفائحة (تملا) بالتحسنة والفوقية (الميزان) أي ثواب النفاظ بها مع استحضار معانيها والأذعان لمذلولها علما كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات والارض وسبأ في الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله) شأن من الراوي (ما بين السماء والارض) وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد وما شتم عليه من التفويض الى الله تعالى املاات ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملاات حسناته زبادة على ذلك ما بين السموات والارض اذا الميزان بمملوءة بثواب التحميد دفه هذه الزيادة هي ثواب التسامح وثواب الحمد ومن مثله للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما واذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف وأخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا آمن الحرق والعرق والسرق والشيطان والسيطان والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح * الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله أخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من قواعد الدين (الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب) أي منزعه عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خال عن النكال المطبق كقوله القاضي عياض أو طيب الشئ مستلذا الاسماء عند العارفين بها كما قاله غيره ثم الطيب له اطلاق فيطلق ويراد به الحلال كفي قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء و يطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كفي قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه معنى الطاهر ومن وروده معنى الطاهر وقوله تعالى فتم مواضعه طيبا يطلق ويراد به المنبت كفي قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و يطلق ويراد به الحسن كفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة وهي الشهادة و يطلق ويراد به المؤمن كفي قوله تعالى ما كان الله ليدرز المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و يطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب و لانه طيبة أي ليس فيها أذى ولا يردى و يطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب غرها أي أدرك قال الشارح الهيمى وهو أى طيب من أسماء الحسنى بحجة الحديث به كالجيل ومثلها التظيف ورد بان حديثه لم يصح اه وبحث فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثالث عدم وروده فمنوع بل في حديث رواه ابن عدى وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جيل يحب الجبال نظيف يحب النظافة ان أراد بالحسنة وفيها الصحيح المصطلح عليه فمنوع أيضا لان الخبرين المذكورين ضعيفان كما يشهد به جمع من الحفاظ فتدبر (لا يقبل الاطيبا) أي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفاسد كالرياء والحجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا ومن أكل حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلقه بعدة كما دللته الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا غفر الله له

جدا بحيث لو جسم لمنه ما بين السموات والارض * وردى أن التسبيح وصف الميزان والحمد لله غلظها ولا اله الا الله ليس الهادون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يتجمع ما روى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان في كل من اثلاثه عشرين حسنة وخط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى

ابن عبد البر خلاف في أن الحمد لله أكثر ثواباً ولا اله الا الله قال النخعي وكافرون أن الحمد أكثر الكلام تضعيفاً وقال الثوري ليس يصاغف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث البطاقة وروى الامام أحمد لو أن السموات السبع وعامرين والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة (١٣١) لما انت بهن (قوله) قال النبي صلى الله عليه

وسلم من قال حين يصبح وحين

يمسي سبحان الله العظيم ويحمده

مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة

بأفضل مما جاء به الا أحد قال

مثل ما قال أو زاد عليه وقال

صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة

وله الحمد وهو على كل شيء قدير

في يوم مائة مرة كانت له عدل

عشر رقاب ركعت له مائة حسنة

ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له

حرز من الشيطان يومه ذلك

حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل

مما جاء به الا أحد عمل أكثر من

ذلك ومن قال سبحان الله

ويحمده في يوم مائة مرة حطت

خطايا له ولو كانت مثل زبد البحر

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله

عنه قال كأند رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم فقال أيحز

أحدكم أن يكسب كل يوم ألف

حسنة فسأله سائل كيف يكسب

أحدنا ألف حسنة قال يسبح

مائة تسبيحة فكتب له ألف

حسنة ونخط عنه ألف خطيئة

وعن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال استكثروا من

الباقيات الصالحات قبل وما هن

بارسول الله قال التكبير

والتهليل والتسبيح والتعجيل لله

ولا حول ولا قوة الا بالله وبروي

أن في الجنة ملائكة يفرسون

وأجرى بنابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حله كان كالحمار هدي في سبيل الله قال القرطبي في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك بأن يكون الباعث على عمله التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليها شياً من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية أما كفر وأما رياء، وهذا اذا كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده ولو فقد ترك العمل فلو أوقع العبادة بجموع الباعثين فان كان بآث الدنياء أقوى أو مساو يالحق بانقسم الاول في الحكم أو بابطال العمل عندئذ هذه هذا الشأن الحديث من عمل عملاً اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين أقوى فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكاً بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل وأما لو انفرد باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في أثناء العمل فهو أول بالصحة اه وفي الحديث من حج بحال حرام فقال لبيد قال الله تعالى لا يبين ولا سعد بن جحش مردود عليهما * وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال صلتا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله * وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع ما لا من حرام ثم تصدق به لم يكر له فيه أجر وكان اضراره عليه * وأخرج الطبراني من كتب ما لا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضرارا عليه وأعمال تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه ليكون ملك الغير فلو قبل لزم كونه مأموراً به متبعاً عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة توطئة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء غالباً (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما في الارض جيداً وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) أي والمؤمنات فهو من باب التغليب والامر للوجوب (بما أمر به المرسلين) فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال فقيه اشعار بأن الاصل استواءهم مع أمهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا أيها الرسل كلوا من انطيبات) فيه تبيين على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهانية في رفض الطيبات (واعملوا الصالحات) وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيهاً على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق (وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي نفعناكم رزقاً طيباً يعني الحلال الخاص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذه وليذا الطعم من غيره وبال على آكله وبندامة وحسرة فقول الشافعي الطيب المستلذ أراد به المستلذ شرعاً فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بأن الحد نزيل للحم على الاطلاق وهو حرام اجاعاً والذبح لآلده فيه وهو حلال اجاعاً * وأخرج ابن سعد عن عمر بن العريز انه قال يوماً ما في أكلت اليلة حصاً وعدساً فنقضي فقال له يا قوم يا أيها المؤمنون ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذبحه اغماير يد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واستند الرزق الى نفسه تحريضاً لهم والامر في هذه الآية لا بالآية أو بالوجوب

الاختبار للذاكرين فاذا قتر الداكر فتر الملائكة ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قبلات لا يحب قالهن ذكر كل صلاة مكتوبة

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين سجدة وأربعة وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سجد الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال غمام المسألة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين في كبر أربع وثلاثين ويقول لا اله الا

الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثمان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أو منورة أو ذاتها نور وهي تدور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وما من صلى بالليل حسن وجهه بالنيار وقال أبو الدرداء صلاوا ركعتين في ظلم أديب لظلم القبر وتشرق في القباب أنوار المعارف وبكاشفات الحقائق لتفترغ فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل زائل ويصل على الله بكتبته حتى يمن عليه بشهوده وقر به رحيمته ولدا قال صلى الله عليه وسلم وجعات قرة عيني في الصلاة وروى ابن الجيعان يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة ترج القاب وترج هدمه وعجمه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نور وبرهانها ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وأما خاص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم رؤس عن الكفر فمن ترك الصلاة لجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكه فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رباسته فهو مع هامان وقال أبو الهيثم السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

كألو أشرف على الهلاك مجاعة أولئك مذنب بموافقة الضيف قال أبو هريرة (ثم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لأنه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالباً ولا فالمرأة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكروا بعضهم ان قوله أشعث أغبر يفيد انه سفر الحج اذا الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفه لرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعروف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد أمر على اللثيم بسبني قال الطيبي ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الحج (أشعث) أي متلبداً الشعر بعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثاً من باب تعب (أغبر) أي غير الغبار وجهه وبقيته جسده (بما يديه) فيه إشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شدة ما راذل والانكسار والاقسار باسمه العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها اذا استعظمت الامر فلداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظمة ولان العادة في سؤال الخلق ذلك فيضع في يده ما سأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى) جهة (السماء) لأنها مخزن الارزاق وصعدا من الارض والاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وأنه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولأنها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الا كثروها والاصح لأنه لم يوص الله فيها وقيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم العصيان في السماء مزية وهي لا تقتضي الافضية على انه قد يكون في المفضل مزاياء وقد يتنقض بما وقع لادم وحواء وابليس ودعاءهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (يارب) اعطني كذا (يارب) جنبني كذا (ومطعمه) هو مصدري بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده (حرام ومشر به حرام ومطعمه) بضم الغين وكسر الذا الميم المحقة وفي المصابع وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذى بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما للتأكيده واما للتفخيمه على استواء حاله صغراً وكبراً فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وقوله وغذى بالحرام الى حال صغره وهذا دل على ان لا ترتيب في الواو (فاني يستجاب له) أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استجابة لا جابة دعائه مع فتح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهم مذبذب ملاذ الدنيا ومظالم العباد أوائل كالانعام بل هم أضل لئلا يحوزا يستجيب له الله لطفاً منه ونفصه لا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالباً وبقي للدعا شروط منها أن لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقة ولو بوجه ولا بعمل ولو عادة فانه تعالى أجري الامور على العادة فالدعاء بخلافها تخكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوادب على الله قيل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيه بالذي عنده علم الكتاب دعا بحضرة ورش بالقيس فاجيب وهو مبني على ان نمرع من قبلنا نمرع انما وان لا يكون فيما سئل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يشغل به

فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وأما خاص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم رؤس عن الكفر فمن ترك الصلاة لجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمملكه فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رباسته فهو مع هامان وقال أبو الهيثم السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

تختلف صا د قاه وفي الحديث تقول الملائكة تشارك صلاة الفجر يا فجر وتشارك صلاة الظهر يا ظهر وتشارك صلاة العصر يا عصر وتشارك صلاة المغرب يا كافر وتشارك صلاة العشاء يا ضيع ضيع الله ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمها أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث (١٣٣) سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة

وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قد مر على اقرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عيها فشفت الانهار وبيت الاشجار فخرت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا ويحكى أن بعض الاكابر ركب البحر وفرأى السهل يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع في البحر فتهافت ما انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ما وحة الماء قد فقه من فقه فوق القحط في البحر من نجاسة فقه رآه الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لى الله وهو عليه غضبان (مسئلة) حلف رجل بالاطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجلوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز البدر بنى رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال

عن فرض وان لا يستظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الا ترى والخبر يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تأخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لى لانه سوء أدب وان لا يدعو بدعاء نفسه غيره ولم يرد به أثر مع الجهل بعناء أو انصراف الهمه الى لفظه لانه حال الكلام غيره لاسأل وان يحترز عما بعد اساءة في الخطابات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو بأسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير وأن لا يعلقه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعلى ما أنت أهله في الدنيا والاخرة وأن يكون حاضر القاب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله واتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه وقد ورد أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك لكنه يدعونى وله غنى وقلبه عند غفله ولا استجيب لمن يدعونى وقلبه عند غفله فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقضيت حاجته وان تعجب اللحن فلا يدعوا بالجر فيما الصواب فيه الرفع أو انصب لانه يتضمن عدم مؤاخذه الحق بالخطأ وسمع الاصمعى رجلا عند الملتمزم يقول يا ذى الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم أر الاجابة فقال لانك لحن في الدعاء فاقى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام فاستجيب له لکن ذكرا بن المصالح أن الدعاء الملوحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ومرا ابراهيم بن أدهم يسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا أبا اسحق ما نلنا دعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تحذروا والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهروا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغتم بعبود الناس ونسيتم عبودكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء شروطا وأركانا وأجته وهواقبت وأسبابا وأوقانا فان وافق أركانها قوى وان وافق أجهته طار الى السماء وان وافق واقبت فاز وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته استقر فأركانها حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب وأجته الصدق ومواقبته الاسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة وهواضع اجابة الدعوات اه من الشيرازى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازى حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى يتصبر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخته يظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخته بان تعيب أخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه الحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى اقصا صدأتم القرى ثم ان الاجابة ليست مختصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما أن يستجاب له واما أن يدخله بمعنى أفضل منه واما أن يكفر عنه من

فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول رمرة السابقين وجاء يوم القيامة روجه كانه راية البرد والصلاة تمنع من المعاصى وتزكى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر المعلى في هذه الآية عن أنس

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فآخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلاته تنهاها يوم أفلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم إن صلاته تنهاها يوما * وفي التزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راودأمرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي

ذنبه وفي لفظ أوي دفع عنه من السوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام وباني الأحكام

(الحديث الحادي عشر) *

(عن أبي محمد الحسن) كاه ومعهما بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وضح من أحبني فأحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يفتح به غميد غسل فيه فيقول ذلك وعن عتبة بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلال وعلى عيشي إلى جنبه فقرأ بالحسن بن علي - يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبتة وهو يقول

بأبي شيعة بالنبي * ليس شبيهها بعلي

وعلى - يخون وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فأنصرف الحسن فبعث بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لا استحي من ربي أن أنقاه ولم أمش إلى بيته فشي خسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقرب بين يديه وخرج عن ماله مائة دينار وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان يعطى نسلات تارة وتارة أخرى وعن أبي العباس المرمي قدس سره أول الأقطاب مطاعا الحسن بن علي - ومن نواضعه أنه مر بصيدان معهم كسر خبز فاستضافوه أدبامعة ففزل وأكمل معهم وترجع بسبع مائة امرأه في حياة أبيه فأمر مناد ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقامن أحد الأقال تزوجه فحاضى أمسن وما كرهه طلق وما طلق امرأه الأوهى تحبسه ومتع امرأتين بعشرين ألفا ونيفا فقالت احدهما متاع قابل من حبيب فغارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السنين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن علي بن سالم بن الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشف ما يعالقه وحيدنا قول من سمى بهما من أهل الديار ذكر كروا المراد أول من سمى بهما فلما لا يرد أن هرون سمى ابنه شبر بفتح الشين المعجمة ومعنى شبر حسن وشبر حسين لأن هذا التسمية بهما هما واللفظ قد أذن لهما (ابن علي) بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى أبا الحسن وأبنا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدناه ناعما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهم اسبط) بكسر فسكون أي ولد بيته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحاته) شبهه نسروده وفرجه به وأقبله عليه بریحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشبهه أولاده كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحانتي من الدنيا وفي الصحيح أن

أربعين صباحا ففعل ثم دعه إلى نفسها فقال اني تبث إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضع لها لعظمي ولم يستطع على خلق ولم يبت مصرعا على معصيتي وقطع نهارة في ذكرى ورحم الأرحمة والمساكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلوه بعزى واستحفظه لا تكفى واجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة هدًى ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدي إلى الصواب ويكون أجرها نوراً وتضع لصاحبها يوم القيامة وروى طبراني إذا حفظ العبد على صلاته قائم وصوها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظ الله كما حفظتني فيصعد بها إلى السماء ولها نور حتى انتهى إلى الله عز وجل أي إلى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال الهلاني في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الأظعمة فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادات قياماً وركوعاً وسجوداً وقراءة وتكبيراً وسلاماً فإنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أمنع جنة منها ألوان النعم أوجب لك الجنة بنعميها كما عبدتني بالوان العبادات رأ كرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجدمن

الحسن

بالوان العبادات قياماً وركوعاً

بالوان العبادات قياماً وركوعاً وسجوداً وقراءة وتكبيراً وسلاماً فإنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أمنع جنة منها ألوان النعم أوجب لك الجنة بنعميها كما عبدتني بالوان العبادات رأ كرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجدمن

أعدته من الكفار وأنت لأجد الها غري يغفر سيئات عبدك بكل ركعة قصر في الجنة وحرور لكل عبدة نظرة إلى وجهي
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حمزة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من صلاة الرب وحب
الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الأيمان واجابة الدعاء وقبول (١٣٥) الأعمال وبركة في الرزق وسلاح على الأعداء

وكرهية للشيطان وشفيع بين
صاحبها وبين ملك الموت ومراج
في قبره إلى يوم القيامة وإذا كانت
القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه
وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه
وفورا يسعى بين يديه وسرا بينه
وبين النار ووجه للمؤمنين بين
يدي رب العالمين ونقلا في الميزان
وجواز على الصراط ومقتضا
للجنة لأن الصلاة تسبيح وتحميد
وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء
ولأن أفضل الأعمال كلها
الصلاة في وقتها وامر عيسى عليه
السلام على شاطئ البحر فرأى
طير من نور انغمس في الطين ثم
خرج فاعتسل فعدا إلى حسنة
وهكذا أحسن مرات فحب من
ذلك فقال جبريل يا عيسى
إن الطير جعله الله مثلا لمن صلى
الصلاة الحسن من أمه محمد
صلى الله عليه وسلم والطير كالذئب
والاغتيال كفضل الصلاة
(قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان) أي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح بها رواه علي
عموما حتى يشمل سائر القرب
المالية واجها ومنه دورها هي
اغية الشجاع الذي يلى وجهه
الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد
فهو يفرع إليها كإفراز إلى
البراهين لأنه إذا سئل يوم
القيامة عن مصرف مائة فاجاب
بصدقة كانت صدقاته براهين

الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة
وعليه أخرى ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فإنه لما توفي أبوه رضي الله عنه بإيعه أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير من
تختلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقي خليفة حتى خوسنة أشهر تكلمة الثلاثين سنة التي
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعد ما يكون ملكا عضوا أي بعض
الناس بجوار أهل وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق
لينتزع منه الشام وسار إليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان عوضع من أرض
الكوفة وقبيل نزل الحسن بالمرأشي ومعاوية يسكن من ناحية الأنبار نظر الحسن إلى
المسكون وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب
أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة وحقق
دعاء المسلمين فأرسل إلى معاوية يخبره أن يسلم الأمر له وينزل له على شرط أن لا يطلب أحدا
من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده
وأن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال الأعداء
لا آفة لهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية أني قد آليت على نفسي أني متى ظفرت
بقيس بن سعد بن عباد أن أقطع لسانه ويده فراجع الحسن وقال اني لا أبايعك أبدا وأنت
تطلب قيسا وغيره ببيعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه
وأنا ألتزمه فاصطلم على ذلك فكتب الحسن كلما اشتراطه عليه من الأمور المذكورة والتزم
ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه فورا وعلقه بالشرائط وأطلقا لثائرة الفتنة
وسمى ذلك اليوم عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة إحدى
وأربعين في شهر ربيع الأول وقبيل جنادي ثم ان يزيد بن معاوية تدس إلى زوجة الحسن
بعدة بنت الأشعث النكدي أن تسبهه ويتزوجها ويذل لها مائة ألف ففعلت فلما مات
الحسن بعثت إلى يزيد تسأله فيما ودها فأبى وقال إن لم تر ذلك للحسن فترضاك لا نفسنا وعن
عمر بن أم مكتوم أنه قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي أعوده فقال يا فلان سئلتني قال لا
والله لا أسألك حتى يعافيك الله قال نعم دخل ونخرج البنا فقال سئلتني قبل أن لا تسألتني قال لا بل
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد أقيمت طائفة من كبدي وإني سقيت السم من أرافم أسقى
مثل حمزة المرأة ثم دخلت عليه من الغد وهو موجود بنفسه وأخوه الحسين عند رأسه فقال
يا أئني من تهم فقال لقتله قال نعم فقال إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأسا وأشد تنكيبا وإن
لا يكن ذلك فلا أحب أن يقتل بي بريء ومن جعله كلاءه لأخيه لما احتضر ان أباك أشرف
لهذا الأمر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه إلى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فـ
صفت له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورعا يستحق منها الكوفة
فيخرجونك ولما نزل به الموت قال أخرجوا فراشي إلى حسن الدار فأخرج فقال اللهم إني
أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها أو كان مرضه أربعين يوما توفي لحسن ليأبى خلون
من ربيع الأول في سنة مائة أقال والا أكثر من أنهم سنة تحسبن ودفن بالبقيع وكان من

على صافه في جوابه وهي دليل على ايمان المنتصدين وصحة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا بهت إليه ملكا من خزان الجنة فيصيح ظهره فتسبح نفسه بالزكاة وقال صلى
الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا يجر إلا يجس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار

ويقال الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على الذاري إلا شجرة إذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلموا ناحقنا الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لا أدنسكم ولا بعدكم (حكاية) كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل (١٣٦) كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعباناً عظيماً فأخبروا

ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا إنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه * (وحكى) أن رجلاً أودع رجلاً مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا إلى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم إن السكات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت السكات على قدرها * وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سألني أمي مرة وفي قمتها القمة فأخرجت اللقمة فتناولتها السائل فلم تأب أن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاءني فأحمله فخرجت تعد في أثر الذئب وهي تقول أين ابني فأمر الله ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه الله يقرن السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها أعظم الصدقة أن تصدق وأن تصبح تصبح تحشى الفقر وتأمل الغنى ولا غهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا وفلان كذا ومنها أن الله يصرف العذاب عن الأمة بصدقة رجل منهم ومنها أن الله ليغفر الذنوب إذا مر

الحكام الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثاً (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع) أي أترك وهو أمر لا ماضى له ومضارع يدع قال الصريفيون وأما قوامض يدع ويذرو لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبيدة أنهم قرأوا ما رد عن ذلك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول أنس بن رثيم ليت شعري عن خليلي ما الذي * نعماله في الشعر حتى ودعه والامر للندب لأن الأصح أن توفي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الرية خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشئ أحلال هو أم حرام خير من سؤال الناس وقد تكون الوجوب كالمورحى صيداً فسقط في ما فمات أو أجمع على قتله كلب مسلم وكافر أنه يجب تركه لعدم تحقق المبيع (ما يرين) يفتح أوله وضمة والاول أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب ريب ثلاثياً وأراب يرب رباعياً إذا شئ وتردد في الشئ وقيل رابله لما يتقن فيه الرية وأراب لما توهم فيه فإذا وجدت نفسك ترتاب من شئ فتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى ما فيه التجاح والملاح وترتاب من ضده فقد قال أحمد بن نصر الزقاني تمت مرة في نية بني أمراة بل فعضت مقدار خمسة عشر يوماً فوافيت الطريق لتبني جندى فسقاني شربة ماء فعاتت فسارتها على قلبي أربعين صباحاً وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فكنت فسارتها في قلبي ثلاثين سنة وعن أبي سليمان الداراني أنه قال قد تم إلى أهلي مرة خبزاً ومالحاً فكان في الملح سمسم فأكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة وحكى أنه كان رجل من الأولياء قصده شخص زيارته فلما وصل إلى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له إنه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر بسما المتواضعين وكال حسن الخلق فتعجب أشد من ذلك وقال في نفسه يا عجباً كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب فاني جمعت مسدته من الأيام فأخبر بذلك جاري وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما أكلت ذلك الطعام غلبت على شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام (إلى ما لا يرين) أي دع ما تش فيه من الشهوات إلى ما لا تش فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس أن من أتى الشهوات فقد استبرأ دينه وعرضه وهذا أصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يرب إلى ما لا يرب وقد ورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس وقال حسان بن أبي سنان ما شئ أهون من الورع إذا رابك شئ فدعه وهذا إنما يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم تفرغ يزيد بن زريع عن خمسة مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذها وكان أوله إلى الأعمال للسلطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه إلى أن مات وسمعت عائشة رضي الله عنها عن أكل الصيد للمعمر فقالت إنما هي أيام قلائل فخاراً بك فدعه يعني ما تشبه عليك هل هو حلال أو حرام فتركه فان العلماء اختلفوا في إباحة الصيد للمعمر إذا لم يصدده أو يصد لاجله (رواه) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو ابن العنجل وقيل ابن شداد يدل النحال السلمي البوعبي يضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين

يديه بالصدقة وإذا ضحك الله لعبده غفر له ومنها أن الله عز وجل يدخل بالصدقة الجنة وقبضة من الجنة ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الأسمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها أن الله تعالى يربي لأحدكم القرة واللقمة كما يربي لأحدكم فلأوه وفصيله حتى يكون مثل أحد ومنها أن العبد لا تصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون

مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد عبد من بنى امرأته في صومعه ستين عاماً أمطرت الارض
فاخضرت فأشرف الراهب من صومعه فقال لو زنت فذكرت الله لأزدت خيراً فقل ومعه رغيفان ورغيفان فيهما هوى في الارض
اذلقبته امرأته فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم اغشى عليه (١٣٧) فنزل الغدا يرتحم فجاءه سائل فأوى اليه ان يأخذ

الرغيف أو الرغيفين ثم مات

فوزنت عبادة الستين سنة بتلك

الزينة فوجت الزينة بحسناته

فوضع الرغيف أو الرغيفان مع

حسناته فوجت حسناته بفقره

ومنها بامعشر النساء تصدق

فان أكثر كن حط بهم انكن

تكثرن الشكاية وتكثرن العشير

وكل هذا الاحاديث عن النبي

صلى الله عليه وسلم وجاء بصريح صانع

يوم القيامة أين الذين أكرموا

الأقرباء والمساكين في الدنيا

ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا

أنتم تحزنون (حكي) أن رجلاً

عبد الله سبعين سنة فمات هرو في

معبده ذات ليلة اذوقته به امرأه

جنية فسالته أن يرفع لها وكانت

لبيلة شابة فلم يلقها فالتفت الى كلامها

واقبل على عباة ففوت المرأة

فخطر اليها فاكلت قلبه وسلبت

لبه فترك العبادة وذهب فقال

الى أين فقات الى حيث أريد فقال

عبيدات ما المراد مردي أو الأحرار

عبيداتهم فادخلها الى

مكاه فأقامت عند سبعه أيام

فند ذلك تفكر فيما كان فيه من

العبادة وكيف باع عبادة سبعين

سنة بعبادة سبع ليل فبكى

حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له

يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري

وأنا ما عصيت الله مع غيرك

وانى أرى في وجهك أثر الصلاح

فأله عليه السلام اذا صالحت من لا

فأذكرنى قال فخرج ما ناعلى

محنة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فاذللك قال (الترمذى) بثلاث الفوقية وكسر
الميم أوضحها مع اعجام الدال نسبة لمدينة قدسية على طرف جيحون وهو نهر يطلع على شاطئه
الشرقي قال أبو عبيد الداريسى كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقدرى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعمل والتواريخ تصنف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكشوفاً قليل ولداً مكه ونوزع بقول الكشاف لا يكن في هذه الامة أكه غير قتادة بن
دعابة وقد يقال هذا انى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لان
صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ببغداد ليلة الاثنين الثالثة عشر
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين ومات ببغداد ليلة الاثنين الثالثة عشر
أحد بن شعب (الانساق) نسبة الى نساء مدينة بخراسان ولد سنة أربع وأربعين عشرة
ومائتين رجل واجتهد واتقى الى أن انفرد فقهاً واحداً وحفظاً واتقاناً حتى قال الذهبي انه
أحفظ من مسلم وكان منبسطاً في المسالك كثير النساء مع كثرة التبعيد دخل دمشق فذكر
فضل علي رضي الله عنه فقبل له دعاوية فقال ما كفاه ان يذهب رأساً رأساً حتى تذكر له
فضائل فدفع في حصته بالحاء المهمة الى أي جنبيه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة
أوفسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة (وقال
الترمذى حديث حسن صحيح) استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى
الصحيح يشترط فيه أن يكون موثقاً بالصبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ
تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الصبط في الجملة وأوجب بان ما قبل فيه ذلك ان كان له
اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبصحته من جهة الآخر وحيث ثبت ما قبل
فيه انه حسن صحيح أقوى مما قبل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد
كان وصفه به ما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه
لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن أى باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وعلى
هذا فما قبل فيه حسن صحيح دون ما قبل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) انما انى
بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا
انصفت بالحسن بأن توفرت شروطكم لانهما افضل الا عن معصياتها وقبل ان ترك ما لا يعنى
ليس هو الاسلام ولا جزاءه بل صفته وحسنه وصفه الشئ ليس ذنبه ولا جزاءه لان الاسلام
لغة الانبياء وشراؤه كان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالتشكيل واللون له ذكره
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك
ما لا يعنى ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وفعل
ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فنسب التبعيض
وقال بعضهم يجوز كونها اليان (اسلام المرو) اثره على الايمان لان الاسلام هو لدى

(١٨ - شبرخيتي) وجهه فأتواه انليل الى حربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم كل ليلة غلاماً عشرة
أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته وذلك الرجل العاصى يديه وأخذ أرغفة فبقي رجس منهم لم يأخذش فأقبل أرغفة فقال
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طار يا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال الله ما أنا حق أن أبيت طار يا

لأنى عاصى وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملائكة الموت فقبض روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة ولائكة العذاب فقامت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه وجا طافا فواقات اللائكة العذاب بل هو عاصى فأوحى الله اليهما أن زوا عبادا سبعين سنة بمصيبة (١٣٨) السبع ليأل فوزفوهما فرجت المعصية على عبادة السبعين فأوحى الله

تعالى اليهم أن زفوا مصيبة السبع
ليال بالريغيف الذي أثر به على
نفسه فزفوا ذلك فرح الريغيف
فموقفه ملائكة الرحمة وقبل الله
توبته (قوله صلى الله عليه وسلم
والصبر ضياء) أي حبس النفس
على العبادات ومشاقها والمصائب
وحراستها وعن المنهيات
والشهوات ولذا تم وأفضل
أنواعه الأخيرة الأولى الصبر
أبي الدنيا أن الصبر على المصيبة
يكتب للعبد به ثمانية درجة وأن
الصبر على الطاعة يكتب للعبد به
ستمائة درجة وأن الصبر على
المعاصي يكتب له به تسعمائة
درجة وقوله ضياء أي إن صاحبه
لا يزال مستضيئاً بنور الحق على
سبيل الهداية والتوفيق
مستمر في مضائق اضطراب
الآراء على تحرى الصواب لما
عنده من ضياء المعارف وتحقيق
قال موسى عليه السلام الهى أى
منازل الجنة أحب اليك قال حفيرة
القدس قال من يسكنها قال أصحاب
المصائب قال يارب من هم قال
الذين إذا ابتليتهم صبروا وإذا
أنعمت عليهم شكروا وإذا
أصابهم مصيبة قالوا الله وانا
اليه واجعون (قوله صلى الله عليه
عليه وسلم وانقرآن) وهو الكلال
المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم لا يزال بأفصر سورة منه

يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتأني فيها الترك والفعل اختيارا (ترك) مصدر مضاف
 لفاعله (ما) أي شيئا أعم من أن يكون قولاً أو فعلاً (لا يعنيه) بفتح أوله قال ابن عبد البر
 وهذا من جوامع التكلم الذي لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روي في صحف إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام من عند كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحة
 خاص الكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظه أبلغ وأحرز وما لا يعنيه
 هو ما لا تد : والحاجة إليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل
 ما يحصل بالمرءة والتوسع في الدنيا وطالب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما
 لا يعود عليه منه نفع أخروي فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم
 يخلق لأجله والذي يعنيه من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبهه من جوع
 ويرويه من عطش وبستر عورته ويعرف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلهة
 ويتم وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه
 قوات الأجر والذي يعنيه هو الذي لا يخاف فيه قوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه
 منفعة لديه أولاد نياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة
 لديه أولاد نياه الموصلة لآخرته وأعله آخر ترك ذلك عن دنيا تقطعه وتفسد آخرته وفي الحديث
 إشارة إلى أن الشيء إما أن يعنى أولا وعلى كل إمام أن يتركه أو يبقه فالأقسام أربعة فعل
 ما يعنى وترك ما لا يعنى وهذا أحسن وترك ما يعنى وقيل ما لا يعنى وهو ما يقبحان فان قات
 اسناد الاعتناء إلى المرء يقتضي أن كل ما لا يعنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع
 فالجواب انه لما كان المرء الكمال لا يعتنى إلا بما يعنى به الشارع أسندا لاعتناء إليه نظرا
 لكمال أهوان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطالب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار إذا
 رأيت قساروة في نفسك وهذا في بدنك وحرمات في رزقك فاعلم أنك تسكمت بما لا يعنينك
 فكلام النقص فيما لا يعنيه يقبى القلب وبوهن البدن ويعسر أسباب الرزق * ووعظ
 عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تسكلم فيما لا يعنينك واعتز عدوك واحذر صدديقك الا
 الامين ولا امين الامن يحشى الله ولا عثم مع انفاجر فيك لمن خوره ولا تطعه على ممر
 ولا تشاور في أمورك الا الذين يحشون الله عز وجل وقال رجل للأحنف بن قيس سمعت
 قوما وأراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف يترك من أمرك ما لا يعينني كما عمالك من أمري
 ما لا يثبت وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة أعراض الله عن العبد أن يجعل
 شغله فيما لا يعنيه وسأل لقمان الحكيم أي عملك أو تقي نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروى
 أن رجلا وقف عليه وعو بتكلم بالحكمة فقال ألت عبدني فلان وفي رواية ألت عبد
 فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه بل لا نوبيان لم يثبت وكان يرعى
 الغنم قال فما الذي بلغك اني ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وفي الموطأ
 بلغني انه قيل له ما بلغك اني ما أرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك
 ما لا يعنيني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره وابعضهم
 اعدم ترك ما شئ علمت مكانه • أحق بسجن من اسان مدال

(حجة لك) أي في تلك المواقف التي تدل فيها على كنهه كالنقر والميزان وعقبات الصراط أن امتثلت جميع على
أوامره وأهملت إتيانها ونحو ذلك مما فيه من معالي الأخلاق وشرائط الأحوال (أو حجة علينا) في تلك المواقف أن أعرضت
عن القيام بحاله من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحدا فقرأ فقام سالما ما ان يرجع وما ان يحسر ثم تلا قوله

تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال عجل انصران يوم القيامة رجل لا يقوئ بالرجل قد حمله ثمانون أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد حمله اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي (١٣٩) فما يزال يقذف عليه بالحج حتى يقال شئت به فيأخذ

بيده فيأمره حتى يكبه على
مخبره في النار قال ويؤتى بالرجل
الصالح فركان حمله فيمثل له خصما
دونه فيقول يارب حمله اياي فخير
حامل له منه حدودي وعمل
فرائضي واجتنب معصيتي واتبع
طاعتي فما زال يقذف له بالحج
حتى يقال شئت به فيأخذ بيده
فيأمره حتى يكبه على الاستبرق
ويقدم عليه ناع الملائكة يسقيه
كأس الخمر (قوله صلى الله عليه
وسلم كل الناس بغدو) أي يصح
ساعاتي فيحصل انراضه مسرعا
في طاب نيل مقامه (فيأبع
نفسه) من الله تعالى بذلك فيما
يخلصها من مظنة وألم عقابه
متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة
وأعمالها معرضا عن زخارف
الدنيا معسدا بآداب الشروع
قولا وفعل امتثالا واجتبابا
(فمعتقها) من رق الخطايا والحقائق
ومن خطاياهم عقابه (أو
موقوبا) أي أوباع نفسه من
الطاعة بذلها فب يردمها فهو
حينئذ موقوبا أي مملوكها فيما
أوقدها فيه من العذاب ولتغم
بجسمه هذا بثلاث فوائد
• (الفائدة الاولى) روى الترمذي
والخوارزمي من قال اذا أصبح
سبحان الله وبحمده ألف مرة
فقد راعى نفسه من الله وكان
من آخر يومه عتيقا من النار
• (الفائدة الثانية) عن أنس

عليه السلام قال ليس ينفعك قوله * بقفل شديد حيثما كنت أقفل
وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فسحقت أمه التراب
عن وجهه وقالت هنيئلك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا يعنيه ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع
مالا يرضيه وعر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى بيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال
نساثنين عما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما
لا يعني أفضل من الصوم يوما وقال بعضهم من أراد به الخليل فرأى عبد في الهواء متعبدا
فقال له بم نالت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمر يسير فطمت نفسي عن الدنيا ولم أتكلم فيما
لا يعينني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما هم إلى عنده فانتهيت فأنا ان سألته أعطاني وان
دعوتني أجاني وان أقدمت عليه أرقمى سألته أن يسكنني الرواء فأسكنني وعن وهب بن
منبه قال كان في بني اسرائيل رجلا ن باغت به ما عباد الله ما الى ان شيئا على الماء فيبهماهما
عشيان على البحر اذ هما برجل عشي في الهواء فقالا لا يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة
قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعينني ورغبت فيما
دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقدمت على الله أرقمى وان سألته أعطاني وقوله من حسن
اسلام المرء خبير وواجب التقديم لما في المبتدأ من خير يعود على متعلق الخبر من باب على
التمرة مثلا زيدا وقوله تركه لا يعنيه مبتدأ (حديث حسن) من طريق وصح من أخرى
(رواه الترمذي) في جامع (وغیره) كان ماجه (هكذا) أي موصوفا زورا وغيرهما رسلا
والا اتصال يقدم على الارسال وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل
والنقاص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمة المختصة به صلى الله عليه وسلم
(الحديث الثالث عشر) *

(عن أبي حنيفة) عهده فزاد كاه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عنه انه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يلقه كنت اجتمعهم قال الازهرى البيهقي التي كني بها أنس كان
في طعمها الذع فسميت حرة فعملها يقال رمنة حرة أي فيها حوضه ومنه حديث عمرانه
شرب شرابا فيه حجارة أي لذع وحدة أو حوضه (أنس بن مالك) ابن النضر بالنبون والضاد
المججمة الساكنة ابن فضال بن قيس بن حرام بن زيد بن حارث بن عامر بن نهم بن نضج
الغني المجبة وسكون النون ابن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وأمه أم سليم بنت
ملحان بن خالد بن زيد بن حارث وأخته ثروان في اسمها فقيس سمرية وقيس ربيعة وقيس ربيعة وقيس
أنيسة تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم قتل خطيبا أبو طلحة قبل أن يسلم
فقال أماني فليلز أعبه وماء شرب ولعلك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فان تسلم ذلك
بهري لا أسألت غيره فأسلم أبو طلحة وزوجها قال ثابت فحاصمه ما يورق قط كان أكرم من مهر
أم ساهم وهو الاسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان أمه ذهبت به الى النبي صلى
الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذها غلاما ما يجودل فقبله وكان له حبش سبع سنين
ويقال غان ويقال عشر قال أنس خدمته عشر سنين ويروى سبع سنين فما قال شيئا

ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني استجبت أشهدك وأشهد عرسك
وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أغنته الله
ذلك اليوم من النار والمكة في ترتيبه على قول ذلك أربع مرات قبل لا يشهد الله رجلا عرسه وملائكته وجميع خلقه

فأعق الله بشهادة كل شاهد من هذه وهذا كتمان الإنسان بدمه إذا شهد أو بدمه في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار إذا شهد
أربعة على إيمانه وقال بعضهم تكثير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثمانمائة وستين حرفاً وابن آدم مركب من ثمانمائة
وستين عضواً فأعق الله بكل حرف من أعضاؤه (١٤٠) أعضائه (القائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله

إلا الله سبعين ألف مرة أعق الله
بها رقبته ورقبته من قابله من
الشارف الشيخ نجم الدين الغيطي
رحمه الله تعالى في معراجيه في
تفسير التيسير أخرج الطبراني
في الأوسط والخبر الطي وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبعين
سبحان الله وشهادة أن لا اله
إلا الله من الله فقد
اشترى نفسه من الله وكان آخر
يومه عتيق الله قال وهذه قاعدة
عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها
وغنية جسيمة يبادر إلى الاعتناء
بها والمداومة عليها قال ويشبهها
ما ابتدأه السادة الصوفية من
قول لا اله إلا الله سبعين ألف مرة
ويذكرون أن الله تعالى يعق بها
رقبة من يقولها ويشترى بها
نفسه من النار ويحفظون على
فعلها لا ينسهم ولمن مات من
أهل بيته وأخواتهم وقد ذكرها
الإمام الزايعي والعارف الكبير
الحبسي ابن عربي وأوصى
بالحفاظة عليها وذكرها وقد
ورد فيها خبر نبوي وكما أن شاباً
سأل ما كان من أهل الكوفة
ماتت أمه فداح وبكى وختم شيئا
عليه ثم سأل عن سبب ذلك
فذكر أنه رأى أمه في النار وكان
بعض المشايخ من السادة حضرا
وكان قد قال هذه السبعين ألفاً
وأراد أن يعدها بنفسه فقال في

فعلته لم فعلته ولا شيء تركه لم تركه وكنت واقفاً صاحب المساء على يديه فرفع رأسه فقال ألا
أعلم أن ثلاث خصال تنفعهم أفقلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمي
أحد أسلم عليه بطل عمره وإذا دخل بيتك فسلم عليهم بكثير خير بيتك وصل صلاة
الضحى فانه صلاة الأبرار الأبرار وقالت أمه يوماً يا رسول الله خذ مني ما أريد الله فقل
اللههم أكثر مالي وولدي وأطول عمري واغفر ذنبي وبروي بدل الأعباء وأدخله الجنة
قال أنس فلقدر زقت من صلي سوي ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكرها
ولم يرزق إلا ابنتين على ما قيل وإن يستأنى لثمنه في السنة من ثمن وفه ربحان يجي منه
ربح المسدود وقد بقيت حتى سبعت الحياة وأنا أرجو الاربعة وكان يصلي فيطيل القيام
حتى تقطر قدماه دماً وشكى له قميصه عذش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين
ودعا فدارت صحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى لا تراه فأرسل غلامه وقال انظر
أين بلغت هذه فنظر فإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعد لها إلا يسيراً وذلك في الصيف
وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعاهم وكان أبو غالب يقول لم أر أحداً
كان أضنى بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وأعمال
بعد من البدرين لأنه لم يكن في سن من يقابل وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم غان
غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض فأقام بالمدينة
وشهد الفتح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين
ورحمه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو ثلاث وستين أو عشرين
سنتين أو سبعين أو عشرين سنة وأوصى نائباً البنيان أن يجعل تحت لسانه شهرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغلبه محمد بن سيرين ودفن في
قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة وأما
آخر الصحابة موتاً طليقاً فهو عامر بن وثالة الذي روى أنس القان وماتاً حديثاً وستة
وعشرون ألفاً منها على مائة وعشائة وستين وانفرد البخاري بثلاثة وعشرين ومسلم بأحد
وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية الأصلي لا يؤمن أحدكم وفي
رواية ابن عساكر لا يؤمن عبدكم وفي رواية مسلم والذي ينبغي بيده لا يؤمن عبدكم حتى يحب
لاخيه وأخيه على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبدكم حتى يحب لأخيه وأخيه بلا شك
ورد كذا الجرم مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به يظهر ما زال به من يوصي بالجار حتى ظنفت
أنه سيورثه على كل لا يؤمن إيماناً كاملاً والأواصل الإيمان حاصل بدون ذلك لأن من لم
يتصف بهذه الصفقة لا يكون كافراً وفي رواية الإمام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يباع عبد حقيقة الإيمان أي كماله وقدمه في حديث جابر بن عبد الله أن الإيمان هو
التصدق بقلبك وبملائكته وأتبعه ورسله واليوم الآخر وأما قوله لا يؤمن إلا من
لاخيه ما يحب نفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لأن من أحب نفسه بحيث تحل ذنبه بدمه
ونفى اسم الله تعالى على من نفي الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلا يس
بالناس ورقت إذا كان المراد نفي كمال الإيمان بلزم أن يكون من خصائص هذه الخصلة

نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم أنت لا اله إلا الله سبعين ألف مرة وأريد أن أذكرها مؤمناً
لنفسه وأنتم ذلك أني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من الشارف استتم الحوارد الأربعة باسم الشاب وسرور أعظمها وقال الحمد لله
الذي أراي أني قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة قال الشيخ المذكور وفصل في فائدة نفي كمال الإيمان المذكور وصحته وصدق

كشفت هذا الشاب قال الشيخ فبحمد الله تعالى انكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم يرد به سند فبما أعلم قال وقد رقت على صورة سؤال للعاقبة ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة واشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه (١٤١) أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن

ولأنه يفتى بل هو باطل موضوع لا تحل روايته إلا بقروا بيدها حاله اع قال الشيخ فبحمد الله رحمه الله لكن ينبغي لشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بأفعالهم وقد ذكرها الشيخ الأول العارف سيدي محمد بن عراق رحمه الله ببركاته في بعض مخطوطاته الموافقة قال وكان شيخنا بأمر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين انه كانت له سبعة عسدها ألف ذكران يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فسأل الله تعالى ان يمن عليه بذلك وان يلحقا بعباده الصالحين فاعطوا هذه الله والله

هنا لأصحاب خير الوري ولا تنس أصحاب أخباره أولئك القار وابعد كبير ونحن سعدنا بذلك وهم سبوتنا الى نصره وما نحن أنبأع أنصاره ولما حرمنا لقاءه عكفنا سبلى فقط آثاره عسى الله يجمعنا كلها

رحمته معه في داره (الجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين) الحمد لله الذي نطق بوجدانيته عجائب مصنوعاته واطبقت على

مؤمننا كاملا وان لم يأت ببقية الاركان والجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تخصيص هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو الصلاة الا يطهر وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم وأضاف أحد المتنفذين لعموم ضمير المذكور نظرا للغالب والافلاذ كذا والضمير راجع لامة الاجابة (حتى يحب) بالنصب لان حتى هنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية وأن بعد هذا ضمرة والرفع يجعلها عاطفة بفسد المعنى اذ عدم الاعيان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة المبدل الى ما يوافق المحبة ثم الميل قد يكون بما يستند بحواسه كحسن الصورة وبما يستند بنفسه امالذاته كالفضل والمكالم اما لاحسانه كطلب نفع أو دفع ضرر (لاخيه) أى كل أخ في الاسلام من غير أن يخص بمحبته أحد دون أحد بشهادة عما المؤمنون اخوة والاضافة فان اضافة المقدر تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيل حتى يحب لاخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب الكافر الاسلام وما يتفرع عليه من المكالات وقال ابن العماد الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لاخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك تدب الدعاء بالهداية اه (ما يجب لنفسه) من الطاعات والمباحاة الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالغنى أو المعنوية كالعلم فيكون معه كالتفكير الواحد كالحديث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحنى والنسور وقال ابن عباس رضى الله عنهما انى الامر على الآية من كتاب الله تعالى فأورد أن الناس عابوا منها ما أعلم وكان غلبة الاعلام اذا أراد أن يظفر قال لبعض اخوانه المطمئنين على عمله أخرج لى غرة فيكون لك مثل أجرى قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الولد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكاة واستحسان كمحبة سائر الناس اه واللام تدل على أن المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يحب نفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيل فاندفع قول بعضهم هذا عام يخص فان الانسان يحب لنفسه وطء حليته ولا يجوز أن يحب لاخيه حال كونه في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لاخيه فعلى محرم عليه وقوله لنفسه أى مثل ما يجب لنفسه لا عينه مع سلبه منه ولا مع قيامه بعمله اذ قيام الجوهر أو ان تعرض بمعين محال وهو ما ولقول بعضهم من جهة لا يراجه فيها قال البيضاوى المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل ليه بقتضى عقله فيهوى تناولها به علم أن سلاحة فيه وقال عياض كبرهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فاذا أحب لاخيه مثله دخل هو في جملة المفضلين وتعبه الحافظ ابن حجر ان المراد الزجر عن هذه الارادة والحديث على اشواض فلا يجب أن يكون أفضل من غيره ليرى عليه مزينة ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نعمة لها الذين لا يريدون علوا

حمد انيته غير انب مستدعائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لدية وعلى انه ربي محبة آجيه بن أمين (عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه انه قال يا عبادى انى سمعت انظلم على نفسى وجهتمه بينكم محروما فلا تطالموا يا عبادى كماكم ضال الامن هدية فاسموني

أهدكم يا عبادي كلكم جائع الامن اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاسكنوني اكسكم يا عبادي انكم تحيطون بالليل والنهار وانما تغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اعفوا عنكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم (١٤٣) وآخركم وانكم وجميعكم كافي اعلى اتق قابر رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و

ملك شيئا يا عبادي لو ان اولكم و
آخركم وانكم وجميعكم كافي اعلى
اعفوا عنكم يا عبادي لو ان اولكم
ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانكم
وجميعكم قاموا في بعيدي واحد
فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلة
ما نقص ذلك مما عندي الا كما
ينقص الخيط اذا دخل البحر
يا عبادي انما هي افعالكم
احسنها اليكم ثم اوفيهما في وجد
خير افعلهما الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه
مسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لما عنه ان هذا الحديث
من الاحاديث القدسية وهو
حديث عظيم رباني مشتمل على
فرائد عظيمة في اصول الدين
وفروعه وآدابها وانها انقلب
قال الامام النووي في ذكره
ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر
كان اذا حدث به جثا على ركبتيه
تظلم له واجلالا (قوله يا عبادي)
جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء
من الذكور والانات اجنعا قال
ابو علي اندقاق ايس الله ومن صفته
اشرف لانهم من اليهودية وقيل
يا قوم قبيح اسمائي

يعرفه السامع والرائي
لان دعوى الانبياء عبيدا
فانه اشرف اسمائي
واقوال العلماء في العبد والعبدية
كثيرة ومن واحد تكلم بلسان قاله

في الارض ولا فساد او انما قبيحة لامة تدين فهو مستلزم لله ساواة قال الكرمانى ومن الايمان ان
يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقضه
فترك النص عليه اه ومن ثم قيل لا تخف من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف
ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا أفعل بأحد مثله وقال السمرى وقع بغداد حريق
فاستقبلني رجل وقال لي فجا حاقون فقالت الحمد لله قد قلدها وانا نادى حيث أردت
لنفسى دفع الغمر دون المسلمين ولى شاذنون عاونا استغفرا الله من ذلك (رواه البخارى
ومسلم) وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرظى قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم انجب الجنة فأتى نعم قال فأتى ب لاخيه ما يحب لنفسك واتي به سدا عقب
السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه
وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الاثار ودعوتهم الغير على النفس فهو أمر عظيم مدح الله
أهلها في كتابه اعز يز بقوله ويؤثرون على انفسهم وسبب نزولها ما روى عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود
فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بالحق ما عندنا الا ماء ثم أرسل الى اخرى فقالت
مثل ذلك ثم قالن كاهن مثل ذلك ما عندنا الا ماء فقالن من يصيف هذا الليلة فقام رجل من
الانصار يقال له ابو المنوكل وقيل ابو طحمة فقال انما رسول الله فانطق به الى رحله فقال
لا امر الله على عدل شي فقالت الا اقوت صديقا في قال فعليه هم شئ فاذا دخل ضيفا فاطفئ
السراج ونوى الاطفال وقدمي للضيف ماء ذلك فقالت وأظهره له أنهم ما باكلان معه فقبل
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فأولئك هم المفلحون فلما
أصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صفيحك الليلة بصفيحك فان
قلت اذا لم يكن ثم عندها الاقوت الصيام وهو يدل على ان الصبيان كانوا اجياعا فكيف
سأع تنويعهم طاوين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم لذلك كل وانما خشيا ان الطعام
لوسى به لضعيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شبا عا على عادة
الصبيان فيشتوشون على الضيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما أوى الى بيته لم يجد ما يقدر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان
اليوم الثالث أجهده الجوع فظن به رجل من الانصار فلما أوى الى بيته قال لا اله
هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا ان انطام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية
وقال لزوجته ادا دخل الضيف فتوى الصبية قبل الشاء وادفنى السراج ونظهر للضيف
انا اأكل معه حتى يشبع فجاءت بنريد وضعت ودنت من السراج كأنها تريد ان تصلحه
فأطفأته فلما أصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية وقال ابن عمر
أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخي فلانا رعياله
أخرج الى هذه من افعيته اليهم فلم يرل يبعث به واحدا الى آخر حتى تدوا لها سبع آيات حتى
رجعت الى الاول وتقدم ذكره ابن عمر الشنشى عن قودام بن العاص وروى أن عمرو بن
الخطاب رضى الله عنه أخذ ثوبا من ثيابه فجعلها في صرة ثم قال للسلام اذهب بها الى ابي

علي فذره فقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملأ له وقال روي بتحقيق العبد بالعبودية اذا سلم للقيام من عبادة
نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المحصل • وكنت قد دعيا طلب الموصل منهم •
فقد اتى العلم وانفتح الجهل • فيقتل ان العبد لا طاماله • فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل وان أظهروا المظهر واغبروا وصفهم

وان ستر واقالستر من أجلهم يحلوا (قوله ان حرمت الظلم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسه) وذلك لاستحالة عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو تجاوز الحد كراه ما محال عليه اذ لا ملأ ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المال لكن واملاكمهم وتفضل عليهم بما اوجد لهم الحدود وحرر أحل فلاحكم (١٤٣) يشعبه ولاحق بترتيبنا قال تعالى ان الله

لا يظلم مثقال ذرة قوله وجعلناه بينكم محرمات أي حكمت عليكم بغيره وهذا الجمع عليه في كل مدة لا تمنع سائر الملل على مراعاة

حفظ النفس والاسباب والأعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع في هذه كلها أو بعضها أو أعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك اظلم عظيم وهو المنراد بالظلم في أكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم نليه المعاصي على اختلاف أنواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله تعالى جعل الظلم حتى اذا أخذ له عذله ثم رآه وكذلك أخذ بك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذته أليم شديد وروى أيضا ان كانت فيه مظلمة لأخيه فليس به لها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ

لأخيه من حسنته فان لم تكن له حسنة أخذ من سيئات أخيه وطرحته عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه مستجابة * (حكايه) غار بعض الملوك على قرية فمهم وأخذ أموال أهلها وأشيئهم ودرهم وقتل فيهم فخرجت بجوز من بعض الدور فظنرت اليه وقالت يا ولدي من ديان يوم الدين اذا انشرفت سمعنا عن سمعنا ورز الرب الفصل القضا فقال لها يا بجوز أما سمعت في القرآن ان الملوك اذا دخلوا

عبيدة بن الجراح ثم تلك الساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وهذه الخسة الى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فوجد قد أعدت مثلها للمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وذلك في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه وقال يا جارية اذهبي ببيت فلان بكذا او بيت فلان بكذا فاطمعت امرأته معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقعة الا ديناران فدحاهم ما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء معاوية ياها كياهم في مناقبها وقال أبو يزيد البسطامي ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقالت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقالت له ما حدث الزهد عندكم فقالت اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا أنزنا وحكى عن الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا القرى الى ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للظلم فلما رفعوا ذا هو بحاله ليأكل أحد منهم شيئا ايشا واصاحبه على نفسه والايشا بالنفس فوق الايشا بالمال فقد قال حديثه العبدوى انطلقت يوم البرموك اطلب ابن عمي ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به رمية سقيته فاذا أنا به فقات أسقيته فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه آه وأشار الى ابن عمي أن انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن ارماس فقات أسقيته فأشار أن نعم فسمع آخر يقول آه آه وأشار هشام أن انطلق فقتله فاذا هو قد مات ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

(الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل (أي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل بالحدى الثلاثة الآية) لان الجائر يصدق بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في أوله ولفظه قام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دم) قال سيديويه أصله دمى على فعل بانسكين لانه يجمع على دماء ودمى أي يكسر الدال في الأول وضمها في الثاني مثل طي وطباء ودلو ودلا وودلى ولا يجمع على ذلك الا فعل بانسكين وقيل أصله فعل بالتحريك وعابه فهل الذاهب منه الياء ويبدل عليه قواهم في تنبيهه دميان وان جاء جعه محال فالنظاره وهو ماقاله المبرد أو الواو لان بعض العرب يقولون في تنبيهه دميان وهو ماقاله غيره وعلى كل فخذ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (أمرئ) يقال فيه مرء أيضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومؤنه امرأه ومرأه وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء من غير هذه رخص الذكر هنا بالذكور نشره وأصله وغلبة دوران الاحكام عليه والا فلا نبي والخفي كذلك جريا على طريقة الاكتفاء بأحد الضدين كفي سرايسل تقيكم الحرأى والمبرد أولانه كما

قرية أقصدوها وجعلوا عذرة أهلها اذلة فقالت له يا عذرا أبيت الا شيئا الاخرى التي بعد هذا في السورة فمساك يسونهم خلوية بما ظلموا فقال الملوك قد راع عليهم جميع ما لهم فردوه ثم قال يا بجوز كيف الخلاص قالت لا تمنع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده * (مهمة) اعلم ان الإيمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة النفس والعقول والاولى التي هي القوام غرق الله

تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة
وشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا (١٤٤) عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل

ولكم في القصاص حياة يا اولي
الالباب لعلكم تتقون وحرم
اللوواط ثلاثا بغير الاكتماء به
فيقطع النسل فيكون به رفع
الوجود وهو قريب من قطع
المرجود وحرم الزنا لانه يخلط
الانساب فينقطع التعارف
والتناصر والوصالة والميراث
وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع
القتل والهرج وأما الاموال
فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة
للناس ايكن بعض الصور فيها
اعظم من بعض فان ما ظهر منها
أمكن نذكره واقتضاؤه بالسلطان
أو باليد وربما أمكن التعزير منه
بأن يحفظ الانسان ماله فأما
ما كان باخفاء أو تسلط فهو
أعظم كالسرقة فانه يفسد التعزير
منها ولا تعرف فلا يمكن استيفائها
وأكل مال اليتيم اذا أكله من
إلى عليه كذلك واتلاف المال
بشهادة الزور وأكل المال باليمين
الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا
والقمار قريب من هذا فانه أكل
مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها
الاستيفاء ثم يليه الغصب
والخيانة في الودعة وضو ذلك
وأما الاعراض فحرم الخوض فيها
الا يؤذي ابن النطاق أو التدار
وربما أدى الى القتل وحرم
شرب كل مسكر فانه افساد
العقل وهو شرط للثبوت كالتفصيص
كقطع الوجود في وقت السكر
فهذه مراتب الذكائر وكما عاظم

قال الحراني يشترك فيه الذكرو والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه
كما لو خنقه أو سمه أو بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم (مسلم) خرج به الكافر
وسقط من كلام المصنف عن ما رواه الشخان في روايتهما بعده شهد أن لا اله الا الله وأن
رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم أن الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا أما عقلا فلان في
القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأبى وأما نقلا فلعله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقول المصطفى عليه السلام ليحذر أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهرقه
بغير حق وقوله فإذا قاتلوا عصفوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقوله من أغان على
مسلم بشر كذا أتى الله متوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من عدى من بياض ربه
فهو ملعون أى من قتل نفسه بغير حق لان الجسم خلقة الله وركبه ثم استثنى من عدم
الجواز قوله (الا باحدى) خصال (ثلاث) فيجب القتل ما لم يفسد من المصلحة العامة
وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا أن يعفو مستحق القصاص أو يرجع المرد
الى الاسلام وأنت احدى ثلاث لان المراد الخصال ككثرة تقرر وفي رواية للبخاري
الاثلاثة نفر (التيب) اسم جنس يشمل الذكرو والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم
البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة وطنا مباغيا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم منكرة
وخرج بالتيب البكر وخفته جلده مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا أو يغرب
الذكر المخرعا وما الاصح ان الحدود يجمعها كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع بمحمل
الاول على ذات التيب والتوبة على جرأته وقوله التيب بالجرب بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما
بعده من مضاف محذوف تقديره خصصة التيب الزاني بقصاص النفس بالنفس وترك
التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان التيب وما بعده ليسوا نفس الخصال
ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أى وهي أو منها التيب
الح والثاني أولى ويجوز نصبه على انه فعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها
من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال أول
ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا أمانتى عندك فلا تضعها الا في حقها
والمراد بمحمل دم المحصن الزاني انه يجب رجه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
والنفس المكافئة (بالنفس) أى يقتلها عمدا عدرا بالقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أى
التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهود
الذى رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القتال زائدا بالاسلام أو الحرية فان كان
زائدا بالاسلام لا يقتل الخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم
قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولا الرقيق ملء تقوم والتحق بسائر الاموال وخبر من
قتل عبده قبلما منقطع ويقتل الأدنى بالا على كذا في بعض مسلم لان زيادة الاسلام
أعلى من الحرية بخلاف العتس فلا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعدا الخطا وانه عدوان
قتل ابتغاء ويقتص من المصارع للاصل لا عكسه لانه سبب في الجادة فانه لا يكون فرعه سببا

فهذا قال فلا تظلموا بالثبوت ولا تظلموا بغيره أى لا تظلموا بغيركم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى لا تظلموا لاعدامه
من ظالمه (قوله يا عبادى كما لكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الامن هديته) أى وفقته للايمان بما جات به
الرسل (فاسموني) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والا يصل اليها معتقدين أنها لا تكون الا من فضلى

(150)

الا لعافون) (نبيه) الهداية
 الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في
 الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم
 الى صراط الجيم فوارد على التكميم
 وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا
 لا يحصها عند كقول تعالى وان
 تعدوا نعمه الله لا تحصوها
 ولكنهم اختصروا في أجناس مرتبة
 الاول فانضه القوى التي بها
 يتمكن المبر من الاهتداء الى
 مصالحه كالقوة العقلية والحواس
 الباطنية والمشاعر الظاهرة
 الثاني نصب الدلائل الفارقة بين
 الحق والباطل والصالح والفساد
 واليه الاشارة بقوله تعالى
 وهديناه النجدين أى طريقى
 الخير والشر الثالث الهداية
 بارسال الرسل وازال الكذب
 واياه اعنى بقوله تعالى وجعلناهم
 أئمة دون باعمرنا وقوله ان هذا
 القرآن يهدى للى هى أقوم
 الرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر
 ويرهم الاشياء كما هى بالوحى
 والالهام والتمائم الصادقة
 وهذا القسم يخص بنبيه الانبياء
 والاولياء واياه عنى بقوله تعالى
 أولئك الذين هدى الله فبهم اهدى
 اقداره وقوله والذين جاهدوا فىنا
 لنهدينهم سبلنا (قوله يا عبادى
 كما كنم جاع الامن اطعمته) وذلك
 لان الناس كلهم عبيد لاملان
 لهم فى الحقيقة وخزان الرزق
 بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله
 بقى جائعا بهدله اذ ليس عليه

لاعدامه الا ان يضجعه ويذبحه أو يبقر بطنه فيقتص منه حيث ذوالنفس تذكروا تؤنث
والغالب عليها التأنيث (والتارك لدينه) أي المرتد لان في اقراره على الردة خلا للنظام
عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة اذا
ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلم ظاهر
لان الزنا والقتل لا يخرجهما عن الاسلام وأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل
ردته سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا أو يقتل الزاني
والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الأخير ترتيل عنه وصف الكفر بها لافها في
الاولين فانه الارتيل الوصف بالزنا والقتل (المفارق للجماعة) تفسير للتارك لدينه فهو
صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد
المفارقة بالقلب والاعتقاد أو الفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم
له المفارقة باللسان والظاهر أن اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في
قوله تعالى قل عسى أن يكون ردى لكم وقوله تعالى واذنوا يا ابراهيم مكان البيت ونحو
ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان
القاصر كذلك زيدت في الفعل والافعال اصل التارك لدينه المفارق للجماعة كما تقول
المضارب زيدار لا تقول المضارب لزيد وكان زيادتها التوكيد للمعنى قال الطوفي وعموم قوله
التارك لدينه يقتضي انه اذا تم ودنصراني أو تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقاتل
أن يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحيث لا يدل على ما ذكر
(رواه البخاري) في الدييات (ومسلم) في الحدود

(الحديث الخامس عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله (أى
إيماناً كاملاً منحيماً من عذابه لأن المتوقف على هذه الأفعال كمال الإيمان لأحققيقته أو
هو على المبالغة في الاستحلاب إلى هذه الأفعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فأطعني
ونحوه تحريصاً وتهجيلاً على الطاعة لأعلى أنه بالتفأطاعة يفتنى أنه ابنه وعذل إلى
المصارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار بالإيمان وتجدده بتجدد أمثاله وقتاً ووقتاً (واليوم
الآخر) وهو يوم القيامة سمي به لأنه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هناك دون
نحو الملائكة بما ذكره في الحديث السابق لأنه محل الجزاء على الأعمال حسناتها وقبيحتها
(فليقل) اللام لام الأمر ويجوز سكونها وكسر ها حيث دخلت عليها الناء أو الواو وسكونها
أكثر ومنه قوله تعالى فليسنجيهم إلى وليؤنوا بى (خيراً) أى كلاماً يثاب عليه (أوليت)
ضبطه النورى بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفى قد سمعناه بكسرها وهو القياس لأن قياس
فعل بفتح العين ماضياً يفعل بكسر ها مضارعاً فحوضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخل
كافى التحصا أص لابن جنى ٥٥ والصمت مجرد السكوت عن الكلام أى بسكت عما
لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المنكر وعن المباح لأن المباح ربما جرى إلى
مكروه أو محرم وعلى تقدير أنه لا يجزى إليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعنى وقد مر من حسن

(هـ - شبرخيتي) اطعام أحدنا ما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على النذر زقناه فانزاه منه تفضلا لانه واجب عليه ولا ينفع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتيب الارزاق على اسباب الظاهرة كالخرف والصنائع وانواع الاكساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالخامع لمحجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل بالجميعه ظاهر

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وقفه (قوله فاستطاعه وني) أطعمكم أي سلوني وأطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذلك كثرة ما في يده فإنه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال الله تعالى إدامته نعمته عليه إذ لا تنفرد عنه فلا تعود إليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت إليهم وقوله أطعمكم أي أيسر

لكم أسباب تحب سبله لأن العالم جاده وجوانه طبع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قاب فلان لأعطاء فلان ويخرج فلان بالفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعاً فصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبه لمن تدبرها إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه إشارة إلى تأديب الفقراء وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فإن من تطلبونها منهم إنما الذي أطعمهم فاستطاعوني أطعمكم فإنه أقل من توكل على ربه فإذا استغنى العبد ربه فكلاماً سألته أعطاه قال عروفة بن الزبير رضى الله عنه إنى لأدعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملغ عجبني (حكى) عن الأصمعي أنه قال بينما أنا أطوف بالكعبة وإذا بأبى رابى جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب يا رب يارب أنى جامع كثرى وناقى جاعة كثرى وأبى عريانة كما ترى زوجتى محتاجة كثرى فأتى فيما ترى يامنى يرى ولا يرى قال فددت يدي إلى دنائير كانت معى فقلت يا سيدى خذ هذه فاستمن بها على فقرك قال فرمها وقال إن الذى سأشأه أبسط منسكدا قال فما استتم كلامه الا ومناد ينادى يا فلان ادرك عملك فقد مات وخلف أربعة مائة ناقة وأربعة مائة ثور وأربعة مائة

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأثر بهت على يسكت لانه أخص اذهو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرام وألوة عنها فهو الحرام والصمت قفل النعم كما قال عروضى الله عنه ولذا قيل

وكم فاح أبواب شر لنفسه • إذا لم يكن قفلى على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بفظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجاً • وأعلم إن الإنسان أمان بتكلم أو يسكت فإن تكلم فاما بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وإن سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فهو خسران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما • وذكر بعضهم أن الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا يذم من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تبنى المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستغناء به تضییع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر إذا كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتضع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

إذا ما اضطررت إلى كلمة • فدعها وباب السكوت اقصد

فلو كان نطق من فضة • لكان سكوت من عجم

• (ولأبراهيم التتكي) •

قالوا سكونك حرمان فقلت لهم • ما قدر الله يأتيه بلا نصب

ولو يكون كلامي حين أنشئه • من اللعين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في أن السكوت عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي أن الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لأن نفعه متعدد وعليه فقول الخبير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم فيصيبة من ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا فيصية أذا نطق اللسان فصح الصدر فاخذز عثرات اللسان • وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق التسدامة وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول دع من الكلام ما تذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصاة من ذبغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة له أحبه • وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره وأعلم أن اللسان منه يخطئ وبصيب واغتنم السكوت فإن أدنى نفعه السلامة وإن أشق الناس من ابتلى بلسان مطاق وقاب مطبق فهو لا يحسن أن ينطق ولا يقدّر أن يسكت وقال آخر من أطلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر ثمانه حيث لا يحب • وسئل ابن المقفع أى نبي أنفع فلا نسا قال علق بولده قيل فإن فته ذاك قال أدب بقومه قيل فإن فته ذاك قال مال بديره قيل فإن فته ذاك قال صمت بزمه قيل فإن فته

مثقال ذهب فامض إليه فخذها فأنك وارثه (وحكى) عن بعضهم أنه أحابه جوع شديد فغض عن الله سبحانه ذلك

وتعالى فسمع فأنشأ يقول له تريد طعاماً أو فضة فقال بل فضة وإذا بصرة بين يديه فيها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغي للداعي أن يترقب الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يسمع الدعوات الله ومن جملته ذلك

الدعاء عند الأذان والأقامة والثلث الأخير من الليل وليلة الجمعة وقت السحر وليلة العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر (قوله يا عبادي كلكم عارالامن كسوته فاستكسوني اكسكم) واسألو الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا يعطى وفي هذا جوده تلييه على اقتفاساثر الخلق اليه وبحرهم (١٤٧) عن طاب منافعهم ودفن مضارهم

الآن يسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ رجل طسا حيث كنت أكمل عقلا لاني تركت الحرص جنينا محمولا ورضعنا مكفولا ثم ادعته عاقلا قد أصبت رشدا وبغت أشدك (قوله يا عبادي انكم تحطون بالليل والليل اراونا غفر الذنوب جميعا) أي ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرتة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله واستغفروني أغفر ليكم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لاستغفر والله الله بكم وجاء بقر يوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (قائده)

في هذا من التوبخ ما يستحق منه كل مؤمن لانه اذا خلق الله تعالى خلقا ليليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء احبني الله ينقني اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذره منها لله عصبية كما انه يستحي بالجسلة والطبع أن يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية ولئلا كثر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح

ذلك قال قبر بحبه * وكان أبو بكر الصديق يجهل في فقه حجر البقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقل له أوصني فقال ان شئت جئت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت جالس قوم فكن أسكتهم فان أصابوا كنت من جلتهم وان أخطوا سلمت من خطيئهم وأما طب الأطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشبهه فانه لا يلج بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم ابن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروى عن أبي بكر بن عباس أنه قال أربعة من الملوك تسلك كل واحد منهم بكامة كاهن هارمية من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم تقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم آتكم بكامة فانا أملكها فاذا آتكمت بها مملكتي وقال قيصر ملك الروم انا على رذما لم أقل أقدر مني على رذما قلت وقال ملك الهند المحجب من يتكلم بكامة ان رفعت ضرته وان لم ترتفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لا ينسب يابني من يعجب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يلدن * وقال أكرم من صني رحمه الله

من لا يدع لسانه يبرسه * فبين فكيف يكون مقلده وقال بعض الحكماء لسان المرء مشفرة بمرء على أوداجه * وقال الحسن البصري من كثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر ماله أكثراته ومن ساء خلقه عذب نفسه * وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العاقبة في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس * قال مالك ابن دينار وكان الارار يتواصون بثلاث سبع الناس وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء ان كثرة الكلام فانه يظهر من غيرك ما بطن ويحسرك من عدوك ما سكت وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه * وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة * وقال محمد بن الحسين ما سكت بكامة أريد أن اعذر منها فلا تحسبن سنة وكان وعب بن منبه يمد كلامه كل يوم ويحفظه * وقال الفضيل بن عياض كان بعض أصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة * وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ما سمع أكثر مما تقول وعن الأصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لا تسر والله لن فاتني واحدة لتسمع عشر قال لك تسلك لوقات عشر لم تسمع واحدة وأنشد أبو بكر بن خاف

اذ انطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه قطن اني * عيبت عن الجواب وما عيبت
وانكيتي اكنتيت شوب حلم * وجذبت السفاهة ما بقيت
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والاحنف ساكت فقال الرجل
والهفاه ما يمنع من جوابي الا هو اني عليه * ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال
العر الذي لا ذل فيه سكونك عن السفيه عذب السفيه يده وفيه وفيه أنشد الأصمعي

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاعت ذنب بل طيبا لزيادة الترفي لان العبد كلما عذر نفسه مقصرا فعه الله اذن من نواضع الله رفعة وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نسكت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر وتاب صفق قلبه وان غار في يديه احنى تعالى على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن أخرجه الحاكم وعنه أيضاً رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله اب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاعفوه فقال له رب سجد له وتعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله (١٤٨) ثم أصاب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاعفنى قال علم عبدى ان له رباً

يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فله عمل ما شاء، حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فإيعمل مشاء أى فانه مادام يتوب ويستغفر فإى أغفر له فله ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانياً وهكذا ولو بالانهاية * وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا حديث حسن والامامة لا تصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن محيى الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان عاقراً يرسل سحاباً عليكم مدرار ووردكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل أنهاراً والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية وإبان أهم الواقف

وما شئ أحب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب متاركذ اللئيم بالجواب * أشد على اللئيم من السباب ومن ثم قال الاعمش جواب الاحق السكوت وانتعاف ليطفى شر الشرير وروضة المتجنى غاية لا تدرك والامامة طافى عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحيداً فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ اسنانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه ثمرات السلامة والنجاة وقال الغزالي لا تبسطن لسانك في فسدن عليك شأنك * وعن علي بن أبي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما يا بني أمسك عليك لسانك فان اتلاف المرء في منطقه * وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ذرافان لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم اغتم ركعتين في ظلمة الليل * اذا كنت فارغاً تستريحاً وإذا هممت في الخوض بالبا * طل فاجعل مكانه تسبيحاً واغتنم السكوت أفضل من حو * ض وان كنت بالحديث فصيحاً واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع النقب والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واماماته وعوا الحاجة اليه من قوله قم وكل وتحذرك فانه خارج عن هذا * وقال سهل ابن عبد الله تستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدالاً ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة أفعالا حميدة كالجهل بالعلم والشع بالجوهر والشر بالعرف والطيش بالتؤدة * وعن ذى النون المصرى أحسن الناس انفسه أممكمهم لسانه * وعنه أيضاً انه قال بينا أنا أسير في فواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانياً فأبرز في صلاته ثم كتب في الارض بأصبعه منع اللسان من الكلام لانه * هدف البلاء وجالب الاثبات فاذا نطق فكأن لم يلد ذاكراً * لا تنسه واحده في الحالات قال ذوالنون فبكيت طويلاً وكنت باصبعي في الارض وما من كاتب الا يبلى * ويفنى الدهر ما كتب يداً فلا تكذب بكفن غير شئ * يسرك في القيامة أن تراه قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقامت لاس خذني غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذوالنون فلت الى شجرة فركعت عند هار كعين ثم أتيت الموضع الذي مات فيه فلم أجده أثراً ولا عرفت له خبراً * وقال الفضيل ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه * وعن ذى النون اصون الناس لنفسه أملكهم لسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم وسمن لمن من سمع انقيج * كصون اللسان عن النطق به فانك عند سمع الصبح * شربك لقائه فاتبه

على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسبباً لاكثر الخطيئات فان ذلك مدخضة موقعة في البليات * (وقال واحش * من الرب فهو من أعظم الذنكات (قوله يا عباءى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفي فتفسد عونى) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزله مقدس غنى بداته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا ينفع تعالى الله عن ذلك (قوله

بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كافوا على أني قلب واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا) فيه إشارة إلى أن ملكه تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا ينقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار إليه حجة الإسلام الغزالي بقوله (١٤٩) ليس في الامكان أبدع مما كان أي

أنتم فاجري في الكون فهو على
أنتم نظام (قوله بإعبادي لو أن
أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد) أي أرض
واحدة ومقام واحد (فسألوني
فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص
ذلك مما عندى الا كما ينقص
الخيطة) بكسر الهم وسكون الهماء
وفتح الياء الارة (اذا دخل البحر)
أي وهو في رأي العين لا ينقص
من البحر شيئا فكذلك الاعطاء
من الخزان لا ينقصها شيئا البتة
اذ لا نهاية لها والنقص مما لا
ينتهي محال بخلافه مما يتناهى
كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر
المرئيات في الارض بل قد يوجد
الطاء الكثير من المتناهى ولا
ينقص كالنار والعلم يقتبس
منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما
شيء فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص
الخيطة اذا دخل البحر وقول
الخصم لموسى عليه السلام
ما نقص علمي وعلمك وعلم الخلائق
من علم الله الا كما ينقص هذا
العصر فور من هذا البحر ليس
المراد بهما حقيقةهما وإنما
منهما مثل تقريري للفهم ليعلم
منه انه لا ينقص في تلك الخزائن
ولا في علم الله البتة لما قررناه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
عين الله أي عطاؤه وإفائته على
عباده من تلك الخزائن كالليل
والنهار أي والله لا ينقص منهما

(وقال ابن المبارك)

احفظ لسانك ان اللسان * سر يبع الى المر في قلبه

وان اللسان دليل الفؤاد * يدل الرجل على عقله

(وقال بعضهم)

احفظ لسانك واستعد من شره * ان اللسان هو العدو الذابح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللامح

فالصمت من سعد السوء ويطلع * يحمي الفتى والنطق يسبغ ذابح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من
قول الا لله رقيب عتيد أولا يكتب الا ما فيه نواب أو عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره
وعليه فتكون الآية مخصوصة أو ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح
فالذي يكتبه كاتب السينات (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره) ولفظ رواية
مسلم فليحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندي وتحمل الجفا وغير
ذلك لخبر الجار أمين على جاره فعليه أن يسدل حجاب عليه ويكف أذاه عنه اذا رأى عورة
سترها وان رأى سيئة عفرها وان رأى حسنة أفشاها وخبر من أراد أن يحبه الله فعليه
بصدق الحديث واداء الامانة وأن لا يؤذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء
أن يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع أذاه عنه وأن يصبر على أذيته وقال
الحسن ابن حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه
أن لا ينجسه من غرر خشبة في جداره لخبر الموطأ والعجيين لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز
خشبة في جداره يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنكم معرضين والله لا رمين بها بين أكنافكم
بالسوء وروى بانون بن يوسف بن عبد الأعلى عن أبي وهب سمعته من جماعة خشبة باللفظ
الواحد الباجي قال عبد الله المغني كل الناس يقولون خشبة على الجمع غير الطحاري قال على
التوحيد ودون أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيجرم طلاقهن وما
زال يوصيني بالممالئ حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليه عتقوا وما زال
يوصيني بالسوال حتى حسبت أن يحسني في ودي كاد وما زال يوصيني بقبام الليل
حتى ظننت أن خيار أمتي لا يسامون لي الا وقد كان لما لك بن دينار جاري يهودي فحول
اليه يهودي مستحبه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار من دما فكانت تدخل
منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة وهو
صابر على الاذى فأتى صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك
أذيتك وأنت صابر ولم تخبرني فقال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فقدم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة بقول يارب هذا اغلق بابي ودني

شي رأيت ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيئا مما في خزان قدرته لان عطاءه بين الكافي والنون انما أمرنا
لشي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المتشكك بالآلة أنها أصغر ما يعين مع كونها صغيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن
ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائلا ولا يقتصر طالب (قوله بإعبادي انما هي أعمالكم أحصوها أي

فمنعني معرفته وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشرويه وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله فلا يصدق الحديث ولا يؤد الامانة ولا يؤذ جاره وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذالك عنه واحبر على أذاه فكفي بالموت مفرقا وروى عن سفيان الثوري انه قال عشرة أنبياء من الحقاء أو لها رجل أو امرأه يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأته زل في محامتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فأجابته ثم ليذهبه الى الضيافة والتاسع شاب يضع شبا به ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبيهان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني أسئلك أربعة وأعوذ بك من أربعة فاما اللواتي أسئلك فاني أسئلك اسما اذا كراو قلبا شاكرا وبدا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخري وأما اللواتي أعوذ بك منهن فاني أعوذ بك من ولد يكون على سبيل او من امرأة تشينني قبل وقت المنيب ومن العكرامة والبال والبال الى ربنا اني سئمت كتمانها وان رأيت شيئا فاشتمها وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القربى اللبى والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذي وقيل القربى القريب الممكن منسب والجنب بعيد وروى البراء عن جابر بن جابر عن الجيران ثلاثة جاره له حق وجده هو أدنى الجيران وجار له حقان وجاره ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذي له حق واحد فخار مشرك له حق الجوار وأما الذي له حقان فخار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فخار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجه * اجارتنا بيني فاني طالقه * وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب في البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره ومثله للأوزاعي انتهى وبطلق الجار على من بالدمع غيره قال نهني ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهذا تنبيه وهو انه اذا أمر باكرام الجار مع الحامل بين الانسان وبينه فينبغي له أن يراعي حق الحافظين الذين ليس بينه وبينهم اجدار ولا حائل فلا يؤذيهم ما يبايق الخافقات في مرور الساعات فتدور دأهم ما يسر ان يوقع الحسرات ويحزن ان يوقع السيئات فينبغي اكرامهم ورعاية جاراتهم بالاكثر من عمل النطاعت والمواظبة على تجنب المعاصي فهم أولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه)

محمداً ندّم أن لا يكون ازداد
وان كان مسيناً ندّم أن لا يكون
استعقب ولا يحب على الله شئ
لا حدم خلقه (قوله ومن وجد
غير ذلك) أي شرأولم يذكره
لفظه تعالمانا كيفية الادب
في المنطق بالصكناية عما يؤدى
أو يستتبع أو يستحق من ذكره
وأشارة إلى انه داد الجنب لفظه
فكيف الوقوع فيه وإلى انه تعالى
حتى كريم يحب السرور ويغفر
الذنوب ولا يعاجل بالعقوبة ولا
يهلك السر (قوله فلا يلومن الا
نفسه) أي فانها اثر شهواتها
ومستلذاتها على رضاخالقها
ورازقها فكبرت بعمه ولم تدع
لاحكامه حكمه فاستحققت أن
يعاملها بظهور عدله وان يحرمها
من اياجوده وفضله (خاتمة المجلس)
ورد هذا الحديث بزيادة على
ما هنا وهو ما أخرجه الترمذى
عن أبي ذر رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل يا عبادى
كلكم ضال الا من هديته فاسألونى
الهدى أهديكم وكلكم فقير الا من
أغنيته فاسألونى أرزقكم وكلكم
مذنب الا من عافيته من علم
محكم إلى ذوقه على المعصية
فاستغفرنى غفرت له ولا أبى ولو
أن أولكم وآخركم رجبكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على
اتق قلب عدد من عبادى ما زاد

ذلك في ملكي جناح يعوضه ولو ان أولئكهم وآخركم وحيكم وميتكم وربكم ويا بسكم اجمعوا على أشق قلب عبد
من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح يعوضه ولو ان أولئكهم وآخركم وحيكم وميتكم وربكم ويا بسكم اجمعوا في صعيد واحد
فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كالو ان أحدكم مر بالبحر فغمس فيه

أبره نمر رفعها إليه وذلك لاني جواد واجد ما جد أن فعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم عراده * (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) * الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا الله (١٥١) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأستغفر

الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقات آمين * (عن أبي ذر رضى الله عنه قال ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصل

ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي نبي أم لا ياتيهم ويكون له فيها أجر قال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال كان أجره رواه مسلم) * اعلموا احوالى وفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدثور) أى المال الكثير (بالأجور) الكثيره وذلك لانهم يصلون كما نصل ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة قائم بغير الفاضل عن الكفاية مكرهه أو محرومة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا

الغنى والفقير بالبشر في وجهه وبسط شئ تحته واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا ضرار بأهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مر فوعا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليالها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه أن يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء ضيفي وابلن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات وخلفوني في قدوم ذرى بخل * لو أبصر واطيف ضيف في الكرى ماتوا وروى أن ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان يعيش الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب واتفق له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة وأدب في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام زل به رجل من عبدة الاوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم بخلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعامت من مولاى لاني رأيتك يحسن الى من يسى وأما الاخرى فانه زل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فأبى عليه الا أن يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل اليه فعمل اليه وقال له يقول لك ربك اسماؤن عبدى فأبى الا ان يترك دينه وأما رزقه غناين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام بقضو أثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى أو يحبزه بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبنى فيك وأخبره فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو غوط بثلاثة أيام كما جاء مصرح به في عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة به قال أحمد ووجهها الجهور على أنه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا أنها تسقط عليهم بالنظم أو في المضطرين أو مخصوص بانعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الذي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله أو ما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصارى الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه (رواه البخارى) في الادب (ومسلم) في باب البحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان * (الحديث السادس عشر) *

(عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا) ايممه وقد جزم انقطاع لاني في شرح البخارى بأن اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان اه ونازع فيه بجي القطان والمجلى وغيرهما بأنهم يقولون ان جارية تابعى لاصحابى وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لى قولاً لا تتفع به وأقل قال لا تغضب وفي حديث له آخر انه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب ولك الجنة

للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوا بارطمة منا لظا طرهم (أوليس) أى تقولون ذلك أى لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون أى تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة أى قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وكل تهليل) أى قول لا اله الا الله

(صدقة وأمر بالمعروف) عرفه إشارة إلى تقريره وثبوت برأيه بالوفاء (صدقة ونهى عن المنكر) ذكره إشارة إلى أنه في حيز المدوم أو المجهول الذي لا نفث فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجعاً على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على إزالته أما (١٥٢) بيده أو بلسانه بأن لم يحش رتب مفدة عليه قال علماء وأولاء

بشروط أن يكون ممثلاً بما أمر به بحجة ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فان احتمل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف العدالة بل قال الإمام وعلى متعاطي الكلاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غضب امرأة لا أن يأمرها باسترجعها عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحب الكلام إلى الله أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله ويحمده وفي رواية الترمذي سبحانه ربي ويحمده وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما أصدق الله الملائكة ولعباده سبحانه الله ويحمده وهذا محمول على كلام الأديمين والافالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحانه الله ويحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وأن كانت مثل زبد البحر قال الطيبي

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً أو قللاً لعلني أعفله وفي حديث أحمد عن ابن عمر داني على ما يباعدي من غضب الله زاد أبو كريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تذكره على تعلى أعيه والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب وأقول الأسباب التي تنفيه كالطمع والسخط والخيابة ويحتمل أن المراد لا تعمل بقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب لانه مطبوع في الإنسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مراراً) وقع في رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات وأنه لم يقع بقوله لا تغضب فطلب وصية أو بلغ منها أو نفع فلم يرده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له حيث (قال) له ثانياً وثالثاً (لا تغضب) تنبيهه على تكرارها على عموم نفعها لما فيها من جاب المصالح ودرء المفاسد فهو وكما قال له العباس علمني دعاء أدعوه به يا رسول الله فقال - سل الله العافية فعادته مراراً فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فأنزل إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال لأصحابه اجتمعوا فأنزل عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فأنزل عليهم سورة الأخرى ثم دخل منزله فأقاموا يظنون أنه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أما أنها تعدل ثلث القرآن يعني سورة الأخرى قبل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما هو أولى به وروى أنس أن رجلاً قال يا رسول الله فأشد من كل شيء قال غضب الله قال فابحني من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير بدمه غليان دم القلب لارادة الانتقام والغيظ أصل الغضب وكثيراً ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما لا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الإنسان فهو ما توزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فوراً نابعاً منه دم القلب وينشرف العروق ويرفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في انحدار ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمرامنه إذا البشرة لصفائهما كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وأيسر من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب ومكن فيه وصار حراً قابضاً فحمر لونه تارة ويصفر أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب ويكون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الأطراف ونزوح الأفعال من غير ترتيب وفتح الشهوة حتى لو رأى الغضب أن نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفع الصفع الجليل قال الرضى غير عتاب وقد روى عنه صلى

الله يوم طلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال الله ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وآخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله خاصة لأن حقوق الناس لا تغفر إلا باسترضاء الناس الخصوص وروى البراء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيأتي بعضه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا (١٥٣) مخلصا من قلبه الا سعدت لا ردها حجاب فاذا

وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الارحمة وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما في صحيفة من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعوني فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانها عن المنكر قيل أن ندعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما نزلت كوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر راعواهم الله على لسان

الله عليه وسلم انه قال أشدكم من غاب على نفسه عند الغضب وأحكمكم من دفا عند القدرة وفي البخاري أن ابن عباس رضى الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحورشا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان آجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي آجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملة التي يكثر صرع الناس وقال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لا تشبه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشغ غيظك بفضيحة ولا تعرف قدرك تنفق معيشة قال أبو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد أن أوس ابن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البربري والفضيل بن عياض قذا كروا الزهد فاجتمعوا على أن أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطامع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فامر بإطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمود ولا الغضوب مسرور وعن أبي الحسن المدائني انه قال لقي رجلا حليما فضر به على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه أثر فقلت له في ذلك فقال أقتضرت به مقام حجرا عثر به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون له ابداء الله كارض اذا هم عليه نار منافعهم منها وعن مجنون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بحمفة فيها مرق حار وعنده أضياف فعمرت فصب المرق على رأسه فأراد مجنون أن يضربها فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكافمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعلم بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يجب المحسنين قال مجنون قد احسنت الدين فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وعن عبد الرزاق قال سمعت جارية لعلي بن الحسين الماء لبتها للصلاة فسقط الريق من يد الجارية على وجهه فشجبه فرفع على ابن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية أن الله عز وجل يقول والكافمين الغيظ فقال لها قد كطمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يجب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك أنه كتب في ورقة أرحمت من في الارض يرجم من في السماء ويلحاكم الارض من حاكم السماء اذ كرتي حين تغضب اذ كرتك حين أغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصالحاء أنه رأى رجلا لا ذا قوة شديدة حجرا وجهه من بداء فاه معريدا فقال الصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فقال

(٢٠ - شبرخيتي) أنبياءهم ثم عمو باللاء رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في اللوم لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس من امن لم يرحم صغيره ويؤثر كبيره ولا يعرف دينه

عن المنكر روى الامام احمد وقال صلى الله عليه وسلم نسيته في وجهه اخيلا صدقة وامرنا بالعروف ونهي عن المنكر صدقة روى
 الترمذي وغيره وسياق ما ذكر مع زيادة في مجاميعه (قوله في الحديث وفيه) يضم فسكون أي فرج أو جاع (أحدكم صدقة)
 اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه (١٥٤) أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم يعجز أو قضاء حقها من معاشرتها

الصالح واعجب هذا الشخص بقدر أن يحمل أجالا ثقيلة ولا يطيق أن يحمل كلمة وكان
 الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا • اغما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غصبي على من أقدر عليه
 ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعجب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه
 عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعجب لانه وحده لا يشفي ولا فائدة فيه
 على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات
 الله وسلامه عليه أنه لما قيل له خذها ولا تخف لف كنه على يده وتناولها فقبل له ولو أن
 الله عز وجل فيما تحذر هل كان يفعل ذلك فقال لا وذلكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف
 وكان معروف العجلي يقول ما تنكمت في غضبي عما أدم عليه اذ ارضيت وهذا كله في
 الغضب الذي يورى لا الدينى ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمت
 الله لا يقوم اغضبه شيء حتى يتصبر للعق وكان بين عبيده عرق يدره أي يظهر الغضب وقد
 كان موسى عليه السلام رجلا حديدا محبوا لا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء
 شديد الغضب لله ولدينه فلم يخاله حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأى الآيات
 العظام فأخذ برأس أخيه وخطيته يجره اليه ويحكي أن الخضر لما نرق السفينة غضب
 موسى وأخذ برجل الخضر لما نقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن
 ثم ضرب الحجر الذي فر شو به حيا، من أن يرى عريانا لانه كان كثير الحياء استبرأ فاذا
 جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا المستر الا عيب في جسده امارض أو أدرة وهي
 كبر الانبياء فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام وجعل ثيابه على صخرة ففرا الحجر
 بشو به فتبعه موسى يقول نوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرآه عريانا
 أحسن ما خلق الله ورأه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى بعضهم سواة
 بعض وقام على الحجر فطق به ضربا بعصا فوالله ان الحجر لندى من أثر ضربه ثلاثا وأربعا
 أو خصالا ان الله خلق فيه حياة فصارت كدابة نفرت من رآكها أو يحتمل ان غضبه على الحجر
 من باب غلبة الطباع كغلب عليه الطبع البشرى حتى لف كنه على يده حين أخذ العصا
 وحجر منادى مفرد محذوف منه يا النداء ونوبى منصوب بفعل مضمر التقدير أعطى نوبى
 أو اترك نوبى لحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر
 نداء من يعقل أجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت
 وقال له أجبر ربك اطمة ففقا عينه فلا تدخل عليه في صورة لا يعرفها وقبل المراد بفق
 العين هنا المجاز يعنى أنه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحكمة وضعف قوله فرد الله عليه عينه
 لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبدك لا يريد الموت وفعلا
 عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك فقل له الحياة زيد فان كنت تريد ما فضع
 يدك على منى أي ظهر نورها وارتدت من شعرة فالت نعيش بها سنة فرجع وأخبره فقال
 ثم ماذا قال الموت قال لا آمن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة زميمة حجر قال

بالعروف المأمور به أو طاب ولد
 بوحده الله أو يستكثر به المسلمين
 أو يكون له فرطا اذا مات لصبره
 على مصيبته فلم ان المباح يصير
 طاعة بالنسبة الصالحة وليعلم ان
 شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبا
 الانبياء لانها ترقى القلب بخلاف
 تعاطى سائر الشهوات فانها تنقص
 القلب والنكاح من مرغوبات
 الآخرة ولما كان الانسان قليلا
 بنفسه كثيرا بأخيه وكان
 يستوحش في خلواته في المكان
 الذي هو فيه وكان منهيا أن ينام
 في البيت وحده لحديث ورد فيه
 ومنهيا أيضا ان يسافر وحده
 لحديث في البخارى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس
 ما في الوحدة ما أعلم ما ساروا كعب
 بليل وحده وكان في النكاح دفع
 هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين
 الفرج وعض البصر عن
 المحرمات وتحصيل القربات
 واكتساب الاصدقاء والاصهار
 والاختان والاحاب وتكثير العشار
 واقامة الشعائر يندب الله تعالى
 اليه في كتابه العزيز وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم يامعشر
 الشباب من استطاع منكم الباءة
 فليتزوج فانه أغض للبصر
 وأحصن للفرج ومن لم يستطع
 فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع
 للشهوات عن المحرمات وجنة
 أي وقاية من عذاب جهنم وقال

في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سائق فليس متى فالرغب عن النكاح رسول
 الشرعى ربما دعت نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهي الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وايسر عفف الذين لا يجدون نكاحا
 حتى يغلبهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقات ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين

بغضوا من أبصارهم وبمحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الا تية وعن خديفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في (١٥٥) الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا

فانه يذهب اليها ويرث الفقهير وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فانه يرث سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سر بال سر بله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قرين احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين حبيبه وما بين رجله دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين حبيبه وما بين رجله توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة (نكته) قال ابن العماد في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطويق عند الكعاب الا جر قال وهب خرج موسى ابعض حاجته فبرهط من الملائكة يحضرون قبره لم ير شيئا قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحضرون هذا القبر قالوا العبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتعجب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه ففعل ونوجه الى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحه من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال أحضرته قال أدخله فأدخلني فتأملتني ثم قال يا محمد أربعتك فانصرف راشدا يا ربيع اجل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من فقال قلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يوم الاحزاب فكفي وهو اللهم اني أعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا بطرق بخير اللهم أنت غياثي فبك أعوث وأنت عيادي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أخرجني من خربك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونوى وقرارى لا اله الا أنت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا لسجات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسراقات حفظك وعد علي بخير يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله أنه لا اله الا هو اللهم اني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا بطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ بك غياثي قبل أن أعوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعارى ودارى ونوى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت اضرب علي سراقات حفظك وقى وحفى برحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتم وجهه في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا مرفع فالمانع بك كرفضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة غمرة الغضب من الوعيد والرافع بأن يستعيد من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشیطان من النار والنار تطفئها الماء وان غضب فعدأ واضطجع وأقوى الاشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقى وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائل كبرى وهى من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهى ما تنفعا عنه كالهوى المضروب بها ووسطى وهى من فيها الثانی فقط كالذباب ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى صلى الله

منظومة رضي الله عنه شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الاموة في الاجبا وأراذلها في الاموات لحافته ما أمر الله بدورسوله وحث عليه وسعى من شرار الخلق ادمم غض بصره وتخصين فرجه ولعدم ستر شرط دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من تزوج فقد شرط ربه فليتق الله في الشطر الآخر وأبضا فان مثل هذا لا يؤمن غالباً على النساء ولا على المجاور في
السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك (١٥٦) زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير

عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيء فعاتبه لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته ولكن يقول
قد رآه وما شاء فعل ولو قدر له كان وماذا لا الا لكامل معرفته بأنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع
ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى (رواه البخاري) في الادب وهو من جوامع كلمة التي خص بها
ولهذا قال ابن السني جع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شداد) بالشد يد (ابن أوس)
بفتح فسكون فهم له ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن
مالك بن النجاري الانصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرًا وهو غلط
واغما البدرى والده وكان شداد اذا دخل الفرس يتقلب عليه ولا يأبى النوم فيقول اللهم
ان النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا
من الخير الا أسبابه ولم تروا من الشر الا أسبابه الخير كله جسد ابيه في الجنة والشر كله
جسد ابيه في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والاشترى وعد صادق
يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى
عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة
فاكنزوا هؤلاء السمكات اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزعة على الرشد وأسألك
شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك
لما تعلم انك أنت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول ان لكل أمة فقيهها وان فقيه
هذه الامة شداد بن أوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حِلما وان آياي قد أوتى
علما وحِلما قال ابن سعد زل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخسين وقيل سنة احدى
وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان
أخوف ما أخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام أو طاب الاول
هو موضوع كتب عندها اكثر فقهاء والاصوليين والشافعي أولى لان الاحسان تارة يكون
واجبا كقطع الخاقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداث الشفورة (الاحسان)
مصدر احسن اذا أتى بالشئ حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به
هنا تحسين الاعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يقع الفعل على سنن
الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول اعم نفعاً وأكثر فائدة لان الاحسان في الفعل
يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شئ) الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على
هنا بمعنى في كذا في قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال
كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والافظا هره ان كل شئ
هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على
كل شئ أو ان المراد بالشيء المكلف أي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شئ
اقضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها
موارد السوء ولا يظلمها بمصيبة ولا يظلمها في كل ما تريد ولا يظلمها بشقاء غيظ ولذلك ألهم

موسر قال أنت من اخوان
الشياطين لو كنت من النصارى
كنت من ردهم اسم ان من سبني
النكاح شراركم عزابكم أراذل
أمسوا انكم عزابكم رواه الامام
أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه
وسلم مسكين مسكين مسكين
رجل ليس له امرأة قيل يا رسول
الله وان كان غنيا من المال قال
وان كان غنيا من المال وقال
مسكينه مسكينه مسكينه امرأة
ليس لها زوج قيل يا رسول الله
وان كانت غنية من المال قال وان
كانت غنية من المال (ولترجع
الى الكلام على بقية الحديث
فتقول لما قال اللهم صلى الله عليه
وسلم وفي بضع أحدكم صدقة)
استبعدوا وحصولها بفعل مستند
نظرا الى انها انما تحصل غالبا
في عبادة شاقصة على النفس
مخالفة لهواها (فالوايا رسول
الله آياتي أحدنا مهوتة ويكون
له فيها اجر قال أرايتم) أي
اخبروني عما (لو وضعها في حرام
كان عليه وزر) أي انهم فكذلك
اذا وضعها في الحلال كان له اجر
وظاهر اطلاقه ان الانسان
يؤجر في نكاح زوجته مطلقا به
قال بعضهم وفيه دليل لجواز
القياس وفيه انه يتبع قرن التبة
الصالحية بالمباح لتقلب طاعة
وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر
وهو من لا يبيى مما يدخل عليه
من ماله الا ما يحتاج اليه حالا

أو ما يرصده لا يخرج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدى سبحانه
أفضل من المقاصر غالباً بشهده وروح ان الغنى ان الفقير الصابر أفضل وقيل ان الذي أعطى الكفاية أفضل وقال الغزالي في موضع
آخر بغي شاكراً أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذي نفسه كنفوس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر ان ضرورة

ويعرف الباقي في وجوه الخبر أو بحسب مقتضى الحاجة (خاتمة) ورد ما يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال
كحديث أحمد والترمذي الأئمة فيكم خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة
وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى (١٥٧) يارسول الله قال ذكر الله عز وجل

وحديث أحمد والترمذي أي العباد
أفضل عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون الله كثيرا فقلت يارسول
الله ومن الغارز في سبيل الله قال
لوضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى يتكسروا ويختضب دم الكفار
الذاكرون الله أفضل منه
درجة وحديث الطبراني في
رجال في حجره دراهم بقمعها
وأخري ذكر الله كان الذكرا لله
أفضل وحديثه أيضا من كبرمائه
وسبع مائة واهل مائة كانت له
خير من عشر رقاب بعقها ومن
سبع بدات ينفذها وأخذ بقضية
هذه الأحاديث جماعة من
العبادة والتابعين فقالوا إن الذكرا
أفضل من الصدقة بعدد من
المال ويدل له أيضا حديث
أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا مغانى سبى الله مائة
تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة من
ولد اسمعيل واحد لله مائة
تحميدة فإنها تعدل مائة قنبر
ملحمة مسرجة تحملين عليها في
سبيل الله وكبرى الله مائة تسبيحة
فإنها تعدل مائة بدنة مقلمة
متقبلة وهلمى الله مائة تسبيحة ولا
أحسبه إلا قال غلاما بين
السموات والأرض ولا يرفع
يومئذ لا حدم مثل عملك إلا يأتي
بمثل ما أتيت بالأحاديث في فضل
الذكر كثيرة اللهم وفقد الذكرك
أجبهين والحمد لله رب العالمين
(المجلس السادس والعشرون
في الحديث السادس والعشرين

سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلماء فإن لهم مثل فعلهم لقوله عليه السلام إن العالم يستغفر
له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وما في التزليل والملائكة يسبحون
بحمدهم وإلى أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكافهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء غمًا أن يضيع من يعول وإلى خدمه بأن لا يكافهم من العمل ما لا
يطيقون ولا يضيعهم وإلى أخوانه أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل
أذا هم ويكرم مشواهم وإلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن يؤمن بهم وبعما جاء به
عن ربه وأن يعتقد كلهم وعصمتهم من الكبار والصغار وأهم صفوة الله وخلص عباده
وإلى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وأرشادهم للخيرات واجتناب
المسكرات والذماء اعداتهم بالثبوت في كفرهم بالهداية وإلى الملائكة أن يؤمن بهم وأهم
عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن يحسن عشرة الخليفة
منهم بأن لا يفعل بخضرتهم ما يكرهون وإلى الجن أن اتفق ظهورهم بأن يدعوهم إلى الخير
وترك الشر وإلى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الانس بالاسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم
بأن جعل العظم زادهم والروث لدوامهم ولذا فيه اسوة حسنة وإلى الحيوان بأن لا يجعه
وأن لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستعمر راكبا
على الدابة وهي واقفة إلا حاجة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأ فحيرته
سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش
الأرض حتى ماتت وان تلك الهرة تشبهها في قبلها ودرهما إذا أقيمت تشبهها وإذا أدبرت
تشبهها وخشاش الأرض عججات حشراتهما وقال أبو سليمان الداراني ركبتم مرة حمارا
فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة فإن
شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده في أحسن من ذلك كله فقد أوتى
خيرا كثيرا وفي شرا كبيرا وقوله على كل شيء فاعادة الحديث الكليسة ثم ذكر من جزئياته
التخفيف في القتل والذبح أما لسان الحديث الذي هو فعل الجماعة اقتضاء فاهم كانوا
يمثلون في القتل يجذع الأنف ويلم الأذن وقطع البدن والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا
يذبحون بالمسدي الكالة والعظم وانصب مما يعذب الحيوان وأما لسان القتل والذبح غاية
ما يفعل من الأذى فإذا طاب الاحسان فيه ما في غيرهما أولى فقال (فأذا قتلتم) قصاصا
أوحدا إذا قتل في الشرع غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل فاطع الطريق بالنصير
والزاني المحصن بالرجم لو ردد النص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفراستى الخمس
لأنها مؤذية وقد خرجت بانص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر إذ جوارقها أو وجوبه
لا ينافي احسان كيفية (القتلة) بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلدة والركبة بكسر
الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب بالفتح المصدر واحسان القتل اختيار أسهل الطرق
واخفها بالما وأسرعها ازهاقا وأسهل وجوه قتل الأدمى ضربه بالسيف في العنق وإذا
يكره قتل القمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لأنه من التعذيب وفي الحديث
لا يعذب بالنار الأرب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطرا لكثرتها فيجوز حرق ذلك

الحمد لله سبحانه والحمد لله الكواكب الزاهرة ومحبي العظام الناحية والصلوة والسلام على سيدنا محمد المريد
بالمجرات الباهرة وعلى آله وأصحابه وذوي المناقب الفاهرة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
سلاى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فبمثل بين اثنين صدقة وبسعين الرجل في دابته فجعل عليها وبرفع

عليها مناعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة ونحيط الاذي عن الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا الخواني وفقى الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم وفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف (١٥٨) الباء قبل جميع عظام الجسد ومغاصه له وفي خبر مسلم خلق الانسان على

ستين وثلاثمائة مفصل في كل فصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم اطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث العجيج فان لم يفعل فليس من الشرف انه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيصلح (بين الاثنين) أي المتخاصمين (صدقة) عليهما ويجوز الكذب في الصلح الجائر وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع اللفظ بين المسلمين قبل غنى جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يس في السماوي صلح بين المسلمين (قوله وبين الرجل في دابته) فيعدل عليهما أو يرفع عليهما مناعه صدقة (أي عليه) وقوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء لنفس واغير وسلام عليه ورده ونساء عليه بحق ويجوز ذلك بما فيه سرور واجتماع القلوب وانلقها به فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تاتي أحدك بوجه طلق (قوله) وبكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة) فيه مر يد الخت وانما كبر عسى حضور الجماعات ونمارة للمساجد ان لو صلى في بيته وانه ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة

بالنار لان في تتبعها بغير النار حرام مشقة ويجوز نشرها للشمس قال الافقهسي وقتلها بغير النار بالغص والعرك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي أحد ا فقال ما يؤذيك فلك أذيتك فبيل أن يؤذيك وما خلق للاذية فابتدأه للاذية جائز (واذا بخت) ما بخل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبحة) بالكسر أي هينة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الدال وبكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المخبقة والموقوذة والمتردية والطحجة وما ذكرواها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بنفسه وإيضاح المحل بأن يأخذ يسنده اليسرى جلد حلقها من لحية الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشفرة موضع الشفرة ويضع ما يراد ذبحه على شقه الا يسرلانه أمكن للذابح حيث كان يفعل باليمين أكثر أو كان أضبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا أو ما لا عسر فيجمعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا (وليجد) يسكون اللام للامر ويضم الياء من أحد ويفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المجمعة وقد تضم وهي السكينة العريضة وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشه فبرجتهم حرفها وشه في الوادي طرفه وشفرة العين منبت شعرا لحض وحيد فتسمى السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والاحداث واجب في السكينة ومنذوب في غيرها وينبغي واراتها عنها في حال احداثها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال أفلا قبل هذا تريد أن تميتها موتتين هلا أحدثت شفرتك قبل أن تفجعها وعن مالك أن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد أخذ شاة لمذبحتها فضر به بالدرة وقال أتعذب الروح الأفعات هذا قبل أن تأخذها وقد نسي عليه السلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شاة في الروح غرضا (وليرج) يضم المثناة تحت (ذبحته) بفتحها عند الذبح واجتماعها بمكان سهل غير وعرو ويجعل امرارا السكين عليها بقوة ليسرع موته وبالامهال سلخها حتى تبرد وأن لا يحد السكين بخضرتها كما هو ولا يجرها من موضع لا تسر قد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجرشاة بأذنها فقال دع أذنم وأخذ بساقتها أي وهو مقدم العنق • وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء ان جرارا فتح بابا على شاة ليذب بها فانفلت منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فأنبها فأخذ يذبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جرار فسهقها الى الموت سوفا رقيقا • وروى عن عمر انه رأى رجلا يجرشاة برجلها لمذبحتها فضر به بالدرة وقال قد ذهبت الموت قودا جديلا • وعن الامام مالك جواز جرها الى مذبحتها • وعن أبي الحسن انه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر سجايتها أو أمها فغن فوف البكالي ان صدقنا ذبح بحسب لا بين يدي أمه فبيل وفي رواية فيبست يده فيمساها وتحت شجرة وفيها وكرهه فرخ فوق الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذه وأعاده لو كره فرد الله اليه عقله وأيده كما كانت • ومن الاحسان اليها أن لا تحمله فوق طاقتها ولا تركب وافقه الحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي الدهن والجراد حتى يموت

يا أي قوم فيقفون على الصراط فيكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل والذبحه عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيكبونها ويمرون على الصراط • وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشم مساجد الدنيا كأنها تحت يرض قوائمها من العنبر

وأعنافها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزرجد والمزدون يغودنها والأعنة بسوقونها والمحافظون يتبعونها
 فيعبرون في عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة
 من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (١٥٩) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون إلى

المساجد في الظلم أولئك المحفوظون

في رجة الله (سكنة) إذا كان يوم
 القيامة أمر بطيقات المصلين إلى
 الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس
 فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا
 نحن المحافظون على الصلاة قالوا
 كيف كانت محافظتكم قالوا كما
 نسمع الأذان ونحن في المساجد ثم
 تأتي زمرة أخرى كالفم ليلة البدر
 فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن

المحافظون على الصلاة قالوا كيف
 كانت محافظتكم قالوا كانت وضاً
 قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى
 كالنواكب فتقول لهم الملائكة
 من أنتم قالوا نحن المحافظون على
 الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
 قالوا كانت وضاً قبل الأذان وقبل
 في قوله تعالى فهم ظالم لنفسهم هو
 الذي يدخل المسجد بعد قيام
 الصلاة والمقتصد من يدخله بعد
 الأذان والسابق من يدخله قبل
 الأذان وقال عمر بن عبد العزيز
 في قوله تعالى أضاعوا الصلاة
 أي أضاعوا موقاتها وفي الحديث

لا تسلموا على يهودا مني قبل من هم
 يا رسول الله قال من يسمع الأذان
 ولا يحضر صلاة الجماعة وكان
 صلى الله عليه وسلم إذا دخل
 المسجد قال أعوذ بالله العظيم
 وجهه الكريم وسلطانه القديم
 من الشيطان الرجيم وقال من قال
 ذلك فقال الشيطان عصم مني
 سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم

والذبجة فعيلة بمعنى مفعولة أي مذبوجة باعتبار ما يؤل إليه وتأوها للنقل من الوصفية إلى
 الاسمية لأن العرب إذا وصفتوا بعل مؤنثا وذكرا والموصوف حذفوا التاء من فعيل
 اكتفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امرأة قتييل وعين كحبل وشاة ذبيح فإذا حذفوا الموصوف
 أثبتوا التاء فقالوا قتييلة بنى فلان وذبيحتهم لعدم دال على التأنيث حيث نودي بعرب حيث نذ
 اسمها لصفة فأنضح أن التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام
 لأن أحاد الشفرة وراحة الذبجة من جلة الإحسان إليها إلا أنه خصه بالذكور لبيان فائدته
 إذا الذبح بالة كالة يعذب الذبجة وربما أدى ذلك التحريك لعدم حصول الذكاة الشرعية
 (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو من قواعد الدين العامة
 (الحديث الثامن عشر)

(عن أبي ذر) بالذال المججمة المفتوحة وتشديد الراء (جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما
 وتثنية دال الأول وقبل اسمه بر يرضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب
 ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن
 الوقيعة بن حرام بن عفار بن مليل بن حزة بن بكر بن عبد مناف بن كانه بن خزاعة بن مدركة بن
 الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن
 عمر بن مليل بن صغير بن حرام بن عفار بن قواضيه وزهده مشهورة في الحديث بتواضع عيسى
 عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً ويتوجه
 أيما وجهه الله فانطلق هو وأخوه أنيس حتى زلوا بحضرة مكة فذهب أخوه وأبطأ عليه ثم
 جاء فقال له ما حبسك قال لقيت رجلاً يزعم أنه أرسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس
 فيه قال يقولون أنه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فخاهو بقواهم وقد
 وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتزم والله أنه لصديق وانهم يكاذبون فقال له أبو ذر
 هل أنت كافي حتى أنطلق فانظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانطلق أبو ذر حتى قدم
 مكة فلقى رجلاً فقال له أين هذا الرجل الذي يدعونه الصائب فأعزى عليه من عنده فمالوا
 عليه بكل مدرة وعظم حتى آدموه وخر مغشياً عليه فلما أفاق أتى زمزم فشرب من ماءها
 وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة وأستارها ولبث ثلاثين يوماً ولم يلبثه طعم الماء
 زمزم وسمي حتى تكسرت عكبن بطنه وما وجد جوعاً في تلك المدة فينبأ أهل مكة في ليلة
 قراء وما بطوف بالبيت غير امرأتين فأتيا عليه وهما يدعوان أسافاً وأنه فقال أنسكها
 أحدهما الآخر فانطلقا فاولوا لولا ويقولان لو كان ههنا أحد من انقارنا فاستقبلهما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما قالت الصائبي بن
 الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قال لنا كلمة غلام الفهم قال فجاء رسول الله صلى الله
 وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى قائماً وأسلم على يديه وهو أول من
 حياه بتحية الإسلام فقال وعليك السلام ورجع الله فن أنت فقال ابن عفار وأخبره بمقامه
 بين الكعبة وأستارها تلك المدة فقال له فن كان يطعمه جث فقال له ما كان لي طعم الماء
 ازعم فقال أبو بكر أذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه

أن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد نذاعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على بعسومها فإذا قام أحدكم على باب المسجد
 فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره قاله في الأذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى
 الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك ورازك وعلى كل من رز

حق وأنت خير مني ورفأ سالك رحمتك أن تفعل رقتي من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبز صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معيشتي كذا حكاة القرطبي في سورة الجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصل على عيسى الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنة ويحصى عندك عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل أني دفوت من الله دفوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق واشترى إبله

لأن بكل نفس تنفس فيه عشر حسنة ويحصى عندك عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل أني دفوت من الله دفوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق واشترى إبله حاجتهم فدل عن ذلك فقال الخبري جبريل أن من يسبح علي عابه ليكشفهم عن الناس فهو في سبيل الله فإذا أراد رجل أن يحمله معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحمله لانه وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موايد الله تعالى وقال في الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سحى لله فيها تسبيحة كتب الله لها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أذيب ما بين يدي فاحرة أو صفقة خاسرة وفي حديث من أخرج من المسجد أذى بني الله بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج في المسجد سراجا لم يزل الملائكة وحله العرش يصلون عليه مادام ذلك المصطفى فيه وإن مهر الحور

وسلم وأبو بكر وهو معه ما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت إلى أرض ذات نخيل فلا أحسبها الا ثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعزل الله عز وجل أن ينفعهم بها فيأجرك فيهم فأتوا حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهم فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم فغاروا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقتيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم بعضهم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا لله لها وأسلم سالمها الله ربنا أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيهم ثم خرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال القوم وضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه وقال ويلكم أستم تعلمون انه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليها فأبقده منهم ثم عاد من الغد إلى مثلها وأثاروا إليه بضربوه فأكب عليه العباس فأبقده وروى عنه أنه قال أنا رابع أربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة رما رجعا إلى بلاد قومه أقام فيها حتى مضت يد واحد والخذل ثم هاجر إلى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلمت الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي جات الأرض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقسه وعاء ملي علمنا ثم أركى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروى أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى زوجة أبي ذر بعد موته فساءها عن عبادته فقالت كان نهاره أجع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفوق فاكنته الناس فقال أرايتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة أبعدا تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حوا حجة لعظام الأمور وصوموا يوما شديدا حره أطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها وكلية سوء تسكتون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا جعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والمثالث يضمر ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهمين تنفق على عيالك من حله ودرهما تقدمه لا تخزن ولا لا تخزن يضمر ولا ينفعك لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتل لكم حرص لا تذكرونها أبدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أبطأ جملته لما فيه من الاعياء والتعب فختلف عن الجيش فاخذ متاعه رجله على ظهره ودار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بهيره فقال دعوه فان بك فيه خير فليحقه الله بكم وإن ين غير ذلك فقد أراكم الله منه فلما أشراف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم اتهم الذي لم يعلق القناديل في المسجد نور الاسلام نور الله عيشي عليل في الدنيا والآخرة لو كان لي بنت تزوجكها فقل رجل يا رسول الله أنا زوجة ابنتي فزوجها ياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرمها المحدث استغفار الملائكة ودعاهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من

الرائحة الخبيثة بخلاف النجاسة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها ان اراد الفضيلة التامة فليكتف في المسجد من طهرها وان جوز العلماء رضي الله عنهم اعتد كافي المحدث في الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنة كاتاكل البهيمة الخشيش (قوله وعيط الاذي) أي تنحي ما يؤذي المارة من حجر أو شوك (١٦١) أو نجس عن الطريق (صدقه) على المسلمين وأخرت

هذه لانها أدون مما قبلها كما

بشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
الاعيان بضع وسبعون شعبة
أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها
اماطة الاذي عن الطريق قيل
وتسن كلمة التوحيد عند اماطة
الاذي ليجمع بين أعلى الاعيان
وأدناها وشرط الثواب على هذه
الاعمال خلو النية فيها وفعالها
لله وحده كما دلت عليه الاخبار
*(تنبيه) في بعض طرق مسلم
يصحح على كل سلامي من أحدكم
صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة
وكل تكبير صدقة وأمر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما
في الفحى أي يكفي عن هذه
الصدقات عن هذه الاعضاء كلها
ركعتان من الفحى لان الصلاة
عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى
العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة
وآدى شكر نفسه قال العلائي
في تفسير سورة التوبة ان ركعتي الصلاة
عرس الموحدين فانه يجتمع فيها
ألوان العبادات كما أن العرس
يجتمع فيه ألوان الطعومات فاذا
صلى العبد ركعتين بقول الله تعالى
مع ضحك أتيت بالعبادة
قياما وقعودا وركوعا وسجودا
وقراءة وتسابيح وتحميد وتكبير
وسلاما فاما مع جلالي وعظمتي
لا يحمل مني أن أمنع الجنة فيها
ألوان النعم أوجبت لك الجنة

عشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق
ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن
حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وأنه من الكثر الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب
والفضة الآية وكان ينادى به في الأسواق في الشأم لانه خرج اليها بعد موت أبي بكر فنهاه
معاوية فلم يمثل فشكله الى عثمان ودم عليه معاوية رجلا بألف دينار وقال له الامير أي
معاوية أرسل لك هذه ففرقها جيعا ولم يبت عنده منها شيء ثم حضر له ذلك الرجل بأمر معاوية
وقال اني غلظت في اعطائي لك الالف دينار وانما أرسلني لتغيرك وأنا أخشى أن يعاقبني
معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما أمسى عندنا من درهم شيء ولكن اصبر حتى يصير
عطاؤنا دفع ذلك البتل ثم ان عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تخليت
فكنت قريباً فاجابه بزل بالردة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت
وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي به شيء وليس معناتوب يسعد كفتنا
ولالك فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين
امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتمسان فيريان النار أبداً واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انفروا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قريته وجاعاً واني أنا الذي
أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق قالت فقلت أي وقد
ذهب الحاج وانظمت الطريق فقال انظري في كنت اسند الى الكتيب فاقوم عليه ثم
أرجع اليه فمريضه قالت فيينا انا كذلك اذا انار رجال على رواحهم كأنهم الرخم فالت بشوي
فأسرعوا الى ووضعوا السباط في فخورها يستبقون الى فقالوا مالاً يا أمه الله فقلت امرأ
من المسلمين تكفونونه فانه يموت قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بأبائهم وامهاتهم وأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه
فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين
مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتمسان فيريان النار أبداً وسمعت يقول لنفركت فيهم
لجوتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد
الا وقد هلك في قريته وجاعاً وانا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت
وانه لو كان عندى نوب يسعدني كفنا أو لا امرأتى نوب يسعدني كفنا أم أكفن الا في نوب هولى
أولها واني أنشدكم الله لا يكفني منكم رجل كان أميراً أو عريفاً أو وصياً أو نقيباً قالوا ليس
من القوم أحد الا وقد قارف من ذلك شيئاً الا فتى من الانصار قال أنا أكفني في ردائي هذا وفي
نوبي من عييتي من غزل أي قال فكفني أنت فكفنه الانصارى ودفنه هو والنفر الذين
كانوا معه وفي رواية أخرى انه أوصى زوجته وعلامة في مرضه أن يغسله ويكفناه ويجعلناه
على قارعة الطريق فاول ركع بكافقوا لاله هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعيتونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل
الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا

(٣١ - شريحتي) بنعمهما كما عبدتني بألوان العبادة وأكرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرنا وأقبل
مننا الخير رحمتي فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجدها غيري بغفرسي - تلعبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة
وحوراء بكل ركعة نثاره الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفحى يقرأ في الركعة الاولى

فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب النورين وفي اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة النخعي تجلب الرزق وتبني الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة النخعي الا اواب وقال صلى الله (١٦٣) عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب النخعي فاذا كان يوم القيامة نادى

مناد أين الذين كانوا يصلون النخعي هذا بابكم فادخلوه راحة الله رواه الطبراني وأقل النخعي ركعتان وأكثرهما ثمان ركعات وقيل اثناعشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصح بي من نعمة أو بأحد من خلقك قبلك وحده لا شريك لك ذلك الحمد والثناء لا شريك له شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا من الآتئين ذاكرين ولعمري ما شاكركم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين) الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المدينى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والآنم ما حال في النفس ركعت أن يطمع عليه الناس رواه مسلم وعن أبي بصير عن معمر بن عبد الله عنه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما أطعته النفس وأطعته الله القلب والآنم

أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفعه فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي وحده وتغوت وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وداروه روى له ما تشاهد حديث واحد وغنائون حديثا انقفا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بخديش ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عامر بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المدينى أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدوا المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه بشيعه وبوصيه ومعاذرا كعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن تلقاني بعد عاى هذا ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتى بالخلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أنبت مسجد دمشق فاذا حاقمة فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكل العين راق اثنائها كلما اختلفوا في شئ ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اختلفوا فيهم معاذ نظروا اليه هيبه له وقد تقدم في الحديث ان ثلث عشر ذكر زهده وفعله في الدنيا التي أرسل بها سيدنا عمر اليه وروى أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انى غبت عن امرأتى ستة من ثغرت وهى جبل فشاو وعمر الناس في رجها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليه هاسيل فليس لك على ما في بطنها هاسيل فانك كها حتى تضع فتر كها فلو كنت غلاما قد خرجت ثيبته فعرف الرجل الثيبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحتها امرأتان فاذا كان عندها أحدهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفعنا في حفرة فاسهم بينهم ما أيها تقدم في القبر وكان اذا نهج من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طمئي للجنة بطي وهري من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا رزقه الى يوم القيامة ان لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى لا حبل فقال وأنا أحبب والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا تى معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برقة أى برمة سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروى ابن مسعود قال ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا فقال له قورة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة فانتا لله حنيفا فقال ما نسبته هل تدري ما الامة وما بقاى قال الله أعلم قال الامة الذى يعلم الناس الخير والحق والمطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمنى فقال وهل أنت مطيعى قال انى على طاعتك لم يصم قال صم وأفطر وصل ونم واكتب ولا تأثم ولا تغرب الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لا بد يا بنى اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها أبدا واعلم

ما حال في النفس وتردد في الصدر انما انما وأقوت حديث حسن رويته في سند الامام بن أحمد بن يابى حنبل والله ادرى باسناد جيد) اعلموا اخواني وفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهى الحقيقة حديثان لكم مما تنواردا على امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله

البر) أي معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قبله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوباً أو ندباً أن كما لا اثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل القرى وإن يحب للناس (١٦٣) ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة

والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام والاحسان في السر واليثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الأذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث أن الله كريم يحب مكارم الأخلاق وأنشدوا

بمكارم الأخلاق كن متخلفاً

ليفوح مسك ثنائلكم طراشذي وانفع صديقك أن أردت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذ الذي

يريد بقبية الآية • (تنبيه) • أفضل البربر والوالدين قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً وقد قرن الله تعالى ذكره ما يذكره

في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان

وانتزام البر والطاعة له والاذعان من قرون الله سبحانه وتعالى الاحسان إليه بعبادته وشكره

بشكره وهما الولدان كما قال تعالى أن اشكركم ولو الدين إلى المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين • وعن أبي أمامة أن

رجلاً قال يا رسول الله ما حق الوالدين علي ولدهما قال هما جنتان ونارك رواء الدار قطعتني وغيره وقد قيل اغماص عرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهددهما

لأنه كان باراً بالديه ينقل الطعام إليهما فيرقهما • وقال - فبان بن

عبيدة قدم رجل من سفيره فصادف أمه قائمة تصلي فمكره أن يقعد وهي قائمة فعملت ما أراد فطوت أي جردت سفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان إليه وتكف عنهما الأذى وتداري ما مداراة الطفل الصبي ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب عوان ولا تخوجهما إلى التعب وتحمل أذاهما ولا تمل صوتاً على صوتهما ولا تحالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فإذا

يأبى أن المؤمن من يموت بين حنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز قال إنه ليس برجز ولكنه رجة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده أي الناس خافوا ما هو أشد من ذلك أن يغدر الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا إمارة الصبيان اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا وفي من هذه الرجة قطع ابنه فقال كيف تجد انك كالأيا يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وأنا استجداني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته فهلكا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم ام اصغيرة فبارك فيها فقلت تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه أول ما بدا منها (رضي الله عنهما) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الامر لراويه أولسكل من يتأني توجيحه الامر اليه ليعمل كل مأور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر (حينما كنت) حيث ظرف مكان يضاف للجهل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان أي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى في جميع الأزمنة أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني بصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الأول وما زائدة شهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كنهه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجنب كل منسى عنه وفعل كل مأور به • وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل • وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترضه الله فارتزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير • وقيل تقوى الله أن لا يزال حيث نهى ولا يفقد حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا أردت أن تعصى الله فأعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى أن يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب أي فمن يتق الله في الرزق يقطع العلائق يجعل له مخرجاً بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويحجب معاصيه يجعل له مخرجاً بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجاً من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجاً من الشدائد • وقال ابن عباس مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة • وقال أكثر المفسرين انها زلت في عوف بن مالك الانجبي أسرار المشركون ابنا له يسمى سالم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العبد وأسراخي وجزعت الام فأتاها رسول فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وأمرك واياها ان تسب أكثر من قول لا حول ولا

عبيدة قدم رجل من سفيره فصادف أمه قائمة تصلي فمكره أن يقعد وهي قائمة فعملت ما أراد فطوت أي جردت سفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان إليه وتكف عنهما الأذى وتداري ما مداراة الطفل الصبي ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب عوان ولا تخوجهما إلى التعب وتحمل أذاهما ولا تمل صوتاً على صوتهما ولا تحالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فإذا

أمر الإجماع نرى للشرع أكثر الفرائض ووجه الإسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغصب حرق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا نار طبعك بالغضب عليهما فاذكر ربك بينهما وسهرهما وتعبهما وما ولا تسافر

سفرًا غير واجب عليك إلا بأذنها وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بإشارتهما بأطيهما فطالما آثراك وجاعا ونوماك وسهرًا والام مقدمة على الالب في البر لا حديث الوارد في ذلك (قوله والالام) أي الذنب (ما حاك) أي رشح وأثر (في النفس) اضطرابا وقلقًا ونفورا وكراهة بعدم طاعتها (قوله وكرهت أن يطاع عليه الناس) أي وجوههم وأما نالهم الذين يسخط منهم وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تدم طاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الأقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلًا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشيء يدل على أنه أثم أن النفس تطبعها لتحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكرها نهي اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه شر وأنهم راضية عموم الحديث أن مجرد خطورة المعصية والاهم بها ثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر أن الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تسكن بل ربما يثاب كإقباله صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في نفوسنا ما يهناظم أحدنا أن ينطق به فقال ذلك صريح

قوة الأمانة العلي العظيم فعدا لبيته وقال لا أمر أنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وأياك أن تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما أمرنا به ففعلنا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاءهم إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزل الآية وفي رواية أنه أصاب إبلًا من القوم خمسين بعيرًا وفي أخرى فأقلت ابنه من الاسر وركب ناقه للقوم ومضى طريقه ليسرح لهم فاستأفقه وقال مقاتل أنه أصاب غنما ومناعا وكتب عمر لابنه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاء وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فأجعل التقوى نصب عينيك ورجلا قلبك ولما ولي على رضى الله عنه بعث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل غلك الدنيا والآخرة الا بالتقوى وقال رجل ليويس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للذابين والآخريين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله وله ضمهم رضى الله عنه

من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذلك الشئ

ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز للمتمتع

وجاءت في القرآن لمعان الإيمان نحو قوله تعالى والزهم كلمة التقوى أي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآبوا واتقوا أي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى أن اندرؤا أنه لا اله الا أنا فاتقوا وأنار بكم فانقون ونزل المعصية نحو قوله تعالى وأنوا البيوت من أبوابها واتقوا الله أي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانهم من تقوى القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعبدا الله واتقوه أي اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقاب عريانا ولو كان كلبيا

وخير لباس المرء طاعة ربه • ولا خير فيمن كان لله عاصيا

(ولابي الدرداء رضى الله عنه)

بود المرء ليعطى مناه • ويأبى الله الا ما أرادا

يقول المرء فأننى ومالى • وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيبة كثيرة الانحجار وقال لو خلوت فمناجعة صبية من كان يراني فسمعها تها تها بصوت ملا الغيبة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ورواود شخص أعراية وقال لا يراني الا الكواكب فقال له أين مكوكها (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون المشاة فوق وكسر الموحدة أطلق (السيدة) الصادرة منك صفة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة إليها التوبة منها فلا ملجأ تقصره على الصغيرة كم فعل الشارح الهينى الا انه فر من اعتقاد المرجحة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سيئة

سيئة

الاعيان ومثل ذلك من هم برأ مثلاً وحالاً في نفسه ففترت منه اضرب من التقوى فانه يثاب على

ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القديم اكتبوا له حسنة اغتاركها من أجل أما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا يخرج من عموم الحديث بل خبر إذا اتقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قبل هذا

القاتل فبال مقتول قال انه كان عربا على قتل صاحبه ظاهرا في ذلك (قوله في الحديث الثاني) أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أريد (١٦٥) أن لا أدع شيئا من البر والائمه الاسألت عنه فقال لي

ادن يا وابصة قد نوت حتى مسمت
ركبتى ركبتك فقال يا وابصة
أخبرك عما جئت تسأل عنه
أو تسألني عنه قلت يا رسول الله
أخبرني قال جئت تسأل عن البر
والائمه قلت نعم قال فجمع أصابعه
الثلاث فجعل يشبك أصبعته في
صدرى ويقول يا وابصة استفت
نفسك الحديث (قوله استفت
قلبك) وفي رواية نفسك (البر
ما طمأنت اليه النفس) أى
سكنت اليه وفي رواية اليه
النفس وطمأن اليه القلب
(والائمه ما حال في النفس وتردد
في الصدر) أى القلب والجمع
بينهما تأكيد (قوله وان اقتالك
الناس) أى علمائهم كفى رواية
وان اقتالك المقتول بخلافه لأنهم
انما يعولون على ظواهر الامور
دون بواطنها والمراد قد أعطيت
علامة الائمه فاعتبرها في اجتنبه
ولا تقبل من اقتال بمفارقها

(خاتمة المجلس في حسن الخلق)
قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى
الله عليه وسلم وان اهل خلق
عظيم وقال عليه الصلاة والسلام
حسن الخلق من وسعادة وسوء
الخلق شؤم ودناءة وعن أبي
هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل
المؤمنين ايماننا أحسنهم خلقا
فقيل ما أكثر ما يدحى لرسول
الله الناس الجنة قال تقوى الله

سيوئة فقلت الواو يا وابصة وأدعمت في الأخرى (الحسنة) صلاة أو صوما أو صدقة وان قلت
أو تسبعا أو تهيللا أو استغفارا أو غير ذلك (فمحمدا) أى السيدة المثبتة في صحف الكاتبين
وذلك لان المرض وان شئ يعالج بضده كاللياض زال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا
للأمر والمراد باتباعها أياها فاعلمها بعده وجعلها تابعة لها أى واقعة بعدها بحيث تقرب منها
وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فإنه لا يجوزها الا الاستحلال اذا بلغت من قبلت فيه
بعد ثبات وجه المطلوب ان أمكن والا فقال ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له الحديث
اذا اغتاب أحدكم أخاه فليدعه فغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة
وحدها واجتناب الكبائر مثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة أيضا وقد
ورد ان رجلا يسمى بنهان اشتهر بكنيته أبو قبيل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة
أجنبية حسنة تشترى منه تمرا قبل ان يدخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت
أصاب منها ما يصيب الرجل من امر أنه من الضم والتقييل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أصبت حدا فأفقه على فأعرض عنه فقال له عمر لقد
سترك لو سترت نفسك ثم كر ذلك بنهان مرارا وهو يرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم تضاؤوا وحسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
نزل قوله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكري لذا كرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى
مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يحطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط
عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة
قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر الله عز وجل أقم الصلاة طرقي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل انى هذا قال الجميع أمتي كلهم
عظيمة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة
وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أملت بدين عظيم
فاذا يكفر عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم أم
الكرومى فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبى أعظم فقال ذنبك أعظم
أم الله أى عفو قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل
الله تعالى فقال يا رسول الله انى لمن أجبن الناس ولولا أن أهلى تونسى اذا خرجت ليملا
ما كنت أفعله قط فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع من خبز قط فقال له
عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا أن أهلى يوقظونى لصلاة الصبح ما كنت
لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمات خفيفتين على اللسان
ثقلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا تعجز
أبها المسكين اذا أتيت سيئة بقلبك أو لسانك أو جوارحك أن تتبعها حسنة من صلاة
أو صدقة وان قلت أو ذكر ولو بالبليات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها أحب الكلام الى الله وحبيب الى

وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم ربه جهل
الجاهل وورع مجزؤه عن المحارم وخلق يدارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رجه الله
تعالى والزمام بيدك ولك والمثلث يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه

والزمام بيد شيطان والشيطان يحججه الى الشر والشيطان يحججه الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم المقيامة الصديق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً (١٦٦) أحسنهم خلقاً وأطهرهم أهلاً) (وحكى) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه

الرجل وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار أنه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تمثل فكبر النظر اليها بعينه ثم خاف أن ينزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هارباً من المدينة استنجياً من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا التقى جلابين مكة والمدينة قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من أمك بين الجبال يبعث الله من النار فيبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجداهما راغبات في رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب راضعاً يده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه أريد فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليه ما وهو ينادي بالشكر قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فعدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا اله الا الله ذكرتك بالامس فبكى وأرسلني اليك فقال يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي أو يلا يقول قد قامت الصلاة قال أقبل فلما أتى عمر الى المدينة وأتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءته النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قال لا هوذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب جميعاً والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبى أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ورضعه في حجره فاراه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل ديب الجبل بين جادى وعظمى فتل جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو نقيتني بقرب الارض ذنوبى بالقيته بقربها مغفرة فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه وصلى عليه ثم أدخل الى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غشى على أطراف أناءه فقالوا يا رسول الله رأيناك غشى على أطراف أناءك فقال لم أستطع أن أمشي على الارض من كثرة أجنحة الملائكة وظاهر قوله ثمعها أم اترال حقيقة من الحقيقة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجور بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخلة مع بقائه في الحقيقة وهو مجبور يحتاج لدليل وظاهره أيضاً ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا تغو الا سيئة واحدة والتصعيف لا يعموشياً وليس مراد ابل هي وعو عشر سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

كانت له امرأة سيئة الخلق فقبل له لم لا تفارقها رهي تؤذي بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها حمرت مثلاً وم ذلك أخاف أن لا يكمسها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاجلنا يا امرئ كبتنا فيقول لهما نعم الجبل جبالكم ونعم الحبل أنبل وأسنل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سبي الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرفع ولا يعادطينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد واراد العبد ليبلغ أسفل دركة في جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في

ثلاث كلمات خذل العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين محالسة نام الفقراء ومساكنة العلماء ومخالطة الحكماء وموائسة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ما ترى فيما أحدث الناس من هذا المظلم والمشرى والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل الله وانك رب الله واليس الله يراك ربك الله عالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعيت (١٦٧) ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع من ذلك الحياء.

أن يعلقه بيده وأن يجعله في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حيلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً يصبح تسع أهل آياته ما من كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤمنة لين الخليفة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير فحن محزون من غير عبوس متواضع من غير ذل جواد من غير مرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراح لم يتبش قط من شيع ولم يديده الى طمع قال أبو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بما إذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفاً واحداً ولكن قصصاً فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق قط شيعاً ولم يث شكواه وكانت العاقبة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جاءوا يتلو عليه جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنع ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وغارها غداً وعشيا من شرقها

نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها فما وجد في صحيفة من حسنة محاسبها عشرين سنة من صحيفة الشيطان وكتبتهن حسنة وروى وكبيع عن ابن مسعود أنه قال وددت اني صولحت أن أعمل كل يوم تسع خطبات وحسنة فأشار الى أن الحسنة تسع خطبات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيدة لهما اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد والسيدة يراد بها الشرك كقوله تعالى في المل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيدة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والسيدة على قلة المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر وقلة النبات يطير وجموس ومن معه وقال تعالى ثم بدنا ما كان السيد الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلونا هم بالحسنة يعني كثرة المطر والخصب والسيدات يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قلة المطر بما قدمت أيديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيدة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستجلبون بالسيدة قبل الحسنة والسيدة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيدة على القول القبيح والأذى كقوله تعالى في القصص ويدراون بالحسنة السيدة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو والقول السيئ والأذى وتطلق الحسنة على النصر والغنية والسيدة على القتل والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تصبكم حسنة تصوبهم يعني النصر والغنية يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد * (وخالق الناس) أي عامل الناس * (بخلق) بضم الخاء ويسكن ثانيه تخفيفاً وهو السهية التي طبع عاينها وقد عرفوه بأنه ملكه لنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ورؤية تخرج بالملك كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالسكابة وغيرهما من الصنائع وبقيس السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض التوائب وكذا ما صدر بغير فكر فكله لا يسمى خلقاً * (حسن) * والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق أي من حيث هو أو صافي الانسان التي تعامل بها غيره وهي محمودة مذمومة فالمحمودة اجبالاً ان تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تتصرف لها وتفصيل العفو والحلم والجود والصبر والرحمة واللين الجانب وتحمّل الأذى وقول الهيتمى في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا امر بالظهور واكراما انهم اذا أودوا وصفوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فأنشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو

الى غيرها لعل وربما أبكى له رجلاً لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه يدي وأقول يا حبيبى لو تباغت من الدنيا ما يمتوتل ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على رهم فأكرم منواهم وأجزل نواهم فأستحي ان ترفهت في عيشتي أن يقصر بي دنوهم فأصبراً يا ما يسيرة أحب الى من ان ينقص وما

من شئ أحب إلى اللعوق يا خواني يا ماشئة قال فاستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى إليه اللهم آمين على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين آمين (المجلد الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين) • الحمد لله الذي تفرّد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال وأشهد

ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده
ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف
الخصال صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه بالغدق والآصال آمين
(عن أبي نجيع العراب بن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كأنها
موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وإن
أمر عليكم عبد فأطيعوه وإنه من
يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن ذلك بدعة
وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود
والترمذي وقال حديث حسن
اعلموا أخواني وفقني الله وإياكم
بإتاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح
وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك
منه أحيانا لا دائما كافي الصحابة
مخافة سآمتهم وملاهم ولهذا كان
ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في
كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي
النصح والتذكير بالعواقب قوله
وجلت منها القلوب (أي خافت
منها أي من أجلها) (قوله وذرفت)
نفثت (أي سالت) (منها العيون)
أي دموعها فيه انه ينبغي للعالم أن

الذي يصرف ولم يرمق ما ركبته بين جليس قط والا حديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار
فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خباركم أحسنكم أخلاقا ومنها قوله
أفضل ما أعطى المرء الخلق الحسن وعن الحسن أنه قال من أعطى حسن صورة وخلقا حسنا
وزوجة صالحة فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة وفي الحديث خصماتان لا يكونان في مؤمن
سوء الخلق والخل وعن ابن عباس قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون أربع مائة
سنة وهو يقول أنار بكم الأعلى ويكذب آياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق مهمل
الحجاب فأحببت أن أكافئه وقيل لدى النون المصري من أكثر الناس هما قال أسوأهم
خلقا وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأن العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جليلا لكن في الحديث رمز الى أنه يمكن
اكتسابه والالم يكن للأمر به فائدة كما ورد يامعاذ حسن خلقك مع الناس أي عاملهم
بطلاقة وجه وجبر الحواطر وكف الأذى فان ذلك مؤد لا اجتماع القلوب وانتظام الأحوال
وهو راجع الخبير وملاك الأمر ثم ان الأمر به عام خصه مستحقه فخرج الكفار والظلمة
فأعاط عليهم (رواه الترمذي في السير) (وقال حديث حسن) فقط (وفي بعض النسخ حسن
صحيح) وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

(الحديث التاسع عشر)

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس) بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحبه أحد وقيل ابن عشر ويؤيد الأول
ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان حبرا لامة ويسمى البحر
لغزارة علمه وصح أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم
علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أنت دعوت هذا الفتى وفي
أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاه يوما ودعاه معهم فسألهم عن هذه السورة اذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذ فتح الله
عليه أن يستغفر وأن يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي فذلك علامة موته فسبح بحمديك واستغفره انه
كان نوابا فقال كيف تلوموني عليه بعد ما تزونه وقال له عمر والله انك لا أصبح الفتيان وجهها
وأحسنهم عقلا وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

ينظر أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الأحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي منبرنا
المبالغة في الموعظة لترتدش منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد
غضبه وعلامته واهرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولوا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت الأصوات

واختلفت اللغات وأشار الخاق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الاين يا نه مات العيون
 بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظلمات الى
 الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجملته الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى

الله عنهم -م قال بعضهم حضرت
 مجلس ذى النون المصرى رضى
 الله عنه في صلاة مصر فحبت
 من حضر فكان عدتهم سبعين
 ألفا فتمكلم في محبة الله تعالى وما
 يتعلق بالمحبين وصفاتهم -م فمات في
 مجملته أحد عشر نفسا وماج
 الناس بالصراخ والبكاء ووقع
 الى الارض خلق كثير مغشيا
 عليهم ولم يبق في ذلك النهار
 فتاداه بعض مرديه يا أبا الفيض
 أحرقت القلوب بك كرا المحبة
 فتأوه ذو الننون تأوها شديدا
 وشق فيصه نصفين وقال آه ثم
 أواه غلقت رهو ثم واسه تبرت
 عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا
 الرقاد فلباهم طويل ونومهم قليل
 أحوالهم -م لا تنفد وهمومهم
 لا تنفد أمورهم عسيرة ردموعهم
 غزيرة باكية عيونهم -م قربة
 جفونهم -م قد عاداهم الزمان
 وجفاهم -م الاهل والجيران قد
 أحرقت المحبة قلوبهم وصفاهم
 المكدره شروهم -م لاجرمهم
 شربوا بالهنا وبالغوا المنى وقد
 حكى أن واعظا كان يعظ الناس
 فكان يموت في مجملته الواحد
 والاثنان والثلاثة وكان يجواره
 امرأة صالحة -م من أرباب
 الاحوال وله اولدوا وخ وكانت
 تحبهم عليهم -م من الحضور خوفا
 عليهم -م وكل يوم تغلق الباب
 وتخرج وفي بعض الايام تخرجت

منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذا كم فتى
 الكهول له لسان سؤل وقاب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجان القرآن ابن عباس
 لو أدركت أسنانا ما عشرين منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا
 ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رأيتك قلت أحلم الناس واذا
 تكلمت قلت أفصح الناس واذا حدثت قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع
 لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عمه في آخر عمره
 فانه ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل أما لك
 ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما • ففى لسانى وقلبي منهما نور

قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل • وفى فى صايرم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هل علم فلنساءل
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا عجبا لك يا ابن عباس ترى
 الناس يقتفرون الميث وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فهم قال
 فكرت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان
 ليماخى الحديث عن الرجل فأتى بابا وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيقول يا ابن
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت الى قاتيلك فأقول لا أنا أحتق أن
 أتبعك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الا انه ارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى
 يسألونى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى وعن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا
 لو أن جميع قريش نخرت به لكان لها نخرارأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق -م الطريق فما
 كان أحد يقدر أن يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بما كان -م على بابها فقال نبع لي
 وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه
 فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ الا أخبرهم -م
 عنه وزاد مثل ما سألوهم أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن
 يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت
 والحجرة فاسألوهم عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوهم أو أكثر ثم قال اخوانكم
 فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت
 فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثلهم قال
 اخوانكم فخرجوا وقال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال
 فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ الا أخبرهم به وزادهم مثلهم
 ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب
 من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ الا أخبرهم به وزادهم
 عليه قال أبو صالح فمات مثل هذا الا حد من الناس وعن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن
 قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى

(٢٢ - شبرخيتي) وترك الباب مقفلا وخاف فخرجوا وحضر مجلسه فمات من مات فلما عادت وجنتهم ما بينت في المسجد فقالت
 وعزة ربي لا يخرج الا كما خرج فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين اليتيم أصبحت ابى ولا تنتهى
 متى لحق انقوم يا كروع وباجرا منى تنقضى • تسن الحد ولا تقطع فوقع في قلبه كام ما هم ان فخر ميتا راحة الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) وذلك لمزيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم عما كانوا بالقول قبل فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومغارقتهم لهم فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كجاءه عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يبالغ في وعظ (١٧٠) أحسنه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية

لمن غسلها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أفعالها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فإن أعمار الخير أقصر (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه من أمور الآخرة إذ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سمادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة إنما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الأمم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله ولاتقوى ثلاث مراتب * الأولى التقوى من العذاب الخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من عمل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا راعى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقيوى ترك ما حرم الله وأداء ما أمر به الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير إلى خير * والثالثة أن يستزعمها أشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

ذلك الشيخ فأسأله ثم قال فاخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تطرر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فاخبره فقال ابن عباس قد أتوني علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فلا تن قد علمت أنه أتوني علما وشبهه رجل فقال له ان نشتمني وفي ثلاث خصال أني لا تن على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وأنا لا جمع بالخاتم من حكم المسلمين بعدل في حكمه فأفرح به ولعل لا أقاضى إليه أبدا وأنا لا سمع بالغيث قد أصاب البلاد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاث منازل إن كان فوق عرفته ذلك من قدره وإن كان نظيري تفضات عليه وإن كان دوني لم أحقل به هذه سيرة في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسمه * وعن طاوس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء أذكر أنه أن أبكى أبكيت وكان ابن عباس يقول لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ماشاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة والطبق يدانق أهدي إلى أخ لي في الله أحب إلى من دينار أنفق في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضا أخذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل يستكلم بالحكمة وليس بحكيم فنكون كالرمية خرجت من غير رام توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة ولما وضع لي صلى عليه جاء طائرا بيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه جمع فألا يقول بأيتها النفس المظمنة ارحمني أي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق بأحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم الناس وأحلم الناس وأقد أصيب به هذه الأمة مصيبة لا ترقى * (قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على بغلة لما نقله الواحد من ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أهدي كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه وسار بي مليا ثم انفتق فقال يا غلام الخ وفيه جوار الارداق على الدابة أن أطاقت (يوما) أي في النهار دون الليل (فقال يا غلام) يضم الميم لأنه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لأن سنة اذ ذاك كان نحو عشرين وأصله من الاغلام وهو شدة الشبق ويطبق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية أحد يا غلام أو يا غليم على أشك (انني أعوذ بكلمات) ذكره ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه اذ حصول الشيء بشوق وتنشيط الذم من الماء البارد على الظما لأن الموصل بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب والتعليم فنيبه النفس بنصو المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اخص بما إذا كان باخبار سريع والتعليم اخص بما يكون بشكر وروية كثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفع الله بهن أو يعلمهن أو بالعمل بعقضا هن أو بما وجابها بصيغة القلة يؤذنه بها قليلا لا فقط فيسهل حفظها وأعلمه بظم خطرها ورفعة محلها بنوينا تنوين

تقائه وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى أن التقوى خير لباس فقال ولباس التعظيم التقوى ذلك خير وقيل إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * فخر دعبا ناولو كان كاسبيا فغير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فمن كان الله عاصيا * قبل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بالآخر آية من سورة النحل أن الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جامع كل خير وعليك بالجهاد فان رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومراى الفائدة ولوهج التكرار لان (١٧١) الشئ كلما كرر دلا وقد اتفقت الامم على فضيلة التقوى وطلبها حتى

قال قائلهم ولا تشالامع رجال قلوبهم نحن الى التقوى وترتاح لذكرك لان العيش الطيب عما يكون مع الحياة والحياة بزوال الغفلة وزوالها بدوام اليقظة لما خلق له قوله والسمع والطاعة جمع بينهم ما تذكروا لا اعتناء بهذا المقام وعموم عطف الخاص على العام قوله وان تأمر عليكم عبد أي على سبيل الفرض والتقدير اذا بعد لا يكون والبالولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقدير او ان لم يمكن كقوله من بني الله مسجد اولو مفصص قطاة بني الله بيته في الجنة ولم يمكن ان يكون مفصص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز ان يكون أخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير اهل كالعبد لو كان فاسدا وطاعة واعليها لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا ادوا لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم أن السمع والطاعة اغماهما في طاعة الله تعالى كدلت عليه الاخبار الكثيرة قوله وانه من يعيش مستكم فسيرى اختلافها كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع

الاعتظيم وتأهيله لهذه الوصايا الخطيرة المقدرة الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دأبل على أن المصطفى علم ما يؤل اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) أي احفظ دين الله من التضييع والتبدل بان تحفظ أوامره التي أوجبها وفواجبه التي حرمها فحفظ عند أوامره بالامتثال وعند فواجبه بالاجتناب فلا يرث حيث نهى الا فاذا أطاعته بامتثال أوامره واجتناب فواجبه أحاطك بعقبات له من بين يديك ومن خلفك يحفظون من أمر الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من المضايح أو ان يصل اليه أذى (يحفظون) في نفس وأهلك ومالك ومصدق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وما يصب الانسان من فواكب وفواهب فاعلم هو بتضييع أوامره الله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وغير بقوله يحفظون غيره لان الجراء من جنس العمل ألا ترى اني قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقوله اذ كررى اذ كرركم وقوله ان تنصروا الله ينصركم فنحفظ الله بأمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن عينيه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن أدهم رجلا ناعسا وعنده حية في فمها طاقة ترجس فحازت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنعه بحوله وقوته • وجاوز بعض العلماء كالقاضي الحسن البصري والبغوي والجويني مائة سنة وهو مجتمع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما ثوبه شديدة فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظها من المعاصي في الصغر حفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي أبي الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يحصل عضو من أعضائه فقبل له في ذلك فقال لم أعص الله بعد ومنها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كقوله تعالى وكان أبوهم صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من أجل رجاء أن تحفظ ثم يقول وكان أبوهم صالحا • وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه • وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه راعا ناحيته لقول ابن المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده والذريات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف رأى شيخا يسأل الله فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعة الله في كبره (احفظ الله) بما امر (تجدد تجاهد) بضم التاء وفتح الهاء أصله وجاهد بضم واو وكسر هاء ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى أمامك بفتح الهمزة المصريح به في الرواية الثانية لئلا لا تتحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك - حفظا وحاطة وتأيد اراعاة للمعية معنوية لا ظرفية وأنشد بعضهم اذا نحن أدبنا وأنت أمامنا • كفي لمطايانا بذكرك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم أورده بلا عطف الكمال الاتدال بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشهر اراشرف المقصود بان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر اعلم بطلب امامه لا غير فكان المعنى تجدد حيثما توجهت وقصدت من أمر الدنيا والدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاة في أمر فنزل في سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى ابريطاء الاسد فقال انا ولي رسول الله صلى الله

بعده جملة وتفصيلا لم يصح أنه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار نارهم (قوله فدايكم) أي الزمان حينئذ لم يكن (بستاني) أي طريق القومية التي أناعها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمنذرية (وسنة الخلفاء الراشدين) المهديين وهم أبو بكر فمهر فثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم

ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصريف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضووا عليها بالنواجذ) بالمجعة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل (١٧٣) نبأته على الخلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلا نسان أربع

وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله وإياكم ومحدثات الأمور) أي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان محدثا على غير مثال سابق وشراعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخصاص أو العام فإن الحق فيما جاء به النمرع وليس بعد الحق إلا الضلال وتنقسم البدعة إلى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال بالعبادة والصرف ونحوهما * ومحرمة كذهاب سائر أهل البدعة المخالفة لأهل السنة ومنسوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكرهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحشة كالتوسعة في الأثاث المساكين والمشارب والملايس وتوسيع الأكل والمصاحفة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * ولنعلم أن الترهني روى مرفوعا تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا يائين على أمي كأني على بني إسرائيل حذو الزمان بالنعول حتى إن كان منهم من أتى أمه عداينة لكان في أمي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين

عليه وسلم فجعل الاسدي شئ معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليه اجعل بهم كانه يودعه * وروى أن ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق فربقوا من السبع فقال انما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شئ * وقال المزني قصدت السلام على أبي الخير النيسابوري فلما صليت المغرب خرجت لا تظهر فقصدني السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تعرض لاضياقي فتتعي عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فغفتم الاسدوا اشتغلنا بتقويم الباطن فغافنا الاسد (إذا سألت) أي أردت أن تسأل شيئا (فسأل الله) دون غيره أن يعطينا به من فضله فإنه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزان الجود بيده وأمره إليه لا معطى ولا مانع سواء وأنشد بعضهم

سلم الامر الى ما نيكه * فله العلم المحيط الواسع
واطاب المعروف منه دائما * فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طاووس لعطاء اياك أن تطلب حوائج من يغلق بابك دونك وعليك من يابه مفتوح الى يوم القيامة أمر لك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى وان عسى الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يدركك نجبر فلا راد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأعنانني الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السكيت ان في طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه جد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه أي لانه لا معطى ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعا الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انهم كاصت رجعي عن السجود لغيرك فنهض عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا يناول له اياه لان السؤال فيه ذل واقتنار وكان بعضهم يقول من احتج اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في يوم كالية قطرة أو يقظة كأنوم لا تبدين فاقه يغري فاضاعفها عليه مكافأة بسوء أدبك انما ابتليت بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى تنفزع منها الى وتنصرع منها لى فان وصلتها بصاتها بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواده عوني وسأل رجل الامام أحمد أن يظه فقل الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتم بماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطماينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضاء الله وقدره فالخزن لماذا وقال حاتم الاصم لزوجه لما أراد أن يخرج للغزو كم أعطيتك لتفقتي فقالت على قدر جاتي قال حاتم ليس

وسبعين ملة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال هذا

ما أتانا عليه وأعتنا وروى مالك في الموطأ أمر سلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين ان تصلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعاينكم أيها الاخوان بحجة أهل السنة والجماعة وزوم طريقهم فان ماتم عما أنشئت نملكم وماتم عن طريق الله

تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى طريقه أى فصيل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والعناية ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والأعمال والأقوال * وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطبنا قال هذه سبيل الله ثم خطبنا عن

عيسى ونعماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبوه الآية * وقال سهل أنت ترى ربه الله عليكم بالاعتقاد بالاثروا السنة فاني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاعتقاد به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه ونبرؤا منه وأذلوه وأهانوه * وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة على يدى أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسموهم لم يكن يسموهم ولوتر كوههم ولم يكاهوهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئا وجهه إلى غيره فاجانبوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثيرة الفرج والحلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر * ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآخرين بالمعروف الناعمين عن المنكر ومن بدعهم أعمال الذكروا بقرون والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان * قال سفيان الثوري البدعة أحب

هذا يسدي قالت أمر الرزق أيضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم أبقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا والرزاق ما غاب عني (وإذا استعنت) أى طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول الموزن بالعموم (فاستعن بالله) لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الإعانة وأما من هوكل عن مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به أو يتمسك بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز زلت الفعل يضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن إلا بغيرك فهو وراك في آخرك وأولك كيف تستعين بعدد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من أبناء جنسه فلا تنصرف إلا به فهو الولي الناصر ولا تعصم إلا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكت الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبيذ عليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطاب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تنفيها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار أمن يعيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا إلا لمن يقوم بمصالحك يعني في ما ربي وما يقوم بأموالك إلا الله فلا تستعن إلا به ولا تستعبدك سواه فهو المسخر لك عبادته ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الأمة) خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما أكد الأمر بان حث على يقين أنه لا نفع ولا ضرا لا من الله والمراد بالأمة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد وأما مدلولها وضعاف الجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يلقون وأنبياء الانبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانا لله حنيفا قال الشاعر

وليس على الله يستنكر * ان يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا آبا ناعلى أمة وقول بعضهم * وهل يستوى ذو أمة وكفور * وقال الآخر

كنا على أمة آبا ننا * ويقندى الاخر بالاول

والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة وقوله تعالى وأذكر بعد أمة أى بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الأمة أى القامة والرجل المنفرد بدينه الذى لم يشرك فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والام كهذه أمة زيد أى أم زيد وأما الأمة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري وأما الأمة بالنقح فهي شجرة في الرأس أفصت للدماغ (لواجمعت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لوجمعى ان اذا المعنى على الاستقبال كقوله تعالى لوتر كوا من خلفهم زريقه عافا خافوا عليهم ونكتة العدول سواء ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

الى ابايس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها * وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحب الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه * وفي السنن مرفوعا الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذنى فقد آذى الله فوشن أن يأخذ وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

قدس الله سره في كتاب الغيبة فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وإن لا يكثرا أهل البدع ولا يلدائهم ولا يسلم عليهم لان (١٧٤) الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا

السلام بينكم تحابوا ولا يحاسبكم ولا يعزيمهم ولا يهينهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكر وأهل بيابنهم ويتأديهم في الله عز وجل معتقدا محسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضه في الله لي قلبه أنا وإيمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم القدرع الاكبر ومن استخف صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء * وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبعوض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر * وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا لا يعني بالصرف الغرضة وبالعدل المناقاة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رعب عن سبتي فليس مني (خاصة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم

على الابد انه يمكن من غير المصومين ولذا قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعقة فاعلمه لا يظلم (على ان يفعلوا بشئ) من خير الدنيا والآخرة (لم يفعلوا الا بشئ قد كتبه الله تعالى لك) في الازل (وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله تعالى) (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى وان عسى الله بضرك فلا كشف له الا هو وان ردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب وبيانه ان أزمة الموجودات بيده منعوا واطلاقا فاذا أراد أحد ان يضرك يعلم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثيره كسكر قوس ومعارضة سبهم وفساد رمي ومن يقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما أحسن ما قيل

أفوض الامر الى خالقي * غسبي الهى ونعم الوكيل ولا أرجع الى غيره * فان الاله لكل كفييل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فأتخاف أن يقتلوننا نخاف أن يفرطوا لان الانسان مأثور بالفرار من أسباب العطب الى أسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا ابدا بكم الى التهاكة وقول عمر اغما نقر من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء أن يسعى لمصافيه نفعه * وليس عليه أن يساعد الدهر

(رفعت الافلام) أي تركت الكتابة بها الفراغ الامر وانبرأ منه وعت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كجاء في جامع الترمذي ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فالإتوفيق بينه وبين ما يشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهره أو درة فنظر اليها فذابت رآول ما خلق الله تعالى فوري أو روي وأول ما خلق الله تعالى الروح وأول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب ما أفاده بعض العارفين من أن الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهره ودره باعتبار نورانيته تسمى نورا وباعتبار وفور علمه تسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أحب الى منك انك اعرف بك أخذ يعني عباده من أخذ منك الشريعة وبك أي بشفاعتك أعطى الدرجات العلية وبك أعاقب الكافرين وبك أتيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعتهم والاقتداء به يسمى علما وباعتبار منظره تسمى معلوما يسمى لوطا وباعتبار غايات الصفات الماكية ما كرويا (وجفت) بالجيم أي يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف أي كناية عن الصفح أي فرغ من الامر وجفت كتابته لان العصفية حين كتبها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهما من

العبادات والقربات وهما ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي احسن الله عنه يأتي ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يأتي وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أما أنا الله وإياكم على سنته آمين * (المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين) *

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاتنا وأشهادنا لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من أمرارنا ونياتنا وأشهادنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومواليه وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال قد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتفتح البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بالذي لا يكف عنه قال بلى يا رسول الله فأخذه بلسانه قال كف عليك هذا قالت يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما تشكلم به فقال شكك أم وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم اذا علمتم ان هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكره هنا وانظروا عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ)

أحسن النكايات وأرشق العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى عجم الله ما يشاء وثبت لأن المحو والاثبات مما جفت به الصحف أيضا ككافي تفسير القاضي لأن القضاء قهرا مبرم ومعلق وحكي أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من الزاد منين وقد صرح أن الزاد منية رقه قوله كل يوم هو في شأن وقد صرح أن الصحف جفت بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان الا ما سعى فبالإضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة اذ ذاك وإن كان توبة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الا هم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يديها ولا يتبدلها واما قوله وان ليس للإنسان الا ما سعى فعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله أن يجاز به على الواحدة ألفا فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه ووسع خراجه اه وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للإنسان الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى و ابراهيم لانه وقع حكاية في صحفهم اعلمهم ما الصلاة والسلام بقوله أم لم يتأعبا في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي وقيل أريد بالانسان الكافر فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان أسأتم فلها أي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم وقام رجل إلى بعض العلماء وهو على كرسية للوعظ يقرر نفسه بكل يوم هو في شأن فقال يا هذا انما يفعل ربنا الا أن فأخبرهم وبات مهوما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الحضر وان سيعود فقال له شؤون يديها ولا يتبدلها يخفص أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأتاه فأعاد السؤال فأجابه بذلك فقال له الحضر صل على من علمت وانصرف مسرعا قبل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقبل اسمعيل هو أول من كتب العربي وقبل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول النكابي أول من وضع الخط نفر من طي فساروا إلى مكة فعلمه منهم جماعة ثم أتوا إلى الانبار فعلمه نفر منهم ثم أتوا الحبيزة وعلموه جماعة ثم دودبانه لا يوثق بنقله نعم يمكن أن يقال انهم أول من تعلم الخط لانهم أول من وضعوه (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عبد بن حماد في مسنده والامام أحمد (احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك) بفتح الهمزة بالمدنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الانسان سائر ومسافر إلى الآخرة والمسافر انما يطلب امامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي قريب وتقرب (إلى الله) بالزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما أولئك (في الرخاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (يعرف في الشدة) بتفريح الهموم والغوم ويعمل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا مما سلف من ذلك التعريف كل وقع للثلاثة الذين خرجوا يريدون لاهلهم فيبذلهم عشرون اذ أصابهم المطر فأوروا إلى غار في جبل فاحسرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا أنظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فسالوا الله بها فانه

فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وأبلغ ومن ثم خد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (قد سألت عن عظيم) أي عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات وشرح صدره إلى السعي فيما يكلفه الله به في رده الله أن يديه يشرح صدره للإسلام ثم فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحيده (لا تشرك به شيئا) أي

نأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحيي اليت) أى نأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجة إلا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم الجنة) أى الأكثر من نفعه (١٧٦) لان فرضه قدمه والجنة تضم الجحيم من جن استترأى هو سترو وقاية من النار

ومن استبلا الشهور والغلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين الدار خندقا كما بين السماء والارض وفي روض الافكار أن رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أأخذك بمحدث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فإنه كان يصوم يوما يفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سامان فإنه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فإنه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فاتها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير ابرية فإنه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت أيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فعماه ببريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فايض

ينجبكم فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لى والذان شيخان كبيران ولي صبية صغارو كنت أرى غما الى فاذا رحت عليهم غلبت بدأت بوالدى فاستقيمت ما قبل ولدى وانه نأتى بى الشجر وفي رواية فأصابني غيث غبني فأتيت حتى أمسيت فغلبت كما كنت أحب وجئت بالجلاب فوجدتهم ما قد ناما فقامت عند رأسهما أكره ان أوقظهما من نومهما ما أكره ان أبدأ بالصبيات وهم يتضاغون أى يصيحون عند قديمي ومحلى على يدي فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم ما حتى طلع الفجر فأتيتها فاستقيمت ما فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى رأوا السماء وقال الثانى اللهم انه كان لى ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فرادتهم عن نفسها فأبنت حتى آتيا بجائته دينار فسمعت حتى جعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما قعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح الخياطم الابحمة فقامت عنها وهى أحب النساء الى وفي رواية أخرى انه قال فرادتهم عن نفسها فأبنت فأصابها حاجة شديدة فأنتنى فقلت لها حتى تمكيني من نفسك فأبنت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط فأنت له وهو رأى عليها حتى تمككه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فأنته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما قعد منها قعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحتها فرككه او دفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فافرج منها فرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم انى استأجرت عمالا ليعملوا كل رجل منهم بدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملى أفضل منهم فأبنت أن أزيد فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الأجراء فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل غيره فى يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء فى نصف النهار وأتأجرت فى أوله فساويت بيننا فى الأجرة فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ولم أزل أغنيه له حتى جعت له من ذلك ابلا وبقرا غنما فرى بعدد حنين شيخ ضيف لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فذكره حتى عرفته فقالت له اياك أبغى وهذا حق ففرضته عليه فقال يا عبد الله لا تخربى ان لم تصدق على فأعطني حتى قلت والله ما أمخرانه لحقن مالى فيه شئ فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثى وضبطه بعضهم مرة وكسر الراء من الرباعى وعن بكر بن عبد الله المزنى أن قصابا راع بجارية ابنة جيرانه فأرسلها أهلها الى حاجة لهم فى قرية أخرى فبعها فرادها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبالا منك لى ولكن أخاف الله فقال أنت تخافيه وأنا لا أخافه ففرج ثانيا فأصابه العطش حتى كاد أن يقع عنه فها هو برسول لبعض أنبياء بنى اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعالى حتى ندعوك مالى من عمل قال فانا ندعوك وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما احبابة حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه وماتت الصحابة عليه ففرج الله اليه الرسول وقال

فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى الثانى ثلثه وفى الثالث جميعه قال أبو هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلي صلى الله رعت عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبالم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلبي رضى الله عنه كنت فى قافلة قطع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون

شيئاً من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صاعماً فقلت أصوم وقطع الطريق فقال أجعل للصالح موضعاً من هذه الأبنية في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف اصلى بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنت في مركب الرمح طيبة فتهتف بنا ذات سبع مرات يا اهل السفينة ففراحتي (١٧٧) أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه انه من عطش نفسه الله

في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها (تطفئ) أي تمحو (الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ونصبت الصدقة ذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادهما والصدقة مع الصدق وبعدمه وباطفاء الخطايا بنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة باباً عظيماً لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئاً من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا بني الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يحج كل يوم فحطبت قال فخرج يومئذ معه رغبة ان فأكمل أحدهما وتصديق بالاسخرف قال فاحطب ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الاسخرف قال صالح عليه السلام حل حطبك فله فاذا فيه ثعبان أسود مثل الخدع عاض على جذر من الحطب فقال هذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان نهر امرى واعلى عيسى عليه السلام فقال يموت أحد

زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فاطلقتا أصحاباً ثم تبعناك لتخبرني ما أمرك فأخبره فقال التائب من الله يمكن ليس أحد من الناس يمكنه وعن أبي ادريس الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بسمناً فيتقربون فيه فاشتهت بها العابدان وكنتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فانظر كل واحد منهما صاحبه وهو مخبئ فسال كل منهما الاخر عن سبب اختبائه فاطهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن وانفقا على ان يرادها فلما جاءت لتتقرب قال لهما قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم نطيعنا قلنا اذا أصبحنا انما أصبحنا معهما رجلاً وان الرجل أفلت فقالت لهما ما كنت لا طيعكما فاختذاها وأخرجها وذكرا انهما أصابا معهما رجلاً فجاءا نبالاً وحواناً ثلاثة عشر سنة فوضعا له كرسيًا فخلس عليه وقال قدموهما الى فخا آكلتهما تهزئين وقالوا اقض بيننا ففرق بينهما وقال لأحدهما خلف أي شجرة رأيتهما قال وراء نقاحه وأحضرا الاسخرف فقال وراء غيرهما واختلفا فنزلت نار من السماء فأحرقتهما ونجبت سوسن وعن أبي عبد الله الجعفي أن شاباً كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فيبهاها وذات يوم يطوف بقفافه خرجت امرأة من دارمك من ملوك بني اسرائيل فلما رآته رجعت مبادرة فقالت لا يشبه الملك يا فلانة اني رأيت شاباً بالبواب يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه قالت لها ادخله فخرجت اليه فقالت باقي ادخل نشترى منك فدخل فأغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحوها فقال لها استترى عافاك الله فرأته عن نفسه فأبى وقال لها اتق الله فقالت له ان لم تطأني والا أخبرتك الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فأبى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوا بفتح الواو أي ماء فوضعه له في مكان لا يستطيع أن يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعاً فلما صار فيه اتق نفسه منه فأهبط الله له ملكاً حتى أخذ بضبعه ووقع قائماً على رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له حريج يصلي جأته أمه فدعته فقال أجيها أو أصلي وتنادى في صلاته ولم يحجها فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات أي الزانيات وكان حريج في صومعه فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فالت راعياً ومكته من نفسها فولدت غلاماً وقالت من حريج فألقوه فهدموا صومعه وأزله وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أولك يا غلام وفي رواية يا يابوس بنائين موحدتين بينهما أنفوه وولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا بنينا صومعتك من ذهب فقال لا الامن طين وعن وهب بن منبه أنه قال بينا امرأه من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثياباً وصبيها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمه من رغيف كان معها فلما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فيعث الله اليها ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمه بلقمه وتقدم ذكر فرصة عوف ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللجأ عند بلائه بل قال له آلا ت وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالترام الطاعات

(٢٣ - شبرخي) هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فوضوا رجوعاً عليه سالمين بالشئى وبعثهم حرم حطب فقال ضعو اوقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فله فاذا فيه حبة سوداء فقال ما علمت اليوم قال ما علمت شيئاً الا أنه كان معي في يدي فلقه من خبز قري مسكين فسالتني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

فحين كان قبلكم رجل يأتى زكريا فخرج يمشى فأوحى الله تعالى ما يقول به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فساء هلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقى به سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذى ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخاف

الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخين ولم تهلك فأوحى الله اليهما ما ألتعلماني لا أهلك أحدا نصدق في يومه عيسى عليه السلام وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فلما كان بامرعه من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس أقشمتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلال فبينما هم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمتة على رأسه فجبروا من ذلك وأنواع عيسى عليه السلام فطلبه فحضر رزمتة فقال اقصر رزمتك ففحقها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الحظ بالجمام من حديثه فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشحالى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله

واظهار العبادات يعرفون في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفرج عمن وكربن والاول اولى لاستغنائهم عن التقديم ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك الذي لم يرزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حاله الرخاء فتجيئه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعمراء (واعلم ان ما أخطأك) أى جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان يكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقة العبدول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرتد ولا يحبس قيل أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كاليت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة باظاها لا تنافي توكلنا وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء الاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) نبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للهمم والبلاء سيما الصلحاء قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والشروات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتمل ويرضى بالقضاء والقدر (ان النصر) من الله للعبد أى اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانته على النبات والنصير والنصير في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى بحكم القضاء كان له التأيد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخارة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام * وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعديس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب * وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج * قيل حبس الشبهلى في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العذر الظاهر كالنكفار وأهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشیطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف انه صلى

صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) اغماخه بالذكور لان السائل كان رجلا ولان الخبر غائب في الرجال اذ الله أكثر أهل النار النساء والمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من خوف الليل) أى في خوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منه في النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيم من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حاجب شاء كتب من قوام الليل واختلفوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثا فالثلث الأخير أفضل (١٧٩) أو سداسا فالسدس الرابع والخامس

أفضل وهذا قول الكمل على الإطلاق لأنه الذي راظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججا على فضل صلاة الليل (تجاء جنوبهم) أي تنحس وترتفع (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقبل عن انتظار العشاء لأنهم كانوا يؤخرونها إلى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجهور على أنه كناية عن صلاة التوافل بالليل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لهم وهو الدال على أنهم أخذوا علمهم فجوزوا بما أخفي لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل لأن المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وأثر ما يجره من ربه عليهم الحق له أن يجازي بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعصت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء أن الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام

الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى أنه يعقبه لا محالة لعدم دوامه * فائدة * من الأنس الجليل روى أن مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة ليقتل فقتل عسكرا عليه فاستعان بالانس فاستعان بالجن فقتل عسكرا عليهم فجلس خريفا نذيا فظن أن ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك إذا قبيل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي أراك خريفا فقال قتله هذا الباب أفقحه فقتل عسكرا بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلم كلمات كان أبوك يقولهن عند كربته فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبنك أصبحت وأميت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك فلما قالها فتح الباب اه وذكر أبو نعيم في الحديث عن مسعر أن رجلا ركب البحر فمكسرت سفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال إذا شاب المغرب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب (فاجابه بحبيب لم يره فقال) *

عسى الكرب الذي أميت فيه * يكون وراءه فرج قريب قال فجاءت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا * وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو قال أمر الحاج بأحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال ويحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر بده إلى السجن فسمعه الحاج يقول عسى فرج يأتي به الله أنه * له كل يوم في خليفته أمر فقال الحاج والله ما أخذته إلا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه وأخرج ابن التجار عن معروف السمرخمي من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد * وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن اسحق شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فغثت إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فأبى في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة وصلت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الأرض وقات يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤالي قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدة طرحت كيسا آخر وإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرًا ملفوفًا في قطنه فبعته الجوهر بمال عظيم وفصل الدنيا بفاشترت منها أبقارًا وحدت الله على ذلك * وفي الصحيح وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرًا تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر بخباي

فسألت ما عاشه رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت عروسا تجلسي ودخلت مغسلا وعليها وشاح فوضعت به فجاءت الحدأة بأخذته ففقدوه فاتم - وفي به ففتشوني حتى قبلي الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيبي أنهم قد أجمعهم دار كراتي ولا شأن ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومحالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل وميدان سبق فاستبق تبليغ المنى وفي رواية مسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

والاستخارة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقبل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذ اجن ايله نام عنى وقبل اذا
جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرّك أن تجار المعاملة فاذا حرّكها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل
بباب عبد من عبيدك مذنب * (١٨٠) كثير الخطايا جاء يسألك العفو فأزل عليه العفو يا من بفضله

على قوم موسى أنزل المن والسورى
وأوحى الله تعالى الى بعض
الصديقين ان الى عبادا يحبوني
وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق
اليهم ويدكروني وأذكركهم قال
يارب ما علامتهم قال يراعون
الظلام بالنهار كما يراعى الراعى
غفقه ويحنون الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى أوكارها فاذا
جنهم الليل نعى سترهم واخطط
الظلام وفرشت افرش وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم
وافترشوا الى وجوههم وناجوني
بكلامى وغلغلو الى باعاعى عليهم
فهم صارخ وبالك ومناوّه وشاك
ومهم قائم وقاعد وراكع وساجد
فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال
الاولى انى أقذف في قلوبهم من
نورى الثانية لو كانت السموات
والارض في موازينهم لاستقلتها
لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم
عليهم أفترى من أقبات عليه
بوجهى أبعلم أحد ما أريد ان
أعطيه (نكتة) قيل ان الطيور
أنكرت على الخفاش طيرانه
بالليل وقالوا نور النهار أكمل
فقال الليل أنيسى وراحسة
المشتاقين وقد جعنا مجلسا عظيما
في قيام الليل في كتاب تحفة
الاخوان (قوله صلى الله عليه
وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أى
العبادة أو الامر الذى سألت عنه
(وعموده وذروة) بضم أوله

فدعوت الله تعالى أن يبرئني فجاءت الحداة بالوشاح فألقته بينهم وفى رواية فرفعت رأسى
وقلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
* وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لوجاء العسر فدخل هذا الحجر
لجاءه اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتبين يسر التعظيم بمبالغة مع ما فى مع من المصاحبة
في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسر للغنا لانه تسهل به
الامور واليسر اليسرى لان الامور تسهل بعاونتها لليمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريد الله تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من أهل
السنة قد دل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يردده وقوله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا ابدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد باليسر في الآية الاولى
العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السجدة مع ان صدر الآية يدل على
ذلك ودوقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية
الثانية فالمراد باليسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم
عن الحسن البصرى مرسلان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان يغلب عسر يسرين أى
كادل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى
والمعرفة المعادة عين الاولى غالب فيها وما أحسن قول القائل

لا تجزعن عسرة من بعد ها • يسرا وعدا اليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لتزولها • لله فى اعطافها الطاف
• (وقال الشاعر أيضا) •

اذا اشتدت بك البلوى • ففكر فى ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جرة كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان
في رخاء قلق ف قيل له في ذلك فقال ما من ترحه الا وتبها فرحة وما من فرحة الا وتبها ترحه
ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بجح لفة من الغم فألقى في
روعى بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموم ماله أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المسرء الذى الهيم به أروح

وأنشد بيتا لم • يزل في فمكوه يسبح

اذا اشتدت بك العسرى • ففكر فى ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

فان العسر مقسرون • يسرين فـلا تبـرح

خفظمه افرح الهم عنى

(الحديث الموفى عشرين)

وكسره (سنامه الجهاد) فى أصل الترمذى قالت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة (عن)
وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذا ثابت في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه
والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى من هذا

الاعتبار وان كان فيه اما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شئ وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم سئل
 أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لأول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلاً
 بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الأفضل على الإطلاق (١٨١) بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نافرطها أفضل الفروض

ونقلها أفضل الذوافل لما صرح من
 قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
 خير موضوع وفي رواية صحيحة
 واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة
 (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا
 أخبرك بركب عاكف) أى
 بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به
 وملاكه بفتح الميم وكسرهما وفيه
 إشارة الى ان جهاد النفس بقومها
 عن الكلام فيما يرد بها ويؤذيها
 أشق عليها من جهاد الكفار وان
 هذا هو الجهاد الأصغر وذلك
 هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها
 من أجل ما اقتناه الانسان ومن
 أعظم آدابها الصمت وترك الكلام
 فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله
 عليه وسلم من صمت نجح ولم يقاتل
 له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك
 الخ قال (قلت بلى يا رسول الله
 فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه)
 أى أمسك لسان نفسه (ثم قال
 كف عليك) أى عنك (هذا) أى
 عن الشر قال (قلت يا رسول الله
 وانا لما أخذون عباتكم به)
 استسهلهم استبشيت ونجبت
 واستغراب (فقال شككتن) أى
 فقدت (أمن وهل يكب) أى
 يلقى (الناس) أى أكثرهم
 (في النار على وجوههم) وقال على
 مناخرهم الا حصائد استهم
 أى ما تكلمت به من الاثم جمع
 حصيدة بمعنى محصودة شبه
 ما تكسبه الالسة من الكلام

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر
 السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث
 ابن الخزرج كذا نسبه النكابي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي
 أسيرة ابن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما ما قال ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قال
 فيه باننون فقد صحف وخدارة بحاء مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضاً جدارة بيمين
 مكسورة (الانصارى) الخزرجى (البدرى) نسبة الى بدر زولا ومسكناً له لم يشهد وقعتها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح الذى قال به الجمهور ولكن الذى ذهب اليه
 البخارى ومسلم وغيرهما انه شهد ما نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم
 وشهد أحد أو ما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتقى بها داراً توفي بالمدينة وقيل بالكوفة
 سنة احدى أو اثنين وأربعين قبل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد
 الستين وقيل سنة احدى وثلاثين والنقولان الاخيران ضعيفان روى له مائة حديث
 وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخارى بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه
 وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدرك
 الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار
 والمجرور في قوله مما أخبران واسمها قوله الا فى اذالم تسخ الخ أى على تقدير القول أى
 قولهم اذالم تسخ كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح أن يجعل الجملة هى الاسم على ارادة
 اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضه أى ان بعض ما أدرك
 وجعله اذالم تسخ هى الخبر (من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لانه جاء في شريعة آدم واتفقت عليه بقيتها فاما من نبى من الانبياء الا
 وندب اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه أمر قد علم صوابه وظهر فضله
 واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الانتم بالقبول وازادته الكلام الى النبوة للاشعار بأن
 ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخارى وان كان ظاهر كلام المؤلف خلافه
 لانه نسبته كله لرواية البخارى وهى ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن العجائى
 المذكور (اذالم تسخ) بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم بحذف الياء الثانية لانه من
 استحيى والاول من استحيى (فاصنع) وفي رواية فافعل والصنع أخص من العمل (ما شئت)
 الامر للتمديد والتوبيخ أى اذا زرع هذا الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه فاصنع
 ما شئت أى ما تراه نفسك من الرذائل فان الله مجازيلك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا
 ما شئتم وقوله تعالى فاعبوا وما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تهاووا نشد
 بعضهم في هذا المعنى قوله

اذالم تحش عاقبة الليالى * ولم تستحي فاصنع ما تشاء
 فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 * (وقال آخر)

بحصائد الزرع بجمع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحمد المنجل الذى يحصده الزرع وفي الصحیح من يضمن لى ما بين
 طيبيه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل يستكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له رضوانه الى يوم اقيامة
 وان الرجل يستكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يعلم انما تقع حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها فى النار

سببه من خريفه وفي الحكمة انك اسدك ان اطلقته فترسل وان امسكته حرسك واهذا كان أبو بكر رضي الله عنه عسل لسانه ويقول هذا الذي أورد في المهالك فلما مات روى في المنام فقبل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة * (خاتمة المجلس) * ينبغي لكل مكاف أن يحفظ لسانه (١٨٢) عن جميع الكلام الا كلاما نظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام

وزك فاستم الآمال عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا بعد لها شيء ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قسرين ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان قال صمت سلامة كما قيل احفظ لسانك أيها الانسان

لا ياد غنك انه ثعبان كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات اللسان لها التمام ولا يتام ما جرح اللسان * (المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين) *

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله

اذالم نحن عرضا ولم نخش خالقا * ونسبح مخلوقا فاشئت فاصنع أو هو لا باحة أي انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما أن يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الا وابتناها مشروع أو لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الا وابتناها جائز وهو بمعنى الخبر كفي قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الاستهانة والانهماك في فعل الاستار أو المراد الحث على الحياء والتوبة بفعله أي للملم يجر صنيع ما شئت لم يجر ترك الاستحياء والاول أولى وأظهر والحياء بالمدة لغة تغير وانكسار به ترى الانسان من خوف ما يعاب به وقبل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه غذا ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بأنه روي الا لاء أي التسم وروية التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بالقصر في طلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير * وحكى أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لا نعم رآه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمدة فراه الثالثة وسأله وقال أنت قلت الحياء خير كله فقال نعم وينبغي أن يراعى فيه القانون التمرعي فان منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن وجود شرطه فان هذا جين لاجب ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهجات المسائل في الدين اذا اشكت عليه ومن نعم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء النساء الانصار لا ينعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ولذا جاءت أم ساهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء * وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يفعل ذلك انعم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروى أيضا عن عمر قال لا تعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تعلم العلم لتتأري به ولا تراهي به ولا تباهي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضى بجهالة * وعن عمر أيضا من روى وجهه روى علمه * وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه * وقيل لابي سفيان ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث نهاك * قيل فما غاية قال أن تستحي منه أن يعلم أنك تريد بقلبك سواه * وقال بعض السلف لا ينه يابني اذا دعيتك نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء واسخ من فيها وارم ببصرك الى الارض واسخ من فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا يحبا بها استحبوا من الله حق الحياء ورد ذلك مرارا قالوا اننا نستحي والحمد لله فقال ليس

الا الله وحده لا شريك له المنان وأشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس

والجان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما اختلف الجليلان آمين * (عن أبي ثعلبة الخشني جوف من ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض قرأ فليس فيه وما وحددودا فلا تمدوها وحرم أشياء فلا تنهكوها

وسكت عن أشياء رجه لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) اعلموا اخواني وفاة حنى الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه (١٨٣) وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أى أوجبها

وحكم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أى بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحد حدودنا) جمع حدودها لغة الحارزين الشيئين وشرعاً عقوبة مقدرة من الشارع تخرج عن المعصية أى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وترجمكم عما لا يرضاه (قوله فلا تعندوها) أى لا تزيدوا عليها أمراً به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أى لا تتناولوها ولا تقرّبوها (قوله وسكت عن أشياء رجه لكم) أى لا جلكم (غير نسيان) أى لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سبباً لنزول التشديد فيها بالاجتناب أو تحريم وقد صرح هلك المنتظمون والمتنطمع بالبحث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والتنطمع اياكم والتعميق ومن البحث عما لا يعنى البحث عن أمور الغيب التى أمرنا بالاجتناب عنها ولم تبين كيفيةها لانه قد يستترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكير فى الخالق ولا فى المخلوق بما لم يسمعه فيه كما يقال فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجناد لانه تعالى أخبر به فبعله كيف شاء كمشاء انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكير فى الخالق كقوله البخارى

ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلاء فان فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى أبكاهم وقال للذى رآه يعاتب أخاه فى الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل منه وان كان غيرة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصودوا كنساب وعلم * وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة فى القلب رجود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل * وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ان البرهان اى ألقى نوباً على وجهه ضمن فى زاوية البيت فقال يوسف ما الذى تفعلين قالت استحيى منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى ان أستحيى من الله * وقبل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه عظم نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستحيى من سيده فانه يراى قال الحلبي ويدخل فى جملة الحياء من الله تعالى نعم من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الى غنم له وفيها أجبرله يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك غنم نامن أجرك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال انى لا أحب أن يكون فيها من لا يستحيى من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض اخوانه عرباً ينافعهم عينيه فقال له العربيان مسدكم بحيث قال منذ هلك الله ستركم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة فصلة الرحم والتدبم للتجار والتدبم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء اه ومعنى صدق البأس أى الصدق فى مقابلة العدو ومعنى التدبم ان يحفظ ذمامه أى حرمة وحقه وي طرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكى عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمرنا بأجعة واذا رجل نائم وفروسه عند رأسه نزعى فركاه وقلنا له ألا تخاف أن تنام فى هذا الموضع المسبب الخوف فرفع رأسه وقال أستحيى منه أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحيى من عبد يشيب فى الاسلام أن يعذبه أفلا يستحيى الشيخ من الله تعالى أن يذنب وقد شاب فى الاسلام وفى الحديث أيضاً انه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيأمر الله به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان أكذب شييته (رواه البخارى) فى ذكر بنى اسرائيل * تنبيه حكى أن بعضهم وفى البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فدخله السمرق الى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فجاء فوجد الباب مفتوحاً فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالساً على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

بأنى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليسبته عذاب الله ولينته وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فن خلق الله فن وجد شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخواني فى مصنوعات الله ولا تفكروا فى الله فالفكر فى المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا

في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكروا ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام • الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء • والثاني الفكر في الطائفة صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (١٨٤) • والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال

الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة ترى بها حسناتك وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا في ما سكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شيء فيجدوا فيه دلالة على حكمه الله ويتفكروا في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعده هذا القرآن يؤمنون فالتفكير في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهوائك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقدر زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

من بلدة بعيدة تحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمطمت شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذن وتكلمتني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفتوت فقال تأخر عني حتى أصلي من شأني فلم يفعل واستمر في الاطلاح قال وشعبة يحاط به وذكره في يده يستبرئ فلما اكثرت قال اكتب حديثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن خراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحدثن بعد هذا الحديث ولا أحدثن قوما يتكلمون فيهم

(الحديث الحادي والعشرون) *

(عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو والفرق بينهما وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجر الخفة من ثلاثة اشياء ففتح أوله وسكون ثانيه وصرفه (وقيل) أبي (عمره) بالهاء (سفبان) بثلاث أوله (ابن عبيد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معسود ومن أهل الطائف وكان عاملا لعمر عليه حين عزل عنه عثمان بن أبي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامع الامور اكتبني به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحد غيرك) لكونه واضحاً في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك أي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يسئل فلاهرسل له من بعده أي من بعدهما كما كره قوله في الرواية الأولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤال أحد لم يلزم منه أنه لا يسأل غيره ذكره الطائي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقد بالجنان وقولا باللسان وفعل بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منترعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسبب فيها سبب الموافاة والمطاوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سبب الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الا عوجاج أي الاستواء في جهة الاتصاف واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات وفارقة الرسوم والاعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرف قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقيل ما هم اه وقيل ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قيامه قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحس استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يشتمهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بالاقور والخلص بلا التفات ويقين بالتردد وتقويض بالندب وبقول كل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من نصي كالابرز وقيل هي المتابعة للسنن الحميدة مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة

الماء والنار في ذات قداجتهما • والماء والنار كيف الحال ضدان وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى اصعب

في الانسان من نسخة الوجود كما قيل وسموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهائم مخاوة الدب وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر

الغراب وخن الطائوس وبصيرة الهدى وانه الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وورد الكلب • ولتختم المجلس بنحو الله تعالى
 بالتفكير قال بعض العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن
 يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن (١٨٥) يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن

المعاصي الى الطاعات فيجعل
 شغل عينيه الاعتبار وشغل
 لسانه الذكر والاستغفار
 والتسبيح والتهليل والاذكار
 وكذلك سائر أعضائه في الليل
 والنهار يستعملها في طاعة
 الواحد القهار ثم يتفكر في
 مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا
 للرجح في دار الارباح فيصلي لله
 تعالى زيادة عن الفرض ما
 استطاع وكذلك ينظر في أمر
 الصيام كالنجس والانتين والايام
 الشريفة التي هي مواسم الخير
 والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد
 ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة
 أخرجه المستحقها او الاقلية صدق
 ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره
 فيتنب له قبل أن يذهب وهو
 لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في
 صفات الباطن فيترك الحصال
 المذمومة كالكبر والعجب والبخل
 والحسد ويفعل الحصال المحمودة
 مثل الصدق والاخلاص والصبر
 والخوف ويتفكر في زوال الدنيا
 وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء
 الآخرة ودوامها فيطلبها
 ويعمرها كما قال بعض العارفين
 لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم
 كل يوم وشاهدوا المواقف
 بأذهانكم وتوسدوا القبور
 بأفكاركم واعلموا ان ذلك
 كائن لا محالة وقد قيل
 ألا أيها الناس ليوم يحيله
 أراكم عن الموت المفروق لاهيا

أصعب المقامات مطاوعا هي كمقام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم
 الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما أمرت ما نزل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتي هود وأخواتها وأخرج ابن
 أبي حاتم لما نزلت هذه الآية منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتى ضاحكا وقال الشبلي
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله أنك قلت
 شيبتي هود وأخواتها الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اغما
 شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة
 تكون بحسب المعرفة فن كملت معرفته ربه عظم عنده أمره ونهيها فاذا سمع كما أمرت علم
 أنه طوبى بالاستقامة تايق بمعرفته لكن قال فيفيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه
 عدة السور الواردة في جلة الروايات غايبه هود والواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتي
 هود وأخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط
 بعض الروايات لذلك البعض لعدم سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون
 بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر أيضا أن القول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم
 غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر
 شوري في رواية من الروايات مع اسمها لها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فادع واستقم
 كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شوري متأخر في
 النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها
 التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لانه عبارة عن
 اصلاح الجوارح وتعديلها بيزان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل
 الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة
 والاستقامة من حيث تقرب الامرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة
 بيزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تعميق والثاني تحقيق والثالث
 توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان للجبل أربعة أوصاف الاول
 لا يذوبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك
 المستقيم اذا أحسن اليه انسان لا يحبه له الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني
 اذا أساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه وبعد ذلك كالعدم والثالث هو
 نفسه لا يحركه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال
 القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور ونعمها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
 ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جسده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الكابر لانها
 الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة

(٢٤ - شبرخيتي) ولا ترعوى بانظار عينين الى البلي • وقد تركوا الدنيا جميعا كما هي • ولم يخرجوا الا بطن وخرقة
 وما عمروا من منزل ظل خاليا وهم في بطون الارض صرعى جفاهم • صديق وخل كان قبل موافيا وأنت غدا أو بعده في جوارهم
 وحيد افريد في المقابر ثاروا جفان الذي قد كنت ترجو دوده • ولم تر اناسا نالوا عهدك وافيا • وكس مستعد للجهنم فانه

أرسل ربيع عن النبي والاماني وأما التفكير في العبود فقد منع الشرع منه كأقلامه (حكايه) اضطجع كسرى ليلة على فراشه
فظهر الى الملك ففكر في هيئته واستدارته فقال أيا الملك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لتظيم وان شيئا أنت تظله
لكبير وان فيك ليجبال المتعجبين فليت شعري (١٨٦) أعلى عمد من تحتك تتمسك أو بما يليق من فوقك تتعلق ولعمري

ان ملكا أم مسكنك قدرته الملك
قدر وانه في استدارته بتقديره
ملككم خير وان جهل من غفل
عن التفكير في هذه العظمة
أغير صغير وليت شعري كم أفنت
هذه النجوم من القسرون وكم
صعبت قبانا أئما في سالف
العصور وليت شعري بم طلوعك
حين طلعتين وبهم مسيرك حين
نسبرين وأقولك حين تأقلمين
وعلام سقوطك حين تغيبين
ليت شعري أساكنه أنت أم
تخركين أم كيف صفتك التي بها
تصفين ولولك الذي به تتوسمين
ومن مهالك بأسمائك التي بها
تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين
ومحيته تخرين وبصنعت
استقامتك حين تستقيمين
ورجوعك حين ترجعين واستنارك
حين تسترين وبروزك حين تبرزين
فيا أخواني ارجعوا بنا الى مولانا
فانه يعلم سرنا ونحونا وقولوا
يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل
مجاننا أجمعين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين

الصدق ولعزتها أخبرني الله عليه وسلم ان الناس لم يطيقوها فقد أخرج أحد استقيم وأولن
تخص وأى ان تطيقوا الاستقامة وان تباغوا كمها (رواه مسلم) وهو من بديع جوامع
كله صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فاته صلى الله عليه وسلم لم جمع للسائل في هاتين
الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة والتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة
بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة أمثال كل ما مور واجتناب كل منهى
وأعظم ما راعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجان القلب بالمعبر عنه ولذا زاد الترمذي
في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على أمثلك فأخذ بلسان نفسه وقال
هذا وفي مسند أحد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وعن أبي سعيد الخدري مر فوعا إذا أسج ابن آدم قالت الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان
استقيمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

(الحديث الثاني والعشرون)

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن
حرام بن محمد بن مفضل بن عمرو بن سواد بن خلف الوائلي بن مسيلة بكسر اللام ويقال ابن
حزام بن علف بن جابر بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ثاردة
ابن زيد بالمشنة فوق بن حنيم بن الخزرج (الانصاري) السلمي بفتح السين واللام وأمه أيسه
بنية عقبه بن عدي بن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع
السبعين وهو أحد الثقباء الاثني عشر ويدرأوا قتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا
هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها
حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي بني الا أبشرك ان الله عز وجل أحبا اليك فقال قن
فقال آتني يارب ان تعبد ربي وتردني الى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال اني قضيت أنهم
البها الا يرجعون ولما قتل أي أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر لغرماء أبيه أصل ماله
وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في غرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجذاه وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه
وسلم بها وأمر أن يكبل من كل واحدة منها فوق في الدين وفضل بعده أصعب كثيرة وفي رواية
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود ففجروا
من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قبل و كان أصغرهم واستغفر له المصطفى
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعة وعشرين مرة وروى انه قال أقبلت غير يوم الجمعة
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى واذا رأت تجارة أولوها وانفصوا اليها
وتركوك قائما وأراد شهود بدر فخافه أبوه على اخوانه وكن تسعوا وخلفه أيضا يوم أحد
ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

*(الحجاس الحادي والثلاثون)
في الحديث الحادي والثلاثين)*
الحمد لله الذي أنعم على أوليائه
بالحججه وزهدهم في الدنيا فلم
يرغبوا في مثقال حبه وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من عرف ربه وأشهد أن
سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل

من نصح الخلق ونبيه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالحججه *(عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي
الله عنه قال جابر جعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله داني على عمل اذا عملته أحبني الله واحبني الناس فقال
ارهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأصانيد جيدة حسنة)*

اعلموا اخواني وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقار له وشرعاً أخذ قدراً للضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد (١٨٧) المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من

دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والتقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) أي باستصغار جلالتها واحتقار جميع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه اللبيل والمأروأطلته السماء وأقلته الارض واختافوا في المزهود فيه منها قيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهاره كل لذة وشهوة ملاعبة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب * وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا ما مات عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بريادته ولم يحزن بنقصه * وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها * وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في

ذهب بصره سنة ثلاث أو ثمان وسبعين هر أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان وهو يومئذ أميرها يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثاً اتفقاً منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلاً) هو الذمعيان بن قوقل بقا فبين مقتوحين بينهما ما و ساكنة وآخره لام الخراعي شهد النعمان بدر أو قتل يوم أحد شهيداً وهو القائل يوم أحد أقسمت عليه رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيراً فوجده عند ظنه فلقدر آيته بطأ في خضراءها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) همزة الاستفهام أدخلت على رأيت وهي بمعنى ترى أي تقضى بأني (أذ صليت المكتوبات) الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض واتفق أن الشبلي جاء رجل وقال يا سيدي أنا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد دياهذا قد غفرنا لك وأوصلناك (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام صوم العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل الكف عن المحرمات أم لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد بعضهم

صمت عن غيره فلما تحلى * كان لي شاعلا عن الإفطار
ونشـ وقت مرة ثم لما * زارني جل عن مدا الاطار

(وأحلت الحلال) أي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقربة السباق (وحرمت الحرام) أي اجتنبته والتأهركما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمة الله وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالاً وان لم يفعله اه ويوجه باننا سنا مكافئين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطاً في دخول الجنة بخلاف الحرام فانما مكافور باجتنابه وباعتقاد حرمة لذاته (ولم أزد على ذلك شيئاً) من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما التقدر النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناولون ترك الفريضة من جلة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحد ادخل الجنة قطعا على كل حال كيفما كان فان كان سالماً من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة وموفق ما لم يعصيه قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً لكنهم يردون على الخلاف في الورد والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخل الجنة ولا يدخل في النار احد مات موحد ولو عمل جميع المعاصي كما أنه لا يدخل الجنة

أيدي الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر واليلى وترك أفضل رزية الدنيا واثرا ما يبقى على ما يقضى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموت وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الأكبر ثم الأصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولاً أو فعلاً غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل

ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقبل لا يسماء الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك التبعات
 رأسا وفضل الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد
 كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغل عن (١٨٨) الله عز وجل واعلم واخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب

والسنة ليس راجعا زمانها وهو
 الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما
 خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد
 شكورا ولا مكانا وهو الارض
 لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا
 الى ما ودعه الله تعالى فيها من
 الجادات والحوانات لان ذلك
 من نعمه على عباده وقال تعالى
 هو الذي خالق لكم ما في الارض
 جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها
 عما خلقنا لاجله من عبادة
 تعالى قال تعالى وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون ثم من بني
 آدم من انكروا المعاد وهؤلاء
 هم اهل التمتع بالدين على ان منهم
 من كان يأمر بالزهد فيها ويرى
 ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا
 قال اصحابنا لا يكفي الخطيب من
 الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان
 ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري
 المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد
 ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه
 ومقتصد وسابق بالخبرات فالاول
 وهم الاكثرون هم الذين وقفوا
 مع زهرة الدنيا بأخذها من غير
 وجهها واستعمالها في غير وجهها
 فصارت أكبرهم هم وهؤلاء هم
 أهل اللهو واللعب والزينة
 والتفاسر والتكثير وكل هؤلاء
 لا يعرفون المقصد مما ارادوا
 منزل سفر يتروذ منها الى دار
 الاقامة وان آمن به مجلا والثاني
 أخذها من وجهها لكنه توسع في
 مباحاتها وتناذرت بمباحاتها

أحدمات كافرا ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة
 الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي
 ان الأعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف بشعوب العلية وقد
 ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحد منكم عمله قالوا لا أنت
 يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله برحمته فالحجاب ان دخول الجنة بمحض فضل
 الله تعالى ليس الا وما اختلاف مراتبها فحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند بفضل
 وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها
 فقد فوت على نفسه ربحا عظيما ونوبا جسيما ومن دأب على ترك شيء من السنن كان
 ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي
 صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تيسيرا ونهيها عليه وتأليفه لقرب عهده بالاسلام
 وخشية من نفرت له أو أكثر عليه مع العلم بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب
 فيما رغبت فيه بنية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كحفاظتهم على الفرائض اغتناما
 لما جاء من تعظيم نواحيها (رواه مسلم) في كتاب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام
 اجتنابه) أي تركه (ومعنى احل الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام
 ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف
 لا متناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو
 مجاز من باب اطلاق المزموم واردة اللازم (والله أعلم) بالصواب
 * (الحديث الثالث والعشرون) *

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن حاصم) وقيل عامر وقيل عمرو
 (رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو
 عبيدة وشرح جليل بن عتبة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور)
 بالفتح اسم للماء الذي يطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحروا بفطور أو يوقد به وبالضم
 للفعل وهو المراد هنا اذا دخل غيره في الشطرية الآية لا يتكاف بأن يقال استعمل
 الطهور والخ وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين
 اذا المراد الفعل كما قال المؤلف وغايه ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر
 منه الطهارة كاصح بورخو والطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في
 نفسه المطهر وغيره ما كان أو ترابا أو قال أبو حنيفة انه الطاهر بخو زالة النجاسات بالماءات
 (شطر) بتقديم الشين المجبة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب
 من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة وأحكام متعددة الا أهم منحصرة
 فيما يطلب التزعم عنه وهو كل منسب عنه وما يطالب الناس به وهو كأمور به وقيل المراد
 بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس
 وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شرطها لان
 صحتها باجماع أمرين الاركان والشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجته بقدر توسعه في الدين اوضح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الشروط
 الا ينقص من درجته في الآخرة وان كان عليه كرماء قد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا احماه الدنيا كما ينظر أحدكم يحصى سقمه
 الماء وروى الحاكم أن الله ليجمى عبده الدنيا وهو يحبه كتحمور من يضكم الطعام والشراب تحافون عليه وروى مسلم الدنيا

سجن المؤمن أى بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخرى وجنة الكفار أى بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهم والمراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباد فيه وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف من زهد في الدنيا (١٨٩) ورغب في الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على

الارض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانالجعلون ما عليها صعيدا جزا فمن فهم أن هذا هو ما لها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكسني به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما لي وللدينا انما مثلي ومثلي الدنيا كشل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصع لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائي حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الثموات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صرح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها والآخرة حتى يرضى ربه ويؤتت الدار لمن صدق بها عن آخرته وقصرت به عن رضائه واذا قال العبد قبح الله

الشروط كلها ونزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بدله من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين أحدهما أنه لا يتضح حينئذ معنى الشطرية الا بادعاء انه ينتهي تضعيف الجرفيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانياهما ان الطهور لا يتخصص في الوضوء بل يتم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين النظيرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطرا لايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شطرا لايمان وحينئذ فيقال بمحمل أن معناه انه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه أولا لكن يعكز عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يظهر نجاسة الباطن والوضوء يظهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطرا لايمان بل هو مماثل له في التطهير • نبيه • خص الله الاعضاء بالوضوء قيل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمره الله بغسلها تكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطائفين أى من الاوثان فلا تدع حوله وثنا بعد من دون الله وقال تعالى في المفضل في صحف مكرمه من فوعة مطهرة يعنى من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الرية كقوله تعالى ذلكم أركي لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سأتموهن مناعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أى من الرية الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعنى أهل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم أى من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها أزواج مطهرة أى من الحيض السادس اتزهر عن اتیان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون أى يتنأهون عن اتیان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعنى من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرون أى اغتسلوا التاسع يعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعنى يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) بمحمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كادل عليه الكتاب والسنة وبمحمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحمت الله وليس المراد به الفاتحة بكاملها خلافا لمن زعمه (علاء) بمشاة فوقية أو تحية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه ملء (الميزان) أى نواب التلطف بهم امع استحضار معناه والاذعان له عملا كفة الميزان التى هي مثل طباق السموات والارض وفيه كالات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان ووزن

الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعضا ناله به وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الآخرة وقوفه بين يدي مولاه حينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجر هارم مدرها وكان أنظر

الى عرش ربي بارزوا كفى انظر الى اهل الجنة ينعمون والى اهل النار يعذون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا مجنونة ولذا قال ائمتنا لو اوصى لا عقل الناس صرف للزهاد أي لانه لا عقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاعلة (١٩٠) للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عند موجهة لطول الحبس والوقوف

في ذلك الموقف العظيم للعذاب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاجية الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا مجرد اقبرها عرضت على علي حذرا لحاسب عاينها التقدرتها كما التقدر الخليفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة الا فيما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالمها ومتعلمها ومنها استحضار ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من اطاعه ومحبه مع محبة الدنيا لا تجتمع كادلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا لانها هو أو لعب ان الله تعالى لا يحبهم اولان القاب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشرك في بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حي وحبها لا يجتمعان

الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات ومباعد لانها من الوقت والوعد قليل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والاصح انه ليس الاميزان واحد خلاقا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجميع اما باعتبار الموازين وان أول يكون هذا أجزاء على حدة قوله شابت مفارقة مع انه ليس للانسان الامفرق واحد وجعل ذو عشرين مع انه ليس له الا عشرون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم معوا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشرونًا وتعتظيم شأنه وتفخيمه أولان كل واحد يتلقون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يؤتى بعاماله في أفتح صورة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم النقيامة وزنا أي نافعا أو قدرا فان قيل اذوزنت الاعمال وزجت أو خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه * تنبيه * قال بعض الشافعية أفضل المحامدان يقال الحمد لله جدا وبافي نعمه ويكافئ مزيده واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمي كلفة تجمع علي فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله جدا وبافي نعمك ويكفي مزيدي فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامدان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلها ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روي أن رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان من اعام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله أنت في الحفظة فاهم يكتبون نواب هذه الكلمة من اعام الماضي الى الآن ويقتنى على ذلك مسئلة فقهية وهي من حلف بالاطلاق ليعمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يرا الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرحني بقول اللهم لأحصى ثناء عليك أنت كك ما أنشيت على نفسك وقيل لا يبرحني بقول ليس كمثل شيء (وسبحان الله والحمد لله تلا) بانفوقية باعتبار أنها جملتان أو بالتخصية باعتبار أنها ما لفظان أورد كرا أو فوعان (أو) شذ من الراوي (تملا) بانفوقية أي هذه الكلمة لانها يطلق عليها ما كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتخصية أي هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده علا الميزان ولذا أضاف اليه سبحانه الله ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التعميد وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمة التوحيد الذي هو لا اله الا الله في قوله الحمد لله توحيد وحده وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته أنا وانتم من قبلي لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى الاسلام

في قلب واحد يا داود من أحبني يتهدد بين يدي اذا نام البطالون ويذكرني في خلواته اذا لها عن ذكرى الاسلام الغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا قطع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لتبطل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى اما محبتها لفسد الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ونحسب نعم المال

الصالح للرجل الصالح يصل به رجه ويصنع به معروفًا وفي أثر إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد اليه قومه وشق به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم) وازهد في أيدي الناس يحبب الناس أي لأن قلوب غالبهم محبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا (١٩١) في محبوبة كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق اليها عذابها وعذابها

فلم أرها لا غرورا ولا باطلا

كالاخ في ظهور النحلة سراها

وما هي الا جيفة مستحيلة

عليها كلاب همهن اجتذباها

فان تجذبها كنت سلما لاهلها

وان تجذبها نازعتك كلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها

حرام على نفس التقى ارتكباها

قال بعضهم ولا يبعد عذري ان

الزاهد في الدنيا يحبها الانس

والجن أخذ ابعوم لقل الناس

اذ يطلق لغة على الانس والجن

وأخرج الطبراني خبر ازهديما

في أيدي الناس تكن غنيا وقال

الحسن لا يزال الرجل على الناس

كرعيا ما لم يعط مما في أيديهم

خفيئسا يستخفون به ويكرهون

حديثه ويبغضونه وقال أيوب

السخيتاني لا يعتبر بالرجل حتى

يعنف عما في أيدي الناس ويتجاوز

عما يكون منهم وكان ابن عمر

يقول في خطبته ان الطمع فقر

وان اليأس غنى وسأل ابن سلام

كمما يحضرة عمر رضي الله عنهم

ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء

بعد ان حفظوه وعقلوه قال

بذهبه الطمع وشبه النفس

وتطلب الحامات الى الناس

وقال اعرابي لاهل البصرة

من سيدكم قالوا الحسن قال لم

الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها رة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا جويرية وكره أن يقال خرج من عنده فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلما منك لو زنت سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح الى ممرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى برجن الله وأما الثاني فلنقله تعالى في حق أهل الجنة وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة لشراؤها الصحيحة والمكتملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن يكون جملة نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما أن يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمتنع عن المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتمهدى الى الصواب كما أن النور يستضاء به أولاها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق أولاها تكون نور الصاحب بالانوار في الدنيا وبالانس في القبر لقول أبي ذر صلووا ركعتين في ظلم الليل نظمة القبر وفي عرصات القيامة تجبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نور او برها نورا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجبين من آثار الوضوء والغرة نور يخلق الله في جباه المؤمنين والتجليل نور يخلق الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور وبؤيده ما رواه الطبراني عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قال له حفظ الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها المأجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو أثر عن شريك قاله ثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين للشافعي عن شريك الجني قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة

سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقابل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رآ من كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر ما يبق على ما يقضي ونقل عن

الاربعةين الوزغانية خبرا رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يرج قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجي آقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمروهم الى النار فقبل يا نبي الله (١٩٣) أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنامن الليل

ليكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبرا بها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالقضاء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانتكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ان كل من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مر تحلل والعارية مودودة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبعوضة لا وليا والله محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوتهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأتها من الدنيا الا ما قدر له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساهرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي فيها أخطاها ومسارحها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عوز قبيصة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتجميل ليقتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها أزارها

(والصدقة) أي الزكاة كفي رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبران روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الناطقة برهانها بالوضوح دلالتها واصطلاحها بالدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم اقيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بسميا يعرف بها فيكون برهان الله على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فمن تصدق استبدل بصدقه على صدق اعانه وعلى صحة محبته لمولاه والملايين من الثواب لبدنه محبوبه بالجلبه الطبيع رجاء فاولا صحة ايمانه لمسا بذل عاجلا لا تاجلا وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كفضيلة تعاليمه الا نصارى فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله يا نعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت أن تسير معي الجبال ذهب الساروت فقال والذي بعثني بالحق لنن دعوت الله فزرقني ما لا لا عطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فتمت كما يفو الدود فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها فبزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ماسواهما ثم غت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي نفو حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب عابسة فلا تأتم زل خذ من أموالهم صدقة الا ينفقها عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهم امر ابعلمة وفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فأتمتا بعلمة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فدعا عليه فامتنع فسنل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات فكان ننخص من أقاربه حاضر اذهب اليه وأخبره بجمع زكاة ماله وأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها لابي بكر في خلافة فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون أنه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيديهم ورجليه وقلبه ويمنعون عنه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الخنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تذاذعه وتخاربه حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكور ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت أمهم فهرمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نسي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتى تنقل وهي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من الطعام والمشرب والمنسكح وهي الصابرة في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان غمره في القلب وازعاجه للنفس كغمره في الغم وشرعا الثبات على الكاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

كرهوا النظر في وجهها وعانوا قبائحها وندموا على الاعتزاز بها كما جاء في الخبر ان الدنيا نوتى بها يوم القيامة في صورة عوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كرمية المنظر قد تعرت عن أنيابها وكشمت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا انعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاذون

وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أحرامكم وتغفرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أحبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذرو الدنيا فانها أضر من هارت وماروت وراى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هزلة فقال لها كم كان لك من زوج (١٩٣) فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه

السلام ما نواعدن أم طلقوك قالت بل أنا طلقتهم هم وأقنيتهم فقال يا عجباه هؤلاء الحقى الآخرى الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه رافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذافيه عالم جالس على سرير من رفيع الخيل والتكبر فلما فرغ من وعظه تفرغ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس والجمال وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذ علمت أن خلق الموت فما هذا الخيل والتكبر فقال رميت سهمام متراضا ونفذ سهمك فى المعرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سباحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمه الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

• المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين •

الحديث الذى من علينا بفضل العيم اذن من علينا بعمد أفضل

البلاء بحسن الادب وقال الاستاذ أبو على الدقاق هو أن لا ينفر من المقدور واما اظهار البلاء لآلى وجه الشكوى فلا ينال فى الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصابيح وحرارتها عن المنهيات والشهوات ولذا تها وأفضل أنواعه الأخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد بها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ثمانمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين تجوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كباين تجوم الارض الى منتهى العرش من تين قال بعضهم الصبر صبر ان فاللئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على اللذات والكدر كما هو من صفات البهايم بل أن يكون للنفس غلبا وبلا مؤرحة ولا لولاشه عند الحفاظ من تباطا والفرق بين المتصبر والصابر والصابر ان الاول هو الذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما ينعى من السخط وخوف الله والثانى هو من تودح ل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فى ذلك دون المراجعة • (تنبيهان) • الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة الثانى عن عكرمة أنه قال طفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله واناليه راجعون فقبل له يا رسول الله أمصيبة هى قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدري من هو (ضياء) فيه ما مر فى نور أصله ضواء فقلبت الواو يا كما قلبت فى الصيام والقيام والضياء هو النور الذى فى نفسه حرارة واحتراق كصو الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه الزخمشرى وانما جعل الصلاة نورا والصابر ضياء لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من اطاعات لما مر فكان الضياء الاخص من النور الذى هو كالوصف الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى ان الله نور السموات والارض وشرقت الارض بنور ربها وأجيب بان معنى قوله تعالى ان الله نور رأى منور فأورد بقا السؤال ولم يقل مضى وأجيب بان النور أعم وشمل لانه يكون ليلالا ونهارا والضياء لا يكون الا للشمس على ان المراد بالنور الهدى أى هادى أهلها ثم ان جعل الضوء أبلغ من النور أنسكه ابن السكيت فى الفرائد الدائر وقال ليس له فى اللغة شاعدا ولا فى الاستعمال مساعدا ولا دليل فى الآية لجواز ان يكون من التديج ويحبب التكرير وأجيب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كفى الأساس • (تنبيه) • ورد انه صلى الله عليه وسلم قال أعمار رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وانما

(٢٥ - شبرخيتى) الخلق فهذا أنا الى دين الحق والصرراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحببه وخليفه الذى خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالخط الجسيم (عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخرزجى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسند اوراه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلفاً سقط أباسه يد وله طرق يقوى بعضها بعضاً) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) يكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله

الجوهري فالجمع بينهما التأكيد والمشهوران بينهما ما فرقا قيل الأول الخلق مفسدة بالغير مطلقاً والثاني الخلق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرر الفعل فعني الأول لا تدخل على أخيك ضرراً لا يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينفع هو به والضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما لا يضره ويتضرر به ممنوع ما لا يضره ويتضرر به المتنوع وروح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الأول مالك في نفسه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحريم بلاد ليس وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا ضرر من أضر به أضراراً إذا ألحق به ضرراً قال ابن الصلاح هي على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا يصح لها ولا أنكرها آخرون وخبر لا يذوق أي في يائناً وفي شربتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر لا الدليل لأن الذكر في سياق النبي ثم وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح

أمرأة صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروى ابن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكي إليه خلق زوجته فوقف بجانبه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليه فأنصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتم فسمعت زوجتك كذلك فوجعت وقالت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أخي اني أحق لها بالحقوق لها على أن تطبخ لطيخا خبازة لخبز غداً لثيابي مرسعة لولدي ويسكن قلبي هاجن الحرام فأنا أحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مديرة سيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فجا، مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز وجئت في الله تعالى جائز يارته فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبانغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهره إلا أنه قد ذهب اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه فأنصرف على غاية من التعجب من صديقه ثم جاء في العام الثاني فمدق الباب فقالت امرأته من قال أخوز زوجتك في الله جاء يزوره قالت مرحباً وبانغت في الشتم عليه وأمرته بانتظاره فجا، أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الشتم فلما أراد مفارقتها سأله عمار أي من تلك ومن هذه ومن حمل الأسد وحمله هو لها على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك الشربة وكنت صابراً على أذيتها وبقيها فسخر الله الأسد الذي رأيته يحمله الحطب بصبري عليها صبرت إلا أن أحمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين أن أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأناب بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله مادام يسبني كنت ساكناً فماذا أفعل أجبت فت وذهبت فقال ان ما كان كان يجيبه فلما أجبت ذهب الملائكة وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فن عفوا واصلح فاجره على الله وعن بشر الخاف رحمة الله قال كان بعبادان رجل قد قطعه البلاء والتحدقاء على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فإذا هو مطر روح من جنته فوضعت رأسه على حجري وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيدي وبين يدي ويبتز علي في نقمتي ونحى رأسه من حجري قال بشر فعقدت مع الله عقداً أن لا أعترض أحداً في نقمة أراها عليه (والقرآن) قيل تسبته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن فعلان بمعنى مقول بمعنى الأمر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصاص والمواظ من قرأ الماء في الخوض إذا جده وقرأت النافقة لئنها في الضرر جمعته أي امتثلت أمره واجتنبت نهيه وانعادت بمواظعته وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرأنا إذا تولت لانه مجموع ومثلاً (قائدة) عن عبد الأعلى بن الحبحر قال بت ليلة في أيام ابن حراش

حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا ينظر به الاخير اوضح أبضان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وابن (سكنة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلاً كما أحل العرفية هوام وحيات كائنات وعقارب كالبعال فإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فإذا ألحقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشقار أعينهم

وشفاهم وما شاء الله منهم تكشطها كسطاف يقولون النار فإذا القوف بها ساط عليهم الحرب فبعض أحدهم جسده حتى
 يبدو عظمه وان جلد أحدهم لا ربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا تؤذيك فيقول رأى أذى أشد من هذا قال يقال هذا
 بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلنا من هذه الأحوال فأياك يا أئني (١٩٥) أن تؤذي أحدا وتضره فقد قال النبي المختار لا ضرر

ولا ضرر أرى في ديننا أو شر يعتنا
 كما قد مناهاتان الكلمتان
 تقتضيان رعاية المصالح اثباتا
 والمفاسد نفيا إذا ضرر وهو المفاسد
 فإذا انتفت لم اثبات النفع الذي
 هو المصلحة فأنظريا أئني وتأمل
 هذا الحديث الحسن فعن أبي
 داود أنه قال الفقه يدور على خمسة
 أحاديث وعدة هذا الحديث من
 الخمسة قال النووي رحمه الله وله
 طرق بضد بعضها بعضها وقد ورد
 في الكتاب العزيز والحديث
 الصحيح ما هو بعينه فاعتضد به
 كقوله تعالى وقد خاب من قبل
 ظلمنا وأصل الظلم وضع الشيء في
 غير موضعه وأخذ من غير وجهه
 ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله
 صلى الله عليه وسلم حرم الله من
 المؤمن دمه وماله وعرضه وأن
 لا يظن به إلا خيرا وقوله إن
 دماءكم وأموالكم وأعراضكم
 حرام عليكم كما تقدم وإن ذكر جملة
 من أنواع الظلم والضرر ليكون
 الشخص منها على حذر من ذلك
 المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة
 بحق عليه مع قدرته على وفائه
 ومن ذلك أن يظلم المرأة في نحو
 صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه قال
 يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم
 القيامة فينادى به على رؤس
 الخلائق هذا فلان بن فلان من
 كان له عليه حق فليأت إلى حقه
 قال فقهرح المرأة أن يكون لها

وابن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن
 حريش وأصحابه وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خاف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام
 الله تعالى غير مخلوق قال فلما أويت إلى فراشي رأيت شخصا جاءني وقال قم فقمتم وقال لي قل
 قلت وما أقول قال قل

سبحان من رفع السما • بلا عماد للنظر
 فتزينت بالساطعا • ت اللامعات وبالقم
 ما قال خلقي بالقصرا • من خلقه الا كفر
 ايكن كلام منزل • من عند خالق البشر

وقال اكتبه فدرت يدي فكتبته فيه فلما استيقظت رأيته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم
 من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لمامسته النار
 قيل معناه من حل القرآن وقراءه لم تمسه النار يوم القيامة (حجة لك) في المواطن التي تسأل
 فيها كالقبر والميزان والصراط (أو) حجة (عليك) في تلك المواطن ان أعرضت عنه ولم تعمل
 به وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل
 القرآن رجلا فيؤتى بالرجل قد جعله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي
 فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف
 عليه بالحج حتى يقول شألك فيأخذ به يده فيأرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى
 بالرجل الصالح يوم القيامة قد جعله وحفظ أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي فخير
 حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي وأتبع طاعتي فما زال يقذف به
 الحج حتى يقال شألك به فيأخذ به يده فيأرسله حتى يكبه على وجهه في النار ويقذف عليه تاج
 الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وما حل مصدق
 أي لمن لم يعمل به من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه إلى النار وما حل
 من المماحلة وهي المكابرة والمكابدة ومنه ما حل إذا تكلف المحيلة واجتهد فيها ومحمل بفلان
 إذا مكبره وكاده وكان ان القرآن يكيد من اتخذ وراءه وظهوره وقال عبد الله بن مسعود رضي
 الله عنه يحس القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائد صاحبه إلى الجنة أو يشهد
 عليه فيكون سائلا إلى النار وجاء في بعض الأحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة
 أي أعطى علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خالبا بل إماما أن
 يرجع وإماما أن يحسرم ثلث قوله تعالى ونزل من القرار ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
 الظالمين إلا خسارا وقيل لك أو عليك في المباحث الشرعية والوقائع الحكيمة لانه المرجع
 عند التنازع فتستد به على صحة دعواه أو يستد به خصمه عليك (فائدة) كان بعض
 المتصدرين للقراءة في الجامع العتيق قد حذف بالطلاق الثلاث انه لا يجوز أحدا يقرأ عليه
 القرآن فيستحق الاجارة الا عشرة دنانير فانفق انه قرأ عليه رجلا فقير فلما أكل سألته
 الاجارة فأخبره بمينه قائم خاطره فأخبر به أصحابه فجعلوه خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلم
 يأخذها فخرج من عنده فرأى الحمل يدار به فقال والله لا أنفق هذه إلا في الحج فاستترى

حق على أيها أو أخيهما أو زوجهما قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر
 من حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق اتوا إلى حقوقيكم قال فيقول العبد يارب
 فبنت الدنيا فمن ابن أو منهم حقوقيهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن

كان وليا لله وفضل له مثل زرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فنقول الملائكة ربنا فنيبت حسناته وبق طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكالى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايذاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه (١٩٦) وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى ثم غدر ورجل باع

حرفا وكل نفسه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا أو نصرانياً فجاءوا أخذوا له تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة ظهير العجيين من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قبل يارسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وأنواع الضرر وكوفوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبدا خيرا ساط الله عليه من ظلمه * (خاتمة المجلس) * دخل طاروس الجبلى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن * وذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاروس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلطنا من شر الامر اراهم امين

• (المجلس الثالث والثلثون في الحديث الثالث والثلثين) • الحمد لله الذى خلق الانام وقدر ارزاقهم من فضله وبين الحلال والحرام وأشهد أن لا اله الا الله

ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر اجتمع فيه الاثمة السبعة وقال هذه قرائى على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليك الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجارة فأبى على وقد استعنت بلى يارسول الله فى تحصيلها ثم نام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أجرنى بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بأمانة زمر ازمى اقمنا وصل الفقير الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمانة فلم يصدق فقال بأمانة زمر ازمى اقمنا وصل الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما أتلى القرآن فررت يوما على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا ما فى وان هم الا يظنون لحقت لا أقرأ القرآن الا متدبرا فهم أفاق لا أتجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يمينى وشرعت فى حفظه حفظته فبينما أنا أتلى ذات يوم فررت على قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعرى من أى الاقسام أنا ثم فانت است من الثانى ولا من الثالث يتقين فيمتعين أن أكون من القسم الاول ففمت ذلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى بشر قراء القرآن انهم يدخلون الجنة زمر ازمى اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال أشهدكم على انى قد أجرته بقرأوى بقرى من شاء وكل ذلك بقرقر رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الخامس) أى كل انسان (يغدو) يقال غدا يغدو اذا بكرأى كل انسان يصبح فى أول النهار ساعيا فى تحصيل أغراضه والغدوير أول النهار ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدأ محذوف أى فهو بائع نفسه والمبتدأ يكثر حذفه بعدفاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب النار (أو مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر أو بدل من قوله فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها أو أراد بالبيع اشراء بقرينة قوله فمعتقها اذا اعتاق اغما يصح من المشتري أى فن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرورا لارمان وانقضاء الانفاس بمنزلة بدل الثمن بمقابل ما اختاره من المشه من خيرا ومن شروا بعضهم

نفسى الى ماضى داغى * بكثر أسقامى وأوجاعى كيف احتسالى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنت الله لا اله الا أنت وحده لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة أعنت الله ربى من النار أو مر تبين فنصفه أو ثلاثة فتلا ثة أرباعه أو أربعا فبكتها وكذا ان أمسى لان يتكبر بهذه الكلمات أربع مرات تبلغ حرفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مر كب من ثلثائه وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من أعنت بعض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة أو مر تبين أو ثلاثا

وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المختص بمزيد الجواب الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوى الفضل والانهام * (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن الله يحب البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن

رواه البيهقي وغيره هكذا (بعضه في الصحيحين) * اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لاطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي اعطيه داود عليه وعلى نبيينا افضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلتستكمل على بعض ما فيه باختصار تقيما للمجلس فنقول (قوله لورطى الناس (١٩٧) بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم)

أى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر

قوى لموافقة الاصل فاكفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خائف قوله الظاهر

فان امتنع المدعى عليه من البين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا احلف ونحو مردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحويل الحلف اليه بالتكول

ولان تكول الخصم بمحمّل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما محمّل أن يكون تحرزا عن

اليمين الكاذبة ومن أراد يا اخواني بسط الكلام على هذا المقام فابراجم كتب الفقه فان مرادنا من هذه الجملات انما هو الوعظ

ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم

عليه الجنة قبل يارسول الله وان كان شيا يسيرا قال وان كان قضيا من أرائك رواه البخاري

ومسلم والا حاديت في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تعمس صاحبها في الانم أو النار وهي

من الكبائر وتذاريار بل اقنع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لا شاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

فالجواب أن التكميل يقع قهر والله تعالى منزّه عن ذلك أولان ملك الله لعباده حقيق وملاك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادني الامور أولان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لافي العتق من النار أولان العتق بالسراية رفق بالعتق بالتكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار الحديث من أعق رقبة مؤمنة أعق الله بكل عضومها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يتأتى مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي باللفظ المذكور عن صحابه المذكر قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يحتوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره أن فيه انقطاعا

*(الحديث الرابع والعشرون) (عن أبي ذر) جندب بن جادة المتخلى عن الدنيا المشتهر للعقبى (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وقع الغاء الخفيفة نسبة الى غفار قبيلة من كانه (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع أصله بر ربه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيماروى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان أبو داود ريس راويه عن أبي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبادي) جمع عبده وهو لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والحر والعبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتى انكم وكنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوى يجوز أن يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا منذرجا في قوله وكنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف عن الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل

الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتى بالانسان والجن دون الملك فدل على ارادتهما دونته خصوصا والملائكة ليسوا من أهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعد

وباحرف نداء وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة كارب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد أو غفلته كاهنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالدعوى اليه وزيادة الخث عليه كافي يأتهم الناس اعيادوار بكم (ان حرمت) من

التحريم وهو لغة المنع فتشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحريم الكلف عما سى عنه شرعا في الامتناع عنه واسمه اله التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة بعبية (الظلم) هو لغة وضع الشئ في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال

اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحدتهم الحدود وحرم وأحل فلا كما يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك اعلوا كبيرا (على نفسى) أى تنزهت وتعالى عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فانظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصوره منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربل بظلام للعبيد وهو غدج بنى الظلم

والحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص انى منعت نفسى من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدور الجاز أن يكون وصوفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمتدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمتدح

من الكبائر وتذاريار بل اقنع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لا شاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

من الكبائر وتذاريار بل اقنع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لا شاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

من الكبائر وتذاريار بل اقنع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لا شاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

من الكبائر وتذاريار بل اقنع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لا شاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

خطيبا فقال أم الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الا نمر الزبالة وفي الحديث الثابت لا تزول قدمها شاهد الزور يوم القيامة حتى تجبه النار وفي رواية حتى يأتي بالبراءة مما قال * قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظام * أحدها الكذب

والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * وثانيها أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه * وثالثها أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار * ورابعها أنه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاثم والاثم بالله وعقوق الوالدين الأول قول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكبر أو فشهادة الزور لا يأتيها الاكل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة اربعة ولسمع وهما

الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جلية فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفى المبالغة في الظلم وأكثره لا هو من أصله والجواب من عدة أوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتعارف قوله بظلام أي مفسوب للظلم وذلك نفي له من أصله وبأنه وان كان لاكثره لكن حتى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ورشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات بخبري النبي على ذلك وبأنه تعرض بض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما اتصف بالظلم كان عظيما بقاؤه على حد عظمته لو كان ثابتا أو أراد نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاه انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول أهل المعاني اسم الاطلاق عليه الامشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفس غيري صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيين الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الهى يتناول الاختلاطى هو اهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهمتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزويج بهم ومداهمهم الى زهرتهم وذكرهم بمغافاة تعظيم اهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكى أن الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قال هذا من ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لابن ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفته أن يدعوك ويرجك أصبحت شيئا كبيرا وقد أنقلته نعم الله بمغافاة من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان أسمر ارتكب وأحفظ ما احتملت ان أنت وحشه الظالم ومما لم يسئل النبي بدوئك ممن لم يؤد حقك لم يترك باطلا حتى أدانك اتحدوا قطبان دورا على رجلي باطلهم وجسرا يعبرون عليهم الى بلادهم وسلموا بصعدون قبل ان يضلوا الى ضلالهم يدخلون الشك بل على العلماء ويصطادون بل قلوب الجهلاء فما أسمر ما عمر وأمنك في جنب ما خروا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلب أصاعوا الصلاة الا يتوكلوا تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداود بن قيس قد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعا الشاه هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شيا هذا (وجعلته) أي انظم (بينكم محرمات) أي حكمت بغيره عليكم ومنعه منكم منه سواء كان كخدمال غيره أولا كظلم النفس وروى

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كابه بقوله والذين لا يشهدون الزور أي لا يشهدون الشجان شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء والله هو ذا هو وبالغوا في مواضع الباطل مراءا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم منكم وكرمهم (أخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

قضاء السوء الذين بدلوا عن الحق عدلوا وللحرام اكلا وفي الحديث لعن الله الراشي والمرئى والمائى بينهم ما أو كمال والرشوة هي ما يبدل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليجتمع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث (نسكتها) وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة (١٩٩) في زمن بنى اسرائيل ثلاثة فبات أحدهم

فولى مكانه غيره ثم قضاوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يعظهم فوجد رجلا يسقى بقرعة على ماء، وخلقها بمجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعها المجلة فتخاضعا فقالا لينا القاضي فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن المجلة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرعة والمجلة فان تبعته انفرس فهسى لى فأرسلها فتبعته الفرس فحكم بهاله واتى القاضي الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال لى حائض فقال الملك سبحان الله أيجبض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرعة وحكم بها صاحبا فالبلاء بالخزانى قدیم نسال الله العافية والعفو امين امين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين) • الحمد لله علام الغيوب عاقر الذنوب وقابل التوبة من يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنحى ما ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محبوب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبى سعيد الخدرى رضى

الشجان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا أن الله ليعلى للظالم حتى إذا أخذ له يومئذته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة وروى البخارى من كانت منه مظلمة لآخيه فليس تجله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لآخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات آخيه فطرح عليه وفي الحديث النصح أندرون من المفاس قالوا يا رسول الله المفاس فيمن لا دينار له ولا منافع قال المفاس من أمتى من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فأتى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن قبيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولما ظلم أحد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أجد بن طولون فلما رآها عرفها فبزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ما لم تكتبتم فأمرتم وقد رمت فقهه رمت وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أو جمعوها وأكبادا جمعوها وأجساد عر بتموها اعملوا ما شئتم فانما صابرون وجوروا فان الله مستجيرون واطلوا فان الله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال ففعل لوقتته وهذا ما قبله نوطه لقوله (فلا تظلموا) بتخفيف الظاء أصله تنظلموا أخذت احدى التابين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أى لا يظلم بعضهم بعضا فان الله يقنص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشيعا الظلمة حتى من لا ف لهم دواة وبرى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم يعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدهحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضعفاء بطاء أهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفنى فلم يرزل يستعفه حتى أعفاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا زراهم شيئا فقال لى لا أحب أن أعين الظلمة على شئ من أمرهم • (فائدة) ان قيل أى آية في كتاب الله أخوف الجواب قيل وبمذكركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أنخسبتم أنما خلقناكم عبنا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحو السيئات قال الهيتمى ولما ذكر ما أوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بكرا حسنة اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشير الى أن ذلك الجلب والدفع ام فى الدين أو الدنيا فاصارت أربعة أقسام وهي الهداية بالمنفعة وهذه اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدين والاطعام والكسوة وهذه اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدنيا وهذه الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عبادى) كثر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال فى اللغة

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلمه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) بحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العملية (قوله منكم) المراد

جميع الامه لا مخاطبون فقط فالحاضر بعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي بزياله (بيده فان لم يستطع) الازاله اذ كره (فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهه فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبه نزل أي لم يبق وراء هذه (٢٠٠) المرتبه مرتبه أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بانقضيه وليس ذلك

من شأن الايمان فعلم من ذلك أنه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهه القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين والذكر جملته من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حديثه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم غزاةا من عنده ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقيل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصمغاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

الطيبوبه يقال ضل الماء في اللبث اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنييه اذا امت فاحرقوني ثم ذروني في الرج اعلى أضل ربني أي يخفي موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أنذا ضللت في الارض أي غيبا فيها بالموت وصرا تارابا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعومون يعني غاب عنهم ذكركم ما كنتم ترعومون وقال في الانعام أيضا وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم هذا كرا لا الهة ويطلق الضلال بمعنى التسيان ومنه قوله تعالى أن تضل احداهما فتدكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتهو وضل أي لم يتدبر يقال رجل ضال اذا أخطأ الطريق ورجل مضال اذا لم يتوجه لخبر قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك الديار * عن الحى المضال ابن ساروا

وليس المراد بالضلال المحبة كفي قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف اننا في ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي محباله فهذا ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه جل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عالم بتفصيل شريعته وقوله كلحكم ضال أي فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غير هام من الضلالة وهي فقد ان طريق يوصل الى المطلوب وقيل سالك طريق لا يوصل اليه وضلال الطريق العدول عن محبته (الامن هديته) الهداية هي لغية الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وفي عرف أهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل أولم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجب تارة بمعنى خلق الالهة ونحوه يدى من يشاء فلهدا انى الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسيره قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمعتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضى المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور به لو كددون طريق الحق والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي اطلبوا منى الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي هذا الشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلاح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (يا عبادى كلكم جائع الامن أطعمته) لان الخلق ملوكه ولا ملك اللهم بالحقيقة وهو الرزق ونزاع الرزق يده وهم عبيد لا يملكون شئ أفن لم يطعمه بفضل يتي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفصيلا لا أن عليه الدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شئ وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يجمع من نسبة الاطعام

وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني

خليلي صلى الله عليه وسلم بمصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم

يقدر أن لا يغيروا ولا يغيروا لا يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٢٠١) كبيرنا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر رواه

الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والمقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأمرهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذ لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره ومفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريره ولا يختص ذلك بمجموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يقيس فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون متمثلا ما يأمر به محتملا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف

البله تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدّر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام وحال حقه واعلم أن المقر في علم الكلام ان من اعتقد أن شيئاً من الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته في وكافرا جاعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما التأثير هو الله عز وجل ولكن التساؤل بينهما وبين ما قافوا على لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكيم العادي ورماعه ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبمقتضى صحة التخلّف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي * فاندتان * الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة مائة كاله أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق لل سبع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلما ثم أتى أخرى فشرب حلما حتى شرب حلما سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلما ثم أتى أخرى فلم يستمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجلاه ثقات أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي حنيفة لما تخشى قال فاملا بطني منذ ثلاثين سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه اس لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الاجورن الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح من الاسراف أن نأكل كل ما شئنا (فاسطعمني) أي سلوني الطعام ولا يغيرن ذلك الاكثر ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه * تنبيه * ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم بمعنى ذبائحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى الشرب كقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشرب فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه قلما نظرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجواده مطيع لله

(٢٦ - شبرخيتي) والناهي عن المنكر العدة بل قال الامام وعلى معاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغراني يجب على من غصب امرأه الزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة و يترق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذ لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

عنه أنكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور والظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره تقي عن اخفى بمسكرفيه انتهك حرمة بقوت تداركها كالزنا والقتل اقمتم له الدار وجرباوان لم يكن فيه انتهك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس * (نبيهه) ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للصحة الاستعانة (٢٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته

على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة احوال * اولها التظلم فيجوز للتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمني وفعل بي كذا أو أخذ لي كذا أو نحو ذلك ثانيا الاستعانة على تغيير المنكر كما قد منا * ثالثها الاستعانة بان يقول للمفتي ظماني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طرأ في الخلاص منه وتخصيل حتى ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا وزوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة * رابعها تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجرور حين من الرواة للعديد والشاهد وذلك جائز باجتماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا شاورك انسان في مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلم منه على جهة النصيحة ومنها ان تكون له ولاية لا يقرمها على وجهها اما بان لا يكون صالحا واما بان يكون فاسقا أو مغفلا أو نحو ذلك فيجب كذا ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره ممن يصلح ونحو ذلك * خامسها

فيستخر السحاب يسعي في بعض الامكنة ويحرك قاب فلان لاء طاء فلان ويحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعه ما والانسان وان صبر على الجوع لا يتله من الطعام فقد كان عبدا الرحمن بن أبي نعيم لا يأكل في الشهر الا مرة فأدخله الحاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا أنه مات فوجدته قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الى الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة التي أدخلتني عليها وأمر الروم امرأ في زمن سيف الدولة فهربت ومشت ما تني فرمخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع في الحديث لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال لها نثمة أديما قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندبم قال بالجوع والظما وقال أيضا ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظما * (فائدة) قال الزمخشري لو سئل أهل القبر وما سبب قصر آجالكم لقالوا الخمة ونقد أحسن القائل فمن كثرا كله عيب الطعام القلب ان زاد كثرة * كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه وأي لبيب رضى نقص عقله * بأكل لقيمات اقدضل سعيه

(يا عبادي كلكم عار) كآزل من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الامن كسوته فاستكسوني) أي اسألوني الكسوة وهي اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين وضمها أي أسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ ربك ظنا حين كنت أكل الناس عقلا لانك تركت الحرص حين كنت صيا محمولا ورضية امكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدا وبافت أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما أصل من أمور الدين وتكملهم - ما منافعه (يا عبادي انكم تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر أي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرأون ويقال خطأ اذا فعل ما يأتى به فهو خاطئ ومنه انا كاطاطين ويقال في الانم أيضا أخطأ فهاهما صحيجان قاله المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير عمده وهو لا يؤخذ فيه لحديث رفع عن أمي الخطأ والاسباب والكلام انما هو فيما فيه انهم يدلل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوع باننا لا نسلم ان اخطأ انحصر في الفعل من غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أي فعل الخطيئة عمدا (بالليل والنهار) قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلو ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها ولان الشهور وضررها البالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر منكم الخطأ اذا غابا بل من بعضكم ليل او من بعضكم نهارا اذا الغالب ان العبد لا يستغرق الدهركه في الخطايا (وأنا أغفر الذنوب جميعا) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية حين ما روى عن ابن عباس قال أتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد آتيتك مستنجرا فأجرتني حتى أسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما أن آتيتني مستنجرا

الفسق كالحمار يشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلمنا فيجوز ذكره بما تجاوزه فانت ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوازه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالا عرج والاعمش والا هرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التسقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة

ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها (نبيه آخر) ما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي وان تركه الكل أثموا مع التمكن ولا خوف محله ما إذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليغيره إلى آخره وبين قول الله تبارك

وتعالى يا أيها الذين آمنوا اعلوكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله من جكم اذم معناه عند المحققين انكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصير غيركم وإذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فادفعه ولم يغتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فاعنا عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين) •

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين ركب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأنهم يدان لا اله الا الله الخالق المفيض المهيبة المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأنهم يدان سيدنا نبينا محمد عبده ورسوله المصاح الامين صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً آمين (عن أبي خزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً مسلمين آخر المسلم لا يظلم ولا يخذله ولا

فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله فأمر الله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الآية فقال أرى شرطا فعلى لا أعمل صالحاً أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فعلى من لا يشاء الله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأمر الله عز وجل قل يا عبادي الذين أمرتكم على أنفسهم الآية فقال نعم الا أن لا أرى شرطا فأسلم وقوله وأنا أغفر الذنوب جميعاً أو رد الخ برضا على الافادة الاستمرار التجدد وعرف الذنوب بلام الاستعراق وأكدها بقوله جميعاً المفيد كل منهما للعموم ليقوى الرجاء فلا يقنط أحد (فاستغفروني) أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبيكم وأصل الغفر استرو وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقاية ستر الرأس في الحرب وغفران الذنوب ستره (أغفر لكم) بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن ذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ويطأ بكم يوم غيركم فيذبذبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيداً ومات شهيداً أحدها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله وإذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله وإذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله وإذا أصابته مصيبة قال ان الله وانا اليه راجعون وإذا أذنب ذنباً قال استغفر الله وإذا أراد ان يفعل فعلا قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليهم اذ كرهن وهب من منبه ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طابع بنى آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء وصنف ثان فهم في أيدينا كالسكر في أيدي الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الانساف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدر كنا منه فمن لا نبأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم ان تباغضوا تضرى) بضم الضاد وفتحها (فتضروني) بخلاف نون الاعراب في جواب النبي (ولن تباغضوا تضرى فتضروني) أي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلهما وما اقتضاه ظاهر الحديث من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله • ولا ترى الضب بها ينحجر • وقوله • على لا حب أي طريق لا يهتدى لمنازه • أي لا ضب فلا ينحجر ولا منار فلا اهتداء • والمعنى هنا لا يتعلق في ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال بعض الحكماء من وفي قوله ان تباغضوا تضرى الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا جلب نفع بل ببعض فضل (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانفسكم وجنكم) سمى الانسان انساناً ظهورهم وانهم يرسمون أي يتصورون وسمى الجن جنّاً لاجتماعهم قال في شرح المقاصد والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال غيبية والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اه والظاهر ان المراد كل منهما كيدل عليه السياق (نقمة) قال المؤلف الجن موجودون وقدر اهرام بعض

يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا وبشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما اعطاه أن هذا الحديث عظيم الغراند كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضاً ولا يحسد غنى زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع

وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضرب ديناودنيا ولا يضرب المحسود دينا ولا دينا
لا تزول نعمة بحسده قط والالم تبقى نعمة لله على أحد حتى الإيمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منفع بحسده
الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان (٢٠٤) أبرز حسده الى الخارج بالغبية وهناك السيرة وغيرهم من أنواع الأيذاء

فهذه هدايات هدى اليه حسنة
بسيها حتى يلقي الله يوم القيامة
مفاسدا محروما من النعم كالحرم
منها في الدنيا فسلم ان هذا دواء
عظيم للحسد أعادنا الله تعالى منه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء على الحاقصة حاقصة
الدين لا حالته الشعر والذى نفس
محمديده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أفلا أنبىكم بشئ اذا علمتموه
تحابيتهم أنفسكم والسلام بينكم
أنخرجه أحمد واهله في وقال
صلى الله عليه وسلم انفل والحسد
يا كالان الحسنة كاتاكل النار
الحطاب وقال صلى الله عليه وسلم
ليس مني ذو حسد ولا غمة ولا
كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال
الناس ينجس ما لم ينجسوا وقال
لا تظهر السمات لا حين في عاقبه
الله ويبتليكم وفي الحديث كاد
الفقر أن يكون كفرا وكاد
الحسد أن يغلب القدر وفي
حديث استسجنوا على قصاء
حوالكم بالنسكتمان فان كل ذلك
نعمه محسود وروى أن موسى
عليه وعلى نبينا أفضل الملائكة
والسلام لما تجلى الى ربه رأى في
ظل العرش رجلا فغطه بكمائه
وقال ان هذا الكريم على ربه
فسأل ربه أن يحبره باسمه فلم

الآدميين وأما قوله تعالى انهم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو
كانت رؤيتهم محال لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلب عليه في صلته لقد
هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتغلب به غلمان المسدنة وقال القاضي
عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم الاصلية تمتنع لظواهر الآية لا على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في
الآثار قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة اه كلام المؤلف
وحزم شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف وقوله انكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجمال (كانوا)
كلهم تقاة بررة (على أنقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شيأ) لفظ
الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد
بأنقى قلب رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وآنسكم
وجنكم كانوا) كلهم عصاة فحوة (على أنقى قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ)
ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة أى لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بعصية العاصين بل ملكه كامل لا ينقص فيه
وجه من الوجوه وأراد بأخرق قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين
(يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وآنسكم وجنكم قاموا) ولترمذي وابن ماجه اجتمعوا (في
صعيد واحد) الصعيد وجه الأرض وظاهرها أى أرض واحدة ومقام واحد فسألوني
فأعطيت كل انسان منهم (مساأته ما نقص ذلك) الذى أعطيته (مما عندى) ولفظ
الترمذي وابن ماجه من ملكي أى لان أمره بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن
فيكون وفي مسند البراء عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خزائن الله الكلام اذا أراد شيأ قال له كن فكان وليس المراد أن هناك قول لا يتوقف عليه
الايحاد وانما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الإرادة به فعبر عن تلك السرعة
بمن كن اذا لا يمكن أقل منه في القول ولا يتذكر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي في هذا السؤال
بالاجتماع في مقام واحد لان تراجم السؤال مما يضجر عنه المسؤول ويدهشه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا (الا كان ينقص الخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية
أى الابر آلة الخياط (اذا دخل البحر) المحيط بالدنيا أى بالنسبة الى رأى العين اذ هو في رأى
العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية لا ينقصها شيأ البتة
وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما
ينقص هذا العصفور الذى رآه يشرب من هذا البحر فان شرب العصفور من البحر لا بد
وان ينقصه شيأ وان قل والابر يتعلق بها ما قبل به الا انه بحسب الرؤية لا تنقص شيأ ويحكى
أن رجلا سأل ابن الجوزى عن شرب العصفور من البحر فقال أذهب شئ يضعه فيه وهذا
جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود
مملوءا احبارا أخذوا العصفور منه واحدة فله نقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ

يحبره باسمه وقال أحمد ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه الترمذي
وكان لا يعيشى بالنسبة وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها الحسد حسدا بليس آدم أن يسجد له فجعله الحسد على العصية
ووعظ بعض الأئمة بعض الامرا فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله به ثم قرأوا ذنبا للملائكة احسبوا والادم الآية

واياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله الجنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الا نخرة واحدة ثم آله الله عنها
فمن حرصه أكل منها فأخرجته الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الا نية واياك والحسد فإنه الذي حمل ابن آدم على ان
قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واذل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا تقربا (٢٠٥) فاقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لاقتلنك قال اغما يتقبل الله
من المتقين وقيل كان السبب
أيضا في قتله ان زوجته أخت
القاتل كانت أجمل من زوجة
القاتل أخت المقتول لان حواء
ولدت لآدم عشرين بطنافي كل
بطن اثنان ذكر واثني فكان
آدم صلى الله عليه وسلم يزوج
أثني كل بطن لذكر بطن أخرى
لان ذكر طنها فلما رأى قابيل
ان زوجته أخيه هاييل أجمل
حسده عليها حتى قتله وقال أبو
الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت
الاقل فرحه وقل حسده وقال
بعضهم الحاسد لا ينال من
الحاسس الا ذمة وذلا ولا ينال
من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا
ينال من الخلق الا جوعا وغما ولا
ينال عند النزاع الا شدة وهو لا
ولا ينال عند الموقف الا فضيحة
وهو انادى كالا وعن زكريا عليه
السلام انه قال قال الله سبحانه
وتعالى الحاسد عدو ولعمري مستحق
لقضائي غير راض يتسحق التي
قسمتها بين عبادي ولهم منهم
ألاقل لمن بات لي حاسدا
أندري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله
اذا أنت لم ترض لي ما وهب
لخاراك منه بأن زادني
وسد عيني وجوه الطلب
وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كده
كفالك منه لهيب النار في كبده
ان لم تذا حسد نفست كربته * وان سكنت فقد عذبته بيده ولا امام الشافعي رضي الله عنه تذكرت في دهري رجا وشدة
وناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفيها سائني غير شامت * ولم أرفيها سرفي غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود
أبدا والنجبة لا تاكل ماله العدا وقد بوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

الترمذي الا كلوهما أحدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كلوا
أحدكم من شفة البحر فغمس فيها ابرة ثم زرعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومعديا
فخون نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادي اغماهي)
الصغير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل والجفر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة
والقبحة أو هي ضمير الشان يفسره (اعمالكم أحصيا) أي أضبطها واحفظها (لكم)
بعلمى وملاذكتي الحفظة لا احتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقهم ولهذا يقال
يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهداء (ثم
أوفيكم ياها) أي اعطيكم جزاءها وافيها بما خيرا كان أو شرا الخذف المفعول الثاني وهو
المضائق فانقلب الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معناه يانقص الا والتوفية اعطاء الحق
على التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم
القيامة أوفى الدنيا أيضا الماروى انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون
بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافري يجازون بحسناتهم في الدنيا
ويدخل النار بسيئاتهم (فمن وجد خيرا) أي فابا ونعيما وأجياة طيبة هنيئة (فلجند
الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كفي
انا اعطيتك الكوثر فصل لربك تحديد النشاط السامع واحتماما بذكر اسم الله دون
الضمير وتغنيما لثأته وايضا للاصغاء (ومن وجد غير ذلك) أي شر او لم يذكره
بالغظة تعليمنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستعجب أو يستحي منه
أو اشار الى أنه اذا اجتناب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الانفسه)
لتقرطه بكسبه القبح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزأ اختياريا وان كان بخلقه تعالى
واجباده على وفق ارادته والمعتملة فالو فلا يلومن الانفسه موزن بان العبد هو الخالق
لافعاله النجبة ورد عاورد شاهد اباسه اذ جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء فالعنى هنا
فلا يلومن الانفسه حيث أثرت شهواتها على رضى خاتمة فاكفرت بانعمه ولم تدع لاحكامه
وحكمه فاستحققت ان يعامها بظهور عدله وأن يحرمها من اياجوده وفضله (رواه مسلم) في
كتب الادب ورواه أيضا أحمد والترمذي وابن ماجه عن صحابه المذكور وجلالاته وعظم
فوائده كان أبو ادريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جئنا على ركبته تعظم به

(الحديث الخامس والعشرون)

(عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن ناسا هم فقراء المهاجرين كباينته في رواية البخاري عن
حديث أبي هريرة وسعى منهم في رواية أبي داود وأبا بكر وفي رواية النسائي أبا الدرداء قال في
الفتح والظاهر ان أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولاتناني بين رواية فقراء المهاجرين وعد
زيد مع أنه أنصاري لاحتمال التغليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الا أصحاب
جميع صاحب وهو أغصه من بيننا وبينه مواصلة وان قلت وعرف قال الحافظ ابن حجر من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من الجلوس
والمشاورة ووصول أحدهما الى الآخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رواية أحدهما للآخر وهو

ان لم تذا حسد نفست كربته * وان سكنت فقد عذبته بيده ولا امام الشافعي رضي الله عنه تذكرت في دهري رجا وشدة
وناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفيها سائني غير شامت * ولم أرفيها سرفي غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود
أبدا والنجبة لا تاكل ماله العدا وقد بوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

غبطة أعظم من الغبطة تهاين الخصلة بن (حكايه) كان بعض الصالحين يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى الحسن باحسانه فان المني ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الخيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وامارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع (٢٠٦) يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل

لمنزله وأطعمه فوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله ان ابق أحسن الى الحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة انشوم منه ففعل الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائرة أو صلة فكاتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فادبجه واسلحه واحشى جلده تبنا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا المكناب قال خط الملك الى صلة قال هبه مني فقال هولك فأخذه ووضى به الى العامس ففعل له العامس في كتابك أني أدبجت واسلحت فقال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مرا جعة فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستروه به مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعم مني فوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كنت المني اساءته فقتلوا رجلكم الله تعالى شوم الحسد وما جرت

أولى من قول بعضهم من رأى لاند يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم بحماية بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قبصر ومن اقيه مؤمنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن جرير يدل على أنه يقبض في حال نبوته وحينئذ يخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة كزبد بن عمرو بن نفيل وعنده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون الذي قبل وفاته يخرج من لقيه بعد ما كلفه لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاحق أن يكون ميمنا فخرج عبد الله بن عدي بن الحيار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ميمنا ومن حذركه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسخ وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ظفر ف هؤلاء لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي زرعة الرازي وأبي حاتم رأبي داود وجزم ابن قاسم تلميذا الحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز بجهنم السورى مصرطبان فيه خلافا لما من ارتد بعد صحبته فضية مذهب مالك احباط العمل بمجود الرد لا لهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام وبقى النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالوت كالشافعية أنه يسمى صحابيا اذا عاد الى اسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كافي الاشعث بن قيس فانه ارتد وأتى به أسير الا بى بكر فعاد الى اسلام فقبل منه وزوجه أخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبين واستشكل ابن الاثير ذكر مؤمنى الجن في الصحابة دون مؤمنى الملائكة وهم أولى بالذكر من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكافين الذين نزلتهم الرسالة والبعثة فكان ذكرهم عرف اسمهم من رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قالوا للنبي) بالهمز من النبأ وهو الخبر وعليه فقبل يحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيوب أو بمعنى فاعل أو مفعول اذ هو منبأ بما أطاعه الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهلا أو مافي لغة من لا يميزه فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبال الشئ اذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبى الله بالهمز بل قولوا يا نبى الله أى بلا همز لانه قد رددت معنى الطريق فحشى صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فهم اهم عنه فلب قوى اسلامهم وتواترت به ابقراآت نسخ النسي عنه لوال سيبه (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله ذهب أهل الدنور الذهب المضى وبسبب عمل في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهبا ماضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا أحدث فيه بدعة والدنور بضم المهملة والمثناة جمع دثر بفتح فسكون كفسوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخارى أهل الدنور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدنور وهذا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يهود على الانسان من ثواب عمله الدنوي أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

اليه نعموا اسر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات لا تخيد فيه فافيه الله تعالى ويتلين (قوله صلى الله ورواية

عليه وسلم ولا تنجشوا) النجس في اللغة الاثارة والحدية وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة أو كان له جور عليه بغير غيره فيستتر به وهو حرام للزيادة وغش الغير حرام والبيع صحيح اذا المعنى في النهي خارج عن

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالحرم دون غيره (قوله ولا تباعضوا) أي لا تمتاطوا لأسباب البعضاء
فالبعض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطي الله
ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر (٢٠٧) بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر

المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه)
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل بالبتقيان
فيه عرض هذا أو يعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود في هجره فوق ثلاث فأت دخل الذار والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن ربح بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبه ونبيه صلى الله عليه وسلم العجوبة
عن كلامهم وكذا هجر الساف بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه
بأنقصه خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ لبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم
الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ لشرائه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض
رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائي حتى يتناع أو يدرو في معناه الشراء على الشراء
وروي مسلم من حديث عتبة

ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو
وان صفا قليلا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا
(يصلون كما صلى ويصومون كما صوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويدكرون كما ذكر
(ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا
لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء
اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا
أموال ولمسلم في الصلاة يتصدقون ولا تنفقون ولا تنفقون ولا تنفقون ولا تنفقون ذلك ليس حراما
بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم
وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى
الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جرابا عن ذلك تطعمون المساكين وتقررون المسكوقين
ربما ساووا الاغنياء (أو ليس) الهمة للانكار وليس معنى لا أي لا تنقلوا ذلك فانه (قد)
جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت
احدى التاءين في الصاد بعد قلبه صاد اذ قد تحذف احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة
تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال
فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه
وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة
تقلبها الاسير وتحقق بها الدم وتجربها المعروف والاحسان الى أخيك وتدفع عنه الكربة
وعنه أيضا تسبيل في وجه أخيك صدقة وأمرنا بالمعروف ونهيكم عن المنكر صدقة واما طعن
الجار والشوكة والعظم عن الطريق صدقة وافراغ من دلو في دلو أخيك صدقة (ان بكل
تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق له من كل نقص فيلزم نفي
الشريك والصاحبة والولد وجيع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمران النبي
صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا حنتكم فقال يا رسول الله من عدو حضر قال
بل من النار قالوا وما حنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم يأتين يوم القيامة بمقدمات ومنجيات ومعقبات وهي
الباقيات المصالحات ومعنى قوله مقدمات أنها تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات تبعها من
النار ومعقبات حافظات والباقى في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن تكون ظرفية مجازا فكان
التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبهها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من
خواص الظرف لها تخيل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كشيء الخدع لتسكن المصاوب
به في ولا صلبتكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخيلا وقوله
صدقة بالنصب أهم ان وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره اذكروا ليس بخبر
لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن
فرج الرفع على الاستئناف والنصب عطف على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول
كل ما اشتق من مادة الحمد الحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وجددت الله ونحو ذلك (صدقة)

ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له ومن أن يتناع على بيع أخيه ولا يحطب على خطبه أخيه حتى يذروا المعنى في تحريم ذلك
وهو للعالم بالأنهى عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشتري دون إذن
صح (قوله وكوفا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصيبون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنهفات

فتعاملوا وتعاشروا مع إمامة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما هم (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر لا يجوز له الشرع لحرمته ذلك ومنافاته الأخوة ولأن الظلم (٢٠٨) للكافر حرام فالسليم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك

منه عن بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والأحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة مشهورة ولذا قيل في المعنى

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فانظلم ترجع عقباه إلى الندم تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عديلا وعين الله تهم

وقال بعض السلف لا تظلم المضعفاء

فتكون من شرار الأشقياء

(قوله ولا يخذله) أي بعدم

إعانتته ونصرته الجائزة مع القدرة

عند الحاجة فإذا استعان به في

رفع ظلم ونحوه لزمه إعانتته إذا

أمكنه من غير عذر شرعي لأن

من حق أخوة الإسلام التناصر

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال الله تعالى وعزني وجلالي

لا تنقم من الظالم في عاجله

وأجله ولا تنقم من رأي مظلوما

يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وقال صلى الله عليه وسلم أنصر

أخاك ظالما أو مظلوما فقال

رجل يا رسول الله أنصره إن

كان مظلوما أفرايت أن كان

ظالما كيف أنصره قال تحبزه

أو تغنه عن الظلم فإن ذلك نصرة

وفي الحديث أيضا أمر به من

عباد الله تعالى أن يضرب في

قبره مائة جلدة فلم يرل يسأل

ويدعو حتى صارت جلدة واحدة

فأملا قبره عليه نار فلما ارتفع

عنه وأفاق قال علام جلدتوني

وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة أي أجزاها كجزء الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف أجزاها فبقى أجزاها صدقة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بأعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تهليله) أي قول لا اله الا الله (صدقة) قالت أم هانئ بنت أبي طالب كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئا أقوله وأنا ناجية فقال قل الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة محملة متقبلة قل سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قل الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعقبهم وقول لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا يسبقها وفي رواية أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحدى الله مائة تحميدة فإنها تعدل مائة فرس ملحمة مسرجة تحمل عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهلك الله مائة تهليله ولا أحسب الا قال غلاما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ لا حذم ولا عمل الا أن يأتي بمثل ما أتيت به وفي الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلك مائة كان له خير من عشر رقاب يعقها ومن سبع بدات يخرها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال إذا حدثتكم حديثا أنبأكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا أخذ من ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يعبرهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحصى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره ايدنا بان كل فرد من أفراد صدقة وكذا نهي ولو عرفوا لا حتم ان آل استغراقه أو عهد بدية فلا يقيد النص على ذلك وهو ما تمحور ر أو مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي (بالمعروف) عرفه إشارة لتعظيمه وتقرره وثبوته وأنه مأثور معهود في عرف الشرع (صدقة) بشروطه الا تبة (ونهي عن منكر) نكره لتحقيقه ولأنه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا اله الا الله (صدقة) بشروطه الا تبة ويدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر والنهي عن الكفر وعن البدعة وأخرهما عمدا قبالهما رعاية للترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب أفضل من غيره بل نقل امام الحرمين أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه (وفي بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وإرادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطئ بضع (أحدكم صدقة) إذا قارنته بنية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرّم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحّد الله أو يكثره المسلمون أو يكون له فرط إذا مات نصيره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة أو لموت فيكون له اجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد في هنا لأن هذا النوع من الصدقة أغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

الطريق

قالوا ان نصيبه صلالة بغير ظهور وممرت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخ لا

الدين والدينوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يغنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه والدينوى كان يرى شخصا يبسط به فلم يغنه عليه وجاء في رواية ولا يخذله يضم الباء واسكان الكاف كاضبطه النووى رحمه الله

الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كأن الصدق أشدها انفعاء وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فان الكذب حرام كله وأما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض

الى جانب آخر لئلا يظن ان الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجزها انت (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدر ثلاث مرات) أي لأن المصدر محل القاب الذي هو بمنزلة الملك للجد اذا صلح صلح الجسد كله كما في محله وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أي يكفیه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخف قوم من قوم الا بة والسخرية النظر الى المستخوف منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر إبليس اللعين آدم عليه السلام فبا بالخسران الابدي وفار آدم بالعرز الابدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخبر ما يكفر المرء المرأة الصالحة اذا نظروا إليها سرته واذا أمرها اطاعتها واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج زردعة الى عفتك ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا نقوتا أما الشهيرة فهي الزرقاء البنية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجوز المدرة واللغات ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه نواب (أي أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كافي حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشأ وهو مرتب عليها كافي ولا صلبكم في جذوع النخل (قال رأيتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطبري أقعهم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيد الاستخفاف في قوله رأيتم (عليه وزر) أي انتم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي قتل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كافي في شرح مسلم والرفع ظاهر لان أجر اسم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره المسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما به طيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتم لهم الا بأفضل الاحوال فغنىه لأفضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه أفضل من الفقر مع الصبر والحديث سعد في الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر أفضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر نعت عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف أفضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محتمتان من الله يتخير ما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

(٢٧ - شبرخيتي) كان عبدك فرما صار عزيرا وصرت ذابلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يحوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر وادانته على الله ومن ين الله فخاله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية

واقصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرغ راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والعنوية فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية . عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كالمع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ربح جيفة منسدة (٢١٠) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الربح قالوا لا يا رسول الله قال

هذه ربح الذين يغتابون الناس . وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يرتقى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كل به ميتا كما أكلته حيا فبأكل لحمه ويكلمه ثم يصبح ثم قرأ قوله تعالى أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة له الذلة في الدنيا وفي الآخرة نوردها صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبت بها يا عائشة قالت ما فات الا ما فيها فقال ذكرت أفصح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عزه يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقق على الله تعالى أن يعتقه من النار . قبل يؤتى العبد كما به يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب أين صلاتي

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا افتقر فام بجميع وظائف الفقير كالرضى والصبر والقناعة وأمان يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى أفضل اتفاقا فمن يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فان فقر أفضل اتفاقا قلنا ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الافقهسى ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذى لا يشتكى فقره اه فقد بين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذى يكتب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذى لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذى لا يبق مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون) .

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهى في الاصل عظم يكون في فرس البعير كما قال أبو عبدة قال الجوهرى والفرس من البعير عزله الطاهر للذابة وقال بعضهم السلامي اسم لأصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره وفي حديث عائشة رضى الله عنها خلق الانسان على ستمين وثلاثمائة مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم يتم سلامي واحده وجعه سواء عند الاكثرو قيل جعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أى من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب ونسبه كما قال ابن أبي جرة بالاستقراء من خارج لا بالصيغة وذكر الضهير وان كانت سلامي مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا الرجوع لكل كما قيل بل لانها بحسب ما نضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلاؤه في الزبر وهى في الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلورجع الى الالاث (صدقة) شكراله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه لئتم شكر نعمته اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لا خذل نظمه وتعطت احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو ررق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التى اختص بها الانسان ونجسرت فيها الألفهام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه أى نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية تشبهاً واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل من فنون الاعمال دقها وجلها وهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

وصيبي وطاعتى فيقال له ذهب عملك كله باغتيا بلك للناس ويعطى الرجل كفاه بيمينه فيرى فيه حسنات لم وابصا يعملها فيقال له هذا بما اغتيا بلك به اناس وأنت لا تشعرو كما تحرم الغيبة بحرم استماعها وقرارها وهى ذكر كرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله

عليه وسلم اذ اذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أريد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حيا منك لعظم الانتم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تسخى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فخاف في ابني (٢١١) سكرانا فواقعتني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب

القوم من ذلك فقال الفقيه أقتجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزناد اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتاب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة فلما يتذكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتعلق واللفاق ومدح أنفسهم وجلساتهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعينهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) الحمد لله الكريم الحنان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعذله لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجي فائلهما من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل وقت وأوان (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر

وأبضا فالصدقة تدفع البلاء فيجودها عن أعضاءك يرحى اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وأصدق بالآخر واحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكث الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام حل حطبك فله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع عنك بعنى بالصدقة وروى ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أنفسهم فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه فحجبا من ذلك وأخبروا عيسى فطابه فغضر برزمته فقال له افقر رزمتك ففحقها فاذا فيها ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ما كافأه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامى مبتدأ من الناس صفته وعليه صدقة الجسلة خبر والراجع الى المبتدأ ضمير المجرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قديرا به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفتين وهو مدة أيام وعن طلق الزمان قليلا كان أو كثيرا البلاء كان أو نهارا كفى قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأثمهم ليس مصر وفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولما كان الاخير هو المراد بينها بقوله (تطاع) بضم اللام (فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامى من النعم وفي بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمه آل داود العاقبة الملك الخفي أى فهى النعم المسئول عنه يوم القيامة المكنى بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم وقال ابن مسعود والنعم الامن والعمة وقيل صحة الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أسمر لك ان لك ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال لا قال فبرجلين قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذى حقل من حسنة فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين أمه الا تنصرف به بقوله (تعذر) أى ان تعذر لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة فحذفت أن فارتفع الفعل كفى قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانوار ان يريكم لانه في موضع

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطاه عمله لم يسرع

المسلمين واعانتهم والتنفيس
يكون بالاستعانة على كشف
المهمات من مال أو جاه أو غيرهما
وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين
أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله
عليه وسلم من قضى ل أخيه المسلم
حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين
حاجة من حوائج الآخرة أدناها
المغفرة (قوله ومن يسر على
معسر) أي بأي نوع كان من
أنواع التيسير يسر الله عليه في
الدنيا والآخرة إذا المجازاة من
جنس العمل وقد جاء في أنظر
معسرا أو تجاوز عنه أحاديث
كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان رجل يدين الناس فكان
يقسول لفتاه إذا أتيت معسرا
فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز
عنا فأتى الله فتجاوز عنه أخرجاه
في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي
قحادة رضى الله عنه انه طلب
غيره لقتل قتارى عنه ثم وجده
فقال انى معسر قال فأتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من مره ان ينجيه الله عز
وجل يوم القيامة فلينه نفس عن
معسر أو يرض عنه رواه مسلم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
حوسب رجل من كان قبلكم فلم
يوجد له من الخير شئ الا انه كان
يحافظ الناس وكان موثرا فكان
يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر
قال الله عز وجل نحن أحق بذلك

ان الفضائل كلها لو جمعت * رجعت بأجمعها الى شيئين
تدعيم امر الله جل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عليهم الوقايتهم ما يترتب على الخصام من قبح الأقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغته في وقوع اللفة ثلاثدوم العداوة (وتعين) فيه وما بعده ما مر في تعديل (الرجل) وصف طردى (في دابته) وفي معناها السفينة (فيحمل عليها أو يرفع له متاعه) أصله ما يتبعه المسافر (صدقة) مثل عاه قال الحافظ ابن حجر قوله فيحمل عليها أعم من أنه يربط يحمل عليها المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحمل له كنه هو أو يعينه في الركوب وقوله أو يرفع أمثال من الراوي أو تنويع (والكلمة الطيبة) من نخوذ كرداء لنفس والغیر وثنا بحق وسلام عليه وردت وشجيت عاطس وشفاة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حيالك الله وانك لحسن وأنت رجيل مبارك وقد أحسن جوارنا وغير ذلك لأنه مما يسهل السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد أنه إذا تلقى المسلمان نزل عليهم ما مائة درجة تسعون لا أكثر مما بشر أو عشر لا أقل مما رواه في العوارف مرفوعا (وبكل خطوة) يفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما بالضم فبابين التقديم وهو بيت أو الباء زائدة (تشيها) وفي رواية تحظوها (إلى الصلاة) والظاهر أن مثلها الاعتكاف والطوفان وعبادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث إذا نظهر الرجل ثم أتى المسجد رعى الصلاة كتب له كتابه أو كاتبه بكل خطوة يحظوها إلى المسجد عشر حسنات والقاعد رعى الصلاة كافات أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه وفيه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة بعدهم إليها منى أي وانما كان أعظم أجر المباحص في بعد الدار عن المسجد

منه تجاوزوا عنه رواء مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت
تعمل فقال انى كنت ابايع الناس فكنت اُنظر المعسر اذا تجاوز عنه في السكة اوفى النقدة ففرلته رواء مسلم ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم من اُنظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله رواء مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من اُنظر معسرا كان له في كل

يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثلاً في كل يوم صدقة (قوله ومن ستره مسلمه الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوى الحرمات ونحوهم من ليس معروفًا بفساد ولا ذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلمه الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيى مؤودة (٢١٣) وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض

أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يحب أن يستر مسلمان في موضع يهتك فيه حرمة ويتقص فيه من عرضه إلا أخذته الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن يتقص فيه من عرضه ويهتك فيه من حرمة إلا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رعى مسلماً بشئ يريشه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضاً والأحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته إلى ولي الأمر أيده الله تعالى إن لم يحف من ذلك مفسدة إذا ستر على مثله يطعمه في الأيذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الأزهر وهي أن رجلاً نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فاسافر إلى بلدة كذا فاسألها عن فلان المعذوب فأقرته مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر

من كثرة الخطي فان قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في نفس البقعة وذلك في الفعل فالأبعد أرامشيه أكثر ونوابه أعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد واختلاف فيمن قارب الخطي بحيث يساوي الخطي من داره بعيدة وإلى التساوي جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (وتبسط) بضم أوله وفتح هـ أى تنهى وتزيل يقال ما ط الشئ وأماطه بمعنى أزاله حقيقة أو حكماً بأن يترك القيام في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلاً رأى في النوم قائلاً يقول بشر عائد بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا ياتي أذاه في طريق المسلمين وكان عائداً لا يخرج من داره ماء إلى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان إذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرج من اتقاء أذى الناس وكان عائداً هذا من يبيع تحت الشجرة (الاذى) ما يؤذى المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روى أن رجلاً رأى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس والحيوان وعن أبي برزة قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم شياً أنتفع به قال أزل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك المؤذى والحجر الذى يثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فانه نفع عام وفي الصحيح أن رجلاً من كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فتحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل فرحاً وقع من عشه فرتده إليه فغفر الله له وآخر رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فسقاء فغفر الله له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فخرجت خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكس ذلك المرأة التي دخلت النار في هرة لاهى أطعمتها ولا أرساتها تأكل من خشاش الأرض وصح في كل كبد وطبسة أجر ورواية أحمد عن طريق المسلمين فغلبهم على غيرهم لشرفهم وأخرت هذه لام أدون ما قبلها كما يشير إليه خبر الإيعان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله الا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق وقيل وتسكن كلمة التوحيد عند إمطته ليجمع بين أعلى الإيعان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القباب والاذى على الوسواس التي تعرض له وإمطتها دفعها عنه وهو تكاف بعيد وكذا حمل الاذى على أذى الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شره وأحكامه بل رواية وأدناها المذكورة صريحه في رد ذلك لأن الإمطة بهذا المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها (رواه البخاري) في الصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى أى لأن الصلاة عمل يجمع الأبدان فتحرك المفصل كلها فيها بالعبادة فإذا صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى فغضها بالشكر لأنهم لم تشرع جارية لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب فاشترعت جارية لنقص متبوعها فلم يجمع فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لم يكن فيها ذلك فغضت لقيام بذلك

إليه فوجد له لم يعمل خيراً في ماله فاعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدان أول ولد له فسترته عليهم ولم أفصحها وأخذت الولد فغثت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضر والصلوة الصبح تسارعوا إلى أخذ الولد فغثت بالطلاق ما بأخذه إلا أنا فأخذته وردته إلى أمه فربته وسترته عليها فإياها أخواني هذا هو الستر (قوله والله في عون

العبد) أي بعونه ونأيدته (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونه بالاعانة بما تبسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا
 حث على فعل الخير إذا خلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الأبدان
 قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا (٢١٤) عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضراء وقال صلى الله عليه

وسلم إنا مسلم كسا مسلما ثوبا
 كان في حفظ الله ما بقيت عليه
 منه رقعة وفي رواية خرقة وقال
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة
 أخيه فسترها كان كمن أحيى
 مؤودة من قبرها وقال صلى الله
 عليه وسلم من كسا مسلما ثوبا
 في ستر الله ما دام عليه منه خيط
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا
 مؤمنا على عرى كساه الله من
 استبرق الجنة الأحاديث في ذلك
 كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن
 لبس ثوبا جديدا أن يتصدق
 بالثوب العتيق ذكره العلماء
 (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس
 فيه علما سهل الله له به طريقا إلى
 الجنة أي أرشده إلى سبيل
 الهداية والطاعة الموصولين إلى
 الجنة وأنه يجازى على فعله
 بتسهيل دخول الجنة بقطع
 العقبات الشاقة دونها يوم القيامة
 كالجواز على الصراط ونحوه
 وفيه حث على فضل العلم وطلبه
 وقد تظاهرت الآيات والأخبار
 والآثار وتواترت ونطابقت
 الدلائل الصريحة وتوافقت على
 فضيلة العلم والحث على تحصيله
 والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه
 في الآيات قوله تعالى قل هل
 يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب
 زدني علما وقوله تعالى شهد الله
 أنه لا اله هو والملائكة وأولو العلم

كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العرافي أن الاختصاص بالشمع لخصوصية فيها
 وسر لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
 ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد
 أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدى شكر ليلته

(الحديث السابع والعشرون)

قال الشارح الهيثمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما المتفاوتان على معنى واحد كانا
 كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (عن النوايس) بفتح النون وتشديد الواو
 آخره سين مهملة (ابن سعدان) بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الأثير على الكسر يدل على
 أنه أخرج ابن خالدين عبد الله بن قريظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة بن عمرو والكلابي العامري (رضي الله عنه) كان يذبح عنه مالان لبيته وفادة
 والنوايس من أهل الصفة ووقع في مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أفت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يعني من الهجرة أي العود إلى الوطن
 إلا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فأقامته تلك السنة
 كانت مع عزمه على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك
 الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم
 منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو في تركيبة النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل
 منه ربيز على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي التخلق مع الخلق
 وهو كإم طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل السدي وقلة الغضب وإن يحب للناس ما يحب
 لنفسه وهذا يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل
 في الأحكام والبذل والإحسان في اليسر والإيثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة
 وضده الجور والآنم ولذلك قبله به وقوله البرأي معظمه فالخصر مجازي كاللحج عرفه والذين
 النصيحة وإن أريد بحسن الخلق التخلق بالأخلاق الشريفة والتأدب بأداب الله التي
 شرعها ابتداء من أمثال أمره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقيد بطلق البر في مقابلة
 العقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما أن العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة
 ومنه بررت والذي بالكسر وخبر من أمر الناس بي قال أمث قال نعم من قال أبول قال نعم من
 قال الأقرب فالأقرب وفي المثل أمر من فحس وهو رجل من شيبان ذكروا أنه حمل أباه وكان
 كبيرا على ظهره ففج به وفيه أيضا أمر به من العسل وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان
 يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تناووا البر أي الجنة كما
 قال السدي وبمعنى الصدق ومنه بر في عيته أي صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله جليل
 وأبره أي قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والعجبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه
 قول عمر رضي الله عنه

بنيان البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

فبد أنفسه وثني بلائكته وثالث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شره وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم ويقال
 والذين آمنوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة وخمسة مائة عام وقوله
 تعالى انما يحبشى الله من عباده العلماء فخص خشيته فيهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته * ومن الأخبار قوله صلى الله

وَيَذَرُ سَوْنَهُ بَيْنَهُمُ الْإِنزِلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ أَيِ الطَّمَأْنِينَةَ وَالْوَقَارِ أَيِ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فِيهِمْ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ نَظْمًا مِنَ الْقُلُوبِ
(قَوْلُهُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ) أَيِ خَالَطَتْهُمْ وَعَمَّتْهُمْ (وَحَقَّقَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ) أَيِ جَاءَتْهُمْ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ لِاسْتِمَاعِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّبَرُّكُ
بِهِ وَتَعْظِيمُ اللَّاتِينَ (وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فَمِنْ عِنْدِهِ) مِنَ الْإِنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاذْكُرُونِي أَنذُرَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ

(ماحاك) بجاء مهمله وتخفيف الكاف من حال يحين ومنه قولهم صر بته فما حال فيه
السيف أى أثر وما يحين كلام فى فلان أى ما يؤثر فيه وما تحين الناس فى هذه الشجرة وفى
بعض النسخ ما حن بتشديد الكاف وفى بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكاة (فى النفس)
وفى رواية فى نفس وفى رواية فى صدرك والمعنى أثر فى القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم
يطمن إليه والحائث الراسخ فى قلبك الذى يهمل وجا فى بعض الروايات والائمه خراز القلوب
بتشديد الزاى أى مؤثر فيها كما يؤثر الحزب فى الشئ فهو بمعنى قوله هنا ما حال فى النفس وفى
أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أى غلب على القلوب (وكرهت أن يطلع عليه
الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

وبتدأرسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة أى الطمأنينة والوقار أى يحلق الله تعالى ذلك فيه
(قوله وغشيتهم الرحة) أى خالطتهم وعمتهم (وحققهم الملائكة) أى جاءتهم وأحاطت
به وتعظموا للملائكة (وذكرهم الله فبين عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فإلى

ذكر في نفسه ذكرته في نفسه ومن ذكر في ملاذ كرتة في ملاذ كرتة اذ مقنضاه ان يكون ذكرهم في ذكر ان ذكرهم
جل جلاله وتقدس اسماءه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن
أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (٢١٦) من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم

حرف ولكن أنف حرف ولا م حرف
وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح حسن غريب ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب
العباد الى الله بمثل ما خرج منه
قال أبو النضر يعني القرآن رواه
الترمذي وقال غريب ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا فان ترتلت
عند الله آخر آية تقرؤها رواه
أبو داود والنسائي والترمذي
وقال حديث حسن صحيح ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ
القرآن وعمل بما فيه ألبس الله
والديه تاج يوم القيامة ضوؤه
أحسن من ضوء الشمس في بيوت
الدين كما لو كانت فيكم فإظنكم
بالذي عمل بهذا رواه أبو داود
غريب ذلك من الأحاديث التي
لا تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله
لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به
مرتبة أصحاب الأعمال والكمال
مصدق ذلك قوله تعالى ان أكبركم
عند الله أتقاكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقوني بأعمالكم ولا
تأقوني بأسمائكم ولان الله تبارك
وتعالى خلق الخلق اطاعته فهي
المؤثرة في النفع لا غيرها فالاعمال
الى العبادة اغما هو بالاعمال
لا بالانساب (خاتمة المجلس)
فما يتعلق بشئ من فضائل الذكر
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال

من أصل الفطرة بما تحمد أو تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام
على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد والمراد بالكرهه هنا
الدينية الجازمة لا العادة كمن يكره ان يرى آكل لحيا أو ينجس وغير الجازمة كمن يكره
ان يركب بين المشاة فواضعوا نحو ذلك فانه لو روي كذلك لم يسأل والمراد بالناس وجوههم
وأما لهم لاراعاهم ولذا نقل الشارح الاشيدي عن صاحب الافصح الناس معرف باللام
فينصرف الى وجوههم وأما لهم لالعوام وهل علامة الانتم مركبة من مجموع الامرين أو كل
واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الثانية الثاني
وعلى الاول فالفضل ان وجد فيه الامر ان كان في الزنا فهو انما قطعوا وان انتفعا عنه كالعبادة
فقطعوا وان وجد فيه أحدهما احتمل البر والاثم فيكون من المشبهة والذي يتجه أنها
متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي
أن الهم بالمعصية الغير الجازمة اثم لكن خص عموم خبر ان الله تجاوز لآمتي عما وسوس
به نفوسها ما لم تعمل به أو تسكلم فبقوله ما لم تعمل به مثل ان تفسوس له نفسه بالزنا مثلا فيزني
فبقوله أو تسكلم مثل ان تفسوس له بالخذف فيخذف أو بالكذب فيكذب أو بالتمجيد فيتمجيد (رواه
مسلم) في كتاب البر والصله من صحيحه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة
ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن نعلبة بن داود بن أسد بن خزعة
الاسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثا ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بنى أسد بن خزعة سنة تسع فأسلموا ورجع الى بلاده
ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالزفة ومات بها
ودفن عند منارة جامعها (قال أئيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت نسأل)
استفهام تقريرى حدثت هو منه أي أجئت نسأل (عن البر) أي الحلال (قلت نعم) فيه معجزة
كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أخرى أنه أراد أن لا أدع
شيئا من البر والاثم الا سألت عنه واذا عنده جمع فذهبت أخطى الناس فقالوا البلى
يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدفونه فقال لي ادن يا وابصة
فدفوت حتى مست ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت نسأل عنه أو تسألني
قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت نسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه
الثلاث فجعل ينكت بها في صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك (قال المصطفى صلى
الله عليه وسلم) (استفت نفسك) أي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البرما)
أي شئ أو الذي (اطمأنت) أي سكنت (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطمأن اليه
القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والكون اليه وقوله وركن في الطباع
محبة والجمع بينه وبين النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن المطلق لان
حسنه ظهر من اليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وشى به وبجماعته
الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السبا في فبادر اليه
الثوري فسئل عن مبادرته فقال أترأى أصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

فاذكروا الله كثير العالكم فلعون وقال والذاكروا الله كثير والذاكرات الى غير ذلك من الايات الدالة على طاب في
الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين
يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه وان ذكرني في ملاذ كرتة في ملاذ كرتة وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان

تقرب الى ذراعا تقربت منه باعاد ان اتاني عشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحني فيسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقة لذمة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون محاسن الذكرك فاذ وجدوا

محاسنا فيه ذكرا لله فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى علوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا انصرفوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك في الارض يستجير بك ويطلبونك ويحسدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألك عن جنسك قالوا لا يا رب قال فكيف لورا وأجنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لورا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد خطا واعماله جالس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جالسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قبل ومارياض الجنة يا رسول الله قال محاسن الذكرك اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزله عند الله فليستظر كيف منزله الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد من منزله حيث أراده من نفسه وروى أن في الجنة ملائكة يغرسون

في أمرهم ويبحث عن حالهم فاذا طاب القاضى منهم رجلا لبيته كما معه فتقدم اليه الثوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب بجواب صحيح فسأله القاضى عن التفاته واطرافه فقال سألتني عن تلك المسائل ولا أعلم لي بها فسألت لك العبد فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فأخبرني بما أجبته به فأخبر القاضى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فسألى وجه الارض مسلم (والانتم ما) أى شئ أولدى (حكا في النفس) أى أثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاستخراياكم والمحاكاة فانها المأثم (وتردد في الصدر) أى لم يشرح له القاب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وفي رواية ولو وهو غاية المقدردل عليه ما قبله أى فالترزم العمل بها في قلبك وان (أفتاك الناس) أى علمائهم كفى رواية وان أفتاك المفتون أى قد أعطيتك علامة الاتم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بمعارفته (وأقولك) بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطالعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كفى قوله تعالى فهمل الكافرين أمهلهم فأتى بالثاني تأكيد الاول لزيادة التشكيك قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تقيما للكلام السابق وتقريره على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد وحكى عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلوة وتركه أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتى عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذا لك فقال صورة كلب ثم كذلك الى أن قال أرى صورة القمور ليله غمامة فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت أن ترجع الى قلبك المأثم وتستفتى نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلوة وماذا لك الا ان النفس اذا كانت في رعوتها وشهواتها كانت كالمرأة المصدأة فاذا قابلتها الاشياء وقع المثل فيهما مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدأ ظهر مثال الاشياء مستويا من غير زيادة ولا نقص رجعت غير كل خاطر يقع فيها الصفات وقوله وأقولك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فن اتى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست انما واجب بأن هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركه الاصل انما هو يعنى أصل الحلال لأجل الشبهة وتمسكها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويحتجب بمحلهاروعا وانما هو أحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهره وجمع الثاني لاسناده الى ضميره والاصل أن الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان فاعلا امتنع اتصال ضمير بالفعل لثلاثه لئلا يفسد فاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما أسروا التجوى الذين ظلموا وعملوا وصموا كثير منهم في باب البديل من الضمير لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة أكلوني البراغيث وهى لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اخباره لئلا يتعبد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي نسخة حسن (رويناه) بالاسناد المتصل حال كونه (في مسند الامامين) الجليلين أبى عبد الله (أحمد بن) محمد بن (حنبل) ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به أمه من مروز وهى حاملة به الى بغداد فولدتها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف أنف حديث ومات ببغداد نحو ألف خمسة في ربيع

(٢٨ - شبرخيقي) الاستخرا لئلا كرين واذا فقر الذكرك فقر الملك ويقول فقر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا ادعهم فلو تفرقوا لا خذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من محاسن السوء وقال عمران بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل يخرج

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تمامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويرى أن الله تعالى يطلع الى مجالس الذين كره فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلوه عليهم من آياتي ويذكروهم ألا في شهدكم أني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) آجعين آمين والحمد لله رب العالمين (المجلس السابع والثلاثون)

الاول سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسدده فيه أربعون ألف حديث وقيل ثلاثون يتكرونها عشرة جمعة من سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فأجري على الأبواب وقال الحارث بن عباس فنت لابن مسهر هل تحفظ أحدا يحفظ على هذه الامة أمر دينها قال الاشابي ناحية المشرق يعني الامام أحمد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فآريت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سر دراما ابن المديني حافظ سراد واما أحمد فآريت أفقه منه ولا أروع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها أفقه ولا أزهو ولا أروع ولا أعلم منه (قائدة) قال المناوي في طبقاته ارتحلت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمسدده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سير مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه وفي حياة الجيوان خزر قد من حضر جنازة أحمد ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس اه وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد فيبلغ تمام ألفي ألف وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي (الدارمي) نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن غنم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين باسناد جيد وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمة قول المصنف أولا حديث صحيح وقوله هذا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والتمن فقد يصح السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن اشذوذ فيه أو له قصص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد

(الحايت الثامن والعشرون)*

(عن أبي نجيع) بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة (العرباض) بكسر الميم جملة وسكون الراء وموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الجملد الخاصم (ابن سارية) بسين مهملة ومثناة تحمية السلمي بضم ففتح من بنى سليمان منصور رحابي من أهل الصفة وهم كفال انبؤى زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقولون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام وسكن حص وكان من البكائين الذين زل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما تولوا تكم لهم قات لا أجد ما أجركم عليه الآية وكان من المشفقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرسني ووهن عظمي فاقبضني اليك روي أن معاوية أعطى المقداد

في الحديث السابع والثلاثين) الحمد لله الذي قطر الارض والسموات الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص أحبائه بالكرامات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال أن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة

رواه البخاري ومسلم في صحيحهما) * اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاغته أن هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه وراقته بهم فهو رب كرم وفصله عظيم ايضا الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو أنا عند ظن عبدى بي المروى عن فضل الرب سبحانه

وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات) أي قد تم مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى وتطلع كنيته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة التي بيان مقادير ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي أجله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم

يقوله (فنهم بحسنة) أى أرادوا وصمهم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا الشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان همم افعلها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفها له (عشر حسنة) ومصادق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر (٣١٩) أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى

سبع مائة ضعف بكسر الصاد (الى اضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصادق ذلك (قوله) تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنان في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذى من حديث أبي هريرة الى سبعة مائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله) وان همم بدينه فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان همم فعملها كتبها الله سبعة واحدة) عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليد الواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيدة فلا يجزى الا مثلهما وقد جاء في أحاديث المدرج العجيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صراخ الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن همم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

في حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطين وكأني بل في النار تحمله على عنقك فردته المقداد مات العرياض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الوعظ وهو التصريح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فأنعظ أى قبل الموعدة (موعظة) مصدر مجي وتنويعها للمعظم أى موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة أى بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل زريق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه في غير الجمع والاعياد امثالاً لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وفيه نذب المبالغة فيها لان لها وقعاً في النفس وتأثيراً في القلب اذا صدرت من قلب ناصح ساهم من الاناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقالته كفعاله لا يتفجع بعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما أن الطبيب اذا قال للناس لا تأكلوا كذا فإنه ضر ثم رآه يأكله عدس مخزى فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يره به فلو اعظ من الموعوظ يجزى مجزى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطابع بما ليس منتقشاً في الطابع يستحيل أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أباه من المغربى مكث في بيته عاماً لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم والزعموه فخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت الكلام عليكم ما فرمى الطير ففقد في بيته عاماً آخر فأثوه فخرج فقتل الطير عليه في مجاس وعظه يضرب بأجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذ سهاؤه وقيل عمل رجل في ألف رجل ابغ من قول ألف رجل في رجل (وجل) بكسر الجيم أى خافت ومنه وقلوبهم ووجهة من الوجهل وهو الخوف من عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها لابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وازعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واهرت عيناه كأنه منذر جيش يقول بصبحكم مساكم (وذرفت) بذال مجهزة وراء مهمة وفاف مفتوحة (منها) فيها مامر (العيون) أى سالت دموعها وانصبت وأكثر جريها وأثر هذا عما قبله لانه لما ينشأ عنه غالباً والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى أن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بعجا معهم ظاهراً وباطناً وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا قتبوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم اجداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقترح العيون فلو أن سفناً أحرقت فيها الحوت وقال عليه السلام لا يبلغ النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرى بقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي

كتب له عشر ومن همم بدينه فلم يعملها لم يكتب شيئاً فان عملها كتبت سبعة واحدة * (نفسه) * كتابة الملائكة لما ذكرتكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملائكة من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيدة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيجين ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم

تعمل أو تتكلم به والله اجس هو ما راقى في النفس والمخاطر وهو ما يحول فيها مغفوران أيضا معني انه لا يؤخذ بشئ منهما كالأشياء عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق * (فصل في قوله تعالى (٢٣٠) عن العين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف

الامرار قيل أراد عن العين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد رجل من قالها قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرين مائكا نقله ابن كها في شرح الرسالة عن المهدي وروى أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عشرين على حسانك وهو أمين على الذي يسارك فاذا عميت حسنة كتبت عنك واذا عميت سيئة قال الذي على الشمال للذي على العين أن كتب فيقول لا اعه يستغفر أو يتوب وذلك ما ثبت قال نعم اكتب أو احسن الله منه فيئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليه رقيب عتيد وما كان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيته ان اتوا ضعت لله عز وجل رفع الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصم الله وما كان على شفتين ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الأنام صلى الله عليه وسلم وملك على فين

بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمي ما شئني قال شئني أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وفيه أنه ينبغي للعالم أن ينظر الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحجود (قلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) لعلمهم فهم هو اذلك من مبالغته في الموعظة واستقصاءه فيها فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا اذلك من قودعه اياهم بما لا غة في الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها على لانها كم بعد عامي هذا وطلق يودع الناس بعد دليل قولهم كأنها قال بعض الشرح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أي وصية جاءه كافيها لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استماع الوصية والودع من أهلها وانتم أوقات أهل الخير والدين قبل فواتها (قال أوصيكم بتقوى الله) لانهم اذا زادوا الاخرة وكافوا لمن عساه بابعد الدارين لما هم من اهم امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ونقد وصية الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وأصلها وقيا بكم أوله وقد تفتح من الوقاية قبل الواو تاكثر ثم أبدلت الياء واوا والوقاية ما يسترا الراس فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بفتحها أو أنشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل براد من التقي * ولا قيت بعد الموت من قد زودا
ندمت على أن لا تكون مثله * وأنت لم ترصد كما كان ارصدا

(والسمع) ان جل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه لئلا يمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده تأسيسا لما يترتب له وان جل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تأكيذا واليه جنح الدلجى والهيئى (والطاعة) بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان اذاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام فتوقا كهة ونخل ورمات لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتيب المبالغة لآية عليه ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فأتأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فأتأمرنا ما جل وعابكم ما حاتم (وان تأمر) وفي رواية وان (استعمل عليكم عهد) ولا جد حبشي مجمدع والبخاري حبشي وان رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجمدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان الا ائمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العهد قد تكون ناشئة عن ائمة قريش بشهادة حديث الحاكم الا ائمة من قريش أراها امراء أراها

لا يدع الحية فان تدخل فيه وما كان على عتيد فهو لا عشرة أملاك على كل آدمي فتزل ملائكة الليل على وجارها ملائكة النهار فهو لا ويحولا عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالهار وولده بالليل قال الغاكهاني ان قلت ان الملائكة التي ترفع حمل العبد في اليوم هم الذين يؤتون غدا أم غيرهم قلت انظارهم هم وان ملائكة الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا وبوضعه قول

المالكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القوم والقصرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول النجبة والافحبة اليوم والساعة لا يسئل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة * أحدها أن من جنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني أن المراد يحفظونه من (٢٢١) أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره الله

بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله * والثالث أن الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أي من قضائه قال الشاعر

امام وحلف المرء من لطف ربه

كوالى تنفى عنه ما هو يحذر

الكواالى الحواظ قال الله تعالى

قل من يكأؤكم وقول الملك أراحنا

الله منه هو دعاء لانفسهم

بالتحول عن مشاهدة المعصية

لانهم يتأدون بذلك ويحتمل أن

يكون هذا في حق الكافر الذي

لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن

من عادته وغالب أمره الاستغفار

لا سيما عند وقوع المعصية

ويحتمل أنهم ذلك في سائر الاعصاة

من الموحدين والكافرين

ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جاز

قال الكرابيسي صاحب الشافعي

في كتابه أدب القضا لو دعاء على

غيره بالموت لم يجر ولا دعائه

بالخلاص من غم الدنيا قال وقد

قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب

لمن تحب قال أحب أن يموت قيل

وار لم يموت قال يقل ماله وولده

ونقل الواحدى عن ابن مسعود

أنه قال والله ما من أحد الا والموت

خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله

تعالى قال ومعد عند الله خير الارار

وان كان كافرا فان الله تعالى قال انما

وجارها أمرها بخارها ولكل حق فاقول كل ذى حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجذعا فاصنعوا وأطيعوا وقوله وار تأمر عليكم عبدا مامن باب ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض والافهول لا تصح ولا يثبت وتظهر من بنى لله مسجدا ولو كلفه حص قطة بنى الله بيتا في الجنة وامامن باب الاخبار بالغيب وأن نظام الشريعة يحتمل حتى توضع الولايات في غير أهلها والامر بالطاعة حيثما يشار لاهون الضررين اذا الصبر على ولاية من لا تجوز ولا يثبت أهون من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ورشد الى هذا تعقيب ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (من يش منكم) يعدى (فسيرى اختلاف كثيرا) بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظواهر ان هذا هو أوحى اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كإصح في حديث أنى سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا وقد كان ذلك فهو من مجزئه حيث أخبر عن غيب وقع وأتينا به بالسند دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان ورافعة الجبل ومحاربة معاوية اعلى على الامارة ومحاربة الحسن عليه السلام الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهور اعظم الفتن وهى قتلة الحسين وظهور يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانهم ملئت دما وان الدما اشتد سوادها لا تنكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالهار واشتد انظلام حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحتها دم غبيظ وان الوردس انقلب رمادا وأن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام فظهرت في السماء حرة وقيل اجرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لارات الحجرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين ان الحجرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم أمانة السماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أمانى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لا متى فاذا ذهبت أمانى ما يوعدون ومعناه أن النجوم مادامت باقية فاسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السماء فانطمرت وانشدقت واذا ذهبت أمانى أصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت أمانى أمانى ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين (فقد بكم بسائى) أى الزموا التمسك بطريقى وسيرى القويعة التى أنا عليها مما أصله لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمدبوبة والمباحة ومقرر من أن معنى السنة انظر بقية القويعة هو ما توافق فيه اللغة والشرع ونخصيصهم بما طاب طلبا غير جازم اصطلاحا حدث قصه دوا به التمييز بينهم وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد بن ريد بنى ابن مسعود رجلا محروما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على هذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامثل وزع ثيابه (وسنة) أى طريقه (الخلفاء جمع) خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه والصال من لم يعرفه للمرة (المهديين) جمع مهدي وهو من هداه الله لا قوم طريق والراشدين

أملى لهم ليزدادوا انما واختلفوا في موضع جلوس المالكين من الانسان فقال الخصال مجملهم تحت الشعر على الجنة قال البغوى ومثله عن الحسن البصرى وكان يحجه أن ينطق عن فمته * وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا أفواهكم باللال فان مجلس المالكين المكون بمسبحين الحافظين وان مدادهما الى بريق رطلهما لسانا وليس عليهما شئ أضرم من بقايا

انطعمهم بين الاسنان قال أبو طالب المكي في نفسه يروي ان الملائكة على فاب الانسان الذي يأكل به وقلم الملائكة اسنان الانسان
ومداده ريق الانسان قال وهذا غريب في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من ريق كقوله
تعالى وكتب مسطور في ريق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه * وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

قال البغوي في الاسنان ان الله
تعالى يأمر الملك بطي الحفظة
اذ اتم عمر المرء فلا تنشر الى يوم
القيامة وانظاهرا في هذه الكتابة
التي تكتبها الملائكة ليست هذه
الاحرف ويدل عليه ان الغزالي
ذكر عن اللوح المحفوظ ان
المكتوب فيه ليس حروفا قال
وانما ثبوت المعلومات فيه
كتبوتها في العقل والله أعلم
واختلافها فيما تكتبه الملائكة
على بني آدم فتقبل البغوي عن
مجاهد وأبو طالب عن الحسن
وقنادة انها يكتبان كل شيء حتى
أنيته في مرضه وأيد هذا القول
بقوله تعالى معوا الله ما يشاء ويثبت
قيل في التفسير ان الملائكة اذا
صعدت بعمل العبد محامدا الله عنه
المباحات رأيت فيه الحسنات
والسيئات لما روت أم حبيبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر
بمعروف ونهي عن منكر أو
ذكر الله فانه أبو طالب وابو عبيدة
 وغيرهم يروي ان رجلا قال
لبيبره حل فقال صاحب الحسنات
ما هي بحسنة فأكتبها وقال
صاحب السيئات ما هي بسيئة
فأكتبها فأوحى الله تعالى الى
صاحب الشمال مارلا صاحب
اليمين فأكتبه قال البغوي وقال
مكرمه لا يكتبان الا ما أوجر
عليه روي روي البغوي
بسنده الى أبي امامة قال قال

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد محتمل أنهما اسمان مفعول أي الذين أرشدهم
الله وهما هم ويحتمل أنهما اسمان فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص
واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فان ما عرف
عن هؤلاء أوعن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد
أن رجلا حلف لا يطارز وجهه حينما فأثناء أبو بكر بأن الحين الابد وعمر أربعون سنة
وعثمان بأثني سنة واحدة وعلى بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاهم فقال لا يكر ما دليلا على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم
يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلا على أن الحين أربعون سنة قال قوله تعالى هل
أتى على الانسان حين من الدهر الا انسان آدم ألقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال
لعثمان ما دليلا على أنه عام قال قوله تعالى تؤتى أكلاها كل حين وقال علي ما دليلا على أنه يوم
وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أضحكي
كالنجوم بأنهم اقتديتم أهديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تخفيته قاله ومذهبه ما وافق
لما افق به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا
وقد تمت بولاية الحسن سنة أشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما
تقدم اثنين وقال للمرأة التي سألته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجدها تريد الموت
فقال أنت أيا بكر فخص أيا بكر قال التور بشي واعياذ كرسنتهم في مقابلة سنته لانه علم أنهم
لا يخطئون فيما يسخر جونه ويستبطلونه من سنته بالايجاباد ولانه عرف أن بعض سنته
لا تشهر الا في زمانهم فأضاف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة بخطي فاطلق القول
باتباع سنتهم سد الباب اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولازمن أبي بكر الصديق وأول من زل به ذلك عمر رفق قال لا أدري من أخره الكتاب
فأخره ولا من قدمه فأقدمه ولكن رأيت رأيا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر
وهوان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك
العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر احوالا
له وهذا في حق المقلد المعروف في تلك الأزمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك
فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد
رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واسنعت أحكامها وأخدمها
تأبوا وهم وحرروها فراعوا حكامها (عضوا عليها) وحدث الضمير لان سنتهم كسنته في
وجوب الاتباع (بالتواجد) بذا لمجة الانبأ وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع
الضم لانها باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان التواجد محددة اذا
عضت شي أنشبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم نشبت في الامر بعض أي متمسك (واياكم
ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي اتقوا الامور المحترمة في الدين المخالفة
لسنن الخلفاء الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كاسلف
وخير امور الدين ما كان سنة * وشرا الامور المحدثات البدائع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات آية فان
على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك العيون عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب العيون اصحاب الشمال دعه سبع ساعات
اله يسبح أو يسبحه فقال أبو طالب وروي أنه اذا كان الليل قال صاحب العيون اصحاب الشمال تعال الألقين واخرج أنا حسنة

وأنت عشر حتى يصعد صاحب السيات راسيته معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤثر الوبل لمن غلبت آحاده أعاره فالأحاد السيات والأعشار الحسنة والمعنى أن من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعاره لأن الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحدى عشرة (٢٣٣) سيئة فقد غلبت آحاده أعاره فالوبل له أن

لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى في نفسه روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى وكل عبده ملكين يكتتابان عليه فإذا مات قال إيا رب قد قبض عبدك فلان ابن نذهب قال سمعني بملاوة من ملائكتي يعبدوني وأرضي ملاوة من ملائكتي يطيعوني إذ هبنا إلى قبر عبدى فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبنا ذلك في صحيفة عبدى ذلك إلى يوم القيامة فهذا يدل على أن الحفظة اثنتان وقوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا يدل على أن الحفظة أربعة اثنتان بالليل واثنتان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لأنها تشهد بملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة أذان عند اثنتان حفظة اثنتان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس الثامن والثلاثون في

الحديث الثامن والثلاثين)*

الحمد لله الذى خص أوليائه

بالكرامة وجعلهم خلفاء نبيه

المبعوث بالرحمة والاستقامة

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا

شريك له شهادة تنجى قائلها يوم

الحسرة والندامة وأشهد أن محمدا

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء في بعض روايات عبد الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم أهل البدع وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتعلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم يسمع منك مثيها الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال أرى من لهم البدع التي يتخذونها ديننا ثم لا يستغفرون أى لأن صاحب البدعة يراها يجبهه حقارصا وبالراها إذا ذنبا حتى يستغفر الله وقد جاء في الحديث أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أى لا يبيسه على عمله مادام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة إذا البدعة تعتبرها الأحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكيفية الأغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليفة والحاقد والخليفة مترادفان وقيل المراد بالاول المبهائم وبالثاني غيرهم وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقي وابن عاصم في السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم أن أهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بأن العباد خالفوا أعمالهم وبنى الرؤية وجوب الثواب والعقاب رهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة على وهم اثنتان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمؤمن أذن ذنبا كبريا وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والبخارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحديث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالحاقد فرقة أيضا فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد في الحديث ستفتقر أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي (رواه أبو دودود الترمذي وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

(الحديث التاسع والعشرون)

(عن معاذ بن جبل) بالتحريك ضد السهل (رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني)

وفي رواية أنثني (بعمل) التنبؤ فيه للتعظيم أو النوعية أى عمل عظيم أو معتبر في الشرع

فلا يرد ما قيل أنه إذا جعل يدخاني جواب الأمر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير

الموصوفة لا تفيد (يدخاني الجنة) أما أن يجعل مرفوعا والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل

أو مجزوما قال الطيبي وفي مثله مذهبان أحدهما مذهب الخليل وهو أن يجعل الأمر بمعنى

الشرط وجواب الأمر جرا والتقدير إن تخبرني بعمل يدخاني الجنة وفيه إقامة السبب

الذي هو الأخبار مقام المسبب الذي هو العمل لأن العمل هو السبب ظاهر الاخبار

عبدته ورسوله الشفيع المشفع في عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

التي يبطش بها ورجله التي تمشي بها وان سألني أعطيت به وان استعاذني لاعيدته رواه البخاري اعلموا الخواني وفقني الله واياكم
 لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى الموتى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث
 الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٢٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادي لي ولبي) أي اتخذ عدوا (فقد آذنته) بالمد وفتح الذال المججمة بعدها نون (بالحرب) أي اعلمته بأن محاربته عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى يفعل كقنيل وجرح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكره الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيما أتى به على التوازي من غير أن يخلها عاصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس يتولى بل هو مغرور محادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال المفاكهاني رحمه الله من حارب الله أهلكه وقال غيره اذا أورد الله علامة على سوء الطاعة كإكل الربا فانا الله تعالى من ذلك في والي أو ليا، الله تعالى أكرمه الله ومن عادي أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخعي رحمه الله من آلف الاعراض عن الله هكبه الوقعة

الثاني مذهب سيدي به أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عمله يدخلني الجنة (ويباعدي عن النار) وفي رواية أخرى أني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمرتني واسقمتني وأخبرتني قال سل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتناؤه بالأعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ولهذا أحد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلة واسعة عظيمة وان الأعمال بسبب لدخول الجنة وبشأنه قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها عما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري ان يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله برحمة وفي رواية ان يدخل أحدكم الجنة بعمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بركة الله أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الأعمال وأما الدخول في الرحمة أو ان البقاء فيها كنتم للملاسة أي أوردتموها ملاسة لأعمالكم أي اثواب أعمالكم أوله عوض والمقابل والمعطى لعوض قد يعطى مجازا باللسانية لان المسبب لا يوجد بدون السبب خلافا للملزمة بقرينة القائلين بان العمل سبب لدخول أو البقاء في حديث ان يدخل أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام (قائدة) * أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خايمي جبريل عليه السلام آتفا فقال يا محمد والذي بعثني بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبغ تبضع بما عذب فتستمتع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة تبعد يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ ثلث الرمانة فأكلها ثم قام لصلاة فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل فحين غر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فجدد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبيدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعدي فيقول الله تعالى قايسوا عبيدي بنعمتي عليه وعمله فوجد نعمه البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبيدي النار فيجبر الى النار فينادي يا رب رحمتي ادخلني الجنة فيقول ردفه فيوقف بين يديه فيقول يا عبيدي من خلقت ولم تشبأ فيقول أنت يا رب فيقول ومن قوال عبادة خمس مائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أنزلت في جبل في وسط الجنة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما أطرح مرة في السنة وسأله أن يقبضه ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلت الجنة ادخلوا عبيدي الجنة فتم العبد كنت يا عبيدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء رحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد انزل الله واقعة في جواب مقدر والتقدير والله لقد سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء بعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وايه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار (يسير على من يسره الله) تعالى (عليه) بتوفيقه وتمنائه أسباب الطاعة وشرح

في حق أولياء الله (تكتف) تناسب المقام وروى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبي الله صدره نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد ففتح الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجدته في صومعته وهو يكثّر التسبيح

والتفديس فقال له يا جرجيس اني املك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تفول ربك يا ابننا بالمطر والاذية
بسمها سائر البشر فنامنا المطر وغيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر
الملاك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال (٢٢٥) جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال

ذلك القول على ما قال فقال
جبريل يا جرجيس قل كما قال
هكذا أمر العزيز المتعال فقال
جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والاذية
آذيتنا آذيتنا بسمها سائر البشر
فقال جبريل يا جرجيس ربك
يقول لك قل له عبادا تؤذيه فضى
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه
فقال الملك لا قدرة لي على آذيتنا
الامن وجه واحد لاني ضعيف
وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وأنا غما
أو ذى أحبابه ومن آذى أحبابه
فقد آذاه فجاء جبريل فقال
يا جرجيس قل له لا تفعل فحين
تأتيك بالمطر ثم حادت السماء
بالسحاب والامطار الحار
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة
أيام باذن رب الارباب وأمر الله
تعالى النباتات والزرع في ذلك الا
يام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت
الشمس نظر الى الحياض مترعة
والفلوات مشرقة مشبعة
والزرع الى صدر الانسان
طائفة والرياح مرفقة متنوعة
فركب الملك وأتى الى باب جرجيس
وهو في صومعته يكثر من التسبيح
وانتدس فخرج اليه وقال
يا هذا ما تريد منا لم لا تشعل
بما كل عتلا تحملي مثل تلك
الرسالة فان فيها فظاظة في المقالة
فقال يا بني الله ما أتيت حرا بل
سليما وقد انفتح بصرا الضعيف
الاعمى فان من عمل الاحسان

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فنرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق ان ساعد على شئ ليسروا ان كان ثقل
الجبال (تعبد الله) عدل عن صيغة الامر تليها على أن الأمور كانه مسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيئا) ومنه يأبى الناس عبدوا ربكم أى وحده وهو ما
خلقت الجن والانس الا يعبدون أى يوحدون ويحتمل أن العبادة ههنا تناول الايمان
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا والا قرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله
وحده امتثالا لامره وفيما يحقق عبوديته والوسطى أن يعمل لشوايب الاخرة والدينا أن
يعمل للكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عرا عن الثلاث فهو من الرياء وان تفارقت
افراده واللام في قوله للكرام للام العاقبة والسلامة للام العلة والعمل لله فقط ولكنه يؤل
عند الاطلاع عليه الى الكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما يحصله ان
العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو باطن العقاب وهذا
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته وتتشرف بقبول تكليفه
أو بالانساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبد الله لكونه الها وخالقا وليكون
عبد الله وهذا يعكس على ما قاله شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو ما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الاسلام والخاص
على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهى القدر المخرج من النصاب للمستحق
وأبى بالزكاة عقب الصلاة لأن الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يأخى اياك أن تجمع من الدنيا
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ارض فقد آذيت حق الله في ثم
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويك
ألا آذيت حق الله في فميرال كذلك حتى يدعو بالويل والنبور (وتصوم) شهر رمضان
وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أدلك) أى
أرشدك وموعرض متضمن للبحث نحو هل أدلكم على تجارة الآية أى أعرض ذلك عليه
فهل تحبه قصده التشويق الى ما سيذكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث
على استمقراغها لافادته (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها
أبوابا لترقيته عليها تشبهها بالمتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تهييالية ثم
الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بها الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من الحجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس وأثر جمع القلة إشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

(٢٩ - شبرخيتي) مع صدقه لاجل وليه يجب أن تسجد الجبابرة لظلمته وان أراد المصالح لتكون صفقتي راجحة فقد ظهروا
بأن أسرار التوحيد لا تلهي أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولي الله تعالى
عدو الله تعالى في عاداه كان كمن حاربته هو ذب الله تعالى من الانكار والحرمات واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما

بالتواقل وأحب القسمين إلى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب إلى عبدي) الإضافة للتشريف (بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كإداء الحقوق والأمر بالمعروف ونحو ذلك وإنما كان الفرض أحب إلى الله تعالى من النفل لا موزنها أنه أكل من حيث أن الأمر به جازم (٢٢٦) متضمن للثواب على فعله والعتاب على تركه ومنها أن الفرض كالإصل والأساس

والنفيل كالفرع والبناء ومنها أن في الأتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر به وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمته الربوبية وذلك العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله وما يزال عبدي) وفي رواية وما زال (يتقرب إلى التواقل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وقع الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الإحسان ونحوه إذا الله تعالى منزّه عن الوصف بالتقرب والبعده ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تقرب العبد من ربه يكون بالإيمان ثم بالإحسان وتقرب الرب من عبده ما يخصه بدني الدنيا من عرفانه في الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود طمعه وإحسانه ولا يتم تقرب العبد من الحق إلا بعدة عن الخلق قال وتقرب الرب بالعلم والقدره عام للناس وباللطف والتفكير خاص بالحواس وبالتأنيس خاص بالاولياء قال المصنف في ربه الله معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على آتيان التواقل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى (قوله فإذا أحبه) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الأعمال الصالحة ويدل لثاني رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة ولا أول تخصيص بعض الأعمال بالذكور بقوله (الصوم) أي صوم النفل لأن الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي إنما جعل الصوم حنة من النار لأن في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسد مجاريه بالجوع فإذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبرنا في الصوم حنة من النار كجنة أحدكم من القتال (والصدقة) أي نفلا لأن فرضها مذكور (تطفي) بضم أوله وهمز آخره أي تمحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهمزة بوزن فعيلة وربما سقطت الهمزة وشددت الباء والمراد الصغيرة المتعلقة بتحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة وأما حق الآدمي فلا يمحوه إلا رضى صاحبه وورد أن امرأة جاءت إلى حسان بن سنان فساءته شيئا ففعل ينظر إليها فإذا هي امرأة جيلة فقال يا غلام أعطها أربعة دراهم فقيل لها أنت امرأة لك درهم فأعطيتها أربعة دراهم فقيل لها أنت امرأة خشيت أن تقع في معصية فأحببت أن أغنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيترجها وجه رجل ابنه في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت مع جملة الناس وإذا شابان أخذاني فطرحاني على الشط وقالاني قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت براند على ذلك وأما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجه وبين يدهما دجاجة مشوية فوقف سائل يسأله فيخرج إليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتركته بعد رجل يجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجه وبين يدهما دجاجة وإذا سائل يطرق الباب فقال للزوجة ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول فدفعته إليه الدجاجة ورجعت رهي بأكية فسألتها زوجها عن بكاؤها فأخبرته أن السائل كان زوجها ذلك كرت له قصتها مع السائل الذي أنهره زوجها فقال لها زوجها أن السائل (كأ يطفي الماء النار) إذا ألقى عليها وإنما استعار لفظ الأطفاء المقابلة بضم أوله كأ يطفي الخ لولان الخطيئة يترتب عليها العتق والذى هو أثر الغضب المستعمل فيه الأطفاء وفيه استعاره تبعية لأنه شبه إذهاب الصدقة للخطيئة بالأطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تحييلية لأنه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الأطفاء وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله وهي إحسان إليهم والمادة أن الإحسان إلى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفاء الماء النار أن بينهما غاية التصاد إذا هي حارة يابس الماء بارد يطبقه فلهذا ما بكيفية والضد يدفع الضد ويعدمه وإنما قال الصوم حنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في خوف المآل بدون ما ذكر للاشارة إلى اختلاف أنواع الخير فإن قلت ما أعراب ما ذكر فالجواب أن قوله الصوم مبتدأ وخبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله حنة خبر

الذي يبصر به ويد به التي يبطش بها وزوجه التي عشى بها) قالوا المعنى كنت أسرع لي قضاء حوائجهم من سمعه لمبتدأ في الاستماع وبصره في النظر ويد في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويحوز أن يكون المعنى كنت معينه في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا حاجة لتأنيلا طالة بنقلها (قوله وان سألني أعطيتك) أي ما سأل (قوله وان استعاضني)

بالباء والنون أى طاب منى أن أعيدته مما يخاف لا عبسده والمراد أنه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكفوه بحسن رعاية كلاله الوليد * (فائدة) قال بعضهم إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبده فحق عليه باب ذكره فإذا استلذذ كرفتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع (٢٣٧) عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم * (خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لأنها مائة له من المحبوب فإذا وافقته نفسه في المحبة أحبها إلا أن نفسه بل لا تم تحب محبوبه اللهم تولىنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

* المجلس التاسع

والثلاثون في الحديث التاسع (والثلاثين) *

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الأناس ورفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان وأشهد أن لا اله إلا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المؤيد بمجرات القرآن صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته ذوى الولاية والاحسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يجازى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما وأما الأخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم عام

لم يبدأ محذوف أى وهو جنه وكذا قوله والصدقة تطفئ الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أى الصدقة أفضل قال الماء لم ترالى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو يمارقكم الله وروى أن سعدا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أى الصدقة أعجب الدين قال الماء خضر بن أرق قال هذه لام سعد وفي رواية أخرى أنه قال يا رسول الله إن أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفعها أن تصدق عنها قال نعم وعلين بالماء وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال بينما رجل عشي بطريق اشتد عليه العطش فزل بغيرا فشرب ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فلا خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجر قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية في كل كبد حرا أجر وورد أن امرأة كانت بغية قرأت كلبا عطشا فأنزعت بخفها ماء فسقته فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أشبع رغبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها واهبها الصدقة أولى لقوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال إن صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان على بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب ولم مات وجد في ظهره أثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل أنه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان إذا أتاه سائل رحب به وقال مر جبا عن يحمل زادنا إلى الأثرة * (فائدة) * أخرج الشيخان من جملة حديث طويل وأنك إن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ألا أجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك وأخرج أحمد بإسناد جيد ما أطمعت نفسك فهو لك صدقة أى إن كان مما لا بد منه لقصد التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطمعت ولدك فهو لك صدقة وما أطمعت زوجك فهو لك صدقة وما أطمعت خادما فهو لك صدقة وأخرج الطبراني بإسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مضمحل قبله وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه أسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهل بيته كتب له صدقة وما وفى به المرأة عرضة كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في بياض أو معصية وفسرت وقاية العرض بما يطفى للشاعر وذى اللسان المتقى وأخرج الطبراني في الأوسط أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبراني بإسناد صحيح كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم (وصلاة الرجل) خص بالذكور لأن السائل رجل ولأن الخير غالب في الرجال إذا كثروا أهل النار النساء لا لا احترام عن المرأة لأنها مثله في ذلك (يجوف الليل) أى في وهما عبر في بعض النسخ وحروف الجر تنادى أو لا تبدأ العاية فيكون مبدأ الصلاة جوفه أو للتبعية أى صلاة بعض جوف الليل إذ هي فيه مطلقا أفضل منها في النهار لأن الخشوع

النفع ومحمل الاطالة في الامور التي تضمنها كتب الفقه مكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى يجازى) معناه عفا (قوله عن أمتي) أى لأجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الامام في الخطي من أراد انصواب فصارت الى غيره والخطأ من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحسب كرا لا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر الشئ للذهول

أو غفلة (قوله وما استكبروا عليه) أي فخرُوا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الأمة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم إذ تنفع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعنق وشرط ألا كرامة مذكور في كتب الفقه (تبيينه) قال الكلبي (٢٣٨) رحمه الله تعالى كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا أبحاث

لهم العقوبة بعفروهم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه تركه وأخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وقدمه الله تعالى الأمر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كشدده على من قبله من الأمم من اليهود قال المغيرة وذلك أن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بإدائها أربع أمهات والهمهم من الزكاة ومن أصاب نوبة بخاسة قطعه من أصاب ذنبا أصح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الإثقال والاضلال روى سعيد بن جبيرة في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا نجهل علينا أصرافا لا أنجل عليكم ذنبا ربنا ولا نجعلنا مالا طاعة لنا به قال لا أنجاهم وأعف عنا إلى آخره قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم ورجعتكم ونصرتكم على القوم الكافرين (فوائد) * الأولى لما أمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سورة المنتهى ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى وأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتم

والتضرع فيه أمهل وأكمل ولادما ما أحد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذل رجل بال الشيطان في أذنه وأوحى الله إلى داود يا داود كذب في محبتي من إذا جن ليلة نام عني ولم قال الحليل لابنه يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال له يا أبت هذا جزء من نام عن حبيبه لولم تنم ما أمرت بالذبح وقيل للعسن البصري ما بال المتهم بددين من أحسن الناس وجوه فقال لأنهم خلوا بالرحن فأبسمهم فوراً من فورهم وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدتها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بالصلاة ركعتين ظهر من قام من الليل ولو قدر حاسب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلينا ركعتين جميعاً كتبنا من الله كرين الله كثيراً والذاكرات واختلاف في فضل اجزائه والعجيج الذي دلت عليه الأحاديث أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثاً فالثالث الأخير أفضل أو أسد أسد السدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الأكل على الإطلاق لأنه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أنبي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورؤى الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفقدت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيات كثر كعبها عند السحر وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فأشار إليه إنسان وهو عشي وقال اغبره هذا يحكي الليل كله فلم ير له بذلك يحكي الليل كله وقال اني استحييت من الله أن أوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم

تغيرتمو عنا بحسبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا
وأقبحتموا أن لا تحولوا عن الهوى * فأنتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي ككنا نشفي يوم الحكم * وقلبي إلى تلك الليالي قد حنا

وقد أبتهم بالسيف الصالح من النجاة والتابعين فن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا الجمعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن المأمور وكان زوجته نوبة امرأته من فريش ثم جاء إليها فقال كيف وجدت بعثت قالت خير الرجال لم يلبس لنا كساء ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه إنما كان يلقى نفسه هكذا إذا عيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يجمع قبلا ودفوان بن سالم كان أعطى الله عهدا أنه لا يضع جنبه على الأرض فلما نزل به الموت قيل له رحل الله ألا تصطحب قال ما وفيت بالعهد إذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقت بجهنمه من كثرة السجود وروى عن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظراً في المعصية ويقوم به الليل فما رآه تركه الا ليلة قطعت رجله ثم ودم من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول إذا جاء الليل هذه الليلة التي أتوت فيها نيام حتى يصبح وإذا أصبح قال كذلك ويلبس الثياب

سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً لمقدمات كثر الذنوب * (الفائدة الثانية) قال الرقاق

النبي صلى الله عليه وسلم الآيات من آخر سورة البقرة من قرأها ما في ليلة كفتها * (الفائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتبكم بأقرب من أن يخلق السموات والأرض بأني عام فأقول منه آيتين حتم به سورة البقرة فلا يقرآن

في دار يقربهم من الشيطان وهذا كاله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام * (وانتقم هذا المجلس اللطيف) * بشكته تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله (٢٢٩) عليه وسلم قال يارب ما هذه الأمة المرحومة

التي أجد في الألواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم آية وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال فاني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الألواح أمة أردنيهم

على ظهورهم وسبب وفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصومون في اليوم واليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح قوم يحملون لهم الأرض مسجدًا وظهرًا وتحمل لهم أعبائهم فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يجعون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يجعون لك بالبكا عجبوا ويضعون لك بالنسبة فاجعلهم أمي

الرفاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني النوم حر النار فاني انا حتى يصبح وهو يبكي الامام مالك عنه انه كان بككة فقالت له امراته انه افسدت نفسك نهارك صائم وابك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار فومي واذا ذكرت الجنة استقور حتى والسرى السقطي كان ورد في الليل والنهار خمسة مائة ركعة والامام أبو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الاخرة وعبد الله بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيريده عليه ويقول والله اني لئن وفرش الجنة لئن من في درجه ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشاذلي قبل الوفاة رجا ختم القرآن في ركعة واحدة وكان أبي بكر كثير ما يشد ويقول الشوق والوجد في مكاني * قد منعاني عن القرار في ههنا لا يفارقاني * فذا شعاري وذا دناري وكان سرى السقطي يشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل في فرج * فلا أبالي أطل الليل أم قصره لا في طول ليلي هائم دنف * وباللهم اقامي الهم والكدرا وعن علي بن بكر قال لي منذ أربعين سنة ما حزنت الا طالع الفجر وعن سيدي أحمد الرفاعي يقول

اذ اجن لي لي هام قلبي بذكر كم * أنوح كانه الحام المطوق وفوق صحاب غمر الهم والامى * وتحتي بحار بالامى تندفق فلا هو مقتول في القتل راحة * ولا هو ممتنون عليه فيعتق وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والاول أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطائبي ثم قال والاظهر ان بقدر الخبر شعار الصالحين كفاي جامع الأصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة على المقر يتبين وهي انهم ما كما أفادت المراجعة عن المارفتين هذا الدخول في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قوة العين كاية عن المرور والفوز التام وهو ما عده الدار ودخول الجنة كما قال تعالى فن ذخر عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ثم لا) نظ ابن ماجه ثم قرأ يعني احتججا على فضل صلاة الليل ومداها فاعل ذلك قوله تعالى (تجاني) أي تنحني وترتفع وتنبو (جنومهم) جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفراش لانه جمع مضجع يفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء عما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الشناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق بما رزقهم المرتب عليه ما أخفى لهم من قرة أعين وجهور المفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم أخفروا من أعمالهم بخور ربما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفائهم بالصلاة في خوف الليل فاقبل انه كناية عن الصلاة بين الشاين برده ظاهر سياق هذا الحديث وقد

قال هم أمة محمد قال فانا أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيهم وراهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة أحلامهم يعلمون البهائم ويستغفرون من الذنوب برفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستغفر في جوفه حتى يغفر له يفتحها باسمك ويختتمها بجمدك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤن فاجعلهم أمي

قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعة أضعف فأجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بالسيدة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سبعة (٣٣٠) واحدة فأجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح

أمة هم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث نخل ثلثه يدخلون الجنة بغير حساب وثلثه يحاسبون حسابا يسيرا وثلثه يحصبون ثم يدخلون الجنة فأجعلهم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لأحمد وأمة فأجعلني من أمة قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكمن الشاكرين قل لله الحمد والمنة على نعم أولاهنا وأله المسنون على الاسلام في عافية بكل خير آمين يارب العالمين

هـ (المجلس الرابعون في الحديث الأربعين) هـ

الحمد لله المظيف الخبير بحبيب دعوة المضطرين وراحم الصعفاء والمساكين فسمجانه وتعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخلائه البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ودريته مادام فريق في الجنة وفريق في السعير (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك

جاء ان الله تعالى بيهاه بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجتهدكم دار كرامتي وجاء اذا جاع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سبعين أهل الجوع اليوم من أولى بالكوم ليقيم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السر والعلن فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي مسجته بن أبي الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن خزنه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارك سيرامن دارى أو جوارا خيرا من جوارى وعزى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلعة كدأب جسمك وذبحت نفسك اشتياقا الى ولو اطلعت على جهنم اطلعة لتبكيك الصديد بعد الدموع وللبست الجلود مع المسوح وحكى الحافظ بن رجب في اطرافه عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليلالى قرأ في مناهج رجلين وقفعا عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فتروك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده) أى الذى يعمده عليه كعمود الخيمة (وذروة) بثلاث الذال المعجمة والكسر أفصح (سنامه) بفتح السين أعلاه لان سنام البعير ما يرتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاخوان وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منسبه هنا شرط ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيجتمل أن السقط من الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بالنكاحية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت القائم على عمودين - فلهذا التثنية في النفس ثم ذكر ما يلازم المشبه به وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا به - في رواية أحد وانما كان هو الرأس لانه لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما كان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة العمود لانه الذى يقيم البيت ويحييه لانه لا تنفع به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلوه على سائر الاديان واعلم انه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض قال مالك وأبو نيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كقطعة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كقطعة في بحر وقال الشافعى أفضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال أحد أفضلها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال تارة الصلاة لا قول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ورجل على اخذ الا في أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طيبا للخلق قريب من كل شخص كان اغاب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في أول وقتها ورب شخص كان

فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (رواه البخارى) اعلموا اخواني بوفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لأنواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطالب بذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على اتصال

الخبر لانه فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تكن اليها ولا تظمئن فيها لأنك على جناح السفر منها إلى وطن أقامت (٣٣١) وهو الآخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتافا إلى وطنه عازما على السفر إليه

(قوله أو عابري سبل) أي جائر طريق فالسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده إلى بلوغ مقصده غير ملتفت إلى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما ما كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبل

وأعده نفسك في الموتى وإذا أصبحت نفسك فلا تجد لها مساء وإذا أمست فلا تجد لها بالصباح وخد من صحتك لتسقم ومن شباهل له من ومن فرائد لشغل ومن غناك لفقرك ومن حبانك لوفاتك فإني لا أدري ما سمع غدا قيل أوحى الله تعالى إلى النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكُن في الدنيا غريبا محروبا مستوحشا كالطير الوحيد الذي في الأرض والفقار وأكل من رؤس الأشجار فإذا كان الليل آوى إلى ركبه فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فإن الحياة فيها

الغالب عليه ترك الجهاد فمال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهادين فقال له بر الوالدین واختلاف الأزمان قرب عبادة في زمن أفضل من غيرها أو أن من مقدرة أي من أفضل الأعمال وعن أبي امامة الباهلي أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فرجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن النسيان قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والالم أفعَل فأتاه فقال يا بني الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولا كنتي بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده اغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصلوة فخير من صلواته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن أختصي فقال خصاء أمتي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن أترهب في رؤس الجبال فقال ترهب أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال أريد أن أسبح في الأرض فقال سيحاحة أمتي الغزوة في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن أطلق امرأتى فقال المهاجر من أمتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي أن لا أكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جوده فيه مكرمة * والجود بالنفس أقصى غاية الجود قال الطيبي وإنما خص هذه المرتبة بالباء والأولى بعلى لأن هذه المرتبة أجمع وأشمل لأن المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء في المرتبة الثالثة الآية وأكدها بكلمة لكونها أجمع منها وهذا الترتيب يبين على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني أن يتحرى الجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقهرها عن الكلام فيما يؤذيها يؤذيها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك بملاك ذلك) الأمر (كله) أي بما يملكه ويضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به بمعنى إذا وجدت كانت تلك الأعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الأحوال لأن الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنم وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنمة (فأتى رسول الله فأخذ باللسان) الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أمتي النبي صلى الله عليه وسلم إنسان نفسه بيده (ثم قال كف) من كفه منعه وفي رواية كف وفي رواية أمتي (عليه) أي عنك أو ضمن كف معنى أحبس والمعنى أحبس عليكَ لسانك لا يؤذي بالكلية (هذا) أي عن الشرفان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة وطائف صفة القوقعة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه إذا لا يتبين الكفر والاعتان إلا به وكما يتناوله القلم بعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن

في الحقيقة كزيادة ضعف أو سخافة صلب (وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا أمست فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) والمعنى أن الشخص يحسّل الموت بين عينيه فيسارع إلى الطاعات ويغتني الأوقات ويبادر إلى استغفرها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر العمل ويترك الميل إلى غرور الدنيا فإنه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل إلى الآخرة كالغريب أو عابر

السيد لا يدري متى يصل الى وطنه صباحاً أو مساءً فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (فوله وخذ من صحتك المرضك) وفي رواية لسقمن ومعناه اغتم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب للذي لا يدمنه (٢٣٢) فان الموت ميقات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زاد وانت بغير زاد
فان قلت ورد أن العبد اذا
مرض أو سافر كتب له ما كان
يعمل صحيحاً مقبلاً قلنا انه
ورد في حق من يعمل والتعذر
الذي في هذا الخبر في حق من لم
يعمل شيئاً فانه اذا مرض ندم
على ترك العمل وبغير مرضه عنه
فلا يفيد التندم (قوله) وخذ من
حياتك ما تولى أي اغتم أيام
حياتك لا تغربك في سهو وغفلة
فتندم بعده وتلك حيث لا ينفع
التندم وقد ذم الله تعالى طول
الامل فينبغي له اقل اذا أمسى
لا ينتظر الصباح واذا أصبح
لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله
يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر
الموت فان ذكره عون على الزهد
في الدنيا والرغبة فيما عند الله
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفى بالموت واعظاً وقال
صلى الله عليه وسلم أكثروا
من ذكرها ذم الماسيات وقال
أكثروا من ذكر الموت فانه
يحصن الذنوب ويزهد في الدنيا
وسأل صلى الله عليه وسلم عن
أكبر الناس فقال أكثرهم
للموت ذكراً وأشدهم له
استعداداً أولئك هم الأكابر
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة وقال الحسن فضح
الموت الدنيا فلم يترك الذي لب
فرحاً (وكان) عمرو بن عبد العزيز
لا يذكر في مجلسه الا الموت

كل عضو يقتصر على منفعة فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا
أن يلجئه للجام الشرع فلا يطلعه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى
غائته وأعضى الأعضاء من الانسان الانسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد
تساهل الخلق في الاحتراز عن اقامته وغوائره والحذر من مصائبه وحياته اه وفي
الحكمة لسائل أسدك اذا أطلقته فرسل وان أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه يسلك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات روى في المنام
فقيل له ما الذي أوردك له انك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن
ذلك لسانه وسعه يشد ويكي على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من
اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال
بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف
أولها ان الصمت عبادة من غير عناية والثاني زينة من غير حلي والثالث هبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة
الكرام الكاتبين والسادس ستر اعينهم لان الصمت كقيل زين للعالم وستر للجهل وقيل
ثلاثة أشياء تقسى القاب النخيل من غير عجب والا كل من غير جوع والكلام من غير حاجة
وذ كر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل
العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي

يموت انفي من عشرة من لسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرثته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وعثر المتوكل بالباطل فخلص وغفل هذين البيتين وقوله كف بمجمل عومه وخص منه
الكلام بخير الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وبمجهل أنه
من باب المطلق استعمل في التكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاختصاصين
ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفة فاعلم أو منكراً فلا يعلم كالكف كفا
أو على ان المصدر جنس فيعلم أولاً فلا (قلت يا رسول الله وانما المؤمنون عا تشكاهم به) اللام
للتأكيده وهذا استفهام استقبالات وتجب واستغراب فدل على أن عاذا لم يكن يعلم ذلك
ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ ما
بجمل ذلك على المعاملات لظاهرة بين الناس والمواخاة المذكورة في معاملة العبد مع ربه
أوانه اغما ساراً عليهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثاله من طريق التعلم (فقال شككت) ثلاثة
وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أي فقدت (امك) زاد ابن ماجه يامه اذوا النكل يسكون
النكاف وفصحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الانقضاء
التي تجري عليها الاسن في المحاورات للتأديب والتنبية من الغفلة كثر بت يدك أو أن
الموت لما كان بهم كل أحد كان الدعاء به عليه كالدعاء أو أن المراد ان فات هذا كان الموت
خيراً لك من الحياة (وهل) حرف استفهام انكاري بمعنى النفي وانه هل خراء الاحسان الا
الاحسان (يكب) ضم النكاف أي ياتي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه

والآخرة وانتار * وقال سيفان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخاً يقول أنا منذ ثلاثين

سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بي فلو أناني ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومريض اعرابي فقيل له انك تموت قال أين
يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخبر الا منه هذا حال من كان منياً للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من

كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فأنجا مجدا فدمه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فاجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا تيتها وكبرا فينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ يلجام فرسه فقال له أرسل (٢٣٣) اللجام فلقد تعاطيت أمر اعظيما فقال ان لي اليك حاجة أمرها اليك فادني اليه رأسه

فساره وقال ان ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه ووقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فأتى عبد مؤمنا عشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا واهلا عن طالت غيبته عني والله ما من غائب أحسب الى ان ألقاه منذ قال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أي حالة أقض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي وأقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حكى أن رجلا جاع ما لا ينظم ما ثم صنع يوما طعاما لاهله ووقعه على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تعمي فقد جعلت لك ما يكتفيان فيهما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت في رزي المسكين ففرع الباب فخرج اليه بعض العلماء فقالوا ما حاجتك فقال ادعوني سيدكم فأتهموه وقالوا ذلك يخرج اليه سيدنا قال نعم لحاوا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلاصرتهم فعدا فخرج الباب فراعش ليدا

فانكب سقطة على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعذرو رباعيه لازم تقول كبيت الشئ فاكب (الناس) أي أكثرهم (في النار) أي نار جهنم (على وجوههم) أو قال (شلت من الراوى) (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الحاء المعجمة وفتحها ثقبه الانف وليس في رواية البراز الا المتأخر بلا شئ (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصيد الزرع اذا قطعه (أنتم) أي ماتكم لت به من الاثم كالكبر والقذف والسب والخيبة وغير ذلك وازدافه حصائد الى الاسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الاسنة شبه ما تكتبه الاسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجمع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بجذ المنجل الذي بحصديه انسان الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود والانسان بالمنجل وبقية الاستعارة ترشيحية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبر في النار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان كاللحج عرفة أي معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار الكلام ولان الاعمال بقارن الكلام غالباً فآخضه من ترتب الجزاء عليه عقابا ونوايا في المعجم الكبير لطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا نغم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه

احفظ لسانك أي الانسان * لا يلدغ غنك انه تعبان
كم في المقابر من قتل لسانه * كانت تهاب لقاء الشجعان

(رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكر

(الحديث الثلاثون)

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثناة (الخشي) بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية وكسر الدون نسبة الى خشية مصخر ابطن من قضاة بن مالك بن حير (جروم) بفتح الجيم والمثناة بينهما راء مهملة وقيل حرفوة وقيل جروم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على أن اسمه جروم بضم الجيم والهاء (ابن ناسر) بالنون والشين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناشب بباء موحدة في آخره وقيل لاسق بانقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومجهه مكسورة وميم ويقال جروم بن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الى طاف بن قضاة بن مالك بن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن يابغ تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم اسمه يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا ازل اشأ موات أول امرأة معاوية وقيل في امره يزيد وقيل في امره عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يتحققني الله كما أراكم تتحققون عند الموت فيمنما هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى (فرض) واقترض عني (فرائض) أي

(٣٠ - شبرخيني) فخرجوا اليه فقال أخبر واسيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع النمل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشعلتني عن عبادة ربي فانطلق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولولا نفقتني في سبيل الخير لقتلت ثم قبض ملك

الموت وروحه وانصرف فسال الله تعالى أي يله منارشدنا بمذمة وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين * المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين * الحمد لله الذي شرفنا بحججكم النبيين اذ كنا خيرة أمة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده (٣٣٤) لا شريك له الملائكة الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله

الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين * عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواء تبع لما حثت به حديث حسن صحيح وروناه في كتاب الحجج باسناد صحيح * اعلوا اخواني وفقني الله واباكم لظاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في إيمانه (قوله حتى يكون هواء) بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبع لما حثت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل بطبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته النبوية التي جibat النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الإيمان والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله ولي كتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الانفاصل لها التي في ضمنها من كان هواء تابع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * (تنبيه) * عن ابن عباس رضى الله عنهما اقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تنجحوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وهاهنا بيننا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرجل قبل ان تزجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عافيه وخالفوا هواكم فقد قبل

أوجبوا أو ألزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثبت على فعله ويعاقب على تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا يجزى به بالدم والواجب ما يجزى به وقرن الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالنكاح والقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معان الفرائض اتمافرائض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تضيعوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كالفرض عليكم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الاسراء قوما ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا (وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشريعة موقوفة بمقدرة من الشارع ترجع عن المعصية ومهيبة العقوبة حد الكونها تمنع الفاعل عن المعامدة أي جعل لكم حواجز وحواجز ومقدرة تمنعكم عما لا يرضاه وقد ورد حديث قام في الارض خير من مطر أربعين صباحا وأطلق الحد ود على الوقوف على الاوامر كالموارث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تفتدوها) أي لا تجارزوها وقفوا عند ما يمن تجاوز فزقد ظلم نفسه وأورد هاهنا موارد الممالك وجلدهم رضى الله عنه في الجمرتين ايس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه على أربعين لان الناس لما كثروا من الشرب زمنه ما لم يكنروه قبله استحقوا أن يزيد في جلدهم تسكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح موقوف لهار من ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلاما من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاعتدال بعد رخصه بقله اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وعوما بقوله عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالمسئنة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقرروها قال الجوهرى انتهك الحرمة تنارلها بما لا يحل لان انتهك الشئ تناوله وحكى عن بعض المسلف أنه قال رأيت المعاصي تزدري فتركتها هرواة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال نزلت مرة حيا الى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تعزل شعرا أوصوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت مالها قالت تلك أم هذات وما كانت قضية قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تهفين كما ينهق الخمار قالت فبات بعد العصر قالت فوينا شق بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يارب أذنبت ولا تعاقبني فواحي الله الى نبي وقتته قل اصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعرا عقوبة أشد من أن خلبت

لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تنجحوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وهاهنا بيننا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرجل قبل ان تزجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عافيه وخالفوا هواكم فقد قبل

ان الهوى لهو والهوان بعينه * فاذا هويت فقد اقبلت هوانا وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة
 * فاذا هويت فقد لقيت هوانا نكتة في مخالطة الهوى قال الله تعالى وهو اوصد القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضى الله عنه في قول (٣٣٥) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

أى على الدنيا رجاء السلامة
 وصاروا على انقالب في سبيل الله
 بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى
 النفس اللوامة واتقوا ما يعقب
 لكم من الندامة لعلكم تفلحون
 غدا على بساط الكرامة * وفي
 كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا
 اشهر ببلاذ مصر بالكاشفة
 فقال عالم المسلمين لا بد من
 قتله خوفا على المسلمين أن يقتلهم
 فقصده بسكين مسمومة فلما
 طرقت بابه قال طرحت السكين يا عالم
 المسلمين فطردها ودخل فقال
 له من أنت فقال أنا الكاشفة قال
 عجب الله النفس فقال هل لك في
 الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله
 الا الله وأرسل محمد رسول الله قال
 ما جئت على ذلك قال عرضت
 الاسلام على نفسي فأبى فخافها
 (وحكى) أن عبدا من عباد بني
 اسرائيل راودته امرأة عن
 نفسه فطابمها ما لم يظفر به
 ثم صعد الى موضع عال في القصر
 ورعى نفسه الى الارض فقبل
 لا بئس هلا غويته فقال ليس
 لي سلطان على من خالف هواه
 وقال المرعشي رحمه الله كنت
 في قبر فكسر بنا فوقعت أنا
 وامرأة على لوح فطشت المرأة
 فسات الله أن يسبقها فزرت
 عليها سلسلة فيها كوز ماء فظفرت
 الى رجل في الهواء وقالت له كيف
 جاست في الهواء قال تركت
 هواي للهواه فأجاست في الهواء

بمنشورين مخافتى وعن ابن شبرمة أنه قال العجب ممن يحتجى من الحلال مخافة الداء ولا
 يحتجى من الحرام مخافة النار (وسكت عن) ذكر حكم (أشياء) فلم ينص على وجوبها ولا
 حها ولا تحريمها لا أنه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته القدسية المستمرة
 فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهى من صفات المحدثات والله تعالى منز
 عن ذلك (رحمة لكم) مفعول لاجله أى لاجل رحته ورافقه بكم وتحقيقه عنكم حال كون
 ذلك (غير نسيان) لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان زل
 الفعل بالاقصد وبعد حصول العلم (فلا تبحثوا عنها) لان السؤال عما سكت الله عنه يقضى
 الى التكليف الشاق لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما
 أفضى الى تشديد باليجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين جرما من
 سئل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسأله وان كان في غيره فهو من التعوق والتقطع والبحث
 عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه والبحث
 عنه التشقيق ويفهم من سكوته رحمة لنا مع النبي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود
 الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند أهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال أبو
 الزناد الا عرج على الاباحه لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو
 مباح وقال الأبهري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض أى ككل الفاكهة
 فتأثمها لهم الوقف على الحظر والاباحه (حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقول أبي
 حاتم وأبي زرعة وابن مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة معارض يقول ابن معين يسمع والمثبت
 مقدم على النافي (رواه) الامام الحافظ علي بن عمر (الدارقطني) نسبة الى دارقطن محلة
 ببغداد

(الحديث الحادى والثلاثون)

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف أصح له ولا يبه بحبه
 وللسنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلب
 ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر الملهدة
 نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه خزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
 سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين
 وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل
 جابر كافر وأحسن سببه من امرأه وشهد قصاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين
 (رضي الله عنه) ينبغى عدم ما لان والد سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية
 وثلاثون اتفقوا عليها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر (قال جاء رجل الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) هو
 فعل من الانسان مع قصد واختبار كالمرااد هنا عمل صالح (اذا علمته أحبني الله) محبة
 الله للعبد رضا عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال للمراد فانها
 (وأحبني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه أتى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى

وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالا حجار وأرميهم بالشمار فقال لها كيف مصبرك الى النار قالت
 بميل مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله
 آمنه الله تعالى يوم الفرع الا كبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق تقول هل لك

في الاجر والثواب فهو دهر ايضا قالت نعم قالت ادخل دارى قد خلتها فغلقت الابواب فعملت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها واسود
في الحال فقبرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردّها كما كانت فعادت باذن الله تعالى * وقيل ان موسى عليه
السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك (٢٣١) ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعاً فزرعه وحصد

ودرسه فأوحى الله تعالى اليه
ما فعلت في زرعك قال رفعته قال
هل تركت منه شيئا قال تركت
ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك
أدخل النار من لا خير فيه نسأل
الله العفو والعافية بمه وكرمه
آمين * (خاتمة المجلس) * حكى
أن بعض الصالحين كان يحمل
الاطباق فيخرج يومياً يبيعهها فرائته
امراً فقالت ادخل منزلي حتى
أشترى منك قد دخلت فغلقت
الابواب وطلبت منه الفاشة
فقال أريد ماءً تطهر به فطلمع
الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر
الله ملكاً فحمله على جناحه الى
الارض سالماً فرجع الى زوجته
فأبهرها بأمره وكانا صائمين
فكانت تطوى هذه الليلة وتحييها
بالصلاة شكر الله تعالى على
السلامة من المعصية وتكن
قد اعتاد الجيران أن يأخذوا
ناراً من التنور فان لم يروا ناراً
ظنوا أناني ضيق فأوقدت التنور
فدخلت عجوزاً تأخذ ناراً فقالت
يا فلانة أذكرى الخبز الذي في التنور
قبل أن يحترق فحالت فوجدت
فيه خبزاً كثيراً فأكلته فامالى
العبادة ودعا الله تعالى أن يسوق
لهم ارزاقاً من غير عمل فسقطت
عليها ما جوهرة من سقف البيت
ففرحاً بذلك فلما انما رأت المرأة
في منامها الجنة ومنازل أهل
الطاعة على أحسن حال ورأت
منبر زوجها قد سقط منه جوهرة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداوقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال اني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (فقال
ازهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشئ احتقاراً له وشرعاً أخذ
قدراً الضرورة من المال المتيقن الحسل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك
الدنيا عن قدرتها قال الطيبي لا ينصور الزهد من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك
يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا رانحة فتركها أما أنا فقيم زهدت وقيل
تفرق المجموع وترك طالب المفقود والا يشار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبني أحد ما غلبني
شاب من أهل بلخ مريض علينا حاجاً فقال يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حدث الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في
عينك يسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلق القلب عن الاسباب ونقص اليد من الاملاك
وقيل قصر الامل والياس مما في أيدي الناس ومن ثم قال الفحل انه قيل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى
ولم يعد من أيامه غداً وعد نفسه من الموت وقيل أن لا يأس على مفات من الدنيا ولا تفرح
بما أتاك منها وقيل خلوا اليد من الملك والقلب من الشيع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم أنه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد المارقين وأعلى منه زهد المقيمين وهو الزهد
فما سوى الله من دنيا وجنة وغيرها اذ ليس اصحاب هذا الزهد مقصود الا الوصول اليه
تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد مسالمة
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد المسالمة الزهد في المشتبهات والزهد
الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام ليس زهداً وقيل لا يسموا الا اذا
انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك الشهوات رأه اوفضول الملال ومن ثم قال
بعضهم لا زهد الا يوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو
زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية أنهم كانوا في موضع على التوكل فطقت عليهم
مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطير بيال أحدهم أن في زاوية
ذلك انفق شياً من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أحسبته كيف
يفتح علينا ومع أحبنا شئ معلوم قد كتبه منافقاً شاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل
من الباب وجع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم أنفسكم ثم جئنا
وكيف قال لا في ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب
أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هدا ما فتحت به على من الدنيا
وأكتفى الحساب فاني لم يفتح على من الدنيا بغيرة فتجبت الجماعة من ذنوب وطابت قلوبهم
(في الدنيا) باستصغار جهاتها والاحتقار لجميع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيرها ايادها

فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها طارت في الحال وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقاً يغنيني وتحذيره
عن بيع الاطباق قبل جرائم من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا قبول لي فيه وان كان نصيبى من الآخرة فلا حاجة لي به
فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضى عنا يا رب العالمين * (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) *

الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحي المفضل بالعرف والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤخذهم بخيل ولا وهما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجماء (٢٣٧) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه

في الفردوس الاممي (عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئا لا ابتلي بقريها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القلبية وليس له حكم القرآن لعدم توازه كافي نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) فاعلم ربه واحد بعينه عدل اليه ليعلم كل من يتأني دأبه وآدم عربي مشتق من الادمية وهي حرة قيل الى السواد أو من آدم الارض كقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من آدم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهيل والحمرن والطيب والخبيث وقيل اعجمي لاشتقاق له (قوله انك مادعوتني ورجوتني) اي انك مدد دعائك اياي بما ينفعك ومدد تأميك اياي خيرا معندي (غفرت لك) اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالاعمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) اي عما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسنين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعاملها بشئ لانها وسعت كل شيء كما قال

وتحذره من غرورها في غير ما آية من كتابه بخوفه تعالى فلا تعزركم الحياة الدنيا ولا يغورتكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثلاث اركانها وبالقلة ليهون عليها تركها وبالدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار وأطلته السماء وأقلمته الارض واختاف في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل الطعام والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى أن دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاه وكلام الامير بين أجناده وما شابه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فالحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الله بنا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارز اذ كأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فلزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فليتنظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا بحسبته كما قال صلى الله عليه وسلم الذي لا يسجن المؤمن وجنه الكفر وقيل لبعض الناسك أكثر الناسك محتاجون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا يسجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد المظاق ومنها استحضار أن لذاتها شاعلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتب في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفتورها من جهة الارذل في تحصيلها وطلبها او منها احقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفاضل لو أن الدنيا بحسبها عرضت على حلال لا أحاسبها لتقدرتها اكتفرت الجيفة ومنها استحضار أنها ما فيها ملعون كافي الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكرا لله وما والاها وعالم أو معلم وفي رواية الامام الشافعي به وجه الله تعالى ومنها أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الا كبره منه تعالى في دار الكرامات وفي الآثار اذا كان يوم القيامة ججع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا صار اليها سعد به قوم وشقى به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يحبين) بفتح الباء المشددة والاصل يحبيلن بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو اזהدها فكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فخرك الاخيرة لا تتعاقبها بالفتح تحفيفا (الله) لانه تعالى يحب من أطاعه ومن سأل على الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال تدرون ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول أكلت نصف فرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسده آمنت في سره عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسرته يكسر فسكون نفسك أو بفتح فسكون مذهبك

اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالاعمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) اي عما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسنين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعاملها بشئ لانها وسعت كل شيء كما قال

تعالى وورثني وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفاؤها وما اعترض من اقطارها رقيق هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدر ذنوبك ان تنحصر في الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك ايها (٢٣٨) وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم

يقبيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهى في الكثرة وككرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خير يعني الطاب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسر ما لغنان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ما هو اقرب علوها (قوله ثم أتيتني لا تشركني شيئا) أي مت معتقدا توحيدى أي مصدقا بما جاء به رسلى (قوله لا تيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق المتكلمين قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب زولها ان فوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما زلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها هذه الآية قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله فقال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء

وسلكك أو بفتح السين بفتح والفاء الهلالية والذروس وذهب الاثر وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت الا الى المتابعة وأهله طاووا بالاجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتمى ما يجد من الدقل بالتمر بل أردأ التمر ما عدا يطنه وخبر أنه كان يعضى الشهران ولا قوة في آياته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عندهم ودى على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قناتا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه فبكى عورضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقبض عديوى الله في الحز والقر والحزير والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي شئ أنت يا ابن الخطاب أمارضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخرة لطيف أن يرهد في أوله وان امرأ هذا أوله لطيف أن يحاف آخره وقال الحسن بن محمد الحارثى أسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما أخذنا بالتصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات وقال أبو بكر الكافى قال لى على بن سعيد رأيت في النوم امرأأة لا تشبه نساء الدنيا فقالت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجينى نفسك قالت اخطبني الى سيدى قلت فامهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازى ترك الدنيا شدي وترك الجنة أشد منه وأن مهرا الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تسارى وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ماسى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بحمتها وأشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن • اذ لم يكن فيها معاش اظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شيعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين ثم قدر واعلى انطاعة قال باخراج الديار من قلوبهم قال الفضيل بن عياض جعل الله اشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق أن ابراهيم بن أدهم قال بت ليلة تحت العفرة بيت المقدس فلما كان الليل زل ما كان فقال أحدهما للآخر من هذا فقال له الآخر ابراهيم بن أدهم فقال له الذي خفضت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقع تمر من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمران الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت العفرة فلما كان بعض الليل زل ما كان من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن أدهم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته (وازهذا عند الناس) باعرا ضن عمافي أيديهم منها (يحبك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما يحبوه اذ ولوبأ أكثرهم محبوبا لمطبعة على

حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة ثبت منها وما الظما أي منه مع ترك الطاعات والاصرار حب على الخلفات فأمن وورودهم على الله تعالى بقوله ولا تغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي وربما يجرك الى ذلك برجا عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

خطاياكم عذاب السماء ثم بنم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٢٣٩) يا امة محمد ان رجتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني

وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من القيني منكم بشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
ادخلته الجنة * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تعالى يستحي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصى الله تعالى * وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسبي اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألقته ببطم فأرضعته فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم انرون هذه المرأة طارحة ولها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعباده من هذه بوابها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاله اذ انامت فأخروني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله ان قدر الله على أي ضيق يعذبني عذابا لا يعذبني أحد من العالمين فلما مات الرجل فعلموا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع

حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واسطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه أن الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبعضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال هم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب الطمع وشبهه النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكرنا غزالي أن عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل ناظم ماتف بعبادة فقال يا ناظم قم فاذا كرا لله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فم اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير عمل فم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة نسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم وذكر المناري في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة أنه ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الا جزئته ألف مثقال فقبل له في ذلك فقال اغنما فغتم ذلك لان الدنيا جيفة وطالبها كلب فدفعها طالبها انتهى وذكر الشيخ زروق أن شعيبا كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما أعطى ما فرحها فالذي اغتم لها صار ملعا وبنا والذي فرحها صار تحت الارض مسجونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولم ارد لها لم يغتم لها فصارتا ما صاروا نشد الشافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيتق البنا عذابها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذباها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
(وفي كشف الاسرار)

كن زاهدا فيما حوته يد الوري * تنحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * فعدا ربسافي الجور قريبا
غيره
تودع عن سؤال الخلق طرا * وسل ربنا كريما ذاهبات
ودع زهرات ديمالك اللواتي * تراها الامحالة ذاهبات
(ولابي عبيد)

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما وان كن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كثر لافادله * وكل ما عاك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن يده زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان انا وذلك حين

ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم هو ديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحبني وأحب من يحبني وحبيني الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجليل

وإذا كرا لاني واحداني وذكركم ذلك فاهم لا يعرفون مني الا الجليل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجا كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقبل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حالك على ما فعلت فقلت أردت أن احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس (٢٤٠) ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم

أؤسلك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها قال ابراهيم بن آدم خلال المطاف لمة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف فقال يا ابراهيم كلمك تسألون الله العصمة فإذا عصمكم فعلى من يتكلم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلما يسار بعد موته في المنام فقلت له ما كنت بعد الموت فقال لقيت الله أهوا الا وزلازل عظاما شدا اذا قلت فما كان بعد ذلك قال وماترا يكون من الكريم الا الكريم قبل منا الحسنات ردفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شقق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكا فوارون ان قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس في التوبة) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة الصوح الا توب قال أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم التوبة الصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبى الى الصرع وقال أنقرطى بحمها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واخمارتك

الاعود بالحنان ومهاجرة سى الخلان وقيل غير ذلك والاعبار والاستنار في التوبة كثيرة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة

جملت الاشجار بالثمار من ألوان الفا كهة فأكلنا وشربنا حتى الليل فمنا وكنت مولعا بضرب الود والظنير ففقت في بعض الليل فصريت بصوت رطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود يسدى ولا يجيبني الى ما أريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان بمعنى الذي بيده وهو يقول ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قات بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد كان هذا أول زهدى وشهيدى وقد قبل من سمى باسم الزاهد فقد سمى بألف اسم مدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزاهد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

أرى الزهاد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا فراحه اذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض سجنهم سراحه وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحدا الا الله الله قبل أول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الى جهنمه وقبلهما وقال من أحبهما فهو عبدى حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المتنافقين يقادون بهما الى النار (حديث حسن) بل يحبه الخاكيم في المستدرك (رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) * القزوينى صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره) كالعقيلي وابن عسدى والطبرانى والحاكم والبيهقى (باسانيد حسنة) وهو أحد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام كامر

(الحديث الثانى والثلاثون) (عن أبي سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الاول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن نعلبة بن عبيد بن الاعمير وهو خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصارى وزعم بعضهم ان خذيرة هي أم الاعمير (الخدري) يضم الخاء المجهة وسكون الدال المهملة ووههم من أعجم الدال نسبة الى جذه خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج رقبيل نسبة الى حى من اليمن أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم واستصغرو يوم أحد فردن خرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بأبي أنت رأيى يا رسول الله فذنا منه وقبل ركبته فقال أجرك الله فى أبدا لا نه قتل يومئذ ثم بدا غزا أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الزمالة المشهورين وهو معدود من أهل الصفة روى عنه انه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد رطبت حجرا من الجوع فقالت امرأتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا حتى لا أجدر شيئا فطلبت فلم أجدر شيئا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فأدركت من قوله من يستغنى بغنى الله ومن يستغنى بعفقه الله قال فأسألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا تفقاهمنا على سنة وأربعين وانفرد البخارى بسنة عشر ومسلم باثنتين وخسين توفى بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

من الذنب الندم والاستغفار وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور وراحة تزل الا سرور أهل الجنة وراحتهم فانه لا يزول يا علي اذا ذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهى مضى يوم واحدة وعسى أن لا تدرك الغد

وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبع (رضي الله عنه) ينبغي عنه الان اياه كان صحابيا ايضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور أي في ديننا والخبر عني النبي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرر) فقال بكسر أوله لا يجاز به على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضره من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرر الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره ويتوقع هو به والضرر ان يضره من غيره أن يتوقع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فينتقص شأنه من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل جاره باذخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل انهما معني واحد جمع بينهما للتأكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فحمل على التأسيس أولى لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرر وفي بعض الروايات اضرار بالهم قال ابن الصلاح ولا يضر لها وبقي الحديث من اضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منته وما كثر الدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو أحداث قرن أو حمام أو رحي أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحي وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تعمية بناءه على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته وإذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ما فإنه يجب عليه إرسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل بتره الثالث ان يحشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة يرتقى بمجموعها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل روه من حديث أبي سعيدوا الامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبد الله (مسند) وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده أحد (ورواه) امام الأئمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو بن الحارث وهو ذو يسج وعيمان بالغين المحجة مفتوحة والبا باثنتين من أسفله ساكنة ذكره غير واحد وخشيد بالخاء المحجمة مضمومة وثاء مثناة مفتوحة وباء باثنتين من أسفله ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جئيل بالجيم وحكاه عن الزبير واقام من قال عثمان بن حسان بن حنبل فقد صحف أبو عبد الله جد أبي مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدارا وابنه مالك جد مالك كنية أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان إلى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر المؤلف ان المراد به مالك لان طلبه العلم لم يضره أكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا إليه من الا فاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد آمن على من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى وإذا ذكر

فتقرب وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
جبريل عليه السلام أتاه عند
وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بسنة قبلت توبته فقال
يا جبريل السنة لأمي كثيرة
فذهب جبريل عليه السلام ثم
رجع فقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بشهر قبلت توبته فقال
يا جبريل الشهر لأمي كثير
فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب
يقرئك السلام ويقول لك
من تاب قبل مائة يوم جمعة قبلت
توبته فقال يا جبريل المائة لأمي
كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام ويقول لك
من تاب من أمك قبل مائة يوم
قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم
لأمي كثير فذهب ثم رجع فقال
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت
روحه الخلق ولم يملكه الاعتذار
بلسانه واسخني مني وتدم بقلبه

العلماء فقال لك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه وصيانيته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعهن ومحمد بن الفضال جات به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نخعته والله الرحيم قال بن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي انها حلت به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقبل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقبل سنة تسعين وقبل سنة ست وقبل سنة سبع وكان طويلاً جسيماً عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سبعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفقه ويرى حلقه من المشقة وكان يترك له سبالين طويلين ويحتم بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا أهوه أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادره ابن القاسم فافناه فأقبل عليه مالك كما غضب وقال جمرت على أن تفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما أفقت حتى سألتنا للفتيا ووضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأه غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسلوها فقالت قلت طالمما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فاجلدوها ثمانين تحاص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلس له لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحذ ثنائه فغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قالت ليا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم من عجب ما فقال انما صبرت اجلالاً للرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحد بن حنبل كان مالكاً مهاجراً في مجلسه لا يرد عليه اعظامه وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يا بني الجواب فلا يرجع هيبه * فالجالسون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذاسلطان

قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيراً ما يتمثل الامام كما ساف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة • وشرا الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا بحاجاتهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك أمر الناس فلما نادى رأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخنا مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فخطب الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته المني وأجلسه ثم أتى المهدي بالطشت والابريق ففضل يده ثم قال للغلام قدموه الي أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال انشأني قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غفرت له ولا أبالي * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فمين كان قبلكم رجل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أعباد أهل الأرض فدل على رآه فأتاه فقال انه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فسكوه به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائباً ومقبلاً بقلبه الى هذه الأرض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فجاهم ذلك الموت في صورة آدمي فخلوه بينهم حكماً فقال قيسوا بين الارضين فأتى أيهما كان أقرب

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وما لك فقال قلت على الانصاف قال نعم قال فقلت
فأنشدك من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم
بأقارب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى أي شيء نقس قال في مختصر المداين قال قلت لعمري
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت **ك** ان قائلا يقول مات الليلة ما علم
أهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعد
الانصارى في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الاسلام زرع ركنه * غداة نوى الهادي الى ملحد القبر

امام هدي مازال للعلم صائنا * عليه سلام الله في آخر الدهر

قال فانتهت فكثرت البيوت على السراج واذا الصارخة على مالك رضى الله تعالى عنه
واختلف في تاريخ وفاته الصحيح انها كانت في ربيع الاول تمام اثنين وعشرين يوما من
مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربعة عشرة
ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثنى عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابن يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب
بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن
مائة عمامة فضلا عن سواها (في كتابه الموطأ) وأنشد بعضهم

أقول لمن يروى الحديث ويكتب * ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب

اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب

أترك دارا كان بين يوتها * يروح ويغد وجبريل المقرب

ومات رسول الله فيها وبعده * بسنة أصحابه قد أدوا

وفرق شمس العلم في تابعهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب

نفصه بالسبيل للناس مالك * ومنه صحيح في المحس وأجرب

فبادر موطأ مالك قبل فوته * فبا بعده ان فات للخلق مطاب

ودع للموطأ كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والغبر كوكب

ومن لم يحز كتب الموطأ بيته * فسدال من التوفيق بيت محجب

جزى الله عنا في الموطأ مالكا * بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب

لقد فاق أهل العلم حيا وميتا * فصارت به الامثال للناس تضرب

فلا زال يسقى قبره كل عارض * بمن دقق ظلت غواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده العجاني (عن عمرو بن يحيى) المازني (عن
أبيه) يحيى بن عمار (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط من السند) (أبا سعيد) الخدرى
(وله طرق) ضعيفه لكن (يقوى بعضهم بعضا) لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوى
بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا جتمع فرامها * بالكسر وذواحق وبطش زائد

عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالكسر والتوهين للمبتد

(وقال آخر)

لا تخاصم بواحد أهل بيت * فصعيغان يغلبان قروبا

فهو له فقا سوا فوجدوه أقرب
الى الارض التي أراد بذراع
فقبضته ملائكة الرحمة
فيما اخوانا فوبوا الى الله تعالى
وقيل ما من ليلة الا وتشرف
البحار على الخلائق فتنادى يارب
الذين لنا ففرق الخاطئين فيقول
الله عز وجل ان كان اليميد عبيدكم
فاعدوا لهم ما شئتم وان كانوا
عبيدي فاعدوهم فاذا مل عبيدي
من المعصية رأتى بابي قبلته وان
أتاني في جوف الليل قبلته أوفى
النهار قبلته فليس على بابي حاجب
ولا بواب متى قال رب أسأت أقول
عبيدي غفرت * حكى أنه كان في
بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة
ثم انه نظر في المرأة فرأى الشيب
في لحية فساء ذلك فقال الهى
أطعن عشرين سنة ثم عصيتك
عشرين سنة فان رجعت اليك
قبلتني فسمع قائلا يقول ولا يرى
شخصه أجبنا فاجبنا وتركنا
فتركناك وعصيتنا
فأمه لملك وان رجعت اليك

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء لامتناع غيره أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أولما كان سبق وقوع غيره كما عليه إمامهم سيدي به وعلية فلا اشكال لأن دعوى رجال أموال قوم كان سبق وقوع إعطاء الناس بدعواهم وكذا الاشكال على الأول أيضا وإن وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعواهم أم لا لأن المراد بدعوى الرجال أموال قوم أعطواهم أياها ردفعها إليهم أي لو أعطى الناس بدعواهم لا أخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لأنهم أسببه ولا شك أن أخذ مال المدعي عليه ممنوع لامتناع إعطاء المدعي مجرد دعواه وكذلك أخذ ما سبق لوقوع إعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصع معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيثمي (يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي الأموال والدماء (بدعواهم) أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعي) جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بجذف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكور البالغ من بني آدم وذكرهم لالاخراج النساء بل لأن الدعوى غالبا إنما تصدر منهم أو من باب الاكتفاء بأحد القبايل كسراييل تقيمكم الحروب يؤيده رواية لادعي ناس وأني بصيغة الجمع للإشارة إلى أقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أوجب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قبل يخص الرجال لقوله تعالى لا يستخرق قوم من قوم عدي أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما أدري وأنت أخل أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظامهم الامور وقيل يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تقننا وفعال كراهة تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعى أن يكون رجلا إذا المراد لا يليق بها حضور مجالس الحكم والمداعى عليه يكون رجلا أو امرأه (ودماءهم) قدم الأموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لأن الحصومات في الأموال أكثر وأغاب إذا أخذها أسر وامتداد الأيدي اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي على ما أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحاح لا تدعى ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها لشرورها وعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب (الكن) هي ههنا الاستدراك وإن لم تأت لفظا على قانونها من وقوعها بين نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عمر وروى ههنا بعد إثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤذاهما لكنها جارية عليه تقدير اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعى (البينة) قبيلة من البينات (على المدعى) لأن جانب المدعى ضعيف لدعواه بخلاف الأصل ولو كان قاض لا شريفا أو حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح إمامهم وكذا دعوى شخص على آخر دعي أو عارية فيدعي ردها فدعي الرد هو المدعى عليه لمساعدته في الشرع اذ لا بد لاحتاج لإقامة بينة وأما أصل كدعي رن شخص

قبلة كالمهم أرزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية في الأربعين النووية وتحتها بمجالس الختام فنقول بفضل الملك العلام (خاتمة السكاكيت في مجلس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفاعل لما يريد الذي خلق الخلق منهم شقي وسعيد فها أقرب به حاضرت وهذا أشقاء فهو بعيد أحده وأسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقرونا بالتهديل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ربح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تنفي ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

فجيب الاستجابة قد عدى الحربة هو المدعى عليه لان الأصل في الناس وانما عرض
لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعى أنه يستحق بها لانها
واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي أن يكون المدعى به معلوماً محققاً ولو قال لي
عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال أظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبره بدون
الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر أمر أخيه
لعود دعواه عن المرح والمضى عليه يذكر أمر الظاهر الاقتران دعواه به ولا شأن أن الموصول
لاشترط كون صلته معهودة أظهر من المعرف فأعطى الخفي والظاهر للظاهر ويحمل
ان يقال ان في المدعى خبر بامن التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فأتى فيه
بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتكثير لاستخفافه وتأخير
وكونه اذا سكنت لا يترك فأتى فيه عن اذيق الابهام شيه بحاله وزعم أن ذلك سؤال دوري غير
صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوي لموافقة للأصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها
عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوى في جانب الضعيف والضعيف في
جانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا وهو توجيه حسن زاد الداروطنى الا في القسامة أي
لان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعى وكذا عيّن المدعى
اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسألة الجبارة فان البينة لا تسمع من المدعى ولا تتوجه
اليمن على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا
بالطلاق والتكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر مجرد الدعوى لورود
المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط
أم لا فان لم يخلف لم يقض للطالب حتى يخلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت
دعوى انهم غرم المطالب بمجرد تكوله فان قلت ما الحكمة في أن البينة على من ادعى
واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعى ضعيف لعمدة وقوله عن المرحجات وجانب
المنكر قوي لموافقة الأصل في براءة ذمه اذ هو المعهود والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة
واليمن حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو
جانب المدعى والحجة الضعيفة في الجانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا (فائدة) * قال
بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآيتناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على
من ادعى واليمين على من أنكر * (نسكت) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في
زمان بنى امريئيل ثلاثة فقات أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم
بعث الله تعالى لهم ما كانوا يفتخرونهم فوجد رجلان في بقرة على ماء وخلفها عجلة فلدعاها الملاك وهو
راكب فرساقبعتها العجلة فتخاضعا فمنا لا بيننا القاضى فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه
الملاك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا احكم قال أرسل الفرس والبقرة
والعجلة فان تبع الفرس فهى لى فأرسلها فتبع الفرس فحكم لها بها وأتى الى القاضى
الثانى فحكم له كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملاك درة وقال له احكم لى بها
فقال انى حاض فقال الملاك سبحان الله أيجب الذكر فقال له القاضى سبحان الله أناد
الفرس بقرة وحكم بها لى احبها (حديث حسن) وصحيح أيضا كذا كره المؤلف في موضع
آخر ذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقى) بفتح الباء والقاف نسبة
الى بهى قرى محجمة بناسية نيسابور بلغت نصابه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان مثقال حبة من خردل
أثناها وكفى بنا حاسبين اعلوا
أخوانى وفقنى الله وأياكم
اطاعة ان هذه الآية العظيمة
زلت في الحشر والحساب والميزان
والقيامه هي السبي نعم الناس
وتأثمهم بغنة وتأخذهم أخذة
واحدة على غفلة في يوم جمعة في
غير شهر معروف ولا سنة معروفة
وأول يوم القيامة من النفخة
الثانية الى استقرار الخلق في
الدارين الجنة والنار وسدر
يوم القيامة من الدنيا وآخره
من الآخرة ومقدار ذلك
اليوم كما قال الله تعالى في سورة
السجدة في يوم كان مقداره ألف
سنة مما تعدون أى في الدنيا وكما
قال تعالى في سورة سأل في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وهو يوم
القيامه في سنة أهواله بالنسبة
الى الكافروأما المؤمن فيكون
أخف عليه من صلاة مكتوبة
في الدنيا وقيل يوم القيامة
فيه خمسون ومائتا كل موطن
ألف سنة نساء الله أن يخففه

لاحد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البهقي فان له على الشافعي المنة ولدسنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخسين وأربعمائة (وغيره هكذا) أي هم - هذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما كفي الجمع بينهما للجندي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

(الحديث الرابع والثلاثون)*

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أي علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول أشبه وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى (منكم) أي معشر المكافين القادرين فخرج خصوصي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكرا) أي شيئا قبيحا قبحه الشرع قولاً أو فعلاً أو صفة (فليغيره) أي يزيله وجوباً عينياً ان فرد بعلمه وكفائياً ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالقل خلافاً للمعتزلة وله شروط الاول أن يكون عالماً بذلك لئلا يعكس الثاني أن لا يؤدي نية الى مفسدة أعظم كنيته عن زنا فيؤدي لقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريره أو يكون مدرؤ القائل بجله ضعيفا كشرب النبيذ وكاح المتعة الرابع أن يكون ظاهراً في الوجود فلا تجسس على الناس ولا يفتقم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفسد وباتقاء الشرط الاول يتسنى الجواز وباتقاء الاخير يتسنى الوجوب ويتسنى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون المتنبس به عاصياً كقاتل الباغى المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون اذ لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسس واستثنى المأوردى من ذلك ما اذا أخبره من يثق بقوله ان رجلاً خلا برجل ليقطعه أو امرأه ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة أن تجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدر كدواً ما العدة والواذن الامام فالمشهور وعدم اشتراطهما الا أن يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وافتقدته وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بالتيار من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفرتنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى ناراً في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فافتحم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنباً يا أمير المؤمنين ان عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وافتقدته وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بالتيار من

عليه بآئنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماء الساعات كثيرة معانيه فمن أسماء الساعة لوقوعها بغتة في ساعة تسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسماء الساعة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدكم في رشفة الى نصف أدنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب بن يقطين ثلثمائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفافاً ومن أسماء القارعة لانها تنفرع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شل والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى أنهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرء الاية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والا زفة أي القربة والواقعة

من آواهم اود خلت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم
 عمر وقال صدقت استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول
 اياكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فحبسوا على عيوب الناس فأحدث
 الله لهم عيوباً (بيده) لانها أبلغ في تغييره كإراقة الخمر وتفكيك آلة الهو والحيلة بين
 الضارب والمضروب وورد الغصوب الى مالكه وزرع الحرير من لابسها فاذا احتاج الى اظهار
 سلاح أو حرب رفع الى السلطان وقد حكى أن شجرة كان يعبد ها الناس فقصد رجل قطعها
 فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع
 وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد
 الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقد ها في اليوم الرابع فغضب وأخذ الفاس وتوجه الى الشجرة
 فلمقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده
 مخالصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لأجل الدنيا (فان لم يستطع) الانكار بيده
 (فبلسانه) بأن ينعاه بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصباح واستغاثه وتوبخ
 وتذكير بالله وأليم عقابه مع اين واغلاظ بحسب ما يقضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة
 ما لا يبلغ بالسيف والراية ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن
 يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استر ترك الله وقد روى أن رجلا من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه فكتب له حم تزييل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي
 عن أبيه انه كان يجتمع ببعض الامراء وكان الامير يلازم الحرير فقال يا أمير بك
 الذراع من ههنا فقال يد ينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دنائير ومما يمكن
 وخدم من يشاركوك في لبس الحرير ولا يابق بشماتك أن يساووك فاعدل الى الصوف فانه
 أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء
 هذا حرام لم يفد قال العارف ابن العربي لو كشف لولي أن فلانا يرتقي بفلانة أو يشرب الخمر
 لزمه الله ولم يستطع عنه لأن نور الكشف لا يطي في نور الشرع فشا هـ دته من طريق
 الكشف لا تستطع الله به عنه لانه تعالى تعبدنا بالآلة المنكرة وان شهدنا ناكشفنا أنه محتم
 الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الامر والنهي وان كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية
 الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نفعله ولا تنهى عن المنكر
 حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهم واعن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه
 يجب ترك المنكر وانكاره فلا يستطع أحدهما بترك الآخر وهذا قيل للحسن فلان لا يعظ
 ويقول أنا أخاف أن أقول ما لا أقول وأبنا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر به هذا فلم يأمر
 أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف
 وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
 الذي صار الناس فيه بالمعاصي شعا را لا نام ود نار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صرح أنه
 صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون كأنهم درر الرحي فقال جبريل عنهم فقال كافوا
 بأمرين بالمعروف ولا تفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل
 المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقر من الواجب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم لا يضركم من ضل اذا هم بدت لهم المحمولة على ما اذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا

لوقوع الامر في ذلك اليوم
 والخافضة لانهم تخفص أقواما
 بدخولهم النار بأعمالهم السيئة
 والرافعة لانهم ترفع أقواما
 بدخولهم الجنة بأعمالهم
 الحسنة والطامة أي الغالبة
 لكل شيء وسميت بذلك لكثرة
 الاحوال والصاحبة أي الصفة
 التي تصح الاذن فتورث الصمم
 ويوم الصفة للصحة أسر اقبل في
 الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة
 لتزلزل القلوب والأقدام ويوم
 المفرقة قال الله تعالى يومئذ
 يفرقون فريقين في الجنة وفريق
 في السعير ومن أسماء اليوم
 الموعود لانه ميعاد الخالق
 ومصادمهم وعد الله فيه فوما
 بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما
 بالشواب وقوما بالعداب ومن
 أسمائه يوم العرض قال الله تعالى
 يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
 خافية والاعمال تعرض فيه على
 الله عز وجل ومن أسمائه يوم
 المشرق للخلق بان يحييهم الله بعد
 فناءهم ويجمعهم للعرض والحساب

شأن في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصه غيركم نحو ولا تزوروا زورا أخرى ومما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلها المخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فإن لم يستطع) الإنكار بلسانه لوجود مانع كوف قسنة أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقليه) أي فينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب وبشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم تستطع فستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهو على حد علاقتهما آبنا وماء بارد لكن فيه انه من خصائص الوأوال ترى قول ابن مالك وهي انفردت * بعطف عامل مر ال قد بقي * معمولة ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يحتج على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينه على كل أحد بخلاف اللذين قبله فانهم ما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشيرازي في المنع عن سيدي ابراهيم المتبولى أن تغييره باليد يكون للولاية الذين يضر بون ولا يضر بون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهوة واحتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتموجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكشف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه فأيس فيه تغيير قلبه اه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاث فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وان عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أي الإنكار بالقلب (أضعف الايمان) أي الاعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس ايمانا والايمان قد يطلق على الاعمال كما أطلق على الصلوة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم كليت المقدس أو المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الاسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الايمان وغرانه في النفع واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للايمان بالشرائع المأمورها وانما كان الإنكار بالقلب أضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل به ازوال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه معتد فانه كراهة وازالته وقيل التغيير باليد لا يراه وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني وأعجب ما في زماننا أن الذين يظنونهم العلم والدين كمن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بما كرهت حتى يجب انكارها عليهم شرعا واقد أحسن من قال

بالمخ يصلح ما يخشى تغييره * فكيف بالمخ ان حملت به الغير

وقال آخر هذا الزمان الذي كالتخاذله * في قول كعب وفي قول ابن مسعود

دهر به الحق مردود بأجعه * والجور فيه أذاه غير مردود

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبدئ شيئا ولم يفرج بمولود

* (رواه مسلم) * والنسائي

* (الحديث الخامس والثلاثون) *

* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) * خطاب

ومن أسمائه يوم المضر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المضر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين من قبل آدم والاخرين من بعده وقيل ان الاولين من قبل محمد والاخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمروءة على الصراط ووزن الاعمال وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجبهة وعلى كل قدم ألف قدم وقبل سبعون ألف قدم وتدوا الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المروء الذي يتحمل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الارض مقدارس سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويجمعهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو

يكل من يتأتى توجه الخطاب إليه وأصله بتاءين حذف أحدهما تخفيفاً وكذا فمما بعده
 أي لا يحسد بعضهم بعضاً وهو لغة وشعر عاتى زوال نعمة الغير سواء عتق انتقالها إليه أم لا
 وهو قبيح بالاجماع إلا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الأول وبعضهم خصه بأن يقتضى ذلك
 لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذمماً أنه يفسد الطاعات ويبعث
 على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلاء عن العامة حتى
 أهلكتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
 النار الحطب أوقال الحشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الاعيان كما يفسد
 الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعانة من شر الحاسد كما أمرهم من شر
 الشيطان ويكفي في قبحه أنه أول ذنب عصي الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود
 إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد وجاء أن سبب حسده أنه تزوج
 أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بحمال أخته أفليحاً التي تزوجها هابيل فكان
 من شريعة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الانساب فكان تزوج ذكور كل
 بطن لانات الأخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية المشريفة لأنه جاء في القصة أن
 آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهابيل فامتنع فأمرهم أن يقر بأنا إلى
 الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تأكله فقرر كل منهما
 قربانه فقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أخروى وهو ما في
 الآية ودنيوى وهو جال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات
 أى يجرها ويذهب أثرها كما تأكل النار الحطب أى يابس وقال عبد الله بن عبد الله بن
 مسعود لا تعادوا نعم الله قبل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله ومن الحكمة أن الحسد لا يسود وقد روى أن إبليس أتى باب فرعون فقرع
 الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت الهام ما جهلت فلما دخل قال لفرعون
 أتعرف من في الأرض شرمك ومنى قال من هو قال الحاسد والحاسد رقت في هذه المحنة
 وأما حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فساطه على هاتكة في الخير ورجل آتاه
 الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة عجزا وهى أن يقتضى أن يكون له
 مثل ما للغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل إن موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلاً
 عند العرش فغبطه وقال إن هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال
 أحدثك من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية
 وكان لا يمشی بالتمجيد والغبطة مباحة في الديوى ومندوبة في الاخرى وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسو * دفان صبرك فاته

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

الأقل لمن ظلمنى حاسدا * أندرى على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه * اذا أنت لم ترض لى ما وهب

ولأبى الطيب وأظلم أهل الأرض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم دع الحسو دوما يبقاه من كده * يكفيلك منه الهيب النار في كبده

ان لم تذا حسد فترجت كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظملاً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متابع وفيه

أجريت في عرفهم لحزن ويقول
 الرجل يارب أرخنى ولوالى النار
 فهذا هو اليوم العسير (ونذكر
 بعض أهواله وأحواله كذا كرنا
 بعض أعماله) فنقول قال الله
 تعالى واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى
 الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون وإذا قام الناس من
 قبورهم لفصل القضاء وحشروا
 على أحوال فهم من يكسى ومنهم
 من يحشر عرياناً ومنهم راكب
 وماش ومحبوب على وجهه
 ومنهم من يذهب إلى الموقف راغباً
 ومنهم من يذهب خائفاً ومنهم
 قوم تسوقهم النار سوفاً وعن
 انس بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مات سكران فإنه يعانى ملك
 الموت سكران ويعانى منه كرا
 وكبراس كرا ويبعث يوم
 القيامة سكران إلى خندق في
 وسط جهنم يسمى السكران فيه
 عين يجري ماؤها ما لا يكون له
 طعام ولا شراب إلا منه وجاء أن
 المؤذنين والملبسين يخرجون يوم
 القيامة من قبورهم يؤذون المؤذنين
 ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى

قال بعضهم قل للعسود اذا تنفس طبعه * يا ظالم ما وكن أنه مظلوم
وقال بعضهم ان الغراب كان يعيش مشية * فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يعيش مشية * فأصابه ضرب من المعقال

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة فبان عنده
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالنظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لاحد من
المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك
وهي التي لا تطيق وحكي أن بعض الصلحاء كان يجلس يجنب ملائكة ينصحه ويقول له أحسن
الى المحسن باحسانه كفى المسيء ففعله فحسده بعض الجهلة على قر به من الملائكة وعمل الحيلة
على قتله فسمي به للملك وقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده
على أنفه لئلا يشم رائحة البحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا لرجل منزله وأطعمه
فوما خرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله السابق أحسن الى المحسن باحسانه
كفى المسيء ففعله كعادته فقال الملك أدن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم
منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا جازة فكتب له بخطه بعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذا بجمعه واسلمه واخش
جلده تذاوبا ثم به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سمى به فقال ما هذا الكتاب قال
خط الملك الى بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامة فقال له العامل
في كتابك أني أذبحك وأسلمك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع
الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجة فذبحه وسلمه وحشى جلده تذاوبا ثم بعث به ثم عاد الرجل
للملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال اقبني فلان فاستوبه
منى فدفعته له فقال الملك انه ذكركني أنك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك على أنفك وفيك قال أظعم مني فوما خشيت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف أنه حكى ان
رجلا من العرب دخل على المعتصم فقر به وأدناه وجعله ندبه وصار يدخل عليه من غير
استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا
البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وبعدي عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى
انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر ان
تقرب من أمير المؤمنين يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب
الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير
المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنه على
فه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستترقه بكه قال ان الذي
قانه الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا
وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به أمير المؤمنين
وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكاب أمير
المؤمنين الى عامه له فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال خزيل فقال يا بدوي
ما تقول فيمن ير يحسد من هذا الشعب الذي يلحق في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لاله
الا الله وحشة عند الموت ولا في
قبورهم ولا في نشورهم وكافى بأهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن
رؤسهم وهم يقولون الحمد لله
الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان
النائمة تخرج من قبرها يوم
القيامة شعنا، غبرا، عليها جلباب
من اعنة ودرع من نار يدها على
رأسها وهي تنادي واويلاه
والذين يأكلون الربا يبعثون
كالجناين عقوبة لهم قال تعالى
الذين يأكلون الربا الآية ويجعل
مع كل واحد شيطان يحققه ومن
مات على مرتبة من المراتب بعث
عليه يوم القيامة فاذا جمع الله
الخلايق أجمعين في صعيد واحد
سكوتنا لا يتكلمون حفاة عراة
غير لا مؤمنهم وكافرهم وحرهم
وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم
وانسهم وجنهم وملائكهم ووحشهم
وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله
تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم
أحدا تأثرت النجوم من فوقهم
وطمس ضوء الشمس والقمر
فقتل الظلمة ويعظم الامر ثم
تنشق السماء على غلاظها وصلابتها

البدوي أنت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيت من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب
فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألني دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو
قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام
تفكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما يرى وأن البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بالقصة التي
اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت اني انجز فقال معاذ الله
يا أمير المؤمنين أن أحدث بشئ ليس لي به علم واغما كان مكرامته وحسبداؤه علمه كيف
دخل به في بيته وأطعمه الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله
بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده فتأملوا رحك
الله شؤم الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهامة لأكبر
في عافية الله ويتبلى (ولا تناجشوا) يجيم وشين معجته من النجش وهولفة الاغواء
والاثارة يقال نجشت الصيد لانه يثير الرغبة في المبيع وبغري عليها واصطلاحا
الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتغاضون
في ذلك فيفعل هذا صاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج
عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكره هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال الافاسي لا تناجشوا
معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحوش من مكان الى مكان
فكانه ينهي عن أن يسعى الانسان في تغير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استنجاش
ولا تظمن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سببا للتحاب بين الناس (ولا تباعضوا)
أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستعجب فيه ويرادفه
الكراهية كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ثم
هو بين اثنين امام جانبهم ما أومن جانب أحدهما رعى كل فهو غير الله حرام وهو محمول
الحديث وله واجب ومنذوب كما قال تعالى لا تتخذوا عداوي وعدوكم أولياء وقال صلى الله
عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وقبل معناه
لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولا تداربوا) أي لا تتكلموا في أديار اخوانكم
بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تقولوا أدياركم استنقلا بل بسطوا وجوهكم وقيل من
الادبار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره أي
لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضییع ما يجب من حقوق
الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقبل معناه لا تقاطعه لادب من قولهم قطع الله دابر
أي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل
لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ

بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وأنشد بعضهم

هجر رلى بأسيدى مطلبه * فاستفت فيه ابن أبي خيثمه

فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرجه

ان صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربحا حرمة

فتسمع الخلائق لانشقاقها صونا
عظيما منكمرا فظيما عاند هشا لهوله
الالباب وتخضع لشدة الرقاب ثم
ينظرون المسألة كما لها بطين الى
الارض فتبرل ملائكة السماء الدنيا
فحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء
الساكنة خلفهم دائرة ثانية كذلك
حتى يكونوا سبع دوائر في كل
دائرة ملائكة سماوية ثم تسيل
السماء فتكون كالهلل وهو
النحاس المذاب فيطوى الله بعضها
على بعض ثم تنهار وتدوب وتدوب
حيث شاء الله وتدوب الشمس من
رؤس الخلائق حتى تكون قد رمل
فيشتد الكرب من الزحام ويكثر
العرق كما قال عليه السلام ان العرق
يوم القيامة يذهب في الارض
سبعة من ذراعا وانه يبلع الى أفواه
الناس واذاهم وجاني حديث
آحسان الرجل لعرق في عرقه الى
نعمته حتى أذنيه ولو شرب من ذلك
العرق سبعون شهرا ما نقص منه
شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول
الله قال الجلوس بين يدي العلماء
ويكون الناس في العرق يومئذ
مختلفين فمنهم من يبلع رذيلته
ومنهم من يبلع حقويه وأذنيه

بقرة أن أرى الملوك في غيرهم عاهابا بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال ما رعت في غيرهم عاهابا بالامس ولا شربت من غير مشربها بالامس فقال ما بال حلالهم على النصف فقال أرى الملوك هم يأخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة قال وأنت من أين تعرف الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا يأخذ البقرة فعدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه أرى الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا أعبد ان يكون على أفضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأثم بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه * بدعو عليك وعين الله لم تنم

(ولبعضهم) اصبر على الظلم ولا تنتصر * فالظلم مردود على الظالم

وكن الى الله مظالمنا * ربي على الظالم بالنائم

(ولا يخذله) أي لا يترك لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم قال العراقي يضم الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دينيا أو دنييا مثل ان يقدّر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينيا مثل ان يقدّر على نفعه فيتركه (ولا يكذبه) بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول أشهر وأكثّر بل اقصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقصر المؤلف على الثاني أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه مبالا من نين ماجاء به رواه الترمذي وحسنه وبنى على اضطراب الكذب أن يعرض الى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعارض لمن دونه عن الكذب وعن أبي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجروا فقتلوا العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهدي السبيل فيظنون انه يهدي السبيل هداية الطريق وهو يهدي السبيل الخبير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قل له انظر في المسجد وقد ورد ان اعرابا يبيع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كل ما هم زنا أو سرقة أو غيرهما قال كيف اصنع ان سألت النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته خذني وان كذبت ففقد عاهدني على ترك الكذب فيكون تركه سببا لترك الفواحش كلها قال الساجي والكذب خمسة اقسام واجب لا تقاوم مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار أو المسلمين اخذوا في أهبة الحرب اذا قصد بذلك اربابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطيبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطيبا لنفسهما فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القائل

المصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون هم أشباخنا * فما لهم قديفعلوا أشباخنا

(ولا يحقره) بيا مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغرشأنه ويضع من قدره

الموقف طلبوا من يشفع لهم
ليستريحوا من الموقف والانتظار
والكرب وقد جاء عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحلم فرفع
اليه الذراع فكانت نجمة فنهش
منها ثم قال يا أيها عبد الناس
يوم القيامة هل تدرون من ذللت
يجمع الله الاولين والاخرين في
صعيد واحد فيسحقهم الداعي
وينفذهم البصر وتدفق الشمس
فيبلغ الناس من الهم والكرب
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا ترون
ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا
ترون من يشفع اليكم الي ربكم
فيقول بعض الناس لبعض انشوا
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
خافك الله بسببه ونفخ فيه من
روحه وأمر الملائكة فسجدوا
لك انشفع لنا الى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول آدم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
وان يغضب بعده مثله وانه مناني
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي
نفسى اذهبوا الى نوح عليه

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب من غلب عليه الكبر والجهل ولا يتقصه بالوقية فيه بالاستهزاء والسخرية بدوز كرهه عليه إذا رآه رث الحال أو ذاعاهة في يده أو غير ما بقى في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي نوب بين خلقين لا يعابيه لو أقسم على الله لا يره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشير أو ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وممن بعض أولاد المهلب عبد الله بن دينار فقال له مالك لو تركت الحيلاء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولئك نطفة مذرة وأخرئك جيفة قدرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرختي رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل مجرب محتمل في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجب لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يشكبر وروى أن رجلا قال لعلاءه اسقني فقال نعم قال اغتيا بقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصد فعود ثم دعا عبدا فتمضمض استقذرا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بانفسادوا أحد حديث ليس منا من لم يتعاطى بالعلم فعناءه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيما لئلا يكونه محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث إذا استرذل الله عبدا حظره عليه العلم والادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعاطيه احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيا به وهو ذكرك إياه بما يكره وهي أي الغيبة محرمة بالاجماع إلا ما استثناء العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال.

تظلم واستغث واستفت حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بخوفه فلا يعمل كذا فاجره عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للفقهي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقتي في خلاصتي منه أو تحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفا أخذ من غير علمه فقال خذني ما يكفيني وبنيلك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يجرها النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا يعرف المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بعيب آخر فلان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ابداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوضعية وان علم أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به لخامس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاحمق ففقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان أمكن تعريضه بعبارة أخرى فهي أولى ولذلك قيل لا داعي البصير عدولا عن النقص السادس أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجاهرا بالفسق كالجواهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المال كس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يبتظاها منه فلا ثم لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس الناس في حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر إذا المستتر لا بد من

السلام فيأتون فوحي يقولون له يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا شفيع لنا إلى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدأ وإنه كان لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليفته من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالة وتسلطه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

مراعاة حرمة وظاهره أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يمكن حفظ المؤمن من ثلاث خصال ان لم تنفعه ولا تضره وان لم تستره فلا تنعمه وان لم تعدحه فلا تلامه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحقره وهي معناها وفي رواية بياض مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينتقض عهد له قال أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لم يدرمته لالاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله وخذلانه بخور ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القاني به فأن قال تعالى ومن بين الله فماله من مكرم (التقوى ههنا) أي محل سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقة لها الذي هو الانتفاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فاما من تقوى القلوب أي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت أنهم اترد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب) باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال النخاعة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالإضافة لفظية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفع محل الابتداء فقط فالإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لماذا أحرام أو لا فقال (أمر من الشر) أي كافيته منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لآخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خير امنك ويحتمل أن المراد بعسى يصير أي لا تحقر غيرك فإنه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لاتهين الفقير عليك أن * تركع يوما والذهر قد رفعه

ولا تلمزوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق واليد والهمز باللسان قال الليثي وبالعنى عن الليث أنه قال الهمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنازروا بالالفاظ أي لا تناوذكهم بما يكرهون من الالفاظ من التبر وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فن عاب غيره ففي الحقيقة اغتاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحد من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية التقصير اعدان كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ وإضافته كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لرفعهم أي ان الأضاف الى النكرة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمه تمنع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمه الاسلام ممنع به ممن أراد وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله ماله فلا يحل أخذه الا بحقه وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن جندب الساعدي لا يحل لمسلم ان يأخذ عاصيا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دم الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتهميد له وقد ورد

واني قلت نفسا لم أؤمر بفنائها
نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى
عليه السلام فيأتون عيسى
فيقولون يا عيسى أنت رسول الله
وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
وكلمت الناس في المهد اشفع لنا
الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
عليه السلام ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
له ذنباً نفسى نفسى اذهبوا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه
فيقولون يا محمد أنت رسول الله
وخاتم الانبياء وغفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع
لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه
فأطلق قائم تحت العرش فأقع
ساجدا لربي ثم يفتح الله على
وبالهمنى من محامده وحسن
الشأن عليه ما لم يفتح لاحد غيره
ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك
يسل عطف واشفع اشفع فأرفع رأسى
فأقول يارب أمتى أمتى فيقال
يا محمد أدخل الجنة من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن
من أبواب الجنة وهم شركاء

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به مرتبة يقوم لهم أطفار من نخاس يحمسون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
أعراسهم وقال بعضهم أدركا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن
في الكف عن أعراس الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقتصر
عليها لأن ما سواها فرغ عنها وراجع اليه أو لما كانت حرمتها هي الأصل والغالب لم يخرج
إلى تقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد قديما وتوبيخ المسلم
تعزيزا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

(الحديث السادس والثلاثون)

(عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أي أزال
وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي أرحأه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) نفسه أو ماله
أوجاهه أو دعائه له بظهور الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه ومزيد حرمة له والألف الذمى كذلك
وعبر هنا عن من على ما في أكثر النسخ وفيما يأتي بمسلم أما للتفنن أو لأن الكربة تتعلق بالباطن
فناسب الأيمان المتعلق به أيضا (كربة) أي شدة عظيمة لأنها ما هم أنفسهم وغم القلب
من كرب التي للمفاجأة لأن الكربة تقارب أن ترهق الروح فكأنها الشدة ههنا عطلت
محاري النفس به وبه يعلم حكمة إظهار نفس على رد نفسه من أزال وكشف وفرج وأخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط
الاستقي، بضوئهما عالم لا يحصيه إلا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن
المبارك أنه قال خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فينا أنا في الطريق أذصرع الفرس فرتني
رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب أن تترك فرسك قلت نعم فوضع يده على جهة
الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقدمت عليك هذه العلة بعزرة الله وبكبره عظمه الله
وبجلال جلاله وبقدرة قدرته الله وبسلطان سلطان الله وبإله الإله وبما جرى به
القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وأخذ الرجل
بركبي وقال اركب فرسك ولحققت بأصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو وإذا هو بين
أيدينا فقلت له ألسنت صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما
فاهتزت الأرض تحت حماره فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه
الكلمات على عيسى عليه السلام يا ذا الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا إله إلا الله العظيم
الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله
ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عن كرتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية
الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات
 ورب الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم رخصنا استغث اللهم رحمتك أرجو فلا
تكن لي نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت الله ربّي لا أشرك به شيئا لا إله إلا
أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فوكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا وبقرا آية التكرمي
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو دفع كربة
استجيب له وقد جرب ذلك وهم سعد بن المسيب وأبو سليمان الداراني وأبو جابر وسليمان

الناس فيما سوى ذلك من الأبواب
والذي نفس محمد بيده ان ما بين
المصرعين من مصاريح الجنة
الكل بين مكة وهجر وكل بين مكة
وبصرى وفي البخاري كل بين مكة
وجبر فهذه أول الشفاعات
لأراحة الناس من هول الموقف
وهو المقام المحمود المراد من الآية
فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق
منه أرض المحشر وهو نور العرش
فترتعد فرائص الخلق ويتقنون
بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل
القضاء فيظن كل أحد أنه هو
المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله
تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها
فيجدها تلهب غيظا على من عصي
الله فيقول لها يا جهنم اجبي
خالقك ومليكك فتشور وتفور
وتشهي فتسمع الخلائق لها صوتا
عظيما تملأ القلوب منه فرعا
ورعا ثم تفرق نارية فيزداد الرعب
والخوف ثم تفرق نارية فتختر
الخلائق على وجوههم وتباغ
القلوب الحناجر وينظر المجرمون
من طرف خفي ولا يسمي ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا جئا على
ركبتيه كما قال الله تعالى وتري كل
امة جاثية كل امة تدعى إلى كتابها

التميمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهـمس ورابعة
العدوية قال التتائي في شرح الجمل لاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض المجاميع عن ابن
عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي اويس القرني
معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الاعدع عزم بن حبان
الاسود بن يزيد الربيع بن خيثم الحسن بن ابي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسماء
هؤلاء القضاة الخواص فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم قضاها بالكرام ذوى الزهد
أويس ومعروف الربيع وهارم * يلي الحسن البصري عامر ذوا الرشد
أبو مسلم الخولان مسروق أسود * تمام السقاة الزاهدين ذوى المجد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله
بجنسه فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن
الحسنة بمثلها الا انها قوتت بنفس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب
من وجهين أحدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع
الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة
ومخاوف جمة وتلك الأحوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق
فهم اللازم للمعلوم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على
المؤمن يحتم له بالخير ويعت مسلم لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا بنفس عنه من
كرب ما يخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعم في الاسترالاتي لان الدنيا لما كانت محل
العورات والمعاصي احتج الى السترفها وأما الكربة فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا
لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) ببراء أو هبة
أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بأن يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من
عليه دين وتعد عليه ادائه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره
ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب
خلق له اليه أنفعهم اعياله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وفي رواية وفاة الله من فيج جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محامه
كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل
أجل الدين فاذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة وروى الشيخان ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا آتيت معسرا فقبض رزعه لعل الله أن يتجاوز عني
فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما يسر واترك
ما تعسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عني قال الله تعالى قد تجاوزت عني أخرج ابن أبي الدنيا
أنه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن
المعسر * (تنبيه) * ورد في الحديث سبعة يطاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني
أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم نهالة ما تنفق بينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق * مصل وبك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون
ويتعلق الخليل بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك امها عيل
ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق
مومي بساق العرش ويقول يارب
لا أسألك هرون أخى بل أسألك
نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك مريم أمي
ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم
النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ
بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك
مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد
ليس لي عليك من سبيل دعنى
أنتقم من أعداء ربى عز وجل
فيأتى السدا من العلي من قبل
الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا
فترجع وراءها مسيرة خمسمائة
عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق
الاول منها يقول أين من قال أنا
الله فتلته قطهم من المحشر كما يلقط
الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم
يخرج العنق الثاني فيقول أين
من قال ولد الله فتلته قطهم كما يلقط
الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث
فيقول أين من أسكن رزق الله
وعبد غيره فتلته قطهم كما يلقط
الطير الحب وعن معاذ بن جبل

يظلمهم الله العظيم بظلمه * اذا كان يوم الحشر لا نفل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا أو وضع عنه ومن أوفى دين الغارم ومن
أعان مكاتبا ومن قتله أهل الكذب على الإسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات غربيا في
البحر ومن طلب علما فأدركه الموت دونه ومن سبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأذهبها
وأحسن تأديبها ثم اعتقها وترزقها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن
احتسابا ومن أخفى عمله الخير وإذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله ومن جامع يوم
الجمعة من محل جماعة واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا إلى صلاة الجمعة ومن عاد عليه
سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجبه فعل الخير عن لبس نعليه والمماشى ليشيع الجنائز ومن
شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لأعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والنقاري
في المصحف ومن قرأ القرآن فاعر به أي تفهمه وتذره والعبد المؤذي حق الله وحق مواله
ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للأول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم
والمستدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن
في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان
سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة
للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة
وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر الخ
التي سير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه إلى
الصواب فيها فيشرح صدره لذلك بخلصها منها (ومن ستر مسلما) أي ستر عورته الحسية
بان يرى عورة شخص بادية لعدم ما يستترها به فيعطيه ما يستترها به والمعنوية باعانة على ستر
دينه كان يكون محتاجا لالكساح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة تجر
فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما أي ستر دينه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب
عن معائبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذرى الهيئات ونحوهم من لبس
معروفا بالأذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته إلى
ولي الأمر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد
وانتهالك الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
أتمام معصية رآه عليها وهو بعد متمسك بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من
قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
قال وأما جرحه الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاقاف والايام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن
لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فمكناها حيا
موودة رواه النسائي وأبو داود ومن حديث عقبة بن عامر زاد الحالك من قبرها وقال صحيح
الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فسترها عليه الا دخل
الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عدا هذه والاخرة للعطف
وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا
عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية إلى الجملة الاممية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على
المبتدأ (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو جملها أو مال أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
الله تبارك وتعالى ينادي يوم
القيامة بصوت رفيع غير وضيع
يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا
أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين
وأمرع الحاسبين يا عبادي
لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
أحضر واجتكم ويسر واجوابكم
فانكم مسؤلون محاسبون
يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفًا
على أطراف أنامل أقدامهم وقد
قبل في المعنى

مثل وقوف يوم العرض عريانا
مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهم من غيظ ومن حق
على العصاة ورب العرش غضبان
اقرأ كتابك يا عبيدي على مهل
فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قرآنه

اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خلقه يا ملائكتي
وامصوا بعبد عصي النار شيطانا
المشركون غدا في النار يلقون
والمؤمنون بدار الخلد سكانا
فأول من يدعى للحساب الملائكة
والرسل اظهروا للعدل واقامة

غيرهما بكجاهه كما اذا كان محتاجا الى الذكاح فيزوجه أو الى مال فيشتري له بضاعة يكتب
فيها لان المجازاة من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلفه الله في عين
حاجته وهي النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين
شعب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير
الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فأجاء السير الى
جانب الطور الغربي الايمن ففدح زنده فلم يوره فبينما هو من آيلة اذا بصنار من بعد عن
يسار الطريق من جانب الطور قال السدي طن أنها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضواء ما يكون قد نامت فسمع نسيج
الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نارا فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فالت
اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاها ثم لم يكن بأسرع من خجودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى
فروعها فاذا خضرتها ساقة من السماء وكذلك الخضر بعنه أمير الجيش الذي كان فيه
يرتادله ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف
ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم حرت في طلبها العيسى بحاقة
فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم ازرع من كسبهم البركة وامتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه المسلم
قضيت له أول تقضى غفوله ما تقسدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة ثمان براءة من النار وبراءة
من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا بنات
البنات فيخذوه معكم فانوا نابتا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له
يا أمش أما تعلم أن مشبك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى نابت
فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم (ومن سلك) أي دخل (طريقا) فعبلا من الطريق لان
الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكروا يؤث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على
أطرق مخصوص بحالة التأنيت كما أن جمعه على أفعلة مخصوص بحالة التسد كبير وأما جمعه
على فعل فهو في الحالاتين والتنوين فيه للشيوع اذا التكررة في الاثبات تفيد العموم كقوله
تعالى علمت نفس ما أحضرت (يلتمس) أي يطلب (فيه) أي في غايته أو بسببه أو فيه
حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعا بابي سبب كان من التعلم
والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل أولم يحصل لان الاعمال بالنيات وتكرره ليتناول
أنواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير (سهل الله به) أي بذلك السهل على
حذاعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل في الدنيا بأن يوفق
للاعمال الصالحة ويحتمل في الآخرة بأن يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول
الجنة بحيث لا يرى من مشاق المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه
غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر
الحديث وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده
ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة وبمشي على الارض والارض تستغفر له ويمشي ويصيح مغفورا له (وما اجتمع قوم)
هم الرجال فقط أو مع النساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكروا يؤث مثل رهط ونفر قال
الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما

للجنة على من كذب وزيادة
تخويف للجاحدين فكيف
تكون عقول الخلاق ادعائوا
الملائكة والرسول قد دعاهم الله
للعساب والسؤال ثم تقبل
الملائكة على الخلاق وتنادى
كل انسان باسمه من غير كسبة
يا فلان هلم الينا الى موقف العرض
فن المؤمن من لا يحاسب كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة من هذه الامة سبعون ألفا
بغير حساب وفي رواية مع كل
واحد منهم سبعون ألفا وعن أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمي
يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليسلة البدر
وقلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزادت ربي عز وجل فزادني
مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو
بكر فرأيت أن ذلك يأتي على
اهل القرى ويصيب من حافات
البوادي ومنهم من يحاسب
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع
الخلاق ويكلمه الله ويقرره
بذنوبه ويقول سترت عليك في

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراد أو يذكرو عليه جل الحديث وما أشبهه من الاحاديث الله تعالى الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها اذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيئا منه وعلى هذا حل امامنا مالك الحديث لكرامة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن أي اقرؤه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه (الانزات عليهم السكينة) فعبادة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وأيضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ يذكره تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقبل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينته من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انها ربيع حفاقة لها وجه كوجه الانسان وروى أنه قال ربيع نخوج سريرة المرور والنجوح كما قال الجوهرى هي التي تلتوى في صومها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة لها رأس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عمتان لها مشاع وجناحان من زمر دوزجرد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميمنة كانت اذا صرخت في التساوت بصراخ الهرة يفتنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدى انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي شيء من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شيء كان يلقى موسى فيه الألواح والعصا وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أي علمهم وسررتهم ومعلمتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي أحذقت وطاقت بهم ورفرفت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيمه والكرام لئلا يكره على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا لاشيطان فرجة يتوصل منها اليهم ومنه حافة الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي مطبقين به واما قوله كان بي حنبا أي لطيفا وقيل بارا (وذكرهم الله) أي أنبى عليهم أو أثبتهم كما يقول الانسان لاختيه اذكرني في كتابك أو أثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم أي اذكروني بالذاعة اذكركم بالجزءاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول (فمن عنده) من الانبياء والملائكة الكو وبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي ومن ذكرني في ملائكة ذكرتني في ملائكة خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستماعها عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذي لا يلفظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون بغيره نظره (ومن أبطأ) من البطء نقبض السرعة أي من قصر (به عمله) يعني من أخره عمله الشيء أو تفرطه في العمل الصالح (لم يسرع به نسبه) أي لم ينفعه شرف نسبه ولم ينحصر نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الدنيا وأنا اغفر لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة الا كثرما في الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالعصف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى

الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة اغماهى بالاعمال لا بالنسب لقوله عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بالنسب انكم وانشد الحريري

وما الفخر بالنسب الرميم واغما * فحار الذي يبغي الفخر بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم وما اتناهم
من عملهم من شيء يدل على أن شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين
صغارا كانوا أو كبارا يحقون بايمانهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتبهم شيء وفي
الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ
منه أن الاب اذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعلامة المذكورة فواجه
التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب أن المذکور في الآية الشريفة
يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه
ويؤيده ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط
فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا يقول يارب أبطأت بي فيناديه يا عبدى عمك أو ان ما في
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم هذا اللفظ) وهو حديث
جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون) *

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه)
ظاهرة أنه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو أنا عند ظن عبدى
بى ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل
ماض لا يتصرف ولا يجرى منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعظم وتقدس وهو
جامع لانواع الخير ومخصوص بالبارى كسبحان (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق بعلى كماله
الاقديس (قال ان الله) تعالى (كتب) من الكتابة وهى تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط
بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أى ما يتعلق به الثواب (والسيئات) أى ما يستحق
فاعله العقاب والمراد أمر الحفظ بكتابتها أو قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك
المكتوب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية أى بين
مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبع مائة أو
غير ذلك والتخفيف في السيئات أولنا في التنزيل أو الى النبي صلى الله عليه وسلم على
الاحتمال الثانى أى فصل ذلك الذى أجله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فإنهم
بحسنة) أى قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره محمل لا يفهم منه
كيفية الكتابة (فلم يعملها) بجوارحه وهو يفتح الميم (كتبها الله عنده) هذه عندي شرف
ومكانة لتنزهه تعالى عن عذوبة المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظه اغما تكتب
ما ظهر من أعمال العباد وسمع من أقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت لان أذكر الله في قلبي مرة أحب الى من أن أذكره بلساني سبعين مرة
وذلك لان ما لا يكتبها أو بشر الائمة واطلاع الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما
بكشف عن القاب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهم بذلك ويؤيده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادى الملك اسب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل
فيقول انه نواه واما يرجح تظهر لهما من القلب فرجح الحسنه طيبة ورجح السيئة خبيثة تتنازل

بكل انسان فتوضع صحيفة حسنة
في كفسة ويحفيصة سيئاته في
كفة حتى يتبين له ولغيره رجائها
ونقصانها وتطابق العصف
فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع
أعماله بقدره من كان يكتب
ومن كان لا يكتب وقد قيل في
معنى ذلك

تفكك يوم تأتي الله فردا

وقد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظالمون بالظالمين

هذا يقول قتلى وهذا يقول

ضربنى وهذا يقول شتمنى وسبى

أو اغتابنى أو استهزأنى وهذا

يقول أخذ مالي وغشنى في معاملة

أو بخسنى في وزن أو كيل أو شهد

على تزورا ونظر الى نظركم أو

احتمقار فتفرق حسنات الظالم

على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة

جعل على الظالم من سيئات المظلوم

حتى يستوفى كل ذى حق حقه

فان الرجل لياتى بحسنات

كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح

عليه سيئات ما كان عملها

فيقول ما هذا فيقول سيئات من

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خيرا لهم بها خير
 (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة معنى التصيير أو حال موطئة أي لا نقص فيها
 وليس المراد بكما لها مضاعفاتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو لم عليه أزمته متعددة وهو
 يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعد تلك الأزمته (وان هم
 بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجهما من الهم الى ديوان
 العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشر اقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبع مائة
 ضعف) بكسر الضاد أي مثل وقيل مئتين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية
 وابقاعها في مواضعها التي هي أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص
 وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الحارية والعلم النافع والسنة الحسنة
 ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع بضاعف بعشرة
 أمثاله كسبحان الله كذا أي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله
 عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع
 بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات
 ومن قال لا اله الا الله فله عشر من حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع
 بخمسين الخبر من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول المحرف ولكن
 ألف حرف ولا م حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد بأعرابه هل المراد به عدم الخطأ
 في الاعراب والاثبات به مجودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتى أجره مرتين
 من قرأ القرآن بأعرابه قال والمراد بأعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح
 عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست بقراءة ولا يشاب عليها اه
 وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل
 حرف خمسون حسنة ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل
 حرف خمسون حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد
 الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله
 تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حسنة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة
 مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
 رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة ألف
 لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته
 فله بكل درهم سبع مائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة
 ألف درهم وذكر الخطاطب في حاشية الرسالة القيروانية أن الصلاة في جماعة مائتين وخمسين
 فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف
 لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت
 من ترفع لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل
 شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومجاءته ألف ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة
 رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة أمهت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله تعالى ليعجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

طلمته وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال بينما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذات يوم جالس
 اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه
 فقبل له ثم نضحك يا رسول الله
 قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي
 ربي عز وجل فقال احدهما يا رب
 خذني مظمتي من اخي فقال الله
 تعالى أعط أهلك مظمتك فقال
 يا رب ما بقي من حسناتي شيء
 فقال يا رب فلجمل من أوزاري
 وفاضت عينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
 ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان
 يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال
 الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك
 فانظر الى الجنان فرفع بصره
 فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة
 فقال لمن هذا يا رب فقال لمن
 أعطاني غنمه قال ومن يملك غن
 ذلك قال أنت قال عباد اقال بعقولك
 عن أخيك هذا قال يا رب فاني قد
 عفوت عنه قال خذ بيد أخيك
 فأدخله الجنة ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله
 وأصلحو أذان بئسكم فان الله
 يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

ليجزي على الحسنه الواحدة ألف حسنه وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي
لمن يشاء الله إلى ألف ألف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الاسناد عنه وقال الشارح المهيمن
ومن الفضل أيضا أن الله تعالى إذا حسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها
كلاؤه إلا الله وحده لا شريك له الخ إذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فإن فيها ألف ألف
حسنة ومحو ألف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد إذا كانت في حسنات عبد
جوزى على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى والنجز ينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وهذا بحسب مقدار معرفتنا والافضل له تعالى لا يمكن أحدان يحصره انتهى (وان هم
بسيئة فلم يعملها) أي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة)
لأنه أغتر كرها بعد أن هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث إنما
تركها من جرائ أي من أجل وأما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب إلى امرأة ليزني بها
فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر
أو طرقه من يخاف آذاه وحينئذ فإن ترك السيئة امتثالا لا يكتب له حسنة والأفلا (وان هم
بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها
وهم لا ينظرون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهمة معها لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها
مالم تنكلم أو تعمل به فقصية ذلك أنه إذا تكلم بما هم به كالغيبة أو عمله كشرب المسكر انضم
إلى المؤاخذه بذلك المؤاخذه بالله واعتمده التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح
ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم إن جعل قوله في حديث النفس مالم تنكلم أو تعمل به ليس له
مفهوم فلا يقال إنما إذا تكلمت أو عملت يكتب عليه حديث النفس لأنه إذا كان المهتم
لا يكتب لحديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا إلا أن فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم
المكسبي فقال إن السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد
المعصية له خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ به إجماعا لأنه ليس من
فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخطا وهو جريانه فيها وهو مرفوع
أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا
ل قوله عليه الصلاة والسلام إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها مالم تنكلم أو تعمل به
الرابعة الهمة وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تنفرد الحسنه والسيئة فإن
الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأولى فإنه لا يترتب عليها ثواب ولا
عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو كالأقسام السابقة
والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي
عباس في الأكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب
إليه القاضي أبو بكر اه ويدل للمؤاخذه به حديث إذا التقي المسلمان بسيئتهما فالتقاتل
والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل قاتل بالمقتول قال أنه كان حريصا على قتل
صاحبه ثم إن العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها
وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم هذه الحروف) وهو حديث
عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشيء (يا أحنى) نداء استعطاف
وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعاء التوفيق لعرضته اذ لم

والصحيح أن الميزان واحد يوزن به
للجميع وإنما جمع لكثرة ما يوزن
فيه من الأعمال وصفته في
العظم مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الأعمال
بقدرته سبحانه وتعالى والصحيح
يومئذ مثاقيل الذر والخرذل
تحقيقا لتمام العدل ونطرح
صحائف الحسنات في صور حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان
على قدر درجاتها عند الله سبحانه
وتعالى بفضل الله تعالى ونطرح
صحائف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فتخف بها الميزان
كما يريد الله تعالى به دله وعن
سلمان الفارسي رضى الله عنه
أنه قال يوضع الميزان يوم القيامة
فلو وضعت فيه السموات والارض
لوسعها فتقول الملائكة عند
رؤيته يا ربنا ما هذا فيقول الله
سبحانه وتعالى هذا أذن به لمن شئت
من خلقي فتقول الملائكة عند
ذلك سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقيل سأل داود عليه
السلام ربه أن يريه الميزان فأراه
كل كفة تملأ ما بين السموات
والارض أو ما بين المشرق والمغرب

يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وما قوله ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط أو هو
 وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز لا انسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف
 كما نص عليه شراح الرسالة القبروانية وفي الحديث ليس منا من لم يمتعظم بالعلم والعلم والعالم
 اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يندب
 للانسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم
 بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالفة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر
 أنه يبدأ بنفسه في الدعاء بما ناصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا غيره
 وأراد أن يدعوه فانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك رضي
 الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكاتب بدأ به وان كان الكاتب أكبر
 بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي
 يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بخير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الآية الشريفة فان
 قلت يرد على هذا القول من سمعنا طس رحل الله فانه يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من
 وجهين الاول أنه لما كان وسيلة الى دعاء الاخر له اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على
 من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر لما مراد بكونه أكبر هل في السن
 أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم
 لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو سني أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له بخير
 وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعاء للاخوان ايشار اللهم لما ورد في الحديث أن العبد
 اذا دعا لاخته المسلم قال الله تعالى عبيدي وبن بدأ فأى فضيلة يلتزم وراءه هذه وهي كونه
 ميسدا وبه في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف
 الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهم ما لغتان فيه كما صرح
 به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البرلماني النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار
 من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لها لمن قد ردت له ويطلق
 على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مراد في التوفيق فهو ما وما صدقا ويطلق
 اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخره بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل
 المعصية وعليه فهو مراد في له ما صدقا لا مفهوما وقوله آخره على وزن درجة ومعناه أنه
 اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واطف بضم الطاء بمعنى صغروا
 (وتأمل هذه الالفاظ النبوية) وقوله عنده إشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلها
 (وقوله كاملة للتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها) وقال في السيرة التي هم بها
 ثم تركها كتب الله حسنة كاملة فأكد بها بكامله وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد
 بتقليلها واحدة لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلية (ولم يؤكدها بكاملة فله) دون غيره
 (الحمد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا
 أو على ما يطب ويطلق على تعداد النعم استكثار الها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى
 قل لا تغنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان لانه عنه يذكرا العبد فيبعثه
 على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنية تدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا
 صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

فلما رآه غشي عليه من هولته ثم
 أفاق فقال الهى من ذا الذى
 يقدر أن علا كفته حسنة
 فقال الله عز وجل يا داود انى
 اذا رزيت عن عبيدي ملائكة له
 بتمرة واحدة يا داود أما وهاله
 بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل
 عليه السلام هو الذى رزى
 الاعمال يوم القيامة وهو أخذ
 بعموده بنظر الى لسانه ورجحان
 الميزان كرجحان ميزان الدنيا
 وقيل بالعكس وللميزان
 مرجحات كثيرة منها قول العبد
 لا اله الا الله قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يصاح برجل من
 أمته على رأس الخلائق فينشر
 له تسعة وتسعون سجلا كل سجل
 منها مد البصر فيقول الله تبارك
 وتعالى أتذكر من هذا شيئا
 أظلمن كتبته الحافظون
 فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر
 أو حسنة فيهاب الرجل فيقول
 لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا
 حسنة وانه لا ظلم علينا اليوم
 فيخرج له بطاقة فيها قول أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا
 رسول الله فيقول يارب ما هذه

وان امرأ اهدى الى صنعة • وذكر فيها انه ليخيل

وما أحسن قول الزنخشمري طعم الآلاء أحلى من المن وهو امر من الآلاء عند المن واردة
بالآلاء الأولى النعم وبالثانية الشجر المزروع بالمن الأول ما ذكر في قوله تعالى المن والسيلوى
وبالثاني تعدد النعم وروى عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن الختان المنان فقال الختان
هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يسد أبواب النوال قبل السؤال (صجانه)
وتعالى وهو مفعول مطلق أى انزهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالباً
الامضافاً (لا تخصى) معشر الخلق (ثناء عليه) موفياً بحق نعمة من نعمة والثناء بتقديم
المثلثة والمد والمشهور فى اللغة قصر استعماله فى الخير واستعماله فى الشر مجاز وأما تقديم
الذون فلا يستعمل الا فى الشر وذكر صاحب المصباح أنه يستعمل فيه ما وهو الصحيح (وبالله
التوفيق الى امره)

(الحديث الثامن والثلاثون)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال) علم
بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع فى حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به
عن جبريل عن الله عز وجل (من عادى) من الممادة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد
الولى والائتى عدوة وهو من النوارد لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء
المذكر والمؤنث فيه كصبور وجعه عدا بضم أوله وكسره وعداء بالضم لا غير وفى رواية من
أهان وفى رواية أجد من أذى أى وأغضب بالقول والفعل (لى) متعلق بقوله (ولبا) أى
من أجل كونه ولياً لله فإنه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرمانى قوله لى هو فى الأصل صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم
صار حالاً والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو
نميل بمعنى فاعل لانه الى الله بالطاعة والتقوى من غير تحلل عصيان أو بمعنى مفعول لان
الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يتركه الى نفسه لحظاً وضابط الولى انه المواظب على فعل
الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانغمال فى اللذات فان كانت المعادة لا تكون
الا من جانبين ومن شأن الولى الحلم والصبر عن مجهول عليه وأجيب بان المعادة لا تنحصر
فى الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض بشأ عن التعصب كالإفضى فى بغضه
لابى بكر والمبتدع فى بغضه السنن فتقع المعادة من الجانبين أما من جانب الولى فله فى الله
وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولى فى الله وببغضه الآخر
لانكاره عليه وملازمة لهبة عن شمواته وأيضاً المفاعلة قد تنبئ للواحد كسافر وعافاه الله
قال على بن أبى طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من السمير عرش العيون من العبر خص
البطون من الجوع عيس الشفاء من الدوى وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباداً ما هم بانياء ولا شهداء يعبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم
فأعلمنا نجهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها والله ان
وجوههم تتنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم لا إلا أن أولياء الله لا خرف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك فى الولى الكامل
وأما أصل الولاية فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين أياك ومعامدة أهل لا اله الا الله
فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وان أخطأوا ووجأوا بقرب الارض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تعلم فتوضع
السجلات فى كفة والبطاقة
فى كفة فطاشت السجلات
وثقت البطاقة ولا يتقل مع
اسم الله شئ ومنها الخلق الحسن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من شئ يوضع فى الميزان يوم
القيامة أثقل من الخلق الحسن
ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى
الله عليه وسلم من قضى لأخيه
المسلم حاجة كنت واقفا عند
ميزانه فان رجح والاشفت له
ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس
الخير أو مداد العلماء واتباع
الحنافة والولد الذى عدت
للإنسان فجنسية والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر
الاستغفار والتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير والصدقة
وتخفيف العمل عن الخادم
والأضيحة وكف التراب اذا ألقاه
الإنسان فى قبره المسلم عند دفنه
وأهله التراب عليه ورجحان
الموازين فى الدنيا وأدلة هذه

لا يشركون بالله شيئاً فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة * (فنبهه) * ولي ورد في القرآن لمعان
 الاول ولد كقوله تعالى في سورة مريم فهبط من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من
 غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الدن ان ثالث القريب كقوله تعالى
 يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبه
 كافي قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبه الخامس الولايه في الدين
 كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض السادس
 الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا تتخذوا المؤمنين الكافرين اولياء من دون
 المؤمنين (فقد آذنته) بالمدو فتح المجبة بعد هاتون أي أعلمته والايذان الاعلام وتطيره قالوا
 آذناك أي أعلمناك واذنك أي أعلمك فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
 (الحرب) أي أعلمته بان محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى أكمله فان
 قلت المحاربة مفاعله وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان الخلق في أمر الخلق والجواب
 ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكه اياه فاطلق
 الحرب وأراد به لازمه أو عمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظواهر القهر والجلال
 والعدل والانتقام واذ ثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاته فن والى اولياء
 الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم تحت ظلي يوم لا ظل
 الا ظلي وقوله من عادى لي ولياً أي من أجل ولايته وقر به من الله تعالى لا مطلقاً فلا تدخل
 منازعة في محاكمه أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجريان نوع ما من
 الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع
 أن الكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدى) بالاضافة للتشريف من التقرب
 وهو طاب القرب من غير تحال معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد
 من ربه يقع أولاً بعبادته ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدين من عرفاته وفي
 الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا
 ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنعمة خاص بالخواص
 وبالقائس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي أمامة تحبب بدل تقرب (بشيء) أي عمل
 (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة شيء المجزور رايته فيه الفتحه عن
 الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ المحذوف أي هو أحب
 (الى مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداما (افترضه
 عليه) عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى
 أربابها ر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخوف المهمة لان الامر
 بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر
 بها غير جازم فيشأب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل واحب الى
 الله وأشد تقرراً وروى أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض
 كالأش والنفل كالبناء على ذلك الأتم (وما يزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ
 الماضي (عبدى يتقرب الي) أي يداوم على التقرب الى زيادة على ما افترضته عليه
 (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل
 أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حجاج تطوع أو إصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الامور في السنة الغراء كثيرة
 شهيرة * (نكتة) * عن أنس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب
 الموازين يوم القيامة فيؤتى
 بأهل الصلاة فيوفون أجورهم
 بالموازين ويؤتى بأهل الصيام
 فيوفون أجورهم بالموازين
 ويؤتى بأهل الحج فيوفون
 أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل
 البلاء فلا ينصب لهم ميزان
 ولا ينشر لهم ديوان ويصب
 عليهم الا حصباً بغير حساب
 حتى يبقى أهل العافية أنهم لو
 كانوا في الدنيا تقرض أجسامهم
 بالمقاريض لما يرون لأهل البلاء
 من الفضل وذلك قوله تعالى انما
 يوفي الصابرون أجرهم بغير
 حساب واذ وقع السؤال ونصبت
 موازين الاعمال ونطارت
 الكتب عن اليمين والشمال وضع
 الصراط على من جهنم أحد من
 السيف وأدق من الشعر وبؤمر
 الناس بالجواز عليه فأول من

أواعانة مسلم أو تيسير على معسر أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبيدي يتجيب إلى وفي رواية لا يزال عبيدي يتنقل إلى (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز في حتى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى إلى والثاني أن تكون بمعنى كى التي للتعليل (فإذا أحبيته) بتقريبه إلى باداء الفرائض وكثرة التوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي وأشرفت عليه أنوار ولايني (كنت سمعه) السمع قوة وثبت في العصب المفوش على سطح باطن الصماخ حتى يدرك به الصورة ما يأتي إليه بتوج الهواء (الذي يسمع به وبصره) البصر هو قوة رثبت في العصبين المجوفين الثمين تتلاقيان متفرقتين إلى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام المتكونة (الذي يبصر) بضم أوله (به وبه التي يبطن) بفتح أوله وكسر ثالثة أو ضمه والكسر أشهر (بها ورجله التي تمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن أحدوا البيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا يسمع العبد وبصره الخ فالجواب من أوجه أحدها على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر إلا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجليه فلا يمشي بها إلا فيما يحل المشي إليه أما يجابا أو ندبا أو بأحده وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعة لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائي بمعنى من جوى وفلان أمل بمعنى مأمولى والمعنى لا يسمع إلا الذي كرى ولا يتلذذ إلا بالتلاوة كتابي ولا يأمن إلا بما جاني ولا ينظر إلا في غائب ملكوتي ولا يعتمد إلا لما فيه رضائي ومحبي ولا يمشي برجله إلا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله وبه في المعاونة رابعها قال أبو عثمان الحربي أحد أئمة الطريق معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر وبه في اللمس ورجله في المشي خامسها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في إشارته أمرى فهو يحب طاعته ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها أن المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره إلى آخره سابعها قد يكون عبيد ذلك عن سرعة آجابه الدعاء والتج في الطلب وذلك أن مسائل الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ورجله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء المحو وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بأقامة الله تعالى له محبة المحبة له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط باهم أو تقف على رسم أو تعلق بامر أو توصف بوصف والتحقيق أنه مجاز وكأيد عن نصرة الله لعبده المتقرب إليه بما ذكره وتأيسده وأعانه وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى زل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية أخرى في يسمع ويبيصر ويبيبطش ويبيمشي أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقته فيها فانا أفعال لذلك لا أنه يحتاج أفعال نفسه خلافا للعتزل وزعم الاتحادية والحلولية أن الحديث على حقيقته وإن الحق عين العبد أو حال فيه فهو ضلال مكفر اجاعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه (ولئن) بلام القسم (سألتني) شيئا من أمور الدنيا والآخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده (لأعطينه) مسائل وقد كان العلاء بن الحضرمي في سرية فعضشوا فاضلى وقال أنا هم يا عليم يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقال عدوك فاسقنا غشا شرب منه وتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فاساروا قبلنا فوجدوا خراما من ماء السماء يتدفق فشربوهم ملا وأوعيتهم ثم

يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحباً فهم من يسلم ومنهم من يزلف فيقع في حهم ومنهم من تخطفه كاللبيب فتلقه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدش العقول والملائكة والأنبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ إلا الرسل وقد قيل في المعنى

إذا مذل الصراط على حيم

تصول على العصاة وتستهطيل

فقوم في الحيم لهم ثبور

وقوم في الجان لهم مقيل

وبان الحق وانكشف المغطى

وطال الويل واتصل العويل

فأذا وقع الذين وجب عليهم

العذاب في النار وجاز الفازون

الناجون كلهم وردوا حوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تجاوز) أي عفا وصاحح وصفه وفي رواية عفا لا منى عن الخطأ هنا عن معنى فعل (لى) أي لا جلى (عن أمي) أي أمة الأجابة (الخطأ) هذا يرجع إلى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به والخطأ بفتحين مهموز مقصور الموراد به ضد العمد وهو أن يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزماعه لأن تهمدا لا يسمي خطأ بالمعنى الثاني ولا يمكن إرادته وقديس وقريء ما قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ويطلق على الذنب أيضا قال أبو عبيدة خطي من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطأ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا أو غير عامد وقال الأمامي الخطأ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره وفي الحديث لا يحذر ذكر الأخطأ وفي رواية إن الله تجاوز لأمي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الأولى أن تجاوز ضمن معنى ترك أي ترك لى عن أمي الخطأ وقوله تجاوز لا منى الخ أي عن الأثم فقط في الخطأ والخطأ عمد ويقصر وقريء ما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لأن حكمه من الضمان لا يرتفع إذا الخطأ والعمد في أموال الناس سواء راما عن النسيان والاكره فتارة عن الأثم فقط لأن من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحث وكذا لو أكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حث وتارة عن الأثم والحكم معا كمن أكره على الطلاق والتمس بقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في أغلاق أي أكره وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة تبر (والنسيان) بكسر النون وهو ترك التفكير لا قصد بعد حصول العلم فإن قلت إذا كان الخطأ والنسيان مجاوزا عنهم هذه الأمة فما الحكم في الأمر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فالجواب الأمر للاستدامة وقديس بطلق على اترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فانسهم ولا نسوا الفضل بذكركم ويطابق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها أي نؤخرها واختلاف في الخطأ والنسيان المسد كورين في قوله تعالى إن نسينا أو أخطأنا قيل النسيان بمعنى الترك أي ترك شيء من طاعتك وقيل الذهول والخطأ عن المتعدد وقال ابن زيد المعنى إن نسينا المؤمر أو أخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الأول قال في المصباح ونسيت الشيء أنساه نسيانا مشتركا بين معنيين أحدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والنسيان ترك على عمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم أي لا تنقصوا الترك والاهمال ويتعدى إلى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة أهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو أن النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لأنه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ أن السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأني به إن كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وإن كان لا على ما ينبغي فخطأ وإن كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وإن كان من غير قصد منه فإن كان يتنبه بأيسر تنبيه فهو السهو والخطأ والنسيان حالة تعترى الإنسان من غير اختياره فوجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب أمر عارض وقيل الغفلة تكون عمدا لا يكون والسهو يكون عمدا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وقرئ آخر وهو أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسها عن فعل الغير (وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الاكره فلا يكفر من أكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب مالك وإنشأ في واحد خلافا لابي

حسن يوسف عليه السلام على نعمة دارد عليه السلام على خاق محمد عليه الصلاة والسلام وعلمهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الأمين يقول يا أهل الجنة إن ربكم يقرئكم السلام وبأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي تراه المسكن وحسابوها المياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذلك الزمرد ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فبدأ كلون ثم يقول الله تعالى فكلوه وهم فينفكهم عن عالم يحظر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالحق المحموم فيشربون ثم يقول اسقوا لهم فترفع نجرة ورقها الخلل فيكسي كل واحد منهم سبع مائة حلة لا يشبه بعضها

حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمعزم فان كرهه بالقتل يجب القصاص
على المكروه بالكسر والمكروه بالفتح أو بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من أكرهه على
كذا اذا جلت عليه قهرا أو الكره بالضم المشقة يقال قت على كرهه بالضم أى على مشقة
وبالفتح الا كراه يقال أقامنى فلان على كرهه بالفتح اذا كرهه عليه وقال الكسائي هما
الغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والا كراه كان يؤخذ بها أولا اذا امتنع
المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسوم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ
فتناول الذنوب لا يبعد أن يفضى الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز
عنه رحمة وفضلا ومن ثم أمر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا بالنعمة (حديث حسن
رواه محمد بن ماجه) أبو بكر (البيهقي وغيرهما) * (فائدة) * لما نزل قوله تعالى وان تبدوا
ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فجاؤا بغيره
للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كيفنا من العمل ما لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما
لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فاعلمكم تقولون كما قالت
بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلفت بها ألستهم واطمأنت
اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت
وعليهما ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا فى أكثر التفاسير وفى بعضهم أنها نسخت
هذه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون فى الاحكام دون الاخبار
وهذا خبر

* (الحديث الاربعون) *

(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم
وكسر الكاف جمع العضد والكف يروى بالثنية والافراد وفيه من المعنى بعض أعضاء
المعلم عند التعليم أو المواعظ عند الوعظ ليعلم ما يقال له فيكون أبعدا نسيانه وهذا كقول
عبد الله بن مسعود علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه وقد يضمه اليه
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبية
والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له مع وهذا لا يفعل فى الغالب الا
مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن فى) مدة اقامتك
فى (الدنيا كائنا غريب) فى محل نصب خبر كن أى كن فى الدنيا مشبها بالغريب الذى قاسى
الذل والمسكنة فى غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطننا
ولا تتعلق بها الامم يعلق الغريب فى غير وطنه (أو عابرسيل) أى طريق معطوف على
غريب عطف خاص على عام واوفيه معنى بل كاذ كره الجوهري وفيه معنى الترفى والمعنى
كن فى الدنيا كغريب بل عابرسيل أى لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطننا ولا تتحدث نفسك
بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الامم يعلق به الغريب فى غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا
والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان
الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه فينسى البسه ويأنس به ولا مقصده الا
الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته فى ملبوسه
ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادى ولا يحقد ولا ينافس أحدا فى مجلس ولا غيره لقلة اقامته
وكذلك عابرسيل أى المار فى الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا بما يعينه على سفره
وقضوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ فى بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا يستأنا ولا

بعضا ثم ينادى بأولياء الله هل
بقى مما وعدكم ثم شئ فيقولون
لا الا النظر الى وجهه الله تعالى
فيجلى لهم الرب سبحانه وتعالى
فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى
ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار
العمل انما هى دار الثواب
فيمطرون الى الله تعالى ويقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتنا
فيقول الله تعالى أسكنكم دارى
ومكنكم من وجهى فيأذن الله
للجنة أن تكلمى فتقول طوبى
لمن سكننى وطوبى لمن خلد فى
فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن
ما آب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون
تمنى رضاك * وقال أبو محمد
الهروى اذا كان يوم القيامة
ودخل أهل الجنة الجنة فيوم
السبت الاولاد يزورون الآباء
ويوم الاحد الآباء يزورون
الاولاد ويوم الاثنين تزور
الامم العلماء ويوم الثلاثاء
تزور العلماء الامم ويوم الاربعاء
تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

حما ما نخرج ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران اطار فهو لا يرجع على
غير ما يكون سدا للرجل ومعيانا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد
ليتمتع بالطاعة والمعصية ليكون مثابا أو معاقبا بدليل اننا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل
هو متوحش منهم اذ لا يكاد يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر
السيبل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يجنيه من سفره
معه زاده وراحته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما في ذلك اشارة الى اثار الزهد في
الدنيا واخذ الباطنة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره
فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه الى المحل اه وحينئذ فهو كعبد ارسله
سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا
يتعلق بشئ غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين
متاعكم فقال ان لنا بيتا فوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هاهنا قال نعم
ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالكافر الغريب
لا يخرج من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من
أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال
ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم من حلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار
مر احل ينزلها الناس من حلة من حلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت
ان تقدم كل يوم زاد الما بين يديك فافعل واقتض ما أنت قاض من أمورك فكانت بالرحيل
وقد يغفل فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنة وسنته تهدم
عمره كقيل وما هذه الايام الامر احل * عمرو ونطوى والمسافر قاعد

وقيل نسير الى الآجال في كل لحظة * وايا ما نطوى وهن من احل
ولم أر مثل الموت حقا كانه * اذا ما تخطته الاماني باطل
وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقه بنارها فصار رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة
أحرقه بنورها فصار ذهباً أحرقت به ومن ركن الى الله أحرقه بنوره التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل نوب شق من أوله الى آخره فبقى معلقا بحيث في آخره فيوشك ذلك الخيط
ان ينقطع رواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وانشد بعضهم
أيامنا له في باطن الارض حفرة * أن أنس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كبريوم وليمة * وما الموت الا نازل وقريب
وانشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وزينتها * ولو توشعت من أنوارها الحسن
ابن الاحبة والخيران ما فعلوا * ابن الذين هم كانوا الناس كما
سقاها الموت كاسا غير صافية * فصيرتهم لا طباق الثرى رهنا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن
النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه وعرف
السيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف

تزوira الانبياء الامم ويوم الجمعة
تزوira الحلائق الرب جل جلاله
سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى
ولدينا مزيد فاذا استقرأ أهل
الجنة في الجنة بقيت آمالهم
متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين
الذين دخلوا النار في طلب الصالحون
الشفاعة لهم من الرسل وقد
وردت الاخبار المسندة الصحيحة
أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
يستأذن ويسجد بين يدي الله عز
وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك
وسل تعط وقل بسمع لك واشفع
تشفع فيقوم فيشفع ويقول يا رب
انذن لي في كل من قال لا اله الا الله
فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها
من قال لا اله الا الله وقيل ورد في
الصحاح البخاري ومسلم ان
العصاة من المسلمين يدعون في
النار ويحده على أنهم يدعون
بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم
فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله
تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

الآخرة فظلمها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وعد احساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فوعا يوتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز ثم طمأ زرقاء انبساها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أنعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروى في خبر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر) يقول في بعض وصاياه (إذا أمسيت) أي دخلت في وقت المساء (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (الصباح) وهو أول ما يبدو من النهار (وإذا أصبحت) دخلت في وقت الصباح (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لقواتها وعدم استدراكها وقدّم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو أحد الوفاة في قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالترخي فيه أكثر والمراد إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره أمل وكان محمد بن واسع إذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فله على لا أقوم من نومتي ولهذا جاء في الحديث لا يبيت أحدكم الا وصىته عند رأسه فله أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمل له قال أبو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى الكفاية غدولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والدل وخدمه أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشرين مثلاً فإنه يصير عبد الله هذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملاً بطنه وعينه الا التراب رابعهم

تبعي من الدنيا الكثير وانما * يكفينك منها مثل زاد الراسك
لا تعجب بما ترى فكأنه * قد زال عنك زوال أمس الذاهب
وبعضهم * تقنع بما يكفينك واستعمل الرضا * فانك لا تدري أن تصبح أم تفسى
فليس الغنى عن كثرة المال انما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس
والحق أنه سبب الزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن يبينها تلازما غيرهما كالأشئ الواحد فمن قصر أمل زهد ومن طال أمله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الآخرة وقد ماتها من الموت وما بعده من الاحوال فيفسد قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فمست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت قبرا فتموهه قبرك وعد باقي الحياة رعبا وعن أبي زكريا التميمي قال بينما سلمنا بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فأنى يوهب بن منبه فقراءه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيالك فانما يدعى ملكا اذا زالت بل قد ملك واسلمك اهلك وحشمت فبان منك الولد القريب ورفضن الواالد والنسب فلا أنت الى

من النار أخبار كثيرة تقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة في النار فيصبح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصبح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصبح ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب أنت أعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بر وفي البر صندوق وهو فيه فيصبح مالك على النار فبوج بعضهم في بعض من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول للمالك أي الذباب أشد في جهنم فيقول له السعير وسعقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فانك نصف في السعير ونصف في سعقر ولا تغدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين

وذلك عائد ولا في حسنة زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسنة والندامة ولبعضهم

إذا هبت رياح من فاعتمها * فان لكل خافقة سيكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها * فتأدري السكون متى يكون

إذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادة يحون

(وخدم من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أي اغتنم العمل حال الصحة فإنه بمعارض لك مرض وسقم مانع منه فإذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك نوابه في حال المرض لم ير ابن عساكر عن مكحول إذا مرض العبد أي الإنسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فإني أعلم به لأنه لم يحصل منه نقصير (و) خذ (من) العمل زمن (حياتك لموتك) أي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين مستتر مما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يظه اغتنم خسا قبل خمس شبائك قبل هزلك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) ونرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر * (الحديث الحادي والاربعون) *

(عن) أبي محمد و يقال أبو نصر و يقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي) باثبات الياء وأكثر المحدثين يعدونها واقفهم بثبوتها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفه يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشئ ابن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هبص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي واسم أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمر ولا بعد الحديث لأنه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الجني وقالوا لا نرى أم محمد إلا في أزد ياد وأمر قريش في انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل أنه أسلم على يد النخاشي وبلغزها فيقال صحابي أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمر وقال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لارفع طرفي إليه حياء منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) أسلم قبل أبيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على أبيه وكان أبوه أكبر منه باثني عشرة سنة وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العباد له وكان عزيز العلم محبته في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دمعاً من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصايق بأف ديار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تقهفت ظهركم وأصبر ختم حتى تنقطع أصواتكم فابكوا فإني لم تحبوا البكاء فبكوا وكان واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاصي فإنه كان يكتب ولا يكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً مائة حديث اتفقوا على سبعة عشر حديثاً وانفرد البخاري بشماتية ومسلم بعشرين حديثاً وروايته أكثر من ذلك وانما نوقعت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سبباً في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فأذن له حتى كان يسمى صحيفته الصادقة ويقال له

يدى الله تعالى فيقول الله تعالى
يا عبدى ألم أخلقك لاسمعا
وبصر ألم أفعل بك كذا وكذا
ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق
حياء من الله تعالى ويقول يارب
أشار أحب إلى من هذا فيقول
الله تعالى أذهبوا به إلى النار
فيلتفت ويقول يارب ما كان
طنى فينك كذا فيقول الله عز
وجل ما كان طنى فيقول طنى
لأن إذا أخرجتني من النار لا تعيدني

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجته أبوهم من قرش ثم دخل عليها أبوهم فقال لها كيف وجدت بعلي فقال خيرا رجال أو خيرا لبعولته من رجل لم يقش لنا كنفنا ولم يعرف لنا فراشا فأقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك امرأة من قرش فعصمتها ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم فشكاه له فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكئي أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوهم بمصر ثم انتقل إلى الشام إلى أن توفي يزيد ثم انتقل إلى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمى في آخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قرش وقد كان مني اليه شئ بالوعد فوالله لا أتى الله بثلاث التفاق اشهدوا اني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي إيماننا كالا (حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه وشرعاً ميل النفس إلى خلاف ما يقتضيه الشرع إلى ما تحبه نفسه وتميل إليه وتدعو إليه شهواتها ويجمع على أهواء وأما الممدود وهو ما بين السماء والأرض فجميعها هوى وجميعها أقول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في الضمى * فاستجمعت وسط الحشا ناران

فقصرت بالممدود وصل الطبا * ودرجت بالمقصور في الكفاني

(تبع الما) أي لجمع ما (جئت به) من الأوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق إلا على الميل إلى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحجوباتها الشهوانية المطبوعة عليها إلا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فإذا اطمأنت أحببت ما يحبه الله وحينئذ فقله حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به أي بأن يعيل قلبه وطبعه إليه كدليله لمحجوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل إليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهاها كآهوى المحجوبات والمشتبهات فإن من أحب شيئاً تبعه هواه ومال عن غيره إليه ووالله لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لأن الأمور بالشئ الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطراراً أو علم أن الهوى يعيل الإنسان بطبعه إلى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا كل ضامر مهزول إذا الهوى تغلبه الشهوة الطبيعية تلك الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الجمصة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الله قال تعالى أفرايت من اتخذ الله هواءه أي مهو به قال أبو الدرداء إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومسه يوم سوء وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومسه يوم صالح وفي الحديث أليس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والهاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قنادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت النار امرأة على لوح فكشنا سبعة أيام فقالت المرأة أنا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فزرت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت ورفعت رأسى

البها نأبأ فيقول الله تعالى صدق عبدى هل تدري لم أخرجك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انت قلت في يوم كذا في ليلة كذا امرأة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فالיום أخرجك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها لانيانك ولا وانيانك ولا أجعل فيهم مكاناً فيقول الله تعالى ان لا في الجنة مثل ما طاعت

انظر الى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في الهواء منزها فقلت بمن أنت قال من الانس
قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثر من اد الله على هواي فاجلسني كما تراني وعن
وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلا نزلت به ما عبادتهم ما الى أن مشيا على
الماء فيبيناهما عشرين على البحر اذاهما برجل عشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء
أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله برقمي وان
سألته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد انفا روى قال سمعت بعض أصحابنا يقول
رأيت غمرة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال
تركت الهوى فأدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهاد
هواك وقال الاصمعي مررت بأعرابي بهرمد شديد دموعه تسيل فقلت ألا تسمع عبيدك
فقال زحزني الطبيب ولا خير فيمن اذا زحز لا ينزجر واذا أمر لا يأمر فقلت أما تشتهي شيئا
فقال أشتهي ولكن أحتمي لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهدكوا وقيل ليعبي بن
معاذ من أصبح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف من خلفه على سليمان بن حبيب
وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجهاراً كذله فقال سليمان خلف كيف
ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الأمير ما رأت عيناى قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال
خلف ما كنت لأفعل ولا أسلم بالله الأمير وقد عرفت عجبها فقال خذها على عجيها إلى علم
هواي أني غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباي وأعطاني وفضائي * من غير مسئلة مني سليمان

أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان

ولست حقا بناسي عرفة أبدا * حتى يغيبني لحدوا كفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كائس الشام فكتب في حيطانها ما أرى العيش غير أن تتبع
النفس هواها فتحطأ أو مصيبا فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح آمنا * ان المنيا ان أقت تقم

فالزم هزال المار ببيت فانه * لا مثل ذلك في التعميم

رب مستور سبته صورة * فعمرى ستره فانه نكا

صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار مكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جيلة فشى الى جانبها ثم قال

أهوى هوى الدين واللذات تعجبنى * فكيف لي هوى اللذات والدين

فقال له دع أهدم ما نزل الآخرة وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن اتى امرأة جيلة

في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطعمت فيه فأقبل عليها وأنشد البيت

المذكور فتركنه وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها * صارد اؤها دواها

وقال بعض الحكماء يابى اعص هواك والنساء وأطع من شئت ويروى واصنع ما شئت وقال

ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد فجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا أنت لم تعص الهوى قاذل الهوى * الى بعض ما فيه عليه من مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصرا منه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

قال آخر فون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

عليه الشمس وغربت سبع
مرات قال فيغسل في غير يقال له
الحيوان فيخرج منه وجهه
كالقمر ليلة البدر فيمتني أهل
النار أن يكونا اثنين مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى
ينجو من العذاب كما قال الله تعالى
وعباد الذين كفروا لو كانوا
مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء
ابن واسع قساقلبي على مرة
فأردت تهذيبه فتفكرت في

ثم اعلم ان من كان هو اءا باعالماء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان وامامن تبع البعض فان كان ما تبعه أصل الدين وهو الايمان دور ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح رويناه) حالة كونه (في كتاب الحج) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة (باسناد صحيح) وخزجه الطبراني عن عقبة بن أوس عن عبد الله عمر واكن زاد بعد ما جئت به لا يزيد عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن أوس مجهول

(الحديث الثاني والاربعون)

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) أصله آدم به مرتين على وزن أفعل لكنهم سموا الثانية بقاء الفتح فالتحق فلا تستقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمه بالسكون أو الفتح وهو حجرة تمل الى سواد آدم اديم الارض وهو ظاهر وجهها كما صرح عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من راعة جباله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جباله لان الجبال لا ينافي السمرة اذ سمرة بين المياض والحجرة واختلف في لفظه هل هو أعجمي أو لا فذهب أبو انبعا وغيره الى أنه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر رد القول بأنه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والجمجمة وصرح أنه كان يتكلم بكل لسان واكن الغالب أنه كان يتكلم بالسراني وفي الحديث خلق الله آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه وهذا كبره ونخذه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيرانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم اه وروى عنه أيضا انه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الذهب وظهره وبطنه من تربة الهند ويداؤه من تربة المشرق وعرجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الارض وطبائعها الخبايا وأولاده مختلفي الالوان والطبائع قيل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد أنواع بني آدم ايعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا جملة الأشبار أربع مائة وثمانون شبرا وعاش آدم الف سنة (انك مادعوتني) ليل أو نهار امرا أو علانية وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام دعائي اياي كما تقول لاحسن البذل ما خدمتني أي مدة دوام خدمتي اياي وغلط من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو الاواسطة من خصوصيات هذه الامة وأما الامم الماضية فكانت تفرق - وانجهم الى الانبياء تسأل الله لهم الله تعالى وقد روى معمر عن قتادة انه قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي أنت شهمد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهمدا على الناس وكان يقال للنبي سل تعط

ملكوت السموات والارض وفي الموت وما قبله وما بعده من احوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأحوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد عجزه وخوفه وبكائه ونحيبي فعرضت على علي بن أبي طالب فسلم أجدا على عمه لا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فبكيت وا زددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاستطعم له قبرافي بيته وحفره

وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستجب قال الله تعالى
ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية واليات في هذا كثيرة واما
الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
الفتاوى الموصولة هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب
من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة
والإيمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرى الا حق ان
الله تعالى قدر تب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان ما سبق به
القضاء لا يغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يسد اوى
اذا مرض وان باقى المكافاة بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله
مسلم ولا عاقل وقرله مادعوتني أى مادمت تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن
بالعبادة والسؤال وقبل مادعوتني (ورجوتني) لا حاجة دعائنا لانه تعالى يقول أنا عند ظن
عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذ توجهت لا تعاطاه شئ لان ما وسعت كل
شئ والرجاء بالمداغة الامل واصطلاحات بلق القلب برغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ
في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الأسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان
مشغل الراجي مع الاصرار على الموصية كشغل من رجا حاداً أو ولد أو مازرع وما نكح
قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وتوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليابس

و بطريق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا
أى لا تخافون عظمه الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حساباً أى لا يخافونه
ويصح ارادته أيضاً وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي
واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء النبأى ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجاء لئلا يغلب عليه البأس من وجه الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن
من مكر الله تعالى أو ان كان عاصياً فالخوف أفضل وان كان مطيعاً فالرجاء أفضل أو ان كان
قبل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعده فالرجاء أفضل أو ان كان صحيحاً فالخوف أفضل
وهو المختار عند ناولكس الراجح عند الشافعية انه يكون رجاءه وخوفه مستويين وان كان
مريضاً فالرجاء بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن
مقطعات شعراء القاهرين طاهر

يا فاقحالى كل باب مرغبي * انى لغفومسك عنى مرغبي

فامتن على تباينى سعادتي * فسادنى طوعاً متى تأمرغبي

قال الله مبرى وفي مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعى أعوده في
مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلاً ولاخواني
مفارقاً وللكأس المنية شارباً ولا أدري الى الجنة تصير روى فأنهيا أم الى النار فأعزها
ثم قال ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي * جعلت الرجاء منى لغفولاً سلماً

تعاظم منى ذنبي فلما قرنته * بعفولاً ربى كان عفولاً أعظماً

(غفرت لك) ذنوبك أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الآخرة ويرادفه العفو ومقتضى

وصار كلما غفل عن العبادة
ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر
وعفرو وجهه في التراب واضطجع
وجعل يبكي على نفسه ويدكر
وحدة القبر وغر بته وضيقه
ويدكر مع ذلك قلة عمله وعجزه
وتقصيره ويدكر مع ذلك أنه
سيعرض ويحاسب وتوزن أفعاله
فيتلو ونضع الموازين القسط يوم
القيامة الآية ثم يقول رب
ارجعوا لعل أعمل صالحاً فيما
تركتم برددوا لى نفسه مرات
ثم يبكي ثم يردد دعا على نفسه

كلام ابن عطية ان بينهم ما فرقا هو ان اغفر ان لمسلم يطلع عليه أحد والعفو لما اطلع عليه
فانه قال في نفسه بر قوله تعالى واعف عني أي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا استر علينا
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالحكم أشبهه اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما مجيب
الوضع عمومًا وخصوصًا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم
من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يسره
ويحاربه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فينبه ما محمود وخصوص مطلق
وكذا يقال في مقام الملائكة الاكثر عفا الله عنه (ما كان من) من المعاصي وان تكررت
(ولا ابالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا أبالي لا يشتغل بآلي به فان أحرار العباد في جنب ربه كذرة
حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم عما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئاً
وأيضاً المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواب المطلق لا يخل به وان لم يكن من ماله يجوز
طلبه والا فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار
المؤمنين ودثار الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصات
(ذنوبك) أن فرضتها الجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بيننا وبين الارض والعنان بفتح
العين المهمة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقاً أو بقيد
كونه ممثلاً بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك
انها و يروى عنان السماء أي فواحها وما عترض من أقطارها كما أنه جمع عنن وأما
العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاعلى والاعلى للاعلى كالملاك بكسر
اللام وفتحها والجنابة بكسر الجيم اسم للسري الذي يحمل عليه الميت وفتحها اسم للميت
المحمول (تنبيه) • نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زيننا
السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أن خرج عثمان بن سعد
الدراعي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش
وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا فوائد • الاولى مذهب أهل السنة والاشاعة
كادات عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يخرج تحت العرش خلافاً
للحكاء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من
البحر الملح ويقصره الرج فيعذب • الثانية • قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب
الاشاعة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به
الاخبار وعليه انما جعت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة
الاجناس بخلاف الارضين لا اتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد
الارض ثقل جمها القضا وهو ارضون • الثالثة الارض العليا أفضل مما تحته بالاستقرار
ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها وهي مهبط الوحى وغيره من الملائكة فانه في كشف الاسرار
(ثم استغفرني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه
الندم لينحل به عقد الاصرار وحينئذ قال راد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب
وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرع الرجوع عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود
شرعاً وانها أركان ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف
عقاب بخلاف الندم عليه لتعوه تلك أو صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله ولده أو ندم
على شرب الخمر لما فيه من الصداع والالال بالمال أو العرض فالدعاء لا يعتد به ومعنى

فيقول قدر جعتك فاعمل فاستدبه
الجرع هذا الامر دأبه دائماً ثم
خرج يوماً الى المقابر فرأى مكتوباً
على قبر هذه الآيات
يا أيها الناس كان لي أمل

قصص عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل
وأمكنه في حياته العمل
ها أنا وحدي نقات حيث ترى
كل الى مثله سيقفل
فيكي وتواجد وعاهد الله أن
لا يعود الى بيته وخرج هائماً حتى

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتغنى كونه لم يفعل الثاني العزم على أن لا يعود إليه
 ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا يعود عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص
 الاقلاع عن الذنب في الحال بأن يتركه ان كان تلبس به أو مصر على المعاودة إليه فان
 كانت المعصية تتعلق بأدنى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة
 منه ان قدر فريد المظالم ويحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفي الحديث
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم
 شروطها الندم كافي الحديث الآخر الخلع عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الآخرين
 عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة انقير وابسة واذ لم يرد المظالم إلى أهلها مع الامكان
 فصحيح الامام توبته مع الجهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسوسى التوبة
 من الغصب السرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها المغضوب الموجود الذي لم يتعلق
 بالذمة وأما ما يتعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند
 الجهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج إلى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على
 ما فعل وتغنى كونه لم يفعل لا بمجرد قوله ندمت يطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى
 في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله في سورة الذاريات
 وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة
 مأخوذة من القرآن أما الندم فأخوذه من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
 ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وذلك لان العبد اذا اذنب ذنباً وذكر الله ندم على فعل
 ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فاستفاد من قوله ولم يصمر واعلى
 ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر
 أيضاً وكذا من عزم على ترك العود طلقا لكن أمسك ما غصبه مثلاً ولم يردده فهو قد أصمر على
 ما فعل وزاد بعضهم في الشرط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
 وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغراً أي تبلغ روحه حلقومه
 وهي حالة النزاع لان الغرغرة أن يحول المشر وب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل
 إليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة وانما عند المالكية فأنما يشترط عدم الغرغرة
 في الكافرون المؤمن المعاصي عملاً بالاستصحاب في الموضوعين وقبل طلوع الايات كطلوع
 الشمس من مغربها ولا يشترط التلطف بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط
 ما علم الله تعالى من عبد ذنبا على ذنب الا غفر له قبل أن يستغفر منه خلافاً للبلقيني القائل
 بأنه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافاً
 للرحمشرى ولا تجدد التوبة كلما ذكر المعصية خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأما التوبة
 انصرح فيها أخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبديلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال
 بعضهم التوبة انصوح بحمدها أو بعبادة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
 واضمار ترك العود بالحنان ومهابة سبب الحلال وهو قريب من قول بعضهم هي تقديم
 أو بعبادة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار أن لا يعود ومحو خطاء السوء
 وقال أبو بكر الورواق هو أن تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة
 الذين خلفوا وقال بعضهم أن يكون لصاحبها دم مسفوح وقلب عن المعاصي جوح وقال
 ذوالنون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فقع الموصلي علامتها ثلاثة

ما ترحمه الله تعالى وقال بعضهم
 بغيراً أنا ما ر في سياحتي وإذا أنا
 بصوت أسعده وما أرى شخصه
 يقول يا عبد الله ان الجنة رخصة
 فاشترها وان الرب كريم فأقبلوا
 عليه فالتفت عينا وشمالاً فلم أر
 أحداً واذا به يقول
 عجبت من عاقل لبيب
 يذهب بالافانبات عمره

مخالفة الهوى وكثرة الكاوم مكابدة الجوع والظما وقال عمرو بن أبي ومعاذ التوبة النصوح أن
 يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود الدين إلى الضرع وقال الكبي أن يستغفر باللسان
 ويندم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لك) وإن تكرر الذنب والتوبة منك من أراقى اليوم
 الواحد لأن معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر
 من استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وأخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال
 إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومحال من الأرض
 حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه وأصح التوبة من الذنب ولو كان
 مصرا على الآخر وألفت المعتزلة فيهما ثم إن توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما
 سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والأصح كما اختاره
 إمام الحرمين أنه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما
 هو يترقى الجدران إليها إذ سمع قارئا يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
 فرجع القهقري وهو يقول بل والله قد آن تأواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة
 وبعضهم يقول لبعض أن فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل أرايتي بالليل أسمع في معصية
 الله وقوما من المسلمين يخافونني اللهم إني قد نبت إليك وجعلت تو بتي إليك جواريتك
 الحرام وأما حملنا الاستغفار على التوبة لأن الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقده
 الأصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة
 ولذا روى عن الحسن البصري أنه قال استغفارا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن
 أنه يذم حركة اللسان من حيث أنها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من
 غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل
 مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
 ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى
 الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى
 القيوم غفر له وإن كان قد فرس الزحف (يا ابن آدم أنت لواء تبتنى بقرب الأرض) يضم
 القاف وكسرهما والضم أشهر أى بقرب ملئها أو ملأها أو هذا أبلغ مما قبله (خطايا ثم تبتنى)
 أى حال كونك (لا تترك شيئا) أى بذاتى وصفاتى وأفعالى أى مستمرا على الإيمان
 لا اعتقادك بتوحيدى والتصديق برسلى وعبادته (لا تترك بقراها) عبرة للمشاكلة والاف
 فغفرة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلا يؤمر به إلى النار فإذا بلغ
 ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصف الطريق التفت فإذا بلغ ثلث الطريق التفت فيقول الله
 تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور
 ذو الرحمة فقالت لعنك تغفر لى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب إلا
 الله فقالت لعنك تغفر لى فلما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك قل يا عبادى الذين أسرفوا
 على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فإزدت طمعا فيقول الله
 عز وجل أذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وأخرجه الطبراني من حديث
 ابن عباس والترمذي بثلاث لغوية وكسر الميم وأوجهها إجماع الدال (وقال حديث حسن
 صحيح) وأخرجه أبو داود في مسنده أيضا من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن
 معاني هذه الأحاديث كلها وإن كثرت تعداها وجل مقسداها وعظم محاسنها واشتمل على كل
 الشريعة المحمدية تهملها ترجع إلى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الأمل والزهد

ويبدل المال في متاع

يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار

ما يبقها اشتوقه

فيما أخواني أقبلوا بالقلوب إليه

وقفوا بالخضوع والخشوع لديه

فانه كريم ومدوا أنامل الرجا

إلى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان

الله العظيم ومحمد سبحان الله

العظيم

في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بانقضاء فيما أمكن من ذلك وهذا آخر ما سهّل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا ههنا في آسرة غفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة وقلة سبلوكي في هذه الجادة ونسأل الله تعالى أن يعين علينا بشوبة نفع وعنا كل جريمة وأن يحتم لنا بالحق وبغير علينا بالمطلوب الاسنى وأن يشمل في ذلك جميع أهلائنا ومشايخنا وأحبائنا ومن آمن على هذا الدعاء بمن سمعه ومن دعا لنا بمثل ذلك وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظر فيما جعت وقد • أضحى بردد في أفناء النظر

سألتك الله ان عاينت من خطأ • فاستر على تخير الناس من ستر

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تم كتاب المجالس السنية في الأربعين النووية) بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشتي الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

محمد من أفاض علينا من أهل دار السنية غمنا بها ميا • وأسدى اليها من مواهب قبضه
وهو أكب فضله كرمه وألبا • ونصلي ونسلم على أكمل الخلفاء وأشرف البرايا
وأفصح الموجودات وعلى آله نجوم الهدى وأئمة الاقدا وأصحابه البدور والطواع
وأخرا به شعوس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة الشريفي
على متن الأربعين النووية الذي سارت الركان بصيته في سائر البلاد وعم نفعه جميع
العباد من حاضر وباد محلي الحواشي والطرر ومزين الهوامش الغرر بشرح جليل
للمتن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد بن
حجازي الفشتي ولعمري انه ما الكتابان جليلان ومؤلفان جليلان اشتقلا على درر
الاحاديث الصحيحة الراجعة وتنضمنا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع في كنوزهما
من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما يبلى اليه كل ذي قلب سليم وفطرة اسلامية
وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلية المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بحمد الله بمصر
الحجبية على ذمة صاحب المطبعة المذكورة المتوكلين على رب الارباب الشيخ محمد
عبد الواحد الطوبى والسيد عمر حسين الخشاب بتصحيح راجي ستر المساوي الفقير مصطفى
عبد الله التفهناوى في آخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ هجرية على صاحبها
أفضل صلاة وأكمل تحية

• فهرست كتاب المجالس السنية في الكلام على الاربعين النووية •

صفحة	صفحة
٢	المجالس الاول في الحديث الاول
١٥	الثاني في الحديث الثاني
٢٩	الثالث في الحديث الثالث
٣٨	الرابع في الحديث الرابع
٤٥	الخامس في الحديث الخامس
٤٩	السادس في الحديث السادس
٥٥	السابع في الحديث السابع
٥٩	الثامن في الحديث الثامن
٦٠	فصل في كلام على الاربعة
	وبعض فقهائهم
٦٤	التاسع في الحديث التاسع
٦٨	العاشر في الحديث العاشر
٧٤	الحادي عشر في الحديث الحادي عشر
٧٤	الثاني عشر في الحديث الثاني عشر
٧٨	الثالث عشر في الحديث الثالث عشر
٨٢	الرابع عشر في الحديث الرابع عشر
٨٧	الخامس عشر في الحديث الخامس عشر
	عشر
٩٢	السادس عشر في الحديث السادس عشر
	عشر
٩٦	السابع عشر في الحديث السابع عشر
٩٩	الثامن عشر في الحديث الثامن عشر
١٠٦	التاسع عشر في الحديث التاسع عشر
١١٢	العشرون في الحديث العشرين
١١٨	الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرون
١٣١	الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرون
	والعشرين
١٣٧	الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرون
	والعشرين
١٤١	الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرون
	والعشرين
١٥١	الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرون
	والعشرين
١٥٧	السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرون
	والعشرين
١٦٣	السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرون
	والعشرين
١٦٨	الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرون
	والعشرين
١٧٤	التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرون
	والعشرين
١٨٢	الثلاثون في الحديث الثلاثين
١٨٦	الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثون
	والثلاثين
١٩٣	الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثون
	والثلاثين
١٩٦	الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثون
	والثلاثين
١٩٩	الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثون
	والثلاثين
٢٠٣	الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثون
	والثلاثين
٢١١	السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثون
	والثلاثين
٢١٨	السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثون
	والثلاثين
٢٢٣	الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثون
	والثلاثين
٢٢٧	التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثون
	والثلاثين
٢٣٠	الاربعون في الحديث الاربعون
٢٣٤	الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعون
	والاربعين
٢٣٦	الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعون
	والاربعين

* (فهو صفت شرح العلامة الشبرخيتي على الأربعين النووية) *

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٣	الحديث الثاني والعشرون ١٨٦
الحديث الأول ٤٢	الحديث الثالث والعشرون ١٨٨
الحديث الثاني ٥٦	الحديث الرابع والعشرون ١٩٧
الحديث الثالث ٧٩	الحديث الخامس والعشرون ٢٠٥
الحديث الرابع ٨٤	الحديث السادس والعشرون ٢١٠
الحديث الخامس ٩٦	الحديث السابع والعشرون ٢١٤
الحديث السادس ١٠٣	الحديث الثامن والعشرون ٢١٨
الحديث السابع ١١٢	الحديث التاسع والعشرون ٢٢٣
الحديث الثامن ١١٦	الحديث الثلاثون ٢٣٣
الحديث التاسع ١٢٢	الحديث الحادي والثلاثون ٢٣٥
الحديث العاشر ١٣٠	الحديث الثاني والثلاثون ٢٤٠
الحديث الحادي عشر ١٣٤	الحديث الثالث والثلاثون ٢٤٤
الحديث الثاني عشر ١٣٧	الحديث الرابع والثلاثون ٢٤٦
الحديث الثالث عشر ١٣٩	الحديث الخامس والثلاثون ٢٤٨
الحديث الرابع عشر ١٤٣	الحديث السادس والثلاثون ٢٥٦
الحديث الخامس عشر ١٤٥	الحديث السابع والثلاثون ٢٦١
الحديث السادس عشر ١٥١	الحديث الثامن والثلاثون ٢٦٥
الحديث السابع عشر ١٥٦	الحديث التاسع والثلاثون ٢٦٨
الحديث الثامن عشر ١٥٩	الحديث الأربعون ٢٧٠
الحديث التاسع عشر ١٦٨	الحديث الحادي والأربعون ٢٧٣
الحديث العشرون ١٨٠	الحديث الثاني والأربعون ٢٧٦
الحديث الحادي والعشرون ١٨٤	

* (تمت) *